شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة مكة المكرمة

مخطوطة

أنوار التنزيل وأسرار التأويل

المؤلف

عبدالله بن عمر بن محمد (البيضاوي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة مكة المكرمة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفسير

المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل

للإمام البيضاوي

من سورة مريم إلى سورة الناس

وزارة الحج والأوقاف
مكتبة مكة المكرمة
الرقم العام ...
الرقم الخاص ...
تاريخ الإدخال ...

الرقم ٢٧
الصفحات ٤٥٤

٩٥٧

وزارة الحج والأوقاف
مكتبة مكة المكرمة
الرقم العام ...
الرقم الخاص ...
تاريخ الإدخال ...

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفسير

انوار التنزيل

البيضاوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيما سبق ان يذكر عند تعداد الصفات الجارية على الله كونه مالكا لامورهم يوم التناد والعقبى لانه ذكر بدله كونه ملكا لهم يوم التناد وجاز اجراء على اسم الله تعالى لاجراء قديم
هذه القراءة اولا في الذكر حتى كتب نظم القرآن في كتابه على هذه القراءة اولا على الذكر ولم يتعرض لكونه ملكا عند بيان وجه الاجراء اكتفاء بذكر كونه ملكا عند ترك
في الاجراء المذكور وسايتفرع عليه من افادة التعليل قول للدلالة لاجراء احق به تاكيد للقصر المستفاد من قوله انه الحقيق بالحمد
فانه قصر قلب قصد به رد قول من زعم انفراد غيره تعالى بكونه احق بالحمد والعالمون في قصر قلب ان تؤكد بلا غيره لما غير المقصور عليه وفي قصر الافراد وهو الذي يرد به زعم
مشاركة غير المقصور عليه للحكم ان تؤكد نحو وحده والظاهر ان ينفع المؤكد المذكور نفس ما اثبت للمقصور عليه وهو كونه حقيقا للاستعانة بناء على اصل الاستخفاء في
ثابت لغيره تعالى بين طريق الاخبار بان استحقاق الغير بالحمد استحقاق ظاهري والمستحق به على الحقيقة ليس الا هو عز وجل قول فان ترتب الحكم على الوصف
يشعر عليته لما بينا في الوجه دلالة الاجراء المذكور على ان تعالى هو المستحق بالحمد دون غيره فان مجموع هذه الاوصاف اذا كان علة لاستحقاق الحمد حقيقة وجب ان يختص
الحمد به تعالى لان شيئا من الاوصاف المذكورة لا يوجد في غيره تعالى فضلا عن المجموع ولا يتحقق الغير حقيقة وهذا هو الذي وعد قبيل بقوله لكرره للتعليل على
ما سنذكره وقد ذكر قبل ذلك وجه ذكره في التسمية حيث قال وانما خص التسمية بهذه الاسماء ليعلم الغائب الخ قال فاضل الظاهر ان المراد بالحكم المستفاد
من قوله الحمد لله هو ليس بمترتب على الاوصاف المذكورة بل هي مترتب عليه قلنا لا نسلم بل الحكم مترتب عليها لان ملاحظة اتصاف الذات بتلك الاوصاف متقدمة
على الحكم فيكون الحكم مترتبا عليها وحينئذ وان كانت متاخرة في اللفظ قول وللاستعانة عطف على قوله للدلالة ذكر للاجراء المذكور فائدتين الاولى
ان كون الكلام بمنطوقه دليلا على اختصاص الحمد به تعالى بواسطة اشعاره بان تلك الاوصاف علة للحكم وبالعلم الضروري بان تلك العلة منتفية عما سواه
وان انتفاء العلة يستلزم لانتفاء المعلول والثانية ان كون الكلام بمفهومه المخالف دليلا على اختصاص العبادة به تعالى وذلك لانه اذا قلت الحمد لمن
اتصف بهذه الاوصاف كان مفهومه المخالف ان من لم يتصف بها لا يستحق الحمد واذا لم يكن لا يستحق الحمد فعدم كونه اهلا لان يعبد اولى فيكون اجراء
تلك الاوصاف عليه تعالى باعتبار المفهوم دليلا على ما بعد وهو اياك نعبد وهذه نكتة لطيفة خفي عنها قول لا يستاهل اي لا يليق والمكرم الجوهري استعمل
يستاهل في هذا المعنى حيث قال الاهالة الودك وهو دسم اللحم والمستاهل الذي يأخذ الاهالة او ياكلها وتقول فلان اهل كذا ولا تقل مستاهل
والعامة تقوله انتهى الا ان صاحب الكشاف قال في الاساس فلان اهل الذكر وقد استحى استاهل وهو مستاهل لدى سمعت اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا
ولما ذكر ان اجزاء مجموع الاوصاف الاربعة على ذات المحمود شرع في بيان فائدة كل واحدة منها على حدة وفرعه على ما قبله بالفاء لانه تفصيل لما تقدم متفرع
على الاجمال وهذه الصفات الاربع التي هي كونه تعالى ربا ورحمانا ورحيما ومالك يوم الدين مع اشراكها في كونها محمودا عليها بحسب تقييد اختصاص الحمد به تعالى في نفس الامر فان كل
واحدة منها باعتبار ترتب الحمد عليها وعليتها له لاختصاصها به تعالى والوصف الذي وقعت صفة له يفيد الاختصاص المذكور في نفس الامر لان اختصاص العلة بالشيء في نفس الامر
يفيد اختصاص الحكم به فيها كما يفيده مجموعها فاربعتها فرقا وجوها اخر كل واحدة منها ظاهرة في واحدة من تلك الصفات فان الصفة الاولى اي الايجاد
والتربية اللتين لاشك في انهما يوجبان الحمد فالظاهر فيها كونها اشارة الى موجب الحمد وهو الانعام بالايجاد الذي هو اصل جميع النعم والتربية المتفرعة عليه والصفة
الثانية والثالثة الظاهر فيهما كونهما للاشارة الى ان صدور ذلك الموجب للحمد عنه تعالى انما هو بطريق التفضل والاحسان الاختياري لما تقرر ان الرحمن في العرف
واللغة هو ذو الرقة والعطف المخصوص المرحوم بحيث يحمد عادة ان يتفضل ويحسن اليه باختياره من غير توقع عوض منه ولا غرض آخر سوى الاحسان اليه ولما اتصف
في وصفه تعالى بالرحمة باعتباد المبادي التي هي انعامه الآيلة اليها الغايات التي هي الاختيارية فكانه قيل رب ينعم بالايجاد والتربية ثم انه محمود في ذلك الانعام
فلما اشار بقوله رب العالمين الى انه منعم بنوعي الايجاد والتربية اشار بقوله الرحمن الرحيم الى ان ذلك الانعام انما هو على سبيل التفضل والاحسان بطريق الاختيار
لا كما زعمت المعتزلة من ان موجب الذات لا يصدر عنه المعلول الا بالايجاب والاضطرار ولا كما زعمت المعتزلة ايضا من ان تعالى يجب عليه اثابة العبد المطيع

بسبب جميع الاعمال الصالحة اسقاطا لما سنذكره من المعاصي وكل من المذهبين باطل اما الاول فلانه خلاف الاجماع واما الثاني فلان القول بانه يجب عليه تعالى بمقتضى الحكمة شيء بسبب سابق
فلان الوجوب عليه تعالى عندهم ليس الا لوجوب على العبد حتى لا يتاتى الاختيار بل بمعنى عدم قدرته على الترك فقوله سوابق الاعمال علة للوجوب والقضاء الحكم
وقوله حتى يستحق به الخ متعلق بقوله المختار فيه حتى ان ما بعد بيانه لوحتى استينافية فيكون قوله يستحق مرفوعا سببيا عما قبله وقصد بالحال على طريق حكاية الحال الماضية
فانه لو لم يكن مختارا في ايصال عبده الى الجنة او للوجوب بسبب سابق لم يستحق به الحمد لما عرفت ان المحمود عليه يجب عليه ان يكون اختياريا وللصفة الرابعة الظاهر فيها كونها لبيان
ان كونه تعالى مختصا بالحمد متفردا به امر محقق لا استبعاد فيه حتى انها وهي كونه تعالى مالكا يوم الدين مما لا يتصور ان يشاركه تعالى فيه غيره بوجه ما بخلاف الاوصاف السابقة
فان كل واحد منها وان كان مختصا به لا يشاركه تعالى فيه احد في شيء منها على الوجه الذي ثبت له تعالى لان للعبد حظا منها متصورا بسبب نوع شركة فيها واختصاص مالكية
الامور في ذلك اليوم به تعالى يوجب اختصاصا بالحمد وظهر بهذا التقرير ان قوله فالوصف الاول الخ تفصيل لما سبق من ان ترتب الحكم على مجموع الاوصاف يفيد علية تلك
العلة التي هي المجموع به تعالى يستلزم اختصاص الحكم به فليفهم قول وتضمنه الوعد للحامدين عطف على يختص من الاختصاص قول ثم انه اي الاسناد اسناد الى آخر الكلام فالتفات
من الغيبة الى الخطاب لان الحقيق بالحمد والاوصاف الجارية عليه كل من ذكر وبطريق الغيبة ثم انتقل منه الى طريق الخطاب حيث قال اياك الخ قول يتميز بها صفة لغوله صفات عظام
اي تتميز ذلك الحقيق بتلك الصفات قول يتعلق العلم لاجواب الخ قول فخوطب تفريع على تغيبه الجاري منزلة المشاهد والحضور اي فخوطب ذلك المعلوم المتميز بسبب ذلك
المتغير الكامل المنزل منزلة تميز الحاضر المشاهد من اجل قوة ذلك التميز العلمي باجراء الاوصاف عليه وبقوله اياك وهذا في بعض النسخ موافق للمكاشف وفي بعض النسخ
وتعلق بواو العطف وخوطب بدون الهاء على انه جواب لما قول نخصك بالعبادة والاستعانة اي نفردك ونميزك بهما ونقصرهما عليك ولا نعبد ولا نستعين غيرك
على ان كون اياك واحدا مما المقصور وقد دخل على المقصور عليه كما في قولك لا يجترئ يخص قول ليكون اي الخطاب بيانا لغاية الالتفات الى الخطاب وبين لفائدتين الاولى انه
ادل على اختصاص العبادة والاستعانة به تعالى لو قيل اياه نعبد واياه نستعين لان تقديم ما حقه التاخير فانه موضوع لافادة الاختصاص
عرفا والالتفات الى الخطاب يؤكد المعنى المستفاد من التقديم ويقويه لما فيه مع التقديم المذكور من الاشعار بترتب الحكم على الوصف الدال عليه علية مرتبة اي ان الخطاب
ليس بحقيقة بل مبني على تنزيل التغير الحاصل في الاوصاف منزلة تغير الحاضر المشاهد فترتيب الحكم على الخطاب كترتيبه على تلك الاوصاف كانه قيل ايانا الموصوف المتميز
الاوصاف نخصك بالعبادة والاستعانة ومن المعلوم ان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له فكانه قيل نخصك بها لاجل تميزك بتلك الاوصاف وقد مر ان
اختصاص علة الحكم باحد يستلزم اختصاص الحكم به فيثبت ان الالتفات المذكور يفيد اختصاص العبادة والاستعانة به تعالى لما بعد التقدم فيكون الالتفات
مع التقديم ادل على مرتبة التقديم وذلك يقتضي الاشارة الى ان الحمد ينبغي ان يكون على وجه يوجب في الحامد حضورا بعد الحجاب والغيبة الى مرتبة قرب المشاهد
والحضور والى ان العبادة والاستعانة لا بد ان يكونا في مقام الانس وهو ان يعبد العبد ربه كانه يراه ويخاطبه ونظير اياك ههنا اسم الاشارة في قوله تعالى اولئك
على هدى من ربهم كما سيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى والفائدة الثانية للالتفات الاشارة اليه بقوله والمترتب في البرهان وهو عطف على قوله ليكون والموجود في اكثر
النسخ والمترتب بدون اللام فيكون معطوفا على الاختصاص هي التي يعبر عنها بالوراثة وما اضيف اليه وفي حق المعطوف الزيادة المطلقة لان الزيادة بالمعنى الاول تستلزم
اشتراك الزائد والمزيد عليه في اصل الدلالة على الترقي مع انه ليس في الوصول الى ذات المحمود بطريق الصفات سوى الدلالة على اتصافه بالعلم بطريق البرهان ومن قبيل
العلم بالدليل وليس فيه ثبات المشاهد والعيان حتى يكون مشتملا على الترقي من البرهان الى العيان وبكل طريق الالتفات الى الخطاب ازيد في الدلالة على ذلك
الترقي والظاهر ان العطف في قوله والالتفات في الغيبة الى الشهود في قبيل التفسير ويحتمل ان يكون وجها ثانيا لكل للترقي والوجه الاول الترقي من الدليل
الى المدلول كالترقي من المقدمات الى النتيجة والثاني الترقي من الغيبة الى الحضور الا ان اعتبار كون المدلول عيانا يؤيد كون العطف للتفسير وليس المراد من
الشهود والمعاينة رؤية الحقيقة بالحمد بالبصر وهو ظاهر قال النبي صلعم ان احدكم لن يرى ربه حتى يموت وقال نور اني اراه حين قال ابو ذر هل رأيت ربك

المراد به حال يحتصل للعبد عند رسوخه في كمال الاعراض عما سواه تعالى وتمام توجهه الحضرة يحيى لا يكون في لسانه وقلبه ووهمه وسرته غيره وهذه هي التي تسمى بحلاوة
لما هنالك البصيرة اياه واستغال القلب والغالب به واشار اليها بعض العارفين بقوله حيا لك غيبتي وذكرك في وحشتي قلبي فابن تغيب قوله بيني اول الكلام الى
جلست انفة لبيبا ما اجله بقوله واترفي الروحا الى البيان كما ذكره قبل كذلك يكون ذلك وما سناده فاجابان قال سبحانه اول الكلام وهو قوله الحمد لله رب العالمين الى آخره اياك نعبد
والعارف فسداءها يتوجه المتاب به بالمداومة على ذكره والتفكر في اسمائه وصفاته وفائض آلائه ونعمائه والاستدلال على الصانع بمصنوعاته في الآفاق والانفس فيعرفه ربه
بانواع الطاعات واصناف الرياضات ويترقى مقام الى امام آخر على مراتب الاولياء حتى يستغرق بملاحظة جنابه قدسه بحيث لا يلاحظ شيئا الا بلاحظ ربه وما التفت الى غيره حتى يتمكن
الاقوى ربه وهو آخر درجات السالكين واول درجات الواصلين وهو المسمى بمقام المشاهدة والمعاينة واول السورة الكريمة مبني على مقامات احوال الافراد ثم على الجمع
بصفاته ذاته وافعاله ظاهرا لاخفاء فيه وذكر اسم ذاته واجراء اسماء صفاته عليه مبني على التفكر في اسمائه وهذه الصفات لاشك انها اعظم الآلاء على الايجاد والتربية
والرحمة البالغة في الدنيا وفي يوم الدين فلا جرم اشتمل اول الكلام على النظر الى الآلاء والحمد عليها والتعرض للمعالين والحكم عليهم بانه تعالى موجدهم ومربيهم قبل
الاستدلال بالصنايع على الصانع العظيم الشان وباهر السلطان ثم في اي عقب يبني عن هذه المبادي ما هو منتهى امره وهو ان نخوض اي ندخل وسط عرا الوصول
فان تجلي الملا معظم وبعيد اللوى والقمرة وستعلة وسط البرلاة ابعد قمرا قوله ومن عادة العرب باشارة ما في قائمة عادة للالتفات التي لا تخفى بورود دون تورد
بعد ما بين له فايدتين مخصوصتين بهذا الموقع والظاهر ان تقديم العائد العائد عليهما ولعلما تركه ذلك لترتيب ما لزيادة الاهتمام بالعائد الحاصل او لاقتضاء
العائد زيادة البسط والاطناب قوله نظرية بالياء دون الهمزة اي تحديدا واحدا ما ظرفية اثوب اذا علت بها ما يجعله كانه حديد والنظرة بالهمزة بمعنى الايراد
والاحد ما من طرة عليه اذا ورد وحدث والاول انسب بالمقام وان كان الثاني صحيحا ايضا والنظرة فائدة عامة للالتفات حتى الكلام مع قطع النظر عن خاتمة
التاسع وهي التصرف والافتنان في وجوه الكلام واظهار القدرة عليها والتمكن وتنشيط السامع اي احداث النظر في سماع الكلام وتجديد لحسن اصغاء اليه بلطف
ايراد فائدة عامة له الا انها من حيث التاسع قوله والعدول في اسلوب الحاكم عطف تفسير للتفات يقال افتن الرجل في حديثه وتفنن اذا جاء بالافانين اي الاخاليط
وهي اجناس الكلام وطرقه وفنون الانواع قوله فبعدل الخطاب الى الغيبة الخ وما بعده من الامثلة تسرع في الترتيب فان مقتضى الظاهر ان يقال وجرين بكم الخطاب وساقه بالغيبة لان المراد بضمير الخطاب في كنتم وبالضمير المجرور في بهم واحد وكذا ضمير قوله ارسل وفوله فسقناه وهو ظاهر والاتمد بفتح الهمزة وضم الميم
اسم موضع واما الاثمد بكسر الهمزة فيكحل به كذا قيل وتقل صاحب الكشف انهما لغتان بمعنى واحد وهو الموضع ولا ينافيه كون الاثمد بكسرتين بمعنى الكحل الذي
يكتحل به بوضع آخر والحتى مراتب الحزن والحطاة قوله ليبكك الخ قد لفت والتفت من الخطاب الى الغيبة حيث عال وبات وله حال صالحة اذ لا معنى لتعلق ساعات
وقوله وبات له ليلة من الاسناد المجازي والمعبر بمعنى العوار وهو القذى الرطب الذي تلفظ العين عند الوجع وقيل الرمد وبالاه توصيف في العائد
بالارمد بعال رمدا بالكسر اذا هاجت عينه والمراد تبيغه في القلق والاضطراب ذي العائر وتسهيد ليله في الوحشة والطول الليلة قوله
وذلكاي ما ذكر من المساواة لاجل بناء جاءني وجبرت ذلك الناء غالي الاسود قيل هو خبر قتيل ابيه وكنيته ابو الاسود والقصيدة مرثية له في جاءني
التفات الغيبة الى الكلام والظاهر المصلي ورد البيت سالا لقوله وبالعكس وهو التفات من الكلام الى الخطاب فان قوله وبالعكس يتناول اربع صور
وهي العدول من الكلام الى الغيبة ومن الغيبة الى الخطاب ومن التكلم الخطاب وعكسه وظهر بهذا ان المصلي اشار الى مجموع انواع العدول الواقع بين الطرق الثلثة
التكلم والخطاب والغيبة وهو ستة حاصلة من ضرب الثلثة في اثنين وفي البيت من هذه الانواع الستة تلك التفاتات الاول في ليبكك وفاء التفات من
الكلام الى الخطاب اذ القياس ليبكي والثاني فاء التفات من الخطاب الى الغيبة اذا القياس وبت عالي الخطاب والثالث فجاءني فاء التفات الغيبة الى التكلم الا
والقياس جاء فهو باعتبار الالتفات الثاني نظير قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وباعتبار الالتفات الثالث نظير قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح

فطهرا تا اورده باعتبار استعماله عما الالتفات الاول مثالا لقوله وبالعكس حتى يكون النشر منطبقا على اللف غير قاصر عنه وطهرا ايضا انه احد انواع الالتفات
ما ذهب اليه الكاكي فانه يكفي في الالتفات كون التعبير باحد الطرق الثلثة عدولا عن مقتضى الحال حيث ان الظاهر تعبير بطريق آخر منها سواء سبق التعبير بالطريق
المعدول عنه ام لا خلافا لبعضهم بشرط في كون العدول الى الطريق المعدول اليه التفاتا سبق التعبير بطريق آخر منها كالتكلم فهو انما يكون التفاتا على التفسير الاعم والالتفات
فيه عند الجمهور لانهم يشترطون سبق التعبير بالطريق المعدول عنه تحقيقا قوله واياك نعبد منصوب بفعل مضمر يذكره الفاضل التفتازاني ان الخ المحققين كالخليل وسيبويه والاخفش
والمازني وغيرهم على ان اياك مضمر مشترك بين المتكلم والمخاطب والغائب كما معناه المرجوع اليه المتقدم لا المفهوم بل ما صدق عليه كالضمير الموضوع للغائب او المخاطب
او للمتكلم ثم اختلفوا فذهب الجمهور منهم الى ان اللواحق بعد حروف حالة على احوال المرجوع اليه من التكلم والخطاب والغيبة والتذكير والتانيث والافراد والتثنية
والجمع كما ان اللواحق في ذاك وذات واخواتها حروف تدل على احوال المخاطب واذا كانت هذه اللواحق حروفا لا يكون لها محل من الاعراب كالتنوين وياء النسبة
والكاف في ارايتك زيدا ما صنع بمعنى اخبرني زيدا ما صنع فالمدعا على كونه مسندا اليه والكاف حرف خطاب تدل على احوال المخاطب تقول ارايتك زيدا اي اخبرني
ارايتكما زيدا اي اخبراني ارايتكم زيدا اي اخبروا والاستفهام في ارايتك يستعمل في معنى الامر بالاخبار مجازا من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب اذ الرؤية سبب للعلم
وصحة الجزاء لان تحري لما كان رؤية الاشياء سببا وطريقا الى الاحاطة بها والاخبار عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبر والكاف فيه حرف الخطاب فان قلت
كما ان اسما كان مفعولا وح لم جاز ان ينصب زيدا لان الرؤية بمعنى الابصار لا يتعدى الى مفعولين واجعل هذا مبنيا وتجعل على حد جعل المخاطب لا على حد جعل المفعول
نحو لا ارايتك زيدا واراينكما زيدا واراينكم زيدا انتهى كلامه هذا قول جمهورهم فانهم قالوا اللواحق بعد حروف ذهب الخليل منهم الى ان اللواحق اسماء اضيف
اليها اياء فيكون في محل الجر ايضا اياء اليها واستدل عليه بقولهم فاياه واياي اثوب ومعناه التحذير عن ملابعتهن او تزوجهن وهو من باب التحذير لا ان يصدق عليه
انه معمول بتقدير اتق تحذيرا مما بعد مثل اياك والاسد لان انهم بالغوا في التحذير فادخلوا اياء على اثوب كما اوصلوه بالهاء لايهام ان كلا منهما محذر منه
الآخر اي على ان في نفسه غرض التحذير وبقيتهن غرض التعريض وعليهن مثل ذلك ووجه الاستدلال بوجه ان ذا جميع اضافة اياه اليه المظهر ان فيه
دلالة على ان اياء اسم كما يضاف الى ما بعده فان ما يضاف الى الاسم الظاهر نحو غلام زيد يضاف الى المضمر ايضا نحو غلامه وغلامك ورد هذا الاستدلال بان اياء
الضمير ايضا ابدا وقيل هي الضمائر اي قيل ان اللواحق التي تلحق اياكما والهاء والكاف والياء في اياه واياك واياي هي الضمائر كانت متصلة والهاء في اياه
هي الهاء في ضربه والكاف والياء في اياك واياها الكاف والياء في ضربك وضربني فلما اريد انفصالها عن الفعل بتعذر النطق بها متاخرة على عاملها حال الاتصال
فضم اليها اياء حتى تستقل بالتلفظ فكان اياء عمدة لتلك اللواحق يعتمد النطق بها عليه فان الضمائر ما يعتمد عليه كالدعامة وهي عماد البيت فكان اياك واياه بمعنى نفسك ونفسي
وذهب قوم من الكوفيين الى ان اياك واياي وتثنيتهما وجمعهما بتمام حروفها ضمير مثل هو وهي الى هم وهن فانها كلها ضمائر لا تركب منها اسما قوله وهيا لك بعثها
اي بقلب الهمزة هاء الياء مشددة سواء قراء بهمزة مفتوحة او بهاء مفتوحة وكسرها لغات في الهمزة وكسرها قال الشاعر فهيا لك والامر الذي ان تراجعت
موارده ضاق عليك مصادره والمراد مواضع الورود والدخول او المصادر مواضع الصدور والرجوع والمعنى احذر امرا بين امرين ان توسعت مداخله
ضاق عليك مخارجه والمقصود الحث على التدبر في عواقب الامور قبل الشروع فيها قوله والعبادة اقصى غاية الخضوع لما كان في اضافة اقصى الى الغاية نوع اشكال
دفعه بان الخضوع حدودا ونهايات ولفظ الغاية بشملها لكونها اسم جنس مضافا فصح اضافة اقصى اليها كانه قيل اقصى غايات الخضوع قال الراغب العبودية اظهار
التذلل والعبادة مرتبة ابلغ منها لانها غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وهو الله تعالى والعبادة مرتبان عبادة بالتسبيح كما في قوله تسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده وعبادة بالاعتبار وهي المأمور بها في نحو قوله اعبدوا ربكم والصفة المحمودة بها
الحمد وقوة النسخ ضد السخا والصفوح والتصفيح الاصل الاقرب الذي يسمع له صوت والتصفيق بالايدي التصويت بها وفي الصحاح العبد بالتحريك

الغضب والانف والاسم العبث مثل الانفة وقد عبد اى انف وبعال ايضا وذات عبث اى ذات قوة وسمن وما لتوبكر عبث اى قوة اى اشمئى قوله ولذلك
اى لكون العبادة فى غاية التضوع لا يستعمل شرعا الا فى الخضوع لله تعالى ومن استعملها فى غيره قيد كقولهم عبد الهوى والعبد يعبد عبادة وعبودية
والعبد والقارة يارى ما دون ذرن القدرة المقترنة فى الكلام بصفة توجد وقت الارادة وهو الذى يسمى الضرورية وغير ضرورية بمعنى
صدقة عما سوى اقتدار الفاعل مما سيذكر من الاقسام ودون القدرة التى يقترنها الاصوليون من الحنفية بما يمكن العبد مع اداء ما لزمه ويقسمونها الى ممكنة وهى
ادنى ما يمكن به المرء من الفعل وميسرة بمكن صدور الفعل بدونها ولكن يتوقف عليها يسره وذلك لانه ما من جزء من اجزاء الزمان الا وهو قابل لان يصدر
المقدور عليه وصدق المقدور يستلزم صدق اصل المقدور ولا يصدق القدرة بهذا المعنى على شئ من اسئلة المعونة الضرورة اى كل واحد من تلك الاسئلة ليس من قبيل
القدرة الميسرة وهو ظاهر ولا من قبيل الممكنة اذ لا يمكن الفاعل من الفعل بكل واحد بل انما يمكن من مجموع الاسئلة الاربعة فظهر ان طلب المعونة ليس معناه طلب القدرة
باحد المعنيين بل معناه طلب الاعانة وهى امر ضرورى يمتنع صدور الفعل بدونها كاقتدار الفاعل اى كاعطاء الاقتدار له فانه هو الاعانة لا نفس الاقتدار فان الايجاد مثلا
لو لم يعرف الصنعة ولم يقدر على صنع السرير قبل الاقدام عما صنعه لم يكن صدوره عنه وهذا الاقتدار مأخوذ من القدرة على اصطلاح اهل الكلام لا الاستطاعة الآتى
ذكرها وهى التى يعبر بها الكاتبون عن سلامة الاسباب والآلات ويعبرون بها ايضا عن حقيقة القدرة التى يكون الفعل بها وذلك لان الاستطاعة المذكورة انما تحصل
عند اجتماع الامور الاربعة التى نبهنا عليها الا قتدار قوله وتصوره اى وفاضت صورة ما يصدر عنه باختيار لانها هى المعونة لانفس الصورة لحاصلة وكذا العلم فى الفاعل
فان الجماد اذا لم يتصور السرير لم يمكن صدوره عنه اذ قد تقدم ان الفعل الاختيارى لا يمكن صدوره بلا شعوره قوله يفعل بها فيها اى يفعل الفاعل تلك الآلات
فى تلك المادة فان الفعل الموقوف عليها لا يتأتى بدونها قطعا قوله ويصح ان يكلف بالفعل الظاهر ان تقديم قوله عند استجماعها على قوله يصح يفيد اختصاص كل واحد
من القيدين باستجماع تلك الامور الاربعة وتوقف عليه وتوقف الصحة الثانية وهى صحة ان يكلف الرجل بما يقع الفعل واحدا به على استجماع تلك الامور الذى هو
الزجل عند بالاستطاعة بمعنى سلامة الاسباب والآلات ظاهر على مذهب من لا يجوز التكليف بما لا يطاق مما تقدم فى قوله ويصح ان تكلف الفعل والمقترنة واما على
من يجوزه كالاشاعرة فيمشى ان اريد بما يفعل به الفعل القوة لا الفعل بمعنى الايجاد فان الاشاعرة وان قالوا بامكان تكليف العاجز لا يقولون بوقوع
بالفعل فيصح ان يقال على مذهبهم صحة وقوع التكليف بالفعل موقوفة على استجماع تلك الامور والا يكون الا عند فان الاستطاعة بالمعنى المذكور مناط لوقوع التكليف
بالفعل اتفاقا بيننا وبينهم ومناط ايضا لنفس جوازه عندهم لا عندنا قوله وغير الضرورية تحصل بايجاد الفعل اى جعله حاصلا كما فاعل لاية المعونة لا تحصل
الفاعل اياه قوله اى يعرب الفاعل الى الفعل كالترغيبات ووعد المثوبات على افعاله والايعاد بالعقوبات على تركه قوله وهذا القسم هو المعونة الغير الضرورية بل ان توقف
عليه صحة التكليف بل توقف على يسره فقط فانه كثيرا ما تتوقف الواجبات المالية اغا هو للميسر لا لتوقف وقوع التكليف بالفعل عليه فانه لو توقف لكان تكليف
المريض بالصلوة والمراد بطلب المعونة فى المهمات كلها او فى اداء العبادات بعنى ان حذف ما يقتضيه قوله نستعين من المفعول بواسطة حرف الجر ليس حذفا
انه لا يكون تعلقه مرادا فان تعلقه بالمفعول مراد وحذف المفعول مع كون تعلق الفعل به مرادا يكون لاحد سببين وهما قصد تعميم المفعول وقصد الاختصاص
وذلك لانه اذا حذف المفعول وكان مرادا فانما ان يتوجه القصد الى نفس الفعل فقط ويعبر عنه بتنزيل المتعدى منزلة اللازم فان تعلقه بالمفعول
وحذف الفعل به مراد يكون لاحد سببين وهما قصد تعميم المفعول وقصد الاختصاص وذلك لانه اذا حذف المفعول وكان مرادا فاما ان يكون المراد المفعول الخاص فالحذف
من قرينة مخصصة وهو قصد الاختصاص وحذف المستعان فيه هنا يجوز ان يكون لقصد التعميم وان يتناول كل مستعان فينبغى على ان يحمل على بعض دون
بعض ترجيح بلا مرجح مع اقتضاء زيادة المبالغة فالعموم مستفاد من الحذف بمعونة المقام ويدخل فيه اداء العبادات دخولا اوليا ويجوز ان يكون المراد
الاختصاص مع وجود القرينة المعينة للمراد وهو تقييد فعل الاعانة بطلب المعونة فى اداء العبادات وتلك القرينة هى اقتران الفعل بالعبادة

الاستعانة ح

مع ظهور احتياجها الى الاعانة عليها ورجح صاحب الكشف اذ باعتباره تناسب الجملة وينتظم بعضها ببعض حيث ورد ايا ك نستعين على طلب الاعانة على العبادة المدلول عليها
بالجملة السابقة فصار المعنى العبادة المطلوبة فانتظم الجمل الثلث انتظاما تاما واذا جعلت الاستعانة عامة لم يكن هذا بيانا للمعونة مخصوصة بالعبادة فلم يكن
الانتصاب بين الجمل تلك المناسبة قوله والفقير المسكين وهو فى الفضلين للعارى ومعاذ الله ان يجوز ان يكون للمتعظم لانه لا يليق بمقام الخضوع والتذلل وان كان للعارى
وهو شخص واحد والمسكين فيه تميم الجمع فلا بد ان يكون مع غيره وذلك الغير فيه احتمالا عما اختلفا حوال العارى فان العارى لا يخلو اما ان يكون فى الصلوة او
خارجا عنها وعلى الاول اما ان يكون منفردا او جماعة فان كان منفردا يكون من مواقع الحفظ وان كان مع الجماعة وان كان خارج الصلوة يكون من مواقع سائر
الموحدين فعلى هذا يكون عطف قوله وحاضر صلوة الجماعة عما قبله بالواو دون او مبنيا على استركاهما فى الابتناء على تقدير واحد وهو تغير كون العارى فى الصلوة
وما بعده او مبنى على تقدير آخر قسيم له او نقول المقام الاصلى تنزلها فى الصلوة وحال المصلى تحضر احتمالين الانفراد والاجتماع فيكون ما قبل الواو بالنظر الى
الصلوة بالجماعة وما بعدها بالنظر الى كون العارى خارج الصلوة ولم يتعرض لاحد احوال كون العارى منفردا فى الصلوة بناء على ان الواجب ان لا يصلى وحده بلا ضرورة
قوله اورح عبادة الها استيناف بيانى كانه قيل لم زاد فى الجمع قوله لعلها تقبل اى راجيا قبول عبادته ببركة الجماعة ويجاب بانه حقيق لان ترد اكمل بعيد
لان فيهم من لا يرد عبادته ولعل حاجته كذا قبول البعض ورد البعض لانه لا يليق بكرم ارحم الراحمين ولانهم قوم لا يشقى جليسهم ولان نزاع عشرة عبيد
بصفقة واحدة ووجد المشترى بعضهم معيبا ليس الا قبولا لكل او رده فكذا العبد عرض على رب العالمين جميع عبادات العابدين وحاجات المحتاجين فالاولى
بمزيد الكرم وكمال الرحمة ان يقبل عبادة الكل ويعينهم فى حاجتهم قوله وبندفع به الاشكال الثانى للطيبى قوله اياك نستعين وجه الاشكال انه لا احد وهو يستعين
بغيره فكيف يصح تركل قارئ ان يدعى تخصيص استعانته بالحق قال مالك بن دينار لولا ان هذه الآية امر الله تعالى لما قرأتها فط لعدم صدقى فيها وروى ان العبد
اذا قرأها يقول الله كذبت لو كنت ايانى تعبد لم تطع غيرى ولم تلتفت الى ما سواى لكم ولو كنت اياى تستعين لم ترض حوائجك الى غيرى لكن مالك وكسبك ووجه الاندفاع ان يعال عدول عن الانفراد الى الجمع تغليبا للمخلصين فى العبادة والاستعانة على غيرهم فيندفع الاشكال لانه انما يلزم اذا انفرد
او اعتبر غير المخلصين بالاستقلال وقال الامام قدرة العبد اذا لم تكن صالحة للفعل والترك امتنع ان يصدر عنه شئ منهما وان كانت صالحة لهما امتنع ان تصير تلك
القدرة مصدرا للفعل دون الترك الا مرجح وذلك المرجح ان كان من العبد عاد الكلام فيه فيتسلسل وان لم يكن من العبد فهو من الله تعالى فحينئذ تلك الداعية الخالقة
عن العارفة هو الاعانة وهو المراد من قوله اياك نستعين بعد الاخبار عن اقتداره على عمل الطاعة او العبادة وهو المراد من قوله اياك نعبد ربنا الانزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا اى تخلق فى قلوبنا داعية تدعونا الى العقايد الباطلة والاعمال الفاسدة وهب لنا من لدنك رحمة وهذه الرحمة هى خلق الداعية التى تدعو
الى الاعمال الصالحة والعقايد الحقة فهذا هو المراد من الاعانة والاستعانة فى قوله تعالى واياك نستعين ومن لم يتأمل هذا القول لم يفهم معناه البتة واذا ثبت هذا
ظهر وجه ما ورد فى الحديث القدسى من اعان العبد اذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل فان الذى سئل منه
هو خلق الداعية الجازمة والذى للعبد هو ان عند حصول مجموع القدرة والداعية يصدر الاثر عنه وهذا كلام دقيق لا بد من التأمل فيه انتهى كلامه
قوله وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به ثم حمل الاهتمام على وجهين استدلالا كما التعظيم والدلالة على الحصر لان المراد هو الاهتمام المخصوص العارض بخصوص
المرجوع اليه بحسب اعتناء العارى به فحينئذ تعبد بالحق تميز بصفات الكمال مستحق لغاية الخضوع والتذلل مول ومفيض جميع الآلاء والنعماء فانه نصب
عين المؤمن لا سيما عند الشروع فى اخلاص العبادة الذى لا يتأتى الا بصونه وتوفيقه ولو كان المراد به الاهتمام المطلق لم يصح جعله وجها مستقلا بل يجب ان
يعتبر وجه الاهتمام ويبين السبب الموجب لانه هو التعظيم والدلالة على الحصر فانه لا يكفى ان نعال قدم للعناية والاهتمام فمن غير ان يذكر من اين كانت تلك وكم كان
اهم كما مر به الشيخ عبد القاهر قوله وتقدم ما هو مقدم فى الوجود وهو مبدأ الكائنات باسرها فانه كان الله ولا شئ معه قوله والتنبيه على ان العابد الخ
هذا مختص بتقديم اياك على نعبد قوله انما يحق اى يثبت ويتحقق قوله الامن حيث انها ملاحظة اى من حيث ان ملاحظة نفسه وحال من احوالها

ملاحظة الجناب القدس قوله ومنتهية اليه عطف تفسيري لقوله ملاحظة ولذا تركنا الواو فيه في بعض النسخ وهذا المعنى قيل مزاج العرفان للعرفان فقد قال
بالتأخير بدل من العرفان أما التوقف والاستقرار في ملاحظة جنابه قوله ولذلك اي ولابتناء الوصول على الاستقرار والغيبة المذكورين فصل قول رسول الله
لا اي كرية اذهبها في النار لا خرين ان الله معنا على قول موسى ان معي ربي حيث الخطيئة قدم ذكر الله على ذكر نفسه والكليم عكس في اول كلامه لكون الواقع في آخره
حيث قال الذي بشدم اثر بعد اباء المتكلم قوله كرد الغير واعمل اياك نعبد ونستعين للتنصيص على تخصيصه بالاستعانة اما ان العطف
نحو تنصيصا عليه لاحتمال ان يكون الخصر باعتبار الجمع بينهما فيصح وجود كل منهما في غيره تعالى فاذا كرر اندفع الاحتمال فان قيل يستعان لا يتعدى بنفسه بل بالباء
فكيف قيل واياك نستعين فلما ذكره صاحب القاموس في تفسيره اي يتعدى بنفسه وبالباء ويجوز ان يكون من قبيل الحذف والايصال قوله وقدمت العبادة على الاستعانة
هضما لنفسها اللائق بالعبادة والاستعانة لاي مناسب يجمع بينهما فوجهه ان العبادة امر يتقرب الى الله بها والاستعانة تطلب ما يحتاجون اليه من حقائق الامور
وهو اعانة اياهم في حوائجهم ومهماتهم ولا يخفى ان تقربهم اليه وطلبهم منه يتناسبان غاية التناسب فجمع بينهما لذلك والمقام اقتضاء انها بعد ما جمع بينهما قدمت
العبادة على الاستعانة فيتبين بوجهين الاول اذكره بقوله ليتوافق رؤس الآي كما قدم هرون على موسى فلذلك والثاني اشار اليه بقوله وبعلم منه ان تقديم الوسيلة
على طلب الحاجة انسب بكلوا اعون على الاجابة الحاجة وعلى اشتمالها للحاجج وهذا الكلام ظاهر على تقدير ان يكون المراد من الاستعانة طلب المعونة في المهمات كلها وقد
اخاده المصنف بقرينة تقديمه الذكر على الاحتمال الآخر فان كون العبادة وسيلة الى طلب المعونة في المهمات امر معقول واما اذا كان المراد منها طلب المعونة في اداء العبادات
وهو احد الاحتمالات فكون العبادة وسيلة الى الاستعانة بهذا المعنى غير معقول لان الاستعانة على العمل انما يكون قبل الشروع فيه وكون العمل وسيلة الى الاستعانة
يستلزم تقدمه عليها وانه دور باطل الا ان يقال العبادة التي جعلت وسيلة غير العبادة المستعان عليها والمعنى واياك نستعين في العبادة التي ما شرعت فيه وجملة
وسيلة متقدمة على هذه الاستعانة والطلب لا يخفى بعد لان العبادة ان توقفت على الاعانة فما وجه الشروع فيها قبل الاستعانة وان لم يتوقف على الاعانة
فما وجه الاستعانة ويمكن ان يقال انها توقفت على الاعانة والذي شرع فيها يحقق حصول المعونة والمطلوب اداة تلك المعونة ليتقوى بها ويتمكن
على اتمام ما شرع فيه بمعونة وتوفيقه وعلى هذا يراد الاستعانة طلب المعونة في المهمات ايضا ان يقال الآن العبادة ايضا من تلك المهمات فتكون الاستعانة مقدمة على الشروع
فيها ايضا فكيف تكون وسيلة الى الاستعانة بذلك المعنى فلا بد ان يقال ان العبادة المشروع غير المهمات المستعان عليها من العبادة وغيرها من الخواص الكلام فليتامل قال الامام
ان يقول الاستعانة انما تحسن قبل الشروع في العمل وههنا ذكر قوله اياك نعبد ثم ذكر عقيبه واياك نستعين فالحكمة فيه وجوابه وجوه الاول كما نبه يقول كانك علمت
في العبادة واستعين بك في اتمامها فلا تمنعني اتمامها بالموت او بالمرض او بغلبة الدواعي وغيرها واما كان الان يقول بها الهي اتيت بنفسه الآن الى ان اقدر بعد حين
فاستعين بك في احضاره فانه لا يمكنني احضاره الا باعانة منك كما قال ام قلب الموسى بين اصبعين من اصابع الرحمن ثم ذكر وجوها اخر الى ان قال والخامس
ان قوله اياك نعبد يقتضي حصول درجة عظيمة تتنفس بعبادة الله تعالى وذلك يورث العجب فاردف بقوله واياك نستعين ليدل ذلك على ان الرتبة الحاصلة بسبب العبادة
ما حصلت وقوة العبد بل انما حصلت باعانة الله تعالى فالمقصود من ذكر قوله واياك نستعين ازالة العجب وافناء تلك النخوة والكبرياء كما مر ولا يخفى ان ما ذكره المصنف قوله
واقول هو الوجه الخامس ونسبة المعرفة اشارة الى انه وجه مرضي عند المحققين بتقديم الجيم على الحاء المهملة والسروري الفرح والسرور في الصحاح الفرح وقد يفتح بالثاء
ويفتح ايضا بالفتح لغة ضعيفة فيه وبفتحتين انا بتجيحا فتبتجح اي افرحته ففرح قوله ولا يستتب له اي لا يتهيأ ولا يتم قوله وقيل الواو للحال اضعفه لان المضارع
المثبت اذا وقع حالا يجب اجلاوه عن الواو وقيل يكون ارتباطه بالضمير وحده بحال جاء زيد يركب قال ابن الحاجب في الكافية وشذ المضارع المثبت بالقسم وحده
وقال الرضي الاستشهاد به شرحه وذلك لان المضارع على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى جاءني زيد يركب بمعنى جاءني زيد راكبا ولا سيما
هو يصلح للحال وضعا وبين الحالين تناسب وان كانا في الحقيقة مختلفين فاستغنى عن الواو وسمعت وانضد وجهه لانها جملة وان شابهت

الفرد ولانها بتقدير وانا امكد وجهه فتكون جملة اسمية تقديرا انتهى كلامه فظهر بهذا ان تكون واياك نستعين حالا مبنيا على استعمال الماضي وقول ضعيف فلذلك
ضعف المص قوله للمعونة المطلوبة بمعنى انه جملة استينافية واقعة جوابا عن سؤال نشأ من قوله واياك نستعين سواء كان المطلوب الاعانة في اداء العبادات
خاصة او في المهمات كلها فكانه قيل كيف اعينكم فيما تريدونه من العبادة او في عموم المهمات فاجيب اي هذا طريق المؤمنين في ذلك حتى تكون سيرتنا في ملابسة المطاعم
او في تحصيل المهمات مطلقا موافقا لسيرتهم في اخلاص النية وكون المقصد من جميع ذلك نيل رضاء الرحمن فعلى هذا يكون ترك العاطف لكمال الاتصال قوله او افراد الهدى
المتصل الاعظم اي ويجوز ان يكون طلبا ابتدائيا لا يتعلق بما قبله تعلق الباء فهو من جملة ما يفتح ويكون مطلوبا للانسان ما هو اعظم المطلوب وهو الهداية لاقوم السبل
الموصلة الى مرضاته فيكون ترك العطف كمال الانقطاع بين الجملتين لاختلافهما خبرا وانشاء قوله دلالة بلطف اي المدلول لكون المدلول عليه انفع فيصلح حالا
فان الهداية في اللغة بمعنى الارشاد وهو عين اللطف وكل ما ذكر في تفسيرها اذا تؤمل يوجد راجعا اليه نعم ان راعى اثر الهداية دلالة بلطف ومنه الهدية وخص
ما كانا دلالة هدية قوله ولذلك اي ولاعتبار اللطف في معناها استعمل في الخير فورد عليه قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فان الهداية استعملت فيه فيما هو عذاب وضرب
للمدلول وليس بلطف وخير ناجابانه ليس على حقيقته بل وارد على انه تهكم مثل قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وقيل انه ليس الهداية بمعنى الدلالة بل من الهداة بمعنى المقدم
والمعنى قدموهم اليه بعال اقبلت هوادي الجبل اي مقدماتها وهوادي الجبال وجوهها واعناقها قال الجوهري بعد ذكر ان الهداية بمعنى الدلالة والارشاد والدلالة هذا
اي تقدمه قوله ومنه بمعنى انها مأخوذة من لفظ الهداية فان الهدى والهدية فعيل وفعيلة من لفظ الهداية اليه الا انها استعملت بطريق التجوز في العطية التي تقدم
امام الحاجة تشبيها لها بالهادي الذي يتقدم على المهدي بالنصح والارشاد نعم على الاساس ومن المجاز هداه بمعنى تقدمه كما يتقدم الهادي للمهدي ومنه اهدى اليه
هدية لانها تقدمة امام الحاجة ومنه ايضا هوادي الخيل الوحش والوحش جلتها ومنه ايضا الهادية بمعنى العنق لانها قدام البدن قوله والفعل منه هدى
لوطه للباب وهو ان الاصل فيه ان يتعدى الى مفعوله الاول بنفسه والى الثاني بواسطة حرف الجر وهو اما الى او اللام كقوله تعالى واتك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله الا ان
القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله يهدي الله لنوره من يشاء الى صراط مستقيم وهدى الى كل مفعولين في الآية بنفسه الاول ضمير الكتاب مع غيرها ويستعمل في المعظم ايضا
والثاني للصراط والعائد في قوله لفعول فصيحة اي اذا كان الاصل ما ذكر كعلم من قبيل الحذف والايصال او انه عومل ههنا معاملة اختار قوله واختار موسى قومه اي من قومه
فانه يتبع فيما يتعدى بواسطة حرف الجر فيحذف الجار ويتعدى بنفسه فاصل اهديا الصراط اهدنا الى الصراط ثم حذف فالجوهري هدى الطريق والبيت هداية الطريق اي عرفته
هذه لغة اهل الحجاز وغيرهم يقولون هديته الى الطريق والى البلد كما هداها الا خمس اخيهن كلا وهذا صريح في ان المتعدي بنفسه ايضا لغة اصلية لبعض القبائل وكلام سيبويه على
لغة غيرهم وليت شعري لم حمل الكلام على الاتباع مع عدم الاحتياج اليه وبينهم من كلامه انه لا فرق بين المتعدي بنفسه وبالحرف بحسب المعنى ووقوع بعضهم بينهما بان
ما بالحرف اذا امكن الهدى فذلك فوصل اليه بالهداية ومابدونها كان فيه فارداد وابيت ولن لا يكون فيه فيصل وبعضهم بان معنى الاول الدلالة على ما يوصل الى المطلوب
فيستدل الى القرآن كقوله تعالى يهدي للتي هي اقوم وتارة الى النبي كقوله تعالى واتك لتهدي الى صراط مستقيم ومعنى ان الايصال لا يكون الا بفعل الله وبسببه الا
اليه تعالى قوله الاولى افاضة القوى فان قيل نصب الدليل مقدم على افاضة القوى فكيف يصح جعلها اول الاجناس المترتبة التي تحتها الانواع لا يختص عدا وقلنا
ليس المراد من الترتيب الذي اعتبر بين تلك الاجناس ترتبها في وجداننا وكسبنا بل المراد ترتبها بحسب الابتداء بها فان الابتداء بالدلائل العقلية انما يبادي بعد
افاضة تلك القوى واستعمالها وكذا الابتداء ببيانات الكتب المنزلة وبتبليغ الرسل اياه انما يبادي بعد الابتداء بالدلائل العقلية المؤدية الى تصديق الرسل
المؤيدين بالمعجزات الباهرة وكذا الاهتداء بارادة الله تعالى الاتيان كما هي انما يكون بعد الاهتداء ببيان الكتب وتبليغ الرسل قوله والحواس الباطنة اعني المتكلمة
ايانا لانتهائها على هذيان الفلاسفة من نفي العاقل المختار والعقل بانه لواحد لا يصدر عنه الا الواحد فالظاهر للذين لم يطلعوا على براهينهم قيل غاية ما يمكن في توجيه
تعرضها لان العقول بشتوتها لا يبالي في الكفار المكابرين اياه فانهم انما ينكرون بشوتها المبني على ما ذهبوا اليه من الهذيان حتى لا يكون امر واحد مصدرا للاثنين مختلفين

بل يكون كلواحد منهما مصدرا لانه مغاير للاخر والعطف يقتضي المغايرة وهذا الوجه يشبهها عما هذا الوجه يشبهها عما وجه يكون الآلات للاحساس وادراك الجزئيات كالماء لظاهره
والمدد كالجليم والحافظ ليس لانه التقوى وشبهها عما هذا الوجه لانا نبين شيئا فشيئا ان اصول الدين واخر الشاعر الطاهر وهي الحواس الخمس الظاهرة بعد هاء التوحيد الغفلة
بين الهدى والباطل اشارة الى الاهتداء بتلك الدلائل بحسب الفطرة **قوله** والصلاح والفساد اشارة الى الاهتداء بحسب القوة العملية **قوله** والبينات حجج قال
وهدى بناه المجتهدين اي نصبا لادلائل الخير والشر وطريق الحق والباطل والجحد الطريق المرتفع شبه الدليل الواضح فانه لوضوحه عما كان احد كانه موضع مرتفع يرى كل ناظر
قوله واياه عنى بقوله وجعلناهما ثم يبدو لعابرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم يعني انه يقوله الاول هداية بارسال الرسل وبقوله الثاني هداية بانزال
الكتب فان قبل الآيتان تدلان على كون الرسل والقرآن انفسهما هاديين لا محاكونه هاديا وبه قوله واياها عنى قلنا هي قبيل اسناد الفعل الى الآلة فلا اشكال
لانه اذا كان المراد هدى بايهم وبانزال القرآن يصح الحصر المستفاد من تقديم المفعول في قوله واياها عنى بالاجتباء **قوله** واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتد
وبه الجر والاستشهاد انه حصر الهداية فيهم بدليل ما في المطول من ان تقديم الجنس ان جعل خبرا لانه مقصور على المبتداء نحو زيد الامير وعمرو الشجاع والموصول الذي
قصد بالجنس فبابه نزلة المعرف باللام الجنسي انتهى ومعلوم ان الاجناس المذكورة للهداية ليست بحصرة فهم علم ان المراد منها الجنس الشامل الجنس الرابع **قوله** والذين جاهدوا فينا
وظاهر الاستشهاد به اثبات حكم للمجاهدة بالفعل الماضي واوفر ضميرنا الكلام التعظيم طرفا الى المبالغة في سبيلنا وجهنا مخلصين لنا او لاجلنا ان مثل هذه المجاهدة اقتضى
تحقق بعد حصول المراتب السابقة لاجناس الهداية المترتبة عما المجاهدة جنس اخر من اجناس الهداية غير الذي حصلوا **قوله** وبريهم الاشياء كما هي كما هي نفس الامر
وقوله بالوحي متعلق بيكشف وبريهم **قوله** فالمطلوب اما زيادة تلك الاجوبة بعد ان كيف يصح من حمد الله وخص الحمد به ووصفه بما يليق به من صفات الكمال وخصه
بالعبادة والاستعانة ان يطلب الهداية مع انه طلب تحصيل الحاصل من حيث ان من هذا شانه يكون مهتديا بالضرورة فطلب الهداية طلب تحصيل الحاصل وهو محال
فاجاب المجيب بقوله فالمطلوب اي اذا انعمت الهداية الى الاجناس المذكورة وكان اكثرها حاصلا للطالب فالمطلوب بقوله اهدنا اما الزيادة عما اعطوه من الهداية
والثبات عليه اي مجموع الامرين بناء على ان قوله والثبات مرفوع عطف على قوله الزيادة وتحقيق الجواب على هذا ان الحاصل الذي اعطوه هو اصل الهداية والمطلوب هو الكمال
لا طلاق اللفظ وطلب الكمال كما يستدعي طلب الزيادة على ما كان حاصلا من اجناس الهداية يستدعي طلب الثبات عليه ايضا لان استمرار الحاصل الى الازمنة الاتية من قبيل الكمال ايضا
والزيادة وان كان جنس المزيد عليه الا ان الثبات عما حصل في الهداية او خارج عن الذي وضع له لفظ الهداية ومجموع الداخل والخارج خارج فيكون اهدنا
مجازا **قوله** او حصول المراتب المرتبة عليها ي على ما نحوه فان كل جنس من الاجناس المذكورة مراتب عالية القوة العقلية متفاوت شدة وضعفا وكذا الاستعداد لها
بادلة عقلية والاهتداء بايات الرسل وسائر الكتب لا سيما الجنس الرابع فانه اعرضا عريضا اثبت له التصوف مراتب مرتبة المكاشفة ثم المشاهدة ثم المعاينة
ثم مراتب اخرى لا تنفصل الا بالفناء والبقاء والفناء فيكون اهدنا مجازا عن حصول تلك المراتب من باب ذكر السبب وارادة المسبب كما قيل والطاهر ان لا يلزم من
حصول ما سوى من المراتب المرتبة على الجنس الهداية شرط الحصول ما بعد من المراتب لان كون الهداية المطلقة هي الداخلة في مفهوم اهدنا سببا لذلك الحصول المطلوب ضمن
كون اهدنا مجازا من باب ذكر السبب وارادة المسبب الذي عندي ان مراد المصر بزيادة ما نحوه زيادة ما حصل لهم من اجناس الهداية في نفسها بان يحصل ذلك الجنس في
ضمن انواع اخر او افراد اخر غير الانواع والافراد التي حصل لهم وان يزداد بحسب الكيفية بان يشتد ويتقوى وبقوله او حصول المراتب المرتبة عليه حصول الجنس
لم يحصل بعد مرتب على ما حصل من اجناس الهداية ولو كان المراد ما ذكره هذا لكان الظاهر ان يقال ان الزيادة عما نحوه بزيادة كلمة على كما زادها في قوله او حصول
المراتب المرتبة عليه وقوله اهدنا مجاز على الاول كما قرر وحقيقة على الثاني لان المراتب المرتبة على ما حصل من اجناس الهداية مرحلة اجناسها ايضا ولا شك ان اطلاق
لفظ الجنس على ما تحته من الاجناس المسافلة من قبيل الحقيقة وفي بعض النسخ واثبات عليه بكلمة او وكان الواو وهو موافق للكشاف وتقرير الجواب على هذا ان الحاصل انما هو بعض
اجناس الهداية والمطلوب ما زاد منها وذلك الجنس الحاصل بزيادة افرادها او كيفيتها واما الثبات على ما حصل له واما حصول اجناس اخر مرتبة على ما نحوه

فقوله اهدنا على الاول والثالث حقيقة لان المطلوب على التقديرين من جنس الهداية فلم يستعملوا اللفظ في غير ما وضع له والزيادة في الاول خارج عما
استعمل فيه لفظ اهدنا مدلول عليه بالقرائن وان اعتبره داخلا فيه كان مجازا عما الاول وعلى الثاني مجازا قطعا لان الثبات على الشيء غير ذلك الشيء ولذا قالوا
الامر بالقيام مثلا للمقام مجاز عن طلب الدوام فان قيل وعلى الثالث وجها غير الاول تعسف فيهما ادلا فرق بينهما الظهور الفرق بينهما عاذكرناه
من ان الاول زيادة الجنس الحاصل نفسه لا زيادة عليه والثالث الزيادة عليه **قوله** فاذا قاله العارف البالغ انتهوا واصل الى اقصى مراتب السير الى الله تعالى وفيه اشارة
الى ما سبق من وجوه الجواب وما ذكر من احناس الهداية وعد انتهاها انما هو بالنظر الى انسالك المسائر الى الله تعالى ومراتب سيره تنتهي عما ذكر من الاتصاف والفناء
وبعد انقطاع بيتداء السير في الله وهو لا ينقطع ولا ينتهي والى اشار بعض العارفين بقوله سرت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشرب ولا روي
والظاهر ان قوله لنحو بناء الخطاب وان كان بناء الغيبة يكون التغيير للسير **قوله** ظلمات احوالنا وغوائل ابداننا اي ظلمات قلوبنا الناشئة من الاحوال الغير المرضية
لنا حينا بعد حين بمقتضى البشرية وتعلق الارواح بالابدان وانجذاب الهيئة وتعلق المتداعية الى الغفلة التي لا تنفك بالواصلين فان حسنات الابرار
سيئات المقربين فالام وانه ليغان على قلبي واني استغفر الله في كل يوم مائة مرة **قوله** بتيسار كا لفظا ومعنى اما لفظا فظاهر واما معنى فلان معنى كل منهما طلب الفعل
وبيغا وتاما للاستعلاء والتسفل بداية لانه شرط في الامر العالي الحقيقي وفي الدعاء السافل الحقيقي فانه بناء ما استعمل فيه يكون لذلك الشيء خصائص عن اصل
الفعل الذي هو مأخذ البناء وان لم يكن متصفا بها في نفس الامر نحو استحسنه واستعلى وكون صيغة التفعل للتكلف ظاهر شهورا فاذا قال العالي لمن دونه افعل
كذا متسفلا ومتواضعا له يسمى قوله هذا دعاء واذا قال الادنى لمن هو اعلى منه مستعليا ومستكبرا يكون قوله هذا امرا **قوله** وقيل بالرتبة اي بحسب كون الآمر على مرتبة
والداعي اسفل منه حقيقة ولا يكفي الاستعلاء والتسفل وهو ضعيف كما تقرر في الاصول وذهب اليه الجمهور والمعتزلة **قوله** فكان يشترط السائل بيان لوجه تسمية
الطريق بالصراط اي سلوك السالكين الى السبيل والمسافرين والسائلة ابناء السبيل المحتملة في الطرقات بحوائجهم وقيل الاولى في التعليل ان يقال لانهم يسترطون السبيل
او هي يسترطهم وكذا في تسميتها باللقم لانها تلتهمهم او هم يلتقمونها كما يقال اكلتهم المفازة اي اهلكتهم واكل هو المفازة اذا قطعها والفغم بفتح اللام
والفاء وسط الطريق واللقم بسكون القاف الابتلاع وكذا الالتهام **قوله** والصراط من قلب السين صادا يعني ان اصل الصاد سين وابدلت صادا ليطابق الطاء
فان كلا منهما من حروف المطبقة وهي اربعة الصاد والضاد والطاء والظاء مستعلية مجهورة والسين من منخفضة مهموسة فبينهما تباين وتنافر
فابدل السين صادا ليوافق الطاء في الاستعلاء وتجانس الصوت وبعضهم ابدلها صادا لتوافقه الجهر ومنهم من ابدلها صادا وانتهما صوت الزاء والجيم القريبة
من الاستعلاء والجهر معا من المنخفضة وفي الجيم بعض التسفل **قوله** بالصاد وهو السين **قوله** هواي الصراط بالصاد لغة قريش اي هم يستعملونه وهو لغيرهم في
بدل من السين والصراط لغة بني قيس ولم ترهم في الامام وهو صحف عثمان نهاه الابا بالصاد مع اختلاف قراءتهم قيل هذا يدل على ان جمع السبعة غير ثابت في الامام وقد
صرحوا انه لا بد في القراءة وفي جريان احكام القرآن من جواز الصلوة ونحوه من امور ثلثة صحة سند وثبوته في واحد من المصاحف العثمانية التي هي غالبة سائر
واستفاضته وجهه في العربية واذا كان الثابت في الامام هو الصراط لا غير لم يكن القراءة بالسين والائتمام قراءة القرآن واجيب بان المراد بالثبوت في الامام عم من
الثبوت تحقيقا او احتمالا بان نقع القراءة بما الاصل ويكون ساقطا في رسم الامام بدلا عن الاصل الذي قرأ به فيكون ما قرأ به ثابتا في الامام تقديرا لكونه
اصلا ما في الامام قال في النشر قولنا لا يعتبر الثبوت في الامام ولو احتمالا لا نعني به ما يوافق الرسم ولو تقديرا اذ موافقة الرسم قد يكون تحقيقا وهي الموافقة
الصريحة وقد تكون تقديرا وهي الموافقة احتمالا ثم قال فانظر كيف كتبوا الصراط والمصيطرون بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الاصل
ليكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد اثبتت على الاصل فتعتد لا وتكون قراءة الاشمام محتملة ولو كتبت كذلك بالسين على الاصل لفات الاعتداد
بين القراءتين وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والاصل **قوله** وهواي الصراط كالطريقة المذكر والتانيث كما ان الطريق يذكر ويؤنث كذلك الصراط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالمذكر منه نبي تميم وأنا تيت لغة الحجاز فان استعمل مذكرا جمع على افعلة في القلة وعلى فعل في الكثرة نحو حمار واحمرة وحمر وان استعمل مونثا فقياسه
ان يجمع على افعل نحو ذراع واذرع قوله والمراد به اى بالصراط المستقيم طريق الحق مطلقا سواء كان نفس ملة الاسلام او اجناسا او انواعا او افرادا يكون في تلك الملة
وبالجملة هو معنى العبودية وقد استعمل الصراط المستقيم في هذا المعنى في قوله تعالى فاعبدوه هذا صراط مستقيم وهذا مطابق لتخيير الحجة اذ الى الاجناس الاربعة وقوله المطلوب
اما زيادة ما شحوه بها لهذا القول رجح عن ارجح ان المراد به ملة الاسلام قوله وهو في حكم تكرير العامل حيث ان المقصود بالنسبة فانه اذا كان مقصودا بالنسبة فاذا ذكر يكون النسبة
كانها مذكورة مرة ثانية وقد ذكرت واوقع البدل منه فان تكرير العامل في معنى تكرير النسبة وتاكيدها تحقيقا بمعنى المقصودية فيلزمه التكرار حكما قوله وفائدة التاكيد
جواب سؤال يرد على اصل الصراط المستقيم بدل الاول تحدد اسعدا تا وصدقا وتقرير السؤال ان الذي لما كان متحدا مع الاول يحب البداءة بذكره على طريق الاصالة
والاستقلال بان يقال اهدنا صراط الذين انعمت عليهم لا على طريق التبعية والابدال الجواب ان البدل فائدتين الاولى تاكيد النسبة في تعدادها
وذلك كما مر في تفصيل البدل في حكم تكرير العامل وتكرير النسبة لاحتمال الاضراب والاهمال والجواب ان في البدل توضيح المتبوع المذكور على سبيل الاجمال والتفسير حيث كونه مذكورا بعد
في مقام النفي والاباء وذلك يستلزم كون البدل ابين واوضح في الانتفاء بما وصف به المبدل منه اولا ولا يلزم كون مفترا له فلذلك افاد البدل هها التنصيص على ان
صراط المنعم عليهم في الانتفاء بالاستقامة وان المنهود عليه بالاستقامة على اكمل وجه وابلغه هو لا غير على ان كون قوله على اكمل وجه متعلقا بالمنهود عليه ويجوز ان يتعلق
بالتنصيص في قوله لانه جعل تعليل التنصيص بملاحظة ما بعد من المقصود فانك اذا قلت هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان يكون هذا القول ابلغ في وصف المذكور بالكرم والفضل
من قولك هل ادلك على فلان الاكرم الافضل لانك اثبتت ذكره بان ذكرته مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت المفصل تفسيرا وايضاحا للمجمل الذي هو الاكرم الافضل فيه
فقد جعلته علما في الكرم والفضل فكانك قلت من اراد رجلا جامعا للخصلتين فعليه بفلان فهو الشخص المعين لاجتماعهما فيه وهذا معنى قولهم كانه من ابين الذي جهاته
ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين فان قلت البدل لو كان فيه تاكيد النسبة وايضاح المتبوع لذكر لها احد التاكيد وعطف البيان لان التاكيد تابع يقرر امر
المتبوع في النسبة او الشمول وعطف البيان ما يوضح متبوعه فيلزم ان يكون البدل تاكيدا او عطف بيان واذا بطل اجابت عنه بان البدل هو المقصود بالنسبة والمبدل عنه
لو ظنية لذكره بخلاف البيان والتاكيد فان المقصود بالنسبة فيهما هو المتبوع ويتمايزان يكون احدهما للتقرير امر النسبة والآخر لتوضيح المتبوع والبدل وان
كان مبدا للاغراض بالاعتبار
واعلم ان قوله الاول طريق المسلمين وهو ما طريق المؤمنين بدل على اتحاد الايمان والاسلام عندنا كما هو المختار عند جمهور الحنفية والمعتزلة وبعض اهل الحديث
لكنه قال في شرح المصابيح في اول كتاب الايمان الاسلام هو الانقياد والاذعان بما ان الاسلم واستسلم اذا خضع واذعن ولذلك جاء في الاركان الخمسة عن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
بعقولهم ان المؤمن بالله واحد وهذا صريح بان الاعمال الجارحة عن مفهوم الايمان وان الاسلام والايمان متباينان كما استمرت قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والى هذا ذهب الشيخ
ابو الحسن الاشعري ثم نقل قول من يقول باتحادهما بعقوله وقال بعض المحدثين وجمهور المعتزلة الايمان والاسلام عبارتان عن معنى واحد وهو مجموع التصديق بالجنان والاقرار
باللسان والعمل بالاركان وردّ عليهم قوله ورد عليهم بانه سبحانه وتعالى جعل الاعمال الصالحة والانتهاء عن المعاصي مسطورا عاما الايمان في مواضع لا تحصى ولو كانت الاعمال داخلة في
الايمان لما حسن ذكره على الخصوص خاصة انه لو كان كذلك لزم خروج العاصي بفسقه عن عداد المؤمنين كما قاله المعتزلة لكنهم اشد الناس انكارا لهذه المقالة
وقوله تعالى الذين عند الله الاسلام يدل على ان الشرائع المغايرة للاسلام غير مقبولة ولا معتد بها ولا يلزم من ما ليس مقبولا الاعمال كذلك هذا كلام المفصل وفرق بين القولين
بتغاير هما فيمن كلا في كتابه تاف وتدافع غاية ما يمكن في التلفيق بينهما ان يقال انه اراد التغاير بحسب سنخ يوحي الايمان والاسلام وبالاتحاد اتحادهما بحسب الصدق
فلا مناقاة لان التغاير في المفهوم لا يستلزم الانتباين في الصدق بل يجوز ان يكون المتغايران في المفهوم متساويين في الصدق كالانسان والناطق والاسلام والايمان
من هذا القبيل فانه لا يصح في الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم وبالعكس ثم قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين

قوله وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء ولعل وجه اتاتي النبوة اجلى مما انعم الله به على عباده واكمله فحمل المراد بالنعمة المدلول عليها بقوله انعمت للاتم المطلق ينصرف الى الاكمل
وهو معطوف على ما قبله وحينئذ فالمعنى فانه يدل على ان المراد بهم المؤمنون والايماء الى اكمل النعم ليس بغية الدنيا وهو فاسد لان الايماء الى النعمة الاكد تبعية لكان نعمة الاجناء الاكل النعم
كلها ضراط المؤمنين هو المطلوب بقوله اهدنا صراط الذين انعمت عليهم قوله والانعام ايصال النفع وابد من ان يكون الموصل الى النفع حقا فلا يسمى النعم فلان على قوم
او حماره وهمزة انعمت لجعل الشيء صاحب ما صيغ منه فحقه ان يتعدى بنفسه لكنه ضمن معنى تفضل فعدى تعديته قوله قبل التحريف والنسخ اى قبل ان يحرفوا التورية والانجيل
وان يغيروا دينهم وقيل ان نسخ شريعتهم وهو ليس للنفي والنشر لوجود كل من التحريف والنسخ في كل من الفريقين قوله وهي في الاصل الحالة التي يستوي فيها الانسان
لانها مصدر نعيته نعمة طيبة ولينة فيكون بمعنى تلك الحالة ضرورة ثم اطلقت على ما يستلذ الانسان من الامور الملائمة للمورثة لتلك الحالة اطلاقا لاسم المسبب على
السبب ولا يخفى ان حق العبارة عما يستلذ لان صلة الاطلاق في المشهور انما هي كلمة عادون اللام لكنه كثر قصد الاختصار قوله من النعومة وهي اللين خبر بعد خبر لهي
اى النعومة بكسر النون ما خوذ من النعمة بفتحها ولا وجه لجعل من النعومة بيانا لما يستلذ وهو ايصال النعم التي نعومة ونعمة اى صار ناعما عاليا ثم كسرت النون فاطلقت للحالة الهنيئة
وطيب العيش ثم اطلقت بسببها الجوهري النعمة بالفتح التنعم يقال نعمة الله وناعم منعم وامرأة منعمة ومناعمة بمعنى انتهى جعل النعمة بالفتح اسما لاصابة الملائم
فاطلقت لما يستلذ الانسان من نفي الاسلام وهي الدين وهو مناسب لكون المراد بالذين انعمت عليهم المؤمنين ولا يناسب تخصيص النعمة بنعمة الاسلام والدين الاطلاق
من حذف مفعول انعمت عليهم لاجل التعميم لان نعمة الاسلام لا تستلزم اعاما سعادة الدنيا بين هي النعمة كلها فمن فاز بها فقد فاز بالنعم كلها قوله واشارة بالعقل الى اضافة
الروح لانه لا يدرك ولا يتنور ما لم يتاييد بالعقل الذي يدرك به الكليات وسائر القوى التي يستعين بها ادراك الجزئيات قوله كالنعم الباقية لانها الباقية وهو ادراك
الكليات والجزئيات تصوريا كان او تصديقيا والفكر هو ترتيب المعلومات التحصيل ما ليس بمعلوم والنظر هو التغير عما الضرير يلحظ طبل عليه وبه يكمل الاسرار والنعم الدينية
الكلية ثلثة اقسام الاول انما ان تتعلق بالنفس او البدن او بما هو خارج عنهما والاول تظهر بالنفس عن الاخلاق الذميمة والملكات الردية وعلتها اى تزيينها
بالفاضلة منها والتاثر بينها البدن بالهيئات العارضة لنفس البدن كتطهيره عن اوساخ البدن وقطع الشارب والاظفار وحلق العانة وخوذلك والثاني كالحلي كالحاجة جمع
حلية والمراد بها العوارض المستحسنة المجاورة للبدن المتفكة عنه كلبس الثياب الفاخرة والثالث حصول المال والجاه فانه نوع كيفية متعلقة بالانسان لا صف فقط والابهة
فقط كالتمر بين الثالثين فظهر بهذا ان قوله وحصول عطف على تزيين لا مجرور عطفا على الهيئات قوله والتاء وهي النعم الاخروية والعليون جمع على وعلية
بمعنى الغرفة اوجمع بلا واحد كذا نقل عن الصحاح وفي الجوهري العلية الغرفة والجمع العلالي واصلها علوة من علوت وقال بعضهم هي العلية بالكسر قوله ابد الآبدين اى
دهر الداهرين وعطفا بيانيا ابدا كانه قال سرمدا بانيا دائما قوله والمراد اى المراد من النعم المدلول عليها بالنعم الاخروية وهي التي لا تحصل بعد لانها عبر عنها بلفظ الماضي لكونها متحققة الوقوع او المعنى انعمت عليهم في علمك وحكمت عليهم بانهم منعم عليهم كقولك لولي مع الذين انعم الله عليهم الآية قوله
وما يكون وصلة الى بلوغ من النعم الآجلة يتناول الحامد ومن يتبعه في تلك الحالة المراد بالنعم المذكورة هي النعم الاخروية وما يكون وسيلة الى بلوغها اعم النعم الدنيوية كتزكية النفس
وتحليتها وهذا التخصيص بحسب ما يقتضيه المقام في الآيات السابقة واللاحقة الكائنين في النعمت لعين ما ذكرا آنفا واما قلنا ان من تبعيضية لان ما يكون وصلة الى نيل النعم الاخروية مطلقا لا يصدق
الا على تهذيب النفس وتحليتها فان ما سواه وصلة الى نيل الوسائل الا الى نفس النعم الاخروية فلذلك استرك فيه المؤمن والكافر فعلى هذا يكون قوله تعالى غير المغضوب صفة
كاشفة على اسلوب قولهم امس الدابر لا يعود فان اريد بالنعمة ما هو اعم من الاخروية حتى يصدق على النعم الدنيوية والاخروية وجعل غير المغضوب صفة مميزة
لكل وجه فان المنعم عليهم بالنعم الدنيوية قد يكونون مغضوبا عليهم وقد يكونون مرضيين عنهم فطلب صراط من انعم عليهم عطلق النعم قيد بغير المغضوب عليهم لان
المحذور ان يكون غير المغضوب بدلا من الكل فلا حاجة الى ان يتخذ ذا تا وصفة لان المنعم عليهم بالنعم الاخروية فهم غير مغضوب عليهم لا بالعكس ووجه كون البدل
مخالفا ما قرر في ان البدل فيه فائدة الاولى انه بعيد تاكيد النسبة لاجل ما في حكم تكرير عامله وتكريره يستلزم تكرير النسبة والثانية بعيد توضيح المتبوع وتفصيله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد ذكره على الاجمال والابهام فان التفصيل بعد الاجمال اوقع في النفس واقوى في الشهادة فيكون الكلام شهادة لغير المغضوب عليهم وغير الضالين على الحق بكونهم منعما عليهم
عما وجه ابلغ فاكد ان يقفا الصراط اليهم ثم يضعوا ابكوانهم منعما عليهم وبالصراط غير المغضوب عليهم ولا الضالين المنعم عليهم اما اولا فبتذكير المتبوع المستلزم لتمكن
المشهود له في ذهن السامع فان غير المغضوب اذا جعل بدلا كان الذين انعمت عليهم يراد بكل واحد منهما الذات فيتكرر ذكر المتبوع بخلاف ما اذا جعل غير المغضوب صفة لقوله
الذين انعمت عليهم فانه يراد به النعوم لا الذات فيفوت ذكر المشهود لهم مرتين واما ثانيا فبالتفصيل بعد الاجمال الذي هو اوقع في الايمان واقوى في الشهادة ولا يخفى قوات
ذلك اذا قيل صراط غير المغضوب عليهم ولا الضالين المنعم عليهم واما ثالثا فلاشتمال الكلام حينئذ على تكرير العامل المستلزم لمتاكيد النسبة والعطف تغيير يحصل عند غليان
دم القلب ارادة الانتقام ومنه قولهم اتقوا الغضب فانه جمرة توقد في قلب ابن آدم الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه واذا وصفه الباري تعالى بارادة الانتقام
قال الامام هما معا عن كلية وهي اما جميع الاغراض النفسانية اعني الرحمة والفرح والمرود والغضب والحياء والخداع والاستهزاء بها اوائل وطاغيات ومثال الغضب قال اولا
غليان دم القلب في غاية ارادة ايصال الضرر الى المغضوب عليه فلفظ الغضب في حق الله تعالى يحمل على اوله الذي هو غليان دم القلب على غاية التي هي ارادة الانتقام
وايضا الحياء اولا انكسار يحصل في النفس لغاية وهي ترك الفعل فلفظ الحياء في حق الله تعالى يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس وهذه قاعدة شريفة وهذا الباب استهى
وقيل ان اريد بالغضب نفس العقوبة كان صفة فعل وان اريد به ارادة العقوبة كان صفة ذات والضلال العدول عن الطريق المستقيم وقد يعبر به عن النسيان كما في
قوله ان تضل احديهما بدليل قوله بعد فتذكر احديهما الاخرى والضلال الضياع والغيبوبة ويعبر الضلال ايضا عن الاول قوله لضل المارة الذين وقوله انا لفي
ضلالنا الارض بحوزان يكون من الاول من الثاني قوله على معنى انهم جمعوا بين النهي المطلق وهي قوله لا يمان وبين السلامة من الغضب والضلال بيان للمعنى على تقدير
كون غير المغضوب صفة مطلقا اي مبينة كان او مخصصة ومعنى كون لا يمان نهيا مطلقة كونه نهيا في نفسه غير شرطي بخلاف الاوامر فان الامر بالشيء ليس امرا بكل ما
مطلقة بل مشروط بالايمان احضارها اولا كون الذين انعمت عليهم عبارة عن المؤمنين ثم نرجح بان المراد من نعمهم النعم الاخروية وما يكون وسيلة اليها من النعم الدنيوية وتحمل
هيئة لا يمان احضارها اولا وقال اصحاب الكشاف اطلاق الانعام ولم يقيد بمفعوله الذي يتعدى اليه بالباء لقصد التعميم والاستغراق ومنه نزل
نوة الايمان لاستتمامها على سعادة الدارين منزلة اتمام النعم كلها لان من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه من الحساب والجزاء ان يعش نعم من الله تزل
وتجليها بالفضائل فلا جرم يعيش حميدا ويموت سعيدا ويحشر مكرما مجيدا وكان ذلك بدل على ان المراد بالايمان في هذا الموضع الايمان الكامل المشتمل لنتائجه المؤدية
الى النعم الاخروية ولا شك ان الذين انعم عليهم بمثل هذا الايمان لا ينقسم الى المغضوب عليهم وغير المغضوب عليهم صفة مخصصة بل الامر
صفة كاشفة تنزيلا منزلة الجنس للمنعم عليهم فيكون المعنى الذي صور معنى له على تقدير كونه صفة كاشفة لا على تقدير كونه صفة مطلقا كما هو المتبادر من سوق الكلام الا ان نقول
ان نفوا الايمان في نفوس قطع النظر عن ثمراته وترتبها عليه نعوت عظيمة يتخلص بها المرء عن الخلود في النار ويفضي دخول الجنة والتنعم بها ابدا الآباد فيتجه بذلك ان نسترة
النعم كلها ويعتبرها في المفعول العام للانعام فلذلك جعل المعنى المذكور معنى لقوله غير المغضوب مطلقا اي سواء كان صفة مبينة او مقيدة فان حمل الايمان على الايمان الكامل
يكون صفة مبينة وان حمل على نفس التصديق يكون مقيدة وقوله اجمعوا بين النهي المطلقة اشارة الى ان المتبوع والتابع مقصودان بالنسبة بخلاف البدل فان المتبوع فيه
توطئة للتابع ليس الا وكونهم حائرين لنعوة الايمان مفهوم من الصلة وكونهم سالمين من الغضب والضلال مفهوم من الصفة قوله وذلك انما يصح اي كونه صفة مشكل من حيث ان
الموصوف به وهو الذين تنزيه معرفة وهو ظاهر وغير المغضوب نكرة لانه غير ومثل وشبه وشبهه لتوغله في الابهام لا يتعرف بالاضافة الى المعرفة والمعرفة لا توصف بالنكرة وجاز
الجواب اما اولا فلان الكلام بحمل الموصوف نكرة في المعنى وثانيا بجعل الصفة معرفة قوله انما يقصد به معهود اي معهود خارجي فان المتبادر من لفظ المشار والموصول اذا اطلق
وهو الحصة المعينة من مفهوم الاسم المعرف باللام المتقدم ذكرها تحقيقا او تقديرا وسلب الحكم الخارجي ههنا انما يصح على ما اختار ممن اراد بالذين انعمت عليهم الموصوفين
واما اذا كانا للمرادية الانبياء واصحاب موسى وعيسى عليهم السلام فلا يصح قوله انما يقصد به معهود خارجي واعلم ان الموصول والمضاف الى المعرفة يجريان فيهما يجري في اللام

وتصديقا استدلاليا غيبا الاول بينهما فرق من آخر وهو ان متعلق التصديق الاول مما يدرك بالعقل بخلاف متعلق التصديق الثاني فانه لا طريق الى ادراك العقل
فان قلت الايمان كما كتب المنزلة يندرج تحت الايمان بالغيب فلم خص بالذكر قلت للاعتناء بشانه كاتة العمدة قوله وكرر الموصول بالجواب عما يرد من انه على تقدير ان يكون
العطف لتغاير الصفات مع اتحاد الذات ينبغي ان لا يكرر الموصول بل يكتفي بعطف الصلات بعضها على بعض لان توسط العاطف بين الذوات ايذان على تغايرها وهو خلاف المقصود
واجاب ان ذلك التنبيه على ان كل قبيلة من قبيلتي الصلتين تغاير القبيلة الاخرى حيث اختلف سبيل الادراك فيهما فان سبيل الادراك الاول العقل وفي الثاني النقل
فان كرير الموصول عند الاختلاف ذاتا فيدل على اختلاف الصلة وعلى تنزيل اختلافها منزلة اختلاف الموصول ذاتا قوله او وطائفة ثم عطف على قوله الاولون وهذا هو
الوجه الرابع وقوله تخصيص ينسخ القفال الاول وقوله الحذاء اي عن جهة الذين يوسنون يعني انهم اندرجوا في الاولين عطفوا عطف الخاص على العام تشريفا لهم وتعظيما حيث
جمعوا الايمان اصالة اعني الايمان بالقرآن والايمان بالكتب المتقدمة تحقيقا من آمن بالقرآن من اهل الشرك فان ايمانه بالكتاب المتقدم عليه ليس اصالة بل لما هو في ضمن ايمانه بالقرآن
المصدق للمتقدم وتبعا لغيرهم ممن آمن بالكتب السابقة دون القرآن في ان يوسنوا بالقرآن ايضا كما آمن هؤلاء المؤمنون من اهل الكتاب فيتحقون ما يستحق هؤلاء
من المدح والثناء ورجح الوجه الاول على الثاني بقرب المعطوف عليه وبان الصاق موسنى اهل الكتاب بالنصوى ظاهر فلا وجه لاخراجهم عنها وعلى الوجهين الاخيرين بان الاتصال في العطف
التغاير بالذات ولو رجح الوجه الثاني على الاخيرين لتحقق التغاير الذاتين المعطوفين على ذلك الوجه دونهما ولو رجح الوجه الثاني على الرابع بان الحمل على عطف الخاص على العام يغني عن تكلف
المقام لان سوق الكلام لمدح القرآن بكونه هدى للمتقين ادل على كماله في باب الهداية من كونه هدى لاهل الكتاب ولو كان عطف الخاص على العام لوجب ان يكون الاخير على العكس من ترتيب
وكذا رجح على الاولين بان الايمان بالمنزل الى نبينا مع وبما انزل قبله مشترك بين المؤمنين قاطبة وكذا الصفة الثالثة فان قوله يوسنون بالغيب مع ما عطف عليه مشترك بين جميع المؤمنين فلا
وجه لتخصيص الاول بموسنى اهل الكتاب وتخصيص الثاني بمن عداهم فان قلت حصر الايمان بالمنزل الى موسنى اهل الكتاب لانهم الذين آمنوا بكل واحد مما انزل الى رسول الله وما انزل
من قبله على الانفراد والاستقلال كما هو المنهوم من افراد كل واحد من المنزلين في الآية بالذكر بخلاف من عداهم فان ايمانهم بما انزل قبل انما هو في ضمن ايمانهم بما انزل اليه
وهو خلاف ما يدل عليه اضافة الايمان الى كل واحد من المنزلين على الانفراد فانها تدل على ان المراد بالموصول الناس من آمن بكل واحد منهما استقلالا وذلك مختص بموسنى اهل الكتاب
غير مشترك بين جميع المؤمنين اجيب بان اضافة الايمان للافراد بالذكر واعتبار تعلق الايمان بكل واحد منهما عما كون ذلك المتعلق بالاستقلال الا يرى الى قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل
البنا وما انزل الى ابراهيم الآية كيف فرق في الكتب المنزلة من قبل وامر بالايمان بها وان كنا ممن لم يؤمن بكل واحد منها بالاستقلال ايضا ان كان المراد بقوله والذين يوسنون بما انزل
اهل الكتاب اوهم وقوله اتماوهم بالآخرة هم يوقنون ان اتسابقين لم يوقنوا بها وهو باطل وايضا اهل الكتاب لم يكونوا موسنين بجميع ما انزل فرقا بين الايمان ما انزل الى نبينا استقلالا
بل اتما آمنوا في ضمن ايمانهم بالقرآن فان اليهود لم يوسنوا بالانجيل اصلا ثم لما آمنوا بالقرآن امنوا بالانجيل ايضا في ضمن الايمان به ولا فرق بينهم وبين موسنى العرب في ذلك الوجه
بان المراد من ايمان اهل الكتاب بما انزل الا من قبل استقلالا ايمانهم بجميع ما انزل فرقا بين اتمام الآخرين بان يوسن اليهود بكل واحد من القرآن والتوراة استقلالا
والنصارى بكل واحد من القرآن والانجيل كذلك والامر كذلك وانما يلزم المحذور ان لو كان المراد بايمان كل طائفة بجميع ما انزل قبل استقلالا وهو ضعيف لان المفهوم من استقراء هذا الموضع
سوق الحكم لكل واحد من المجموع من حيث هو والايمان بالكتب المنزلة مع تباين احكامها وهي احد هذا التصديق بان كلا منها حق عند الله وانها الايمان بما يصح من احكامها قوله وهو انما
يتحقق في المعاني دون الاعيان فان التفكيك والتركيب انما يجري في الجواهر المتحيزة بالذات كالجواهر الافراد وما يتركب منها فانها كما تقبل التحيز بالذات تقبل الانتقال من احيازها ايضا بخلاف
المعاني والاعراض فانها غير موضوعات اي لتباينها في التحيز بذواتها كيف تقبل الانتقال من احيازها وتغير الحوادث انه لا يلزم من عدم تحيزها بذاتها
ان لا تقبل الحركة والانتقال اصلا فان اللازم من عدم تحيزها بالذات ان لا تقبل الحركة الذاتية ولما تحيزت تبعا لموضوعاتها قبلت الحركة الانتقالية التبعية العارضة لها
بسبب حركة موضوعاتها كحركة جالس السفينة تبعا للسفينة وكذلك اذا تحرك الجسم تحرك معه ما حل فيه من الاعراض فمعنى انزال الله الكتاب تحريك جبرئيل بتحريك الله الكتاب الذي هو محل الكلام الحامل
ومعنى تحريك المحل امره بالحركة والنزول وذكر الكيفية اخذ الملك النازل بالكلام الالهي وحين الاول ان جبرئيل عليه السلام اخذ المعنى الازلي والكلام النفسي القائم بذات الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخذا روحانيا اى معنويا غير مكتسب بكيفية الحروف والاصوات فان المعنى الادراكي تمتنع الروح للكلام اللفظي المركب الاصوات والحروف واللفظ الاخذ بسرعة وانما قال للمتفقدة
لان المتلفظة سنتزع فوائد بالكلام اللفظي الحادث واما الملك عند راجسما لطيفا من شانه ان يتشكل باشكال المختلفة والاشارة جوزوا اليه يسمع كلامه الازلي بلا صوت
وحرف كما يرى ذاته في الكرة بلا كم وكيف فيجوز ان يخلق الله تعالى في بصر انسان وهو في سماء عند سدرة المنتهى سماعا كلاما ازليا وان لم يكن خرس ولا حروف ولا اصوات ثم اقدره على عبارة
يعبر بها عن ذلك الكلام القديم فالكلام النفسي لا يعارض قدرة ولكن الناس يعبرون بلفظ نفسي ويعبرون بلفظ نفسي ويعبرون بلفظ نفسي ويعبرون بلفظ نفسي
يخلق الله تعالى الفهم كما يخلق بهذا النظم المخصوص فيقرأه جبرئيل ويحفظه وقد مر ما يتعلق بهذا المقام في اوائل الخطبة قوله والمراد بما انزل اليهم اجمالا ان اريد بما انزل جميع القرآن
فهو غير منزل وقت ايمانهم فكيف يصح التعبير عن انزاله بلفظ الماضي وان اريد المقدار المنزل وقت الايمان فالايمان ببعض المنزل مع انه يجب بجميع المنزل سالفه ومترقبه بيان بديهة
اجمالا ويعرف بيان كل ما نزل وما سينزل تفصيلا فالمجموع لانهم وصفوا بالايمان بجميع ما يجب الايمان به نزولا ويقينا والايمان بتفاصيل المترقب
انما يجب عند تحققه والواجب هو الايمان اجمالا وتفصيل المجموع انما يجب عند تحقق المجموع قوله والمراد بالمنزل اليهم اجمالا ان اريد بما انزل جميع القرآن
التعبير عن انزال المترقب بلفظ الماضي قلب الاول لغلبة ما وجد نزوله على ما لم يوجد ثم ان يعبر عنها بما يعبر به عما تحقق نزوله فيكون قوله انزل اليك مجازا مرسلا
من قبيل التعبير عن الكل بما يعبر به عن الجزء والتأنيث لتأنيث جميع القرآن على تحقق نزوله وذلك لان بعضه نازل وبعضه مترقب النزول سينزل قطعا فاستعير
اللفظ الموضوع لما تحقق نزوله لما لم يتحقق نزوله فيكون قوله انزل اليك استعارة تصريحية واورد الحر التفتازاني ايمانهم اولا واجمع بين الحقيقة والمجاز ولا يتصور بين مجازي بجمع الحقيقة
والمجازي يكون من عموم المجاز وثانيا ان وجوب استعمال الايمان على السالف والمترقب لايمانهم بالاخبار عنهم بذلك الوقت بانهم يؤمنون بالفعل بالسالف الايمان بالمترقب انما يجب
عند تحققه وان اريد الايمان بان كل ما ينزل فهو حق فهذا حاصل الآن عن جاحدي الجميع اجمالا وتفصيلا بتحقق تم اجماعا لان قولنا ان الجمع المجموع عن مدلوله كل واحد من مدلولاته الحقيقي والمجازي
وههنا اريد به معنى واحد بتركيب معنى الحقيقي والمجازي ولم يرد شيء منهما مجازا او عن الكناية لما وجب ذلك وجب جمع معالم الاخبار عنهم بانهم يؤمنون
بكل ما يجب الايمان به ان يتعرض لذلك سيما وقد اورد يؤمنون بلفظ المضارع المفيد للاستمرار وعدم الاقتصار على القائم فالهدى ظاهر اذا اريد الذين آمنوا من اهل الكتاب
فلا يخلو عن تكلف قال المولى خسرو يه الظاهر ان مراده انه اذا كان الذين يؤمنون مطلق المؤمنين يتم ما ذكره في الجواب انه لما وجب جمع معالم الاخبار عنهم بانهم يؤمنون بكل ما يجب الايمان
به ان يتعرض لذلك وان كان يقولون سيما وقد اورد يؤمنون ثم واما اذا اريد الذين آمنوا من اهل الكتاب فلا يتأتى فيهم هذه المقدمة الخطابية لان مدحهم في جمعهم بين كتابين من الكتب السماوية
في الايمان بكل واحد على الخصوص بخلاف سائر المؤمنين حيث لم يتفوهوا بهذا الجمع ولا يرد هذه المقدمة على الجواب الثاني كما لا يخفى انه ليس معنى محصل قوله والمراد بما
اشارة الى ان ما انزل عام لكونه محلا للمتناول ما يتبين عليه اللام من اعداد الركعات وتعيين نصاب الزكوة ونحو ذلك قوله ونظيره اي في الاخبار الى احد الساوبين فان ظاهر النظم
بدل على ان سماتهم قد تعلق بكل الكتاب وانه قد انزل تماما حين تعلق سمعهم به بناء على ان المسند والمسند اليه عند الاطلاق هو المجموع لا البعض ولا العدد المشترك بين الكل والبعض
والحال ان الجزء لم يسمعوا جميعه ولم يحكى كلهم سماع الجميع فوجب المصير الى احد الساويين المذكورين بان يغلب ما سمعوه على ما لم يسمعوه ويعبر عن الجميع بما يعبر عن المسموع حقيقة
وبان يغلب ما تحقق نزوله على ما لم يتحقق نزوله ويعبر عن الجميع بما يعبر به عما تحقق نزوله فيكون قوله انزل اليك مجازا مرسلا عن تحقق
النزول استعارة تصريحية قوله وبما انزل الى من قبلك عطف على قوله بما انزل اليك قوله والمراد بما انزل اليك قوله والايمان به بما جعله فرض عين اي الايمان بكل واحد مما انزل اليه
وبما انزل الى من قبل اجمالا اي من قطع النظر عن تفاصيل ما فيها من الشرائع والاحكام فرض عين والايمان بتفاصيلها انزل اليهم فرض كفاية لانا متعبدون اي مكلفون بتفاصيل
وقيام المرء بما اوجب الله عليه علما وعملا لا يمكنه الا اذا اعلم على سبيل التفصيل اذ لو لم يعلم كذلك متنع عليه القيام به بخلاف الايمان بتفاصيل ما انزل من قبل فانه ليس بفرض علينا
اصلا لانا لم نكلف الآن حتى يلزمنا معرفته على سبيل التفصيل بل انما فرض علينا الايمان بتلك التفاصيل قال الامام لا نسلم انا لم نكلف الآن بالايمان بما انزل اليهم
لانه تعالى قال في آخره واولئك هم المفلحون فثبت ان من لم يكن له هذا الايمان وجب ان لا يكون مفلحا واذا ثبت انه واجب تحصيل العلم بما انزل على محمد على سبيل التفصيل لانه

المرء لا يمكنه ان يقوم بما اوجب الله عليه علما وعملا الا اذا علم على سبيل التفصيل لانه ان لم يعلم كذلك متنع عليه القيام به الا ان تحصيل هذا العلم واجب على سبيل الكفاية فان تحصيل العلم
بالذرائع النازلة على محمد على سبيل التفصيل غير واجب عليكم لانا نقول وجوب كل احد يوجب الحرج على كل احد وفساد المعاش بالنظر الى الكل واما الايمان بما انزل على الانبياء الذين كانوا
قبله فانه واجب علينا الآن تفاصيلا لانا تعبدنا الآن بشرعنا معرفة على التفصيل بل لم نعرف شيئا من تفاصيل شرائعهم فكيف يكون علينا الايمان بتلك التفاصيل قوله اي يوقنون اليهم قال الامام
الواحد يقين يقال يقنت فهو يقين ويقن بالامر واستيقن وتيقن كلها واحد والظاهر ان معرفة اليقين للمرة ومعناه صار ذا يقين واليقين هو العلم الذي يحصل بعد
استدلال ونظر ولا يجوز ان يسمى علم الله تعالى يقينا لان علمه تعالى لم يحصل عن نظر واستدلال والمعنى انهم يؤمنون بالآخرة بعلومها علما باستدلال اشتمل على ان العلم الذي
من شانه ان يقارن اليا لكه والشبهة اذا انتفت عنه بموجب النظر الصحيح والبرهان القاطع سمي يقينا وما لا فلا وبناء على هذا دل على اختصاص الايمان بالمؤمنين واهل الكتاب
ما لم يؤمنوا بما انزل اليهم ليسوا مؤمنين بل متفوهون عن ظن وتخمين بيد وجه ذلك بان وصفهم بما يقولونه ان لم يكونوا عليه قوله واختلافهم فرفع معطوف على قوله ان الجنة
بناء على ان اختلافهم ايضا مما كانوا عليه فينبغي ان يكون معطوفا عاما وقع في حيز من البيانية في قوله ان الجنة لهم الخ وهو خذلهم الله تعالى بعد ما اتفقوا عليه الا الاقرار بالنشأة الآخرة
والحر الجسماني اختلفوا فذهب طائفة منهم الى ان نعيم الجنة حسي نعيم الدنيا وانه تلذذ اهلها بمطاعمها ومشاربها ومناكحها على حسب تلذذهم بها في الدنيا وذهب آخرون الى ان تلذذ
الجسماني انما اجتمع اليه ليفهم الدار الاجل غناء الاجسام والتوالد والتناسل ببقاء النوع واهل الجنة مستغنون عن ذلك فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة محرر ترجيح
لان اصلها الواو فقلبت ياء لانكسار ما قبلها وعبق الطيب الثوب المتصوبه ولزنه والتماع اللذيذ والفرح والسرور واختلفوا ايضا في دوام نعيم الجنة وانقطاعها قوله وفي تقديم الصلة
وهي قوله بالآخرة فائدة متعلق بيوقنون وبوقنون خبر لقوله هم فهو من جملة اسمية عطفت على الجملة الفعلية قبلها فهي صلة ايضا قوله وبناء يوقنون على هم اي جعل خبرا له دون هو خبرا
عن سؤالين احدهما ان قوله بالآخرة متعلق بيوقنون وحق المحمول ان يتأخر عن عامله قدم وثانيهما انهم فاعل معنوي ليوقنون فلم قدم عليه وجعل مبتدا فان اصل الكلام وبوقنون
بالآخرة فلم عدل عنه ومحصول الجواب عن الاول ان ايمانهم مقصور على ما هو حقيقة الآخرة لا يتعداها الى ما هو خلاف حقيقتها كما زعم
اليهود كانوا يوقنون بالآخرة لا بغيرها وفيه تعريض باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالقرآن ما كانوا عليه ليس من الايمان بحقيقة الآخرة لعدم خلوصهم بالآخرة عن الشوب الباطلة فان
اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق لحقيقة الآخرة وليفيد تقديم العامل المعنوي ان الايقان بالآخرة مقصور على المؤمنين لا يتجاوزهم الى اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالقرآن
وفيه تعريض لهم بان اعتقادهم الذي يزعمون انه يقين ليس بيقين اصلا بل هو جهل محض كما ان معتقدهم خيال باطل وانما الايقان ما على المؤمنون كما ان الآخرة هي التي يعتقدونها
فقوله تعريض لعدائهم واهل الكتاب توطئة لما بعد من المعطوفين الذين سوادهما بالمؤمنين كما علا عطفا على علماء بني اسرائيل عجبي زيد وكرمه فان ذكر زيد فيه توطئة والمقصود ذكر
كرمه فكذلك ذكر اهل الكتاب توطئة والمقصود ذكر ما كانوا عليه من انهم زعموا انها آخرة ليس بآخرة وما زعموه ايمانا جعل فحصه تعريضا بهم على وجهين احدهما باعتبار تقديم الصلة
والآخر باعتبار توقنون على هم فقوله ويوقنون اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ما مر الى قوله وفي تقديم الصلة وقوله ولا صادر عن ايمان ناظر الى قوله وبناء يوقنون على هم
فهما امران مترتبان اللف والتعريض اما الاول فلان الكلام مع من زعم انها آخرة كما سيأتي الى آخره جاء على ان ما يزعمونه يقينا ليس بيقين بل محض جهالة وان ما يعتقدونه الآخرة ليس
بآخرة بل وهم لا حقيقة له وانما اليقين ما عليه المؤمنون والآخرة ما هم يعتقدونه ثم ان كلا واحد من التعريضين انما هو على سبيل الكناية لانه لما لم يكن لاهل الكتاب ايقان كان
الايقان مخصوصا بالمؤمنين فالانتقال من اختصاص الايقان بالمؤمنين الى سلب الايقان عن اهل الكتاب انتقال من اللازم الى الملزوم وكذا الكلام في التعريض الثاني فانه ينتقل
من اهل الكتاب لما لم يكن آخرة كان الايقان مخصوصا بالمؤمنين والانتقال من اختصاص ايمان المؤمنين بحقيقة الآخرة الى ان ما يعتقده اهل الكتاب لما لم يكن آخرة ليس بآخرة انتقال
من اللازم الى الملزوم ايضا هكذا قيل ولا يخفى ما فيه لان نفي الحكم عن مسائل احد منهوي التخصيص داخل فيه فان الكلام المفيد للقصر والتخصيص موضوع بالوضع النوعي لان يفيد تعلق
شيء بشيء مع نفيه عما سواه غيره فيكون كل واحد منهما من مفاهيم الكلام بصريح لفظ الا لكونه لازما لمفهوم القصر او ملزوما له فلا يكون من باب الكناية فتطابل الا يكون من باب التعريض
ايضا لان التعريض كما مر انما يكون في الكلام المسوق لغرض الجواب آخر والكلام المفيد للتخصيص مسوق لافادة الحكمين معا فلا يتأتى ان يكون تعريضا بالنسبة الى احد الحكمين

قوله ايمان للعلم اى احكام قوله ولذلك اى ولكون الايمان مشتركا بين النظر والاستدلال لتبيجة علمها لا بوصفه علم الباري تعالى ولا العلوم الضرورية قبل هذا مستعوض يقولهم

بين اهل اليقين واولاها فلا يقال سبحانه اله السماء فوق ويقول للصرف في سورة الكافرون ما عبدتم عابد ما عبدتم اليقين ما اعلم ضرورية قوله فغلبت كالدنيا تقريع على كونها صفة الدار يعني انها كانت صفة للدار مطلقا ثم غلبت على دار معينة بحيث لا يستعمل في غيرها كما غلبت الدنيا على هذه

الدار وقد كانت صفة لمطلق الدار ايضا فان كون الاسم صفة لا يستلزم كونها من الصفات الغالبة بحيث لا يستعمل في غيرها غلبة هي عملي الاسم للمعنى الذي هو احد انواع الكلمة

لا الاسم العامل للصفة لان المراد بالصفة ما يدل على ذات مبهمة الآن بوصف ما فقد تطلق على معينة فلا يستعمل في غيرها كالرب اذا لم يضف وكالرحمن فانه يطلق على الله وكالاخرة

التي هي نقيض الاولى فانها صفة غالبة على تلك الدار كما ان الدنيا صفة غالبة على هذه الدار وسميت الاولى دنيا لانها ادنى من الآخرة وهي سميت آخرة لكونها متاخرة عن الدنيا وكانت

بعد فانها والآخرة بمعنى المتاخرة فاما اسم فاعل من آخر يعني تاخر والف الالحاق فعلى انه فعل من لفظ الآخر او الالف للتانيث والدنيا تانيث الادنى بمعنى الاقرب والغلبة قد تكون بالاسماء

كالبيت على الكعبة ثريا الله تعالى والكتاب على كتاب سيبويه وفي الصفات والمعاني كالخوض على الرزع في اصل اشتقاقه ثم ان الآخرة والدنيا سلم كونهما من الصفات الغالبة قد جرتا مجرى الاسماء

اذ قلما يذكر موصوفهما موصوفا بهما كما ينبغي لسائر الصفات الغالبة قوله اجراء لها مجرى المفردة اي اجراء للواو المضموم ما قبلها مجرى الواو والمضموم نفسها فان الواو المفردة الواقعة في اول الكلمة

يجوز قلبها همزة كما في وجوه ووقتت فانه يجوز ان يقال فيهما اجوه واقتت وهناك يكون الواو والمبدلة عنها في الغاية مضمومة لكن اجري ضمة ما قبلها وهو الياء مجرى كونها مضمومة

فغلبت بذلك ونظيره قولهم اجر يرفع وصفا بينه سوسى وجمعه سوسيون وكانوا موصوفين بالجود والسخاوة وايثارنا والقرى لحب الموقدان الى سوسى وجمع اذا اضافوها الى نون

فان الفاضل اليمني قال ان سيبويه روى قلب الواو همزة في الموقدان وسوسى اجراء للضمة ما قبلها مجرى ضمة نفسها وحب فعل ما مضى اصله حبب على وزن شرف وكرم وسعداء صار حبب

ما دغم الباء الاولى اما بسلب ضمتها او بنقلها الى الحاء قبله لحذف كذا روى بفتح الحاء وضمها يعال حب الي فلان وبغلا على زيادة الباء يعال حبه الي واللام جواب القسم المحذوف

ولم يؤت لاجراء مجرى فعل المدح في سئل والله لنعم الرجل زيد فان الماضي المتصرف اذا وقع للقسم قال الاولى فعال للمدح والذم وقد الاولى افعال المدح والذم فانه يقتضي تعجبا على

اللام وحدها ولا يدخلها قد لعدم تصرفهما واراد بالوقد ان سوقدي نار القرى فانه المتبادر استعمال آلة الشيء لخصوص ما يقام به المدح وصفها بالكرم فكني عنه بايقاد النار

وبالاستناد به فكني عنه باضافة وقودها اياها ونحوه في البدل قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت اي اذكر وقت انتباذها وقد يخص صاحب الكشاف ان الوقود بها للنار

وهو مصدر واما الوقود بفتح الواو فهو ما يوقد به قال الجوهري وقدت النار تقد وقودا بالضم ووقادا وقدا اي توقدت قوله وقدتها انا واستوقدتها ايضا والايقاد

سئل التوقد والوقود بالفتح الحطب بالضم الايعاد قوله الجملة في محل الرفع قد ذكر فيما سبق احتمالين كون جملة اولئك على هدى في محل الرفع على انه خبر ان يكون الذين يؤمنون بالغيب

عن المتقين مرفوع المحل بالابتداء فاتح يكون اولئك على هدى في محل الرفع على انه خبره ويكون مجموع الجملة استينافا واعاد الاحتمال المذكور ههنا ليربط به قوله والذين

فالاستيناف لتحملها ولبيين ان ذلك الاحتمال وليبين انه غير مختص بان يكون الموصول الاول مفصولا عن المتقين بل هو في محل الرفع ايضا على الخبرية على تقدير ان يكون الموصول

الاول اجاريا على المتقين صفة لا ونصبا او رفعا على المدح ويكون الموصول الثاني مبتدأ خبره هذه الجملة فيكون الموصول الثاني مع خبره جملة معطوفة على جملة هدى للمتقين وكونه

المقصود من الجملة المعطوفة التعريض باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ مع ظنهم بانهم على الهدى وطمعهم بانهم ينالون الفلاح في العقبى وباعتبار هذا التعريض صارت الجملة

الثانية بمناسبة الجملة الاولى في الغرض والاسلوب مع حيث كونها مستوفيتين لبيان وصف الكتاب فكانه قيل هدى للمتقين وليس هدى لاهل الكتاب الزاعمين بفضح عطف الجملة

على الاولى والا فلا يحمل للعطف بين هاتين الجملتين غاية الجملة اذا لم يعتبر فيها التعريض بل كانت لمجرد التصريح باختصاص المذكورين بالهدى والفلاح يكون الجملة الاولى

بيان ان الكتاب هدى لجماعة والثانية لبيان ان جماعة اخرى مختصون بالهدى والفلاح ومثل هذا الاحتمال في العطف عند البلغاء قوله خبرا خبرنا لقوله الجملة الاولى التعريض

في لم يراجع الى احد الموصولين ولما كان وجيها الكلام على تقدير كون الموصول الثاني مفصولا عن المتقين بان لا يكون معطوفا على الاولى احتمال كون الاول موصولا بالمتقين لا يخفى

لم يذكره صاحب الكشاف ابتداء وتعرض لها لاولى ولم يتنقل بتحقيق بل اقتصر على تحقيق الاحتمال الاول وهو كون الموصول الاول مبتدأ والثاني عطفا عليه والكل

على الهدى جزاء والجملة استينافا جيء لها كالتكملة لما قبلها هدى للمتقين فدل لانهم المرجو على اختصاصهم بكون الكتاب هدى لهم قيل ما بالهم خصوا بذلك وهل هم احقاء لها جيب بقوله

الذين يؤمنون بالغيب اي جيبا بانهم مستحقون لذلك الاختصاص بتصافهم بالاوصاف المذكورة فان ترتيب الحكم على اسم الاشارة المشار به الى الموصوف بهذه الاوصاف المذكورة بالفاء

والعمل عند ارباب المعاني تنبيه على ان المتصف بتلك الاوصاف جدير بان يحكم له بالحكم المذكور فالسؤال الذي هو نشأ من الاختصاص والجواب يشمل على هذا الحكم المطلوب

وتخليص موجب بذكر صفات مختصة بهم استحقوا بها اختصاص الهدى بهم وريد بيحتمل نكتة الهدى وهي العلم الذي تقوية للبالغة بان بهديهم الله تعالى الى الدنيا بكتابه الكريم ويعطيهم

في الآخرة الفلاح العظيم فلذلك خصوا بها وحرم منها من ليسوا على صفتهم قوله والا فالاستيناف اي ايهم يجعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين بل يجعل الاول موصولا بهم

وصل الثاني معطوفا عليه الاول يكون جملة اولئك على هدى مستانفة لا محل لها من الاعراب لان كون جواب سؤال مقدر اقتضته الجملة الاولى حتى تزلت الجملة

الاولى منزلة السؤال لاستمالها عليه واقتضائها له وقد ذكرت كتب المعاني ان الاستيناف لذلك نوع الاول كثير في كلام العرب سيما الحكيم مطلقا نحو قال الم يكف انت قلت عليل

سهد دائم وحزن طويل فان قوله سهد دائم بجملة مستانفة وجوابا عن السؤال عن سبب علته ما هو فانه لما قال انا عليل توجه ان يقال ما سبب علتك وموجب مرضك فاجاب بانه سهد دائم

وليس السؤال عن سبب خاص لهذا الحكم هل سبب علتك كذا وكذا لاستيا السهد والحزن فانه فلما يقال اهل سبب مرضك السهد والحزن لانهما بعد اسباب المرض فهم السؤال عن السبب المطلق

والنوع الثاني ان يكون السؤال عن سبب خاص للحكم السابق نحو ما اريتني نفسي لك امارة بالسوء فان الجملة الموكدة بان جواب عن السؤال عن السبب الخاص لعدم تبرئة نفسه كانه قيل

هل النفس امارة بالسوء فقيل نعم انها لامارة بالتوكيد الثاني ان يكون السؤال عن السبب المطلق والسبب الخاص بانه غير معلوم كقولهم اتقى الله امرؤ

فالوا سلاما قال سلام فلما حكى ان الملائكة قالوا لابراهيم عليهم سلاما قوبلوا بمثله اذ قال ابراهيم في جواب الملائكة قبل لهم سلام فهو جواب عن السؤال عن السبب المطلق فيقول الفهم كانه قيل

المتعدة اشارة الى جملة اولئك على هدى من النوع الثاني من انواع الاستيناف كما انه مر في الاستيناف بين الصفات وبالحكمة في ذكر الاحكام المذكورة للكتاب فاجيب بانها للترغيب

عن حضيض الضلال والخيبة الى اوج الهدى والفلاح والعنى ان المتقين بهداية الكتاب المحكوم عليه بالاحكام المذكورة هم على هدى عظيم وفلاح بين واراد بالاحكام ما يستفاد فوق الكتاب

ذلك الكتاب الذي هدى للمتقين وبالصفات ما يستفاد من قوله الذين يؤمنون بالغيب الى آخره واجاب سؤال قال الفصل لاوصل بالواو فاجيب بان الاصل في الجمل المتعاطفة

بها ان يكون الكتاب هدى لهم واجيب بان الاوصاف بكاد لذلك الاختصاص فهي هذا الجواب تنبيه على عملة السائل عن فضيلة تلك الصفات قال الفصل لاوصل بالواو السؤال

ما بال المتقين الموصوفين بالاوصاف المذكورة مخصوصين بكون الكتاب هدى لهم وهل هم احقاء بهذا الاختصاص فاجيب بان يقال هم على هدى لان الاوصاف التي جرت عليهم مقتضية

لذلك الاختصاص فضاء ظاهرا فان السائل قد غفل عن اقتضائها لذلك لاشتغال سبب الاختصاص ولذلك اجيب باعادة الدعوى بعينها تنبيها على ان السائل ينبغي ان يعيد السؤال

قال الواوي المعروف تحريره لما سئل عن سبب اختصاصهم بذلك بالهداية الحاصل للكتاب اجيب بانه تمام التوسوع على كمال الهدى من الله تعالى والهدى من الله تعالى موقوف وثابته تعالى بالامرية

قيل سبب اختصاص هؤلاء بكون الكتاب هدى لهم هو كونهم موفقين من الله تعالى ومؤيدين من عنده فظاهر ان كونهم موفقين من عند الله مخابر للاختصاص المذكور وسبب لاستيجابه

اذا انعم النظر علم ان الحق الذي هو اعظم المطالب قال فطهر بما قررناه ضعف ما قال الفاضل التفتازاني ان هذا مجرد احتمال لا ظهور له بعد هذا السؤال زيادة توضيح والجواب

كثير ما يرد زيادة بيان بل هو اعادة للدعوى وما قاله الفاضل المذكور من ان الجواب حينئذ يكون هذا الكلام لا يفيد فيما ذكره اكثر وذلك لان السامع اذا سمع الدعوى

للمتقين الموصوفين بتلك الصفات الكاملة فانه يعلم قطعا ان هؤلاء كانوا موفقين ومؤيدين من الله تعالى فلا يحتاج الى مؤنة السؤال الذكر كما قال فلا معنى لاقتضاء تلك الصفات

لذلك المعنى وعكس ما سبق الى ذلك الاختصاص قوله ونظيره اي نظير كون احد من الاستيناف بين الاولى او وقع على قوله الذين يؤمنون بالغيب الى آخره اولئك على هدى

بان لا يكون له محل من الاعراب فان المثال المذكور نظير لكل منهما مرجيح ان كلا منهما في التخييص حسن الخلع الابلغ وهو ما يكون باعادة صفة ما استؤنف عنه الحديث

كما في المثال المذكور له باعادة اسم كما اذا قيل احسنت الى زيد حقيق بالاحسان وكون الاستيناف الاول باعادة صفة ما استؤنف عنه الحديث ظاهر لان ما استؤنف

عنه في الآية وهو المتقون بمنزلة زيد في المثال المذكور وقد استؤنف في قوله الذين يؤمنون بالغيب الى آخره بذكر صفة المتقين كما استؤنف في قوله اصدبك الحديث بذكر صفة

شبكة الألوكة www.alukah.net

زيد واما كون المسند الواقع على قوله اولئك على هدى باعادة وصف ما استونف عنه فقد بينه بقوله فان اسم الاشارة هاهنا كاعادة المنقب بصفاتهم المذكورة لان حق اسم الاشارة
ان يشار بها الى مشاهد محسوس او الى ما هو منزلته في التميز والظهور ولما كانت الصفات الجارية على المتقين مميزة لهم وجاعلة اياهم كانهم محسوسون مشاهدون وضع اولئك موضع
الضمير اشارة اليهم من حيث انهم موصوفون بها فكانه قيل اولئك المتميزون بتلك الصفات فيكون الكلام من قبيل ترتيب الحكم على الاوصاف المناسبة ومفيدا للعلية ولبني الغير عن الذات
لانه موضوع لاحضار الذات فقط وارجاع اليها من غير لحاظ اوصافها وذلك لان الاشارة في صورة الضمير عقلية والمعتمد التمييز الذات عن اوصافها ويشير اليها مع قطع النظر
الى اوصافها بخلاف الاشارة في صورة اسم الاشارة فانها حسية ولا يشك ان الحس لا يقدر على تمييز الذات عن صفته فانك اذا اشرت الى ذات زيد مثلا فقد اشرت اليه مع صفاته فبهذا
الاعتبار كان الصفات معتبرة في اسم الاشارة دون الضمير قوله لما فيه من بيان المقتضي اي لما في الاستيناف باعادة الصفة من بيان المقتضي للحكم وهو الوصف المناسب فان ترتب الحكم على الوصف المناسب
ايذان بان ذلك الوصف هو الموجب للحكم قيل ليس في المثال المذكور اعادة صفة المستانف عنه لان زيد في المثال المذكور لم يذكر بصفة حتى يعاد بها فالمثال الانسب
فالاولى ان يمثل بنحو احسنت الى زيد الكريم الفاضل ذلك الموصوف بتلك الصفات حقيق بالاحسان اللهم الا ان يقال المراد باعادة صفته اعادة ذكره كان المراد باعادة اسمه
اعادة ذكره بذكر اسمه من غير ان يتعرض لشيء من صفاته انتهى ويمكن ان يقال في المثال المذكور ان زيدا مذكور مع بعض صفاته حكما فانه لما كان مشهورا بكونه صديقا قديما للمخاطب صار
بحيث كلما ذكر اسمه ينتقل السامع الى الوصف المذكور فكانه ذكر اسمه مع بعض صفاته التي هي مبني الاحسان فكان المثال المذكور نظير الآية من حيث المستانف عنه مذكور في كل منهما
بالاوصاف المناسبة للحكم ووقع الاستيناف فيهما باعادة صفته لكن تلك الصفات في الآية كانت مذكورة صريحا في جانب المستانف عنه ومذكورة حكما في جانب الاستيناف وفي المثال
كان الامر بالعكس قوله ومعنى الاستعلاء في على هدى انما قال بمعنى الاستعلاء دون ان يقول معنى على لان مقصوده من هذا الكلام بيان ان كلمة على في الآية ليست على ما في قولك زيد على الفرس
او على السطح فان زيدا يستعلي احدهما حقيقة والمتقون لا يستعلون الهدى كذلك بل هي استعارة تبعية شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه
في التمكن والاستقرار فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء وقد تقرر في موضعه ان الاستعارة في الحرف تقع اولا في متعلق معناه كالاستعلاء كما تقع في الفعل وما يشتق منه
اولا في معنى المصدر ثم تسري اليهما بتبعيته والظرفية والابتداء مثلا ثم تسري الى الحرف بتبعيته فيشبه في المعاني بذلك المتعلق ثم يطلق اسم المشبه به على المشبه على طريق
الاستعارة الاصلية ثم يعبر عن الاسم المستعار بلفظ الحرف فيكون استعارة تبعا قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها
ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء وانما هي متعلقات المعاني اذ معاني الحروف
معان مخصوصة وهذه المعاني عامة والخاص يستلزم العام اي اذا افادت هذه الحروف معاني ترجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام قوله تمثيل تمكنهم اي ليس المراد بعلوهم
على الهدى حقيقة بل تشبيه حالهم في تمكنهم بالهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وتصوير المشبه اعني تمكنهم من الهدى بصورة المشبه به وهو الاعتلاء الحقيقي على الشيء
فان الاستعارة تصوير المشبه بصورة المشبه به وابراز وجه الشبه في جانب المشبه في صورته في جانب المشبه به مبالغة في شانه كانه هو فانك اذا قلت رايت اسدا يرمي فقد
صورت المشبه وهو الرجل الشجاع بصورة الاسد وجراءته وكذلك في الآية صور تمكنهم من الهدى وتمسكهم به واستقرارهم عليه بصورة استعلاء الراكب في التمكن والاستقرار فاستعير له الحرف
الموضوع للاستعلاء كما شبه استعلاء المصلوب على جذع النخلة واستقراره فيه باستقرار المظروف في الظرف فاستعير له الحرف الموضوع للظرفية في قوله تعالى ولاصلبنكم في
جذوع النخل وقوله تعالى على هدى يحتمل وجهين آخرين غير هذا الوجه الاول ان تشبه هيئة منتزعة من المتقي والهدى وتمسكه به بالهيئة المنتزعة من الراكب والمركوب واعتلائه
عليه فيكون هناك استعارة تمثيلية تركب كل واحد من طرفيها لكن لم يصرح من الالفاظ التي هي بازاء المشبه به الا بكلمة على فان مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة وما عداه تبع
يلاحظ معه في ضمن الفاظ منوية وان لم تكن مقدرة في نظم الكلام فلا يكون في على استعارة بل تبقى على حالها قبل الاستعارة والثاني ان يشبه الهدى بالمركوب على طريق
الاستعارة بالكناية ويجعل كلمة على قرينتها كذا قال الشريف المحقق في حواشي الكشاف والحين لا يخلو عن بعض بحث عن احاطة نطاق الاخوان قوله وقد صرحوا
اي بتشبيه الهدى بالشيء الذي يستعلى عليه ويركب في ادعاء الغراية لكونه في حكم المذكور عند ذكر تشبيه استقرارهم على الهدى بحال من اعتلى الشيء وركبه لما

لدم

١٣

ان كون كلمة على في الآية مستعارة للتمسك بالهدى والاستقرار عليه ان شبه الهدى ونحوه بالمركوب كانتبا در بعض الاذهان الى استبعاد ازاله بان ذلك التشبيه شايع متعارف
بين القوم صرحوا به اي جعلوه مقصودا من الكلام في مواضع عديدة وانه في الآية ضمني اي تبع غير مقصود من الكلام غير مصرح به وذلك نحو قولهم امتطى الجهل والهوى فانه ان جعل بمنزلة قولك
ركب مطية الجهل كان استعارة بالكناية بان شبه الهدى بالمطية وخيل بتعلق الركوب وان كان في قوة قولك اتخذ الجهل مطية كان تشبيها وايا ما كان اذ مآل الجهل مطية كان تشبيها بليغا
بمعنى كالمطية فاتخاذه مطية بمعنى اتخاذه كالمطية وايا ما كان فتشبيه الجهل بالمطية مقصود من الكلام وهو المراد من كونه مصرحا به بخلاف تشبيه الهدى بالمركوب فانه غير مقصود من الكلام بل
هو امر يتبع تشبيه التمسك بالهدى والاستقرار عليه بالاعتلاء عليه ونحو قولهم اقتعد غارب الهوى فانه شبه فيه الهوى بالمطية على طريق الاستعارة المكنية وخيل باثبات الغارب
له ورشح بذكر الاقتعاد الملايم للمشبه به ومعناه ركب الهوى لان القعود في غارب الدابة عين الركوب عليها والغارب ظهر الدابة ما بين السنام والعنق ومنه حبلك على غاربك اي
اذهبي حيث شئت قوله وذلك اي التمكن من الهدى والاستقرار عليه انما يحصل باستفراغ الفكر ليحصل كمال القوة النظرية وبالمواظبة على محاسبة النفس في العمل ليحصل كمال القوة العملية
قيل المراد تحقيق القول في كونهم على الهدى والهداية الدلالة على ما يوصل الى المطلوب ويجوز ان يكون بمعنى الاهتداء في تمسكهم بموجب الدليل لان الواجب على المتمسك بالدليل ان
يدوم على ذلك ويحرسه عن المطاعن والشبه وكانه تعالى مدحهم بالايمان بما انزل اليه ولم يمدحهم بالاتقاء عن ذلك والمواظبة على حراسته عن الشبه ثانيا وذلك واجب على المكلف لانه اذا كان شديدا
في الدين خائفا وجلا فلا بد من ان يحاسب نفسه في علمه وعمله ويتامل حاله فيهما فاذا حرس نفسه عن الاخلال به كان ممدوحا بانه على هدى وبصيرة قوله لا يعادل ولا يعلق في القدر
من قادره او غلبه في القدر قوله من ربهم في محل الجر على انه صفة هدى ومن لابتداء الغاية قوله ولا يبلغ كنهه على صيغة المجهول وقدر الشيء مبلغه اي لا يبلغ احد حقيقته
يصل مبلغه ومرتبته ونظيره في كون التنكير للتعظيم قول الهذلي يحوط بد بن مرة يرثي خالد بن زهير وكان رجلا عظيم القدر قد قتل واقامت الطير عليه لزمته تاكله فاستعظم
لحم حيث نكره وسبب تعظيم اللحم استعظام الطير الواقعة عليه ثم اكتفى بتعظيم الطير بل استعظام ابي الطير حيث اقسم به وليس فيها شرف يستحق به ان يقسم به سوى كونها باللحم
ابيها راجع الى تعظيم نفس الطير وتعظيم نفس الطير راجع الى تعظيم اللحم وتعظيم اللحم راجع الى تعظيم خالد وكلمة لا في قوله فلا وابي الطير زائدة في اول القسم كما في لا اقسم ويحتمل ان تكون
زائدة بل يكون ردا للكلام سابق اي فليس الامر كما زعموا قوله العدو وقعت جواب القسم والخطاب للطير على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب واصل ابي في ابي الطير ابين على خلاف
القياس سقطت نونه بالاضافة والكثير في ابي الطير بالياء وهذا مبني على كون الطير مجرورا بالاضافة ولو رفع بالابتداء والعدو فيه خبره على لفظ المؤنث لغايته لكان وجها ظاهرا
ولكنه خلاف الرواية وذكرها بالكنية مما يدل على التعظيم ايضا ويحتمل ان يكون المراد بابي الطير نفس خالد لانه اباد ذلك النوع من الطير والمعنى مرجع الطير وملاذه كما يقال ابو البركات
وابو التراب لمن يتعلق بهما ويلابسهما والمرية يعني الواقعة الملازمة من اربى بالمكان اي اقام به ولزمه والجاذل يعني اباه وعلى متعلقا بالمرية ومن البدايع ان يكون المقسم مناسبا
للمقسم عليه اذ فيه تعظيم للشيء بنفسه والمقسم به ما بالانسان ابلغ في تعظيمه من القسم بالانسان نفسه لانه بعيد عن الغرابة ابلغ وارسخ كانه اربع غرابة كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض
ولآل توم وبرق وميض الاغريض البرد اي الطري وقيل الطلع والتوم حب يعمل من الفضة كالدر الواحد تومة والوميض اللامع ذكر المصنف في اول سورة الزخرف في تفسير قوله تعالى
والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا نقل عن صاحب الكشاف انه كان يقول نحو بيت الهذلي ما احسن ما ثبت قوله تعظيم بان الله تعالى مانحه كانه دفع لما يتوهم من ان الهدى لا يكون الا
من الله تعالى فما فائدة قوله من ربهم فاجاب بان فائدته تاكيد لتعظيم المستفاد من تنكير هدى فان تعظيم الشيء كما يستفاد من الاضافة اليه تعالى نحو بيت الله وناقة الله يستفاد ايضا من اسناده
اليه تعالى كما يقال فلان موفق عند الله وله فضل من ربه والتوفيق هو اللطف الداعي الى اعمال الخير كما ان العصمة هو اللطف الزاجر عن اعمال الشر قوله وقد ادغمت النون في الراء في قوله
من ربهم قال الشريف المحقق المشهور عند القراء ان لا غنة مع اللام والراء وقد وردت عنهم في بعض الروايات الغنة معهما ولا نزاع في جوازها بحسب العربية انتهى اي لا نزاع في
جوازها عند اهل العربية وانما النزاع في وقوعها في قراءة القرآن اختلف القراء فيه والمشهور تركها قوله كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي
من الاثرتين اي من الخصلتين المذكورتين استبد المتقون الموصوفون بالصفات المذكورة بكل واحدة منهما وتفردوا بها فان الاثرة بفتح الهمزة والثاء اسم لما يستبد به المرء
عداه ويتميز من استاثر بالشيء اذا استبد به وتفرد وتميز عن غيره بسببه والمراد بالاثرتين تمكنهم من الهدى في الدنيا وفوزهم بالفلاح في العقبى ووجه التنبيه ما

على اسم الاشارة بنسبة ترتيبه على الوصف لتناسب المشعر بالعلية فترتيب كل واحد من الامرين على اسم الاشارة بنسبة ترتيبه على الموصوف حيث يأتي موصوف يشعر بأن الوصف الخ

علة منتفية لكل واحد منها لان كون العلة بدل على تعدد المعلول ولو مكررا فيجب ذكر واو لكن ذكر تنبيها على ان الاتصاف بهما

ينتفي العطف والفاصل والغاية التي تذكر بعد اسم الاشارة التنبيه على ان كل واحد من الامرين كاف في تميزهم بها عن غيرهم فلو لم يكرر واو لكن ربما يفهم تميزهم واختصاصهم بالمجموع لا

بكل واحد منها فالمولى المعروف بخسرو اقول هذا الوجه انما يستقيم اذا افاد مجرد تقريب المسند اليه التخصيص ليحصل التخصيص في الجملة الاولى ايضا وهو مخالف لما تتبع صاحب الكشاف

لانه قال بالطبع في التعريف البسيط الرسمي ثم نخو ذلك انتهى وبكل ربما يقال كون التكرير تنبيها على ان كل واحد من الامرين وهما الهدى والفلاح كاف في تميزهم بها عن

غيرهم لا يخلو اصل استدراكه تقريب المسند اليه في كل واحد من الجملتين وانه يوجب التخصيص لاجل ان ترتيب الحكم على اسم الاشارة بنسبة ترتيبه على الاوصاف التي هي علة لاحكام فيه الفرد من يتبع

الحكم بانتفائها فتميزهم بالامرين انما هو لتميزهم بالاوصاف التي هي علة لكل واحد منهما فاذا اجرى على المتقين والاوصاف علة منتفية لتمكنهم من الهدى في الدنيا وفلاحهم في العقبى

بنتفي كل واحد منهما بانتفائها فاذا ان انتفى الايمان كفى كافرا وان انتفى الاعمال المهدية والمالية يكون فاسقا وعلى التقديرين لا يكون على بهدى ولا يتحقق الفلاح ايضا فظهر

ان ذكر واو لكل كلة لا يكون تنبيها على ان تميزهم بها هو علة للفلاح فهو متميز عن غيره بنفس تلك الامور

مع قطع النظر عن تقدم المسند اليه وتعريفه قوله لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا فان الجملة الحاكية عليهم بانهم على هدى ناشئة عن بداية الله اياهم ودلالته على ما يوصلهم الى المطلوب بخلاف

الجملة الحاكية عليهم بالفلاح حيث ليس بينهما كمال الانقطاع للمناسبة التي لا توجب كمال الانقطاع فان الفلاح وهو الفوز بالمطلوب انما يحصل في العقبى والهدى الذي

هو الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وسلوك الطريق المستقيم الموصل اليه انما هو في الدنيا فبينهما تباين في التعقل والوجود لكنهما متناسبان من حيث كون احدهما نتيجة

فكان بين الجملتين التوسط بين الكمالين فلذلك عطفت الثانية على الاولى بالواو والحالية الجامعة المنبئة عن تغاير المعطوفين من وجه وتناسبهما من وجه آخر بخلاف ترك العاطف اذ هي تنبئ

مع قولهم الفاعلون فانهما وان اختلفا بحسب اللفظ والمفهوم لكنهما قد اتحدا بحسب المقصود والمآل اذ المراد بمعنى التنبيه بالانعام الالهي البالغة الفضلة فكانت الجملة الثانية مؤكدة للاولى

فلم تكن للعطف وجه لتحقق كمال الاتصال بينهما قوله وهم فصل لاحتمال ان يتعلق الجار بما بعده فيفيد الحصر والمآل اولئك المخصوصون بالهدى هم المفلحون لا غير والاعراب

لغة وعلما ولانه لكان الموهم للمهم الثاني دفع التباس الخبر الذي بعد ما بالصفة فانك اذا قلت زيد العالم واولئك المخصوصون بالهدى هم المفلحون لا غير

فينتظر الخبر فحيث بالفصل يتعين انه خبر لا صفة لان الضمير لا يوصف فكان مفيدا للمعنى في غيره فكان خبرا لا اسما ومن جعله اسما لا يجعله مبتدأ حقيقة بناء على انه لو كان كذلك لنصب

ما بعده نحو ظننت زيدا هو العالم ولكنت انت العالم وبعض العرب يجعله مبتدأ ما بعده جزء ولا ينتصب ما بعده في باب كان وباب علمت وعلة بناء غير اسمه ولكن كانوا هم الفاعلون

وان ترنا اقل منك مالا وولدا بالرفع فيهما وقولهم كل مولود يولد على فطرة الاسلام حتى يكون ابواها اللذان يهودانه وينصرانه وروي عما اللذان والفرق بين كونه مبتدأ

وبين كونه فصلا هو اياه على تقدير كونه مبتدأ يكون محلا من الاعراب بخلاف ما اذا كان فصلا يكون ملحوظا اصالة ويكون سندا اليه قصدا وعلى تقدير كونه فصلا يكون ملحوظا بالتبع

ويكون عبارة عن النسبة الحكمية المتصورة بين بين والكوفيون يسمونه عمادا لكونه حافظا لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كالعماد في البيت فانه حافظ للسقف عن السقوط وذكر المعنى

هم على تقدير كونه فصلا لا يستدعي تقوي الاولى الدلالة على ان المذكور بعدها خبر لها لا نعت لها ولذلك سمي فصلا فانه فصل بين كونه نعتا وبين كونه خبرا والتباين ثابت بالكلية

الرابطة لما فيه الدلالة على تقوية الرابطة حتى قال المحكم ابو نظر الغاء معنى قولنا زيد هو العالم زيد انت كما لست والثالثة الدلالة على قصر المسند على المسند اليه وتخصيصه بالمسند

ان مثل انه هو الزراق وكنت انا ارقب عليهم قبل قد تنزه علم الغائب انما يفيد التخصيص اذا لم يجز تعرفا باللام سواء كانا اسما منكرا او فصلا او ظرفا نحو زيد اليوم او غدا

يوم الاسد وزيد هو في الدار قال صاحب الكشاف في قوله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة هو للتخصيص واما اذا كان معرفا فالتخصيص يحصل بالتعريف وحده بكون الفصل مجردا

باللام يفيد التخصيص سواء كان المبتدأ معرفا باللام نحو زيد هو العالم او لا نحو كان زيد هو الفاضل وقال الشيخ عبد القاهر لا فرق بين ان يكون المبتدأ معرفا باللام وبين ان لا يكون

التقوى اولم يكن المبتدأ معرفا باللام وكان اللام في الخبر نحو ان الله عزيز حكيم اي لا عزيز الا انت او للعهد نحو رأيت كريما وانت الكريم اي انت ذلك الكريم

والظاهر ان مراد المصنف بقولهم ان الفصل لا يفيد التخصيص اذا كان الخبر معرفا باللام انه لا يفيد ابتداء وقصدا وانما يفيد تأكيدا وتبعا وذلك لا ينافي قول الصفار بفيد التخصيص

قوله او ابتداء عطف على قوله فصل قوله كانه الذي انفتح له وجوه المطر استعارة مكنية وجه شبه اثارة المطلوب بفتح الباب ونحوه والسق وهذا سمي ترشيحا فلا يحتاج

ويقال فتح الارض اي شقها للحرث ويقال للحديد الجيد يفتاي يثني ويقطع كما ان الشق لا يتعين الى ما يسع غيرها ان الحديد بغيره لا يفلح وقولنا انفتح يدل على ان ثمرة الفلح

للصيرورة ويحتمل ان يكون فلح بمعنى فلح الارض افعل وفعل كبر ربما يكون بمعنى سل الخلق الثوب وخلق بمعنى سح وخلذاي اقطع وفلى اي فرق الشعر لطلب القمل وفي الصحاح

الفلح الظفر والفوز والفلح بالتحريك ناقد ما بين الثنايا والرباعيات يقال رجل فلح الاسنان ورجل فلح الثنايا اي منفرجها وهو خلاف مستأصل الاسنان قوله وتعريف المحكوم عليهم الخ اذ كونه

الاول ان يكون اللام فيه للعهد الخارجي بان يكون عند المخاطبين طائفة موجودة معلومة بانهم المفلحون فاذا قيل لهم ان الكتاب هدى للمتقين وقع في ذهنهم طلب الحكم على المتقين المذكورين بانهم

عين المعلومين بالافلاح ام لا فان كلا احدى المتقين والمفلحين وان كان معلوما عند المخاطب لكنه مع ذلك يجوز ان يكون الموصوف بالتقوى مغايرا للموصوف بالفلاح في الاخرة بالذات

ولا يعلم ان اولئك المتقين هم المفلحون ام لا فان كون المسند والمسند اليه معرفتين لا يستلزم معلومية النسبة بينهما بالوقوع او اللاوقوع كما في قولك زيد الخوكي صحيح ما قلنا انه اذا قيل هدى

للمتقين وقع في ذهن المخاطب طلب الحكم على المتقين بانهم هم الذين بلغنا انهم المفلحون في الآخرة اولا فبين له انهم هم المفلحون وليس المعنى انه يقع في ذهنه طلب تعيين ان المنحني المعلوم بانه

بهذا الوصف هم هم كما يتوهم من ظاهر لفظ الكشاف اذ الجوامع المحلون هم هم ولكن المتعين ان جعل لفظهم فصلا يفيد قصر المسند على المسند اليه افرادا فدفع التوهم الشركة بانهم

ان المعهودين بالفلاح في الآخرة بنا واو غير المتقين ايضا وان لم يجعل فصلا جاز ان يكون مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر ولكن لم يعتبر التقرير لكون الكلام لمجرد الحكم عليهم بانهم المعهودون

بالفلاح والوجه الثاني ان يكون اللام لتعريف الجنس الذي هو الخبر المعرف بلام الجنس بمعنى ان ذلك الجنس منوط بمفاير المبتدأ بحصر في حقيقة الا يوجد في غيره اصلا نحو

زيد الامير اذا انحصرت الامارة فيه ولم يكن امير سواه فيكون التعريفان اللذان يفيد المسند على المسند اليه وحيز الفصل يؤكد او يحصر فيه ادعاء وان يكن كاملا في ذلك المبتدأ بحيث لا يعتد في

غيره نحو زيد الشجاع اذا كان زيد كاملا في الشجاعة قبل زيد كل الشجاع وجميع افراده وقد يقصد بالخبر المعرف بلام الجنس ادعاء ان المبتدأ هو عين ذلك الجنس وهو متحد معه لا آحاد

ذلك الجنس وهو منوط آخر مغاير للمبتدأ يتحصر فيه مقصود عليه حقيقة او ادعاء كما في الاول وهذا معنى اخر للخبر المعرف بلام الجنس غير الحصر ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز واختاره صاحب الكشاف

لكونه ابلغ من الحصر والظاهر ان الآتي من قبيل زيد الشجاع اي الكامل في الشجاعة اذ الاتيان بالخبر المعرف بلام الجنس لقصد المبالغة في كون المسند اليه بحيث لا يعتد بغيره لعدم الاعتداد

بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال والمعنى اولئك هم كل الفلاح حقيقة المفلحين لانه حينئذ كالمعدوم في غيرهم اذ لا اعتداد بوجود غيرهم ويمكن حمل كلام المصنف على ما ذكره الشيخ فالمعنى

اولئك هم عين حقيقة المفلحين فاللام لتعريف الحقيقة من حيث هي هي وهو الموافق لما قال ان اللام لاستغراق الجنس قوله تامل كيف نبه كيف في محل النصب على انه مفعول

وقد تنبه لذلك بعض المحشين وجاء بدله في الظرفية كانه قيل تامل في كيفية تنبيه الله تعالى والمراد بما الاتيان احد سواهم تمكنهم بكمال الهدى في الدنيا وكمال الفوز والفلاح في العقبى

وقوله سني وجوه شتى متعلق بقوله تنبيه وقوله بناء الكلام وما عطف عليه امر فرع على انه خبر لمبتدأ محذوف واما مجرور على البدلية من وجوه شتى وقوله للتعليل تعليل لمتعلق بقوله بناء الكلام

فان بناء الكلام على اسم الاشارة لتنزيله منزلة اعادة الموصوف من حيث هو موصوف وترتيب الحكم على الوصف على العهد للعلية ولا يخفى ان البناء المذكور او جزء ذلك الاعادة ووجه كونه سببا على

الاختصاص المذكور اما ذكر على الحكم بعيد تبوته بثبوتها وعدمها بعدمها وهذا الوجه مشترك بين الجملتين والملك الباقية مختصة بالثانية واما الوجه الثاني وجوه التنبيه على اختصاص

المتقين بما ذكر من اسم الاشارة فان بناء الكلام عليه لما افاد اختصاص الحكم الذي هو عليه الاشارة بالمشار اليه لاختصاص علة الحكم به فبالفرد كان تكريره مفيدا لاختصاص الحكم

بهم لاجل اختصاص علة الفلاح بهم والوجه الثالث ان تعريفين الجزء هو المحكوم عليه بانهم المعهودون بالفلاح في الآخرة بنا واو غير المتقين ايضا وان لم يجعل فصلا جاز ان يكون مبتدأ وما بعده جزءه والجملة خبرا ولكن لم يعتبر التقرير لكون الكلام لمجرد الحكم عليهم بانهم المعهودون

الاستغراقي او يقصد الاحاطة ايا ما كان فالتخصيص حاصل كما تراه والوجه الرابع توسيط الفصل فانه يفيد التخصيص على معنى انه يؤكد التخصيص المستفاد من تعريف الجزاء ويؤكد

الحكم بالاتحاد قوله لانهما قد هم متعلق بقوله تنبيه بعدها يتعلق قوله وجوه شتى وهذا بالنظر الى كلامهم في انفسهم وقوله او الترغيب للانتفاء انزهم بالنظر الى الاخير

قوله وقد تنسب به اي الاختصاص المذكور او باذكر والمراد بالوعيدية المعتزلة القائلون بوعيد الفساق قال الامام هذه الآيات تمسك بها الوعيدية في

وجه الاولان قولا ولكن هم المخصوص يقتضي الحصر فوجب فيهن اخلال بالصلوة والزكوة ان لا يكون مخلا وذلك يوجب القطع على عبد تارك الصلوة والزكوة وانتم ترتبون الحكم على الوصف مشعر بكون الوصف علة لذلك الحكم فيلزم ان يكون علة الفلاح هي الايمان والصلوة والزكوة فمن اخل بهذه الاشياء لم يحصل له علة الفلاح فوجب ان لا يحصل الفلاح

والجواب على الثاني ان قولنا ولكن هم المخصوص يدل على انهم الكاملون في الفلاح فيلزم ان يكون صاحب الكبيرة غير كامل في الفلاح ونحن نقول بموجبه وعلى الثالث ان نفي الوجوب لا يقتضي نفي المسبب فهذا ما سنح لنا ايراده في هذا المقام عفو الله عنا وقد تقرر ان المقصد من نزول القرآن تكميل المدعو بحث القوة النظرية والعلمية لتحصيل سعادة الدارين واحراز فضيلة الكونين وبيان مراتب السعداء وسائر الاشقياء وتسويغ طريقها في التمسك بالاستدلال وسلوك سبيله وتنفير او زجر اعما يرد بها ويثيبها وتكميلها باعتبار القوة النظرية بعرفة المبدء والمعاد وما يتعلق بما بين الكتابين وباعتبار القوة العملية بالعمل بما يلائم نظام المعاش بحاجة المعاد وقد تبين افادة سورة الفاتحة الاشارة الى ذلك بالاجمال على ما مر

واوائل هذه السورة ايضا تفنين وذلك لان قوله هدى للمتقين اشارة الى تكميل الكتاب على الاجمال وقوله الذين يؤمنون الخ اشارة الى تكميله بحسب القوة النظرية لان الغيب يتناول الاحكام الاستدلالية المتعلقة بذات ومنعاته واليوم الآخر واحواله وقوله ويقيمون الصلوة اشارة الى تكميله بحسبها ايضا لكون التحرز عن العبادات المالية ولكاتها مشروطة بالاستكمال بحسب القوة النظرية اصلا يتوقف عليها الاستكمال بحسب القوة العملية وكذا الايمان بالكتب المنزلة والايقان بالاخرة اصلي جميع السعادات اختصهما بالذكر مع اندراجهما في جملة الذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون ثم اشار الى ان من حاز تلك الصفات وفاز باكتسابها تلك الكمالات حصل له سعادة الدارين وسيادة الكونين حيث قال اولئك على هدى من ربهم يعني في الدنيا واولئك هم المفلحون يعني في العقبى بدعائهم الحسن فعلهم وجميل خصالهم وترغيب غيرهم في اقتفاء اثرهم ليفوزوا بالفلاح الذي هو اهم المطالب واعز المآرب والتمهيد عوالي دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم قوله اهلتهم في جملتهم هلا والهلات جمع عات من العتو وهو الطغيان ومجاوزة الحد في الشر والفساد والمرد جمع مارد وهو المتمرد قوله لتباينهما في الغرض معلق بقوله ولم يعطف ووجه تباينهما في الغرض ان المقصد في الجملة الاولى بيان ان الكتاب متصف بغاية الكمال في الهداية بقرينة الكون بقينيا لا مجال فيه للشك وتحقيقا لكونه ذلك الكتاب الكامل في جنسه المحتذى بالاجادة والمقصود في الجملة الثانية بيان اتصاف الكفار بالاصرار على ما هم عليه من الكفر والضلال بحيث لم يجدي فيهم الانذار فكما بين الجملتين كمال الانقطاع باستغناء الجامع بينهما لعدم المناسبة بين الاسمين اللذين هما المسند اليهما ولا بين المسندين كذلك قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فان المسند اليه في احدى الجملتين مقابل وضد للمسند اليه في الاخرى وكذا المسند في احديهما ضد للمسند في الاخرى وهم يعدون التضاد من قبيل الجامع الوهمي ووجوه المباينة بين الجملتين المانعة لتحقق كمال الانقطاع بينهما وكون الحصة الاولى سوقة لذكر الكتاب وبيان شأنه ظاهر مما تقدير كون الذين يؤمنون بالغيب خبرا ما عن المتقين واما على تقدير كونه كاملا مبتدأ مسوقا لوصف المؤمنين بكونهم على الهدى نحو الفلاح فلان سبيل سبيل الاستئناف كما عرفت فيكون سيانا على تقدير سؤال اقتضاه قوله هدى للمتقين فكون مبتدءا بجاري في حكمه وتابعا له في المعنى اذ الجواب مبني على السؤال وهو على تقدير سؤال أفيكون سوقا لذكر الكتاب ايضا كما عرفت سواء تابع السابق مآلا بحسب ظاهر ان القصة الثانية مسوقة لشرح حال الكفار فيتبادر في الفرض على التقديرين فانه قيل اذا جعل قوله والذين يؤمنون عاما نزل اليك مبتدأ خبره اولئك على هدى يكون الموصول السابق مخرجا جملة مستقلة في وصف المؤمنين معطوفة على جملة هدى للمتقين باعتبار ان المقصد في الجملة المعطوفة التعريض باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالقرآن فكانت مناسبة للجملة الاولى فكانت مسوقة لذكر الكتاب وبيان حكمه كذا قيل هو هدى للمتقين والذين هم بما انزل اليك يؤمنون لاهل الكتاب المتمردين ففتح بذلك عطف الثانية على الاولى ولما كانت الثانية مستقلة في وصف المؤمنين ومعطوفة على ما قبلها فليعطف عليها جملة وصف الكفار قلت قد سبق انه هذا الوجه مرجوح فلا عبرة به وان تلك الجملة تعريضية سوقت لذكر الكتاب وبيان حكمه ولذلك عطفت على ما قبلها بخلاف هذه الجملة فانها تصريحية سيقت لبيان اصرار الكفار ولذا صدرت بان المشعرة بالاخذة بكلام آخر فان قيل سلمنا انها مصرحة في بيان اصرارهم لكن لا نسلم انها سيقت لذلك لم لا يجوز ان تكون سوقا لبيان علة الهدى وهو عدم كون الكتاب هدى لهم فان المدلول الالتزامي يجوز ان يكون هو المقام بالذات ورفعه كذلك فيناسب التصريح بعدم الانتفاع به دون التصريح بعدم الانتفاع وسوق الكلام له وان طابق الواقع بالنظر الى الحصر لكنه لا يلائم المقام

ولا يرد ان الكفر ليس بمعنى ان القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان تمام هذين عبر عنهما ذاك فما قيل من الظروف لم يقل من الاول ان الموضع موضع قلة فان مادون العشرة موضع قلة لكونها سنة احرف والظروف مع كثرة انتهاء الفعل منها كالآخر كثيرا مجازا ثم انها تستعمل لغظا واستعمالا ومعنا اما لفظا فمن وجهين قعد للظروف فانها كالفعل مركبة من ثنائي وفصاعدا وفي بنائها على الفتح كالحروف اما استعمالا فمن حيث انها لا تستعمل الا واحدا على الاسم كالافعال كذلك واما معنى فلانها تقطع معانيها كالافعال التحقيق والتسبيب والاستدراك والتمني والترجي قوله والمعدى منصوب معطوف على اي وشابهت الفعل المتعدي خاصة قوله ولذلك اي ولاجل انها شابهت الفعل صورة ومعنى احتاجت عاملة ونسبت الى الفعل ايضا لو قيل حقه الا انه قدم منصوبها على مرفوعها ايذانا بكونها فرعا للفعل والعامل وانها دخيلة في العمل غير اصيلة فيه اذ لو قدم مرفوعها على منصوبها لحصلت الشبهة بين الاصل والفرع وهو غير جائز فعكس اظهارا للفرعية بانها العمل والاسم ان في قوله اذا بانا راجع الى لفظ ان لان الكلام فيه فيتعكس عليه الحروف البانات تقديم المنصوب على المرفوع جائز في الفعل لكنه عدول عن الاصل لو وقع لم تعمل الفعل اذ بانا بانه راجع الى لفظ ان لان الكلام فيه فيتعكس عليه مقتضيه اي والجزء بعد دخول هذه الحروف باقية على حالها وقد كانت مقتضية للرفع قبل دخول الحرف وستبقى مقتضية له بعد دخولها حكم الاقتضاء وهو ابقاء الشيء على ما كان عليه سابقا فلما اثرت هذه الحروف رفع الجزء عند الكوفيين بل هو مرتفع بما كان مرتفعا به قبل ذلك قوله قضيت اي حكمت من قضى بمعنى حكم وهو منصوب له قوله لتخلصه عنها علة لقوله اسرى وطيء بجر الجزء عن العوامل اللفظية فان الجزء كان مقتضيا للرفع مطلقا لوجب ان يكون خبر كان مرفوعا لوجود ما هو علة فيه وهو الجزئية ولما تخلف الرفع عن الخبرية في خبر كان علمنا انها ليست مقتضية له مطلقا بل انما يقتضيه بشرط التجرد والمقتضي لهو نفس التجرد كما انه هو نفس التجرد عن العوامل المعنوية هو التجرد عن العوامل اللفظية وقد زال التجرد عن الخبرية بدخول هذه الحروف قوله ولذلك اي ولاجل كون نائبها الفاعل ولا اجل كون نائبها اي فاعل كلا ان تأكيد النسبة الحكمية بين المبتدء والخبر يستقبل بكما ان بان يجاب بها ما يصدر بها نحو والله ان زيدا لقائم ولم يذكر المصنف مثالا لوضوحه وان فاعل القسم ايضا تأكيد النسبة الحكمية في الجملة المقسم عليها فتعاضد ان في افادة العابرة المذكورة وبعلا اي استقبلا كقوله تعالى او تلقوهن بالسكم اي تأخذه بعض عن بعض قوله ويسئلونك عن ذي القرنين امثال لقوله ويصدون بها الجوبة قوله وقال باوعون امثال لقوله وقد يذكر في معرض الشك قوله قال البرد الخ تأييد لقوله يسئلني بالقسم او تحصيل لقول البرد ان الكلام يلتقي الى الخالي الذهن عن وقوع النسبة غير مؤكد والى الطالب المترددة مؤكدا استحسانا والى المنكر مؤكدا وجوبا ويزداد التأكيد على حسب قوة الانكار وروئية روى الانباري ان ابا العباس المبرد المتقدم ذكره قال الى جدي في كلام العرب حشو اجد الهزبر حشو اجد عبد الله قائم ثم تقول ان عبد الله قائم ثم تقول انا عبد الله لقائم فعال الهزبر لما تضمنه من معنى الفعل ولذلك لا تدخل ان الا في الشعر كقوله

وما الدهر الا منجنونا بأهله ... وما صاحب الحاجات الا معذبا

وتعريف الموصول اعلم ان تعريف الموصول كتعريف ذي اللام في انه تارة يكون للاشارة الى المعهود الخارجي كما تقدم ذكره مرارا او لكونه بحيث يعلم المخاطب لقرائن وانه لم يتقدم ذكره اصلا كقولك جاءني الرجل الذي في البلد الامير واحد ومرارا يكون للاشارة الى نفس الحقيقة والجنس من حيث هو هو اوس حيث وجوده في ضمن جميع افراده او في ضمن بعض الافراد لا بعينه وتعريف الموصوف في الآية ان كان للعهد والمعهود ناس عيلهم يميزون كونهم على الكفر وشهود ذلك بتبادر الذهن اليهم عند اطلاق الذين كفروا اما ايعرفهم الله اذ لا اشكال في اخباره بهم بانهم لا ينتفعون بالانذار مع ان جميع الذين كفروا ليسوا كذلك حيث ان بعضهم اسلموا وانتفعوا بالانذار وان كان للجنس فظاهر انه لا يكون المراد به نفس الحقيقة من حيث هي لان الحكم ليس بلوازمها الا من حيث هي هي بل لوازم وجودها في الخارج فلا بد ان يكون المراد بها الجنس من حيث وجوده في ضمن جميع افراده فيتناول الكفرين على الكفر وغيرهم على سبيل البدل كما يتناول الجنس الحي اي الاستغراق كذلك كما وحيث وجوده في ضمن بعض الافراد فيتناول الكفرين وغيرهم على سبيل البدل وعلى التقديرين لا بد ان يخص الجنس المذكور ويخرج عنه غير المعنيين بقرينة خارجية وهو قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لان هذا الحكم مختص بالكفرين على الكفر غير متناول للمعرضين عما الاولى كون قوله الذين كفروا قبيل الطلاق اللفظ العام المستغرق وارادة الخاص وعلى الثاني كون قبيل الطلاق اللفظ المتناول لكل بعض على سبيل البدل وارادة المقيد بقيد الاصرار حيث ان الجزم يدل على التقييد وهو ظاهر الدوران حمل على الاستغراق والشمول ثم تخصيصه بالبعض بواسطة القرينة تطويل للطائل مع ان الحمل على العموم شيء لا مائرة اصلا بحكم ما اذا حمل على الاطلاق واريد به بعض ما يصلح له اللفظ بقرينة الجزاء اذ لا تطويل للبث فتها كذا وكذا الخص شانا الى هذا يعقله

اوقف وحبس وسبل هذا الجزء الشريف
من تفسير الامام القاضي البيضاوي الفقير لخير
المعترف بالعجز والتقصير راجي عفو ربه القدير
محمد بن المرحوم بيرام زاده المعروف
بالمحرمي
على الشيخ الامام العالم العلامه
اجر البحر الفهامه زين الدين عمر افندي
وقفا صحيحا شرعيا
معتبرا شرعيا مستوفيا
للشروط الشرعيه
والحكم الشرعيه وحده
وصلى الله على
سيدنا محمد
وآله وصحبه
وسلم

صاحبه ومالكه
[illegible]
بجامع الكبير [illegible]

شبكة الألوكة
www.alukah.net

○ سورة مريم مكية الا ان السجدة في ثمان او تسع ○ وتسعون اية ○

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال ابو عمرو والهاء

ذكر رحمت ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر لذلك

اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليكم ذكرها وتوسط

ذكر على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله

زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى

اخفاء او لانه بالاخفاء كفى لكن الله سبحانه والاخفاء اشد اخباتا واكثر

به بدعائه اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في اوان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم

اوان ضعف الهرم اخى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل

وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير لقوله

الوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه وكانه

تمامه فيه فاذا وهن كان ما وراه اوهن وتوحيد العظم لان المراد به الجنس وقرئ وهن

شيبة السيب واشتعل الرأس شيبا

خرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذي هو مكان محل السيب

مبالغة وجعله مميزا ايضا جاز للتفصيل والكثير بالاضافة للدين

ان علم المخاطب بتعيين المراد يغني عن التنبيه ولم اكن بدعائك رب شقيا

كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف منه من الاستجابة وتنبيه على

ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة

وانى خفت الموالي بعدي

واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه وكانوا اشرار بني اسرائيل

من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير المد والقصر بمعنى اليا وهو متعلق بمحذوف او

حال من الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ

خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين الذي يعدي اوضعوا

وقد يجوز ان يكون من ورائي متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا

فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الامن فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي

ولدا يصلح للوراثة يرثني ويرث من ال يعقوب صفتان لولدا او جزمهما

على انه جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان

ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا

الانبيا لا يورثون المال وقيل يرثني ويرث من ال يعقوب النبوة

وقرئ يرثني ويرث بالضم والجزم على انه جواب الدعاء والرفع على انه صفة لولدا

فان قيل كيف يطلب الولد ليرث ماله وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم

كما ذكرنا في الفوائد قلنا لعله علم ان الورثة يقومون مقامه بعد موته

او علم ان ورثته لا يرثونه لمانع من الموانع او خصص عمومه بالانبياء

واجعله رب رضيا

مرضيا قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب النداء ووعد باجابة

سميا المريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور او مع انه المراد هو اجعله رب رضيا

هل تعلم له سميا مثلا ان المماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه بمعنى

هو يحيى فسمي به ابتداء او تسمية تتضمن التنويه للمسمى وقيل سميه اشبهها

عصيا صعبا مستعصيا من عصا يعصو

من الله حيي بدعوته قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت

من الكبر عتيا حساوة ومحواني المفاصل واصله عتوو لقعود فاستثقلوا توالي الضمتين

والواوين فكسروا التا فانقلبت الواو ياء ثم قلبت الثانية وادغمت

وقرأ حمزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر اما استجلب الولد من شيخ فان وعجوز

عاقرا قرأ عزا فايان الموتر فيه كال قدرته وان الوسايط عند التحقيق ملغاة

ولذلك قال كذلك اي الامر كذلك قال ربك اي الله قال او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له

الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبا بقال في

الى مبهم يفسره هو علي هين وتوحيد الاول وقراءة من قرأ وهو علي هين اي الامر

كما قلت او كما وعدت وهو علي ذلك يهون علي او كما وعدت وهو علي هين

لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد

خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان العدم ليس

ليس شيء قال ربه اجعل لي اية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال اية لك ان لا

تكلم الناس ثلاث ليال سويا حال من فاعل تكلم اي سالما من خرس او بكم وانما ذكر الليالي

ههنا والايام في ال عمران للدلالة على انه اسكن عليه المنع من كلام الناس والتجرد

للذكر والشكر ثلاثة ايام وليالي فخرج على قومه من المحراب من الصلاة او من

الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا او قيل كتب لهم على الارض ان

سبحوا صلوا او نزهوا الله بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مامورا بان

يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التوراة بقوة بجد واستظهار بالتوفيق واتيناه

الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة الهم الله عقله في صباه واستنبأه

وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على

ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله

وقيل النبوة قال الامام الاقرب هذا اي تقرير الحكم بالنبوة لانه تعالى ذكر ما

فيها بشرية ليحيى عليه السلام ولا يتيسر له اشرفها النبوة فوجب حمله عليه

فهو عطف تفسير وقيل حذف والتقدير فقلنا له يا يحيى خذ الكتاب

ابو عمرو قرأه

فهو عطف على

فهو

واعلم ان الاصل في الاسم الملكة الا معقولية عوض الواو او الياء قال

الطيبي وقال الاصل فيه اما الهية ومن فخم نصوراه عين الفعل منقلبة عن الواو كالدار لان الدار اذا وقع

عنا وهملت حالها و وصف لله تعالى على عمر افندي

فان اجب ان يعتقد انها منقلبة عن الواو كالدار

فهو لان ابن خرد عنهم

اللذ هو الذكر و ذرى

الى اسم الجنس الذي

الملك و هو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل كان يعقوب اخا زكريا او عمران

ابن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث ال يعقوب على الحال من احد الضميرين

واورث بالتصغير لصغره وحادث من انه يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا

يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور او مع انه المراد هو اجعله رب رضيا

فاجاب الله دعاءه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد يحيى قبله

هو شاهد بان التسمية بالاسامي المعربة تنويه للمسمى وقيل

عتيا قرأ عزا فايان الموتر فيه كال قدرته وان الوسايط عند التحقيق ملغاة

ولذلك قال كذلك اي الامر كذلك قال ربك اي الله قال او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له

الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبا بقال في

الى مبهم يفسره هو علي هين وتوحيد الاول وقراءة من قرأ وهو علي هين اي الامر

كما قلت او كما وعدت وهو علي ذلك يهون علي او كما وعدت وهو علي هين

لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد

خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان العدم ليس

ليس شيء قال ربه اجعل لي اية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال اية لك ان لا

تكلم الناس ثلاث ليال سويا حال من فاعل تكلم اي سالما من خرس او بكم وانما ذكر الليالي

ههنا والايام في ال عمران للدلالة على انه اسكن عليه المنع من كلام الناس والتجرد

للذكر والشكر ثلاثة ايام وليالي فخرج على قومه من المحراب من الصلاة او من

الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا او قيل كتب لهم على الارض ان

سبحوا صلوا او نزهوا الله بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مامورا بان

يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التوراة بقوة بجد واستظهار بالتوفيق واتيناه

الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة الهم الله عقله في صباه واستنبأه

وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على

ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله

وقيل النبوة قال الامام الاقرب هذا اي تقرير الحكم بالنبوة لانه تعالى ذكر ما

فيها بشرية ليحيى عليه السلام ولا يتيسر له اشرفها النبوة فوجب حمله عليه

فهو عطف تفسير وقيل حذف والتقدير فقلنا له يا يحيى خذ الكتاب

ابو عمرو قرأه

فهو عطف على

فهو

الألوكة
www.alukah.net

الألوكة
www.alukah.net

عاد والمان مصدر وقد سبق الله يكون مصدرا فاعل وقد اذ كانه قيل ما كان ان يتخذ من ولد لانه ان اراد قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ثم قال الله ربي وربكم فاعبدوه هذا اصراط مستقيم سبق تفسيره في سورة ال عمران

وقرا الحجازيان والبصريان ان بالفتح وقيل انه معطوف على الصلاة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم بموله وحسابه وجزاوه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد الملايكة والانبيا والسنتهم وايديهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهد وابه في عيسى وامه اسمع بهم وابصر بهم يعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يوم يجيئوننا اي يوم القيمة حين لا ينفعهم السمع والبصر وقيل امر بان بسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار في المجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اعرضوا عن الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اعمالهم بانه ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادير الفريقان الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف الحسرة وهم في غفلة وهم لا يومنون حال متعلقه بقوله او في ضلال مبين وبينهما اعتراض اي بانه رهم غافلين غير مومنين فتكون منضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها ملك ولا ملك وتتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لا ارثه واليها يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله نبيا استنباه الله اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه بالبات التا معوضة من يا الاضافة ولذلك لا يقال يا ابني ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كرر في قوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويري خضوعك ولا يغني عنك شيا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واخبر عليه ابلغ احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما ليس من شانه العقل الصرح وباي الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغنا التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت العاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشي لو كان

والحاجة في اتخاذ الوله باجال الاناث وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على الحرا

وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا اصراط مستقيم سبق تفسيره في سورة ال عمران

وقرا الحجازيان والبصريان ان بالفتح وقيل انه معطوف على الصلاة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم بموله وحسابه وجزاوه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد الملايكة والانبيا والسنتهم وايديهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهد وابه في عيسى وامه اسمع بهم وابصر بهم يعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يوم يجيئوننا اي يوم القيمة حين لا ينفعهم السمع والبصر وقيل امر بان بسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار في المجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اعرضوا عن الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اعمالهم بانه ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادير الفريقان الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف الحسرة وهم في غفلة وهم لا يومنون حال متعلقه بقوله او في ضلال مبين وبينهما اعتراض اي بانه رهم غافلين غير مومنين فتكون منضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها ملك ولا ملك وتتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لا ارثه واليها يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله نبيا استنباه الله اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه بالبات التا معوضة من يا الاضافة ولذلك لا يقال يا ابني ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كرر في قوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويري خضوعك ولا يغني عنك شيا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما ليس من شانه العقل الصرح وباي الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغنا التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت العاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشي لو كان

هذا ما اخبركم بتذكرة الله اياي وانما اكلم الملايكة واناجي ربي وقيل اخبرهم بما يكون من بعدها بالاشاره وامرها بذلك لكراهة المجادلة واذا كلتما بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت هرون يعنون هرون النبي وكانت من اعقابه او كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شهروها به فهكا او اتقيا من صلاحها او شمتوا بها به ما كان ابوك امرا سوا وما كانت امك بغيا تقرير لكون ما جات به فريا وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين اخس فاشارت اليه اي عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم يعهد في المهد كلمه عاقل وكان زايدة والظرف صلة من وصفيا حال من المستكن فيه او تامة او دايمة كقوله وكان الله عليما حكيما او يعني صار قال اني عبد الله انطقه الله به اول لانه اول المقامات وللرد على من يزعم بر بوبيته انا ان اتاني الاتجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نماءا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضايه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنباه طفلا اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني بالصلاة والزكاة زكاة المال او تطهير النفس عن الرذايل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا انها عطف على مباركا وقرى بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا بوبين القراة بالكسر والجر عطفا على الصلاة والجعلي بيا شقيا عبد الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو علي يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض بالله على اعدايه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم لقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى ابن مريم اي الذي تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لا ما تصفه النصارى وهو نكذيب لهم قول الحق الذي فيه يمترون فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قوله الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقراعاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر موكد وقرى قال الحق وهو نعي الذي فيه يمترون في امره تشكون او تتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرى تالثا على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما يهتمونه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيتا لهم بان من اراد شيا اوجده بكن فكان منزها من شبه الخلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن هدينا اي ومن جملة من هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لا ولئك ان جعلت الموصول صفة واستيناف ان جعلته خبره لبيان حسنهم من الله واحوالهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والتوقي من الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ الرجل آية السجدة فسجد بكى الشيطان يقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلاة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظر ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا لقوله فمن يلق خير ايحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لاما اوجزاء على قوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اودية جهنم الا من تاب وامن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرا من ثاب بالفتح ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصهم من اجورهم شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه على ان كل ظلم ينقص شيئا ما جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم كانه الصنا اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب عنها او وعدهم اياها لهم بالغيب انه كان وعده الذي هو الجنة ماتيا اياتيها اهلها لا تسمع فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه لقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم فلول من قراع الكتايب او على ان معناه الدعا بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فايدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق وتدروه تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من تمن تقواهم كما نبقي على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل في التملك والاستحقاق من

ومن موضع اسم الاشارة ويفيد فايدته فان اللام اشارة الى ان الذين يورثون هم الذين يوفون بالغيب او لئك مجاهدون حقا لا يرد بعده من اهل القيامة ما وصفوا به كما لا يرد بعد قولك هذا زيد احقا انه زيد الا ان يوقنوا بالاخرة من اهل الكفر جاحدين لها فان الجاحد هو المحتاج الى البيان والعمل الصالح سيوافيه

ترتيبها اليه كما هو هذا الوجه لا ينافي اسناده الى الشيطان في قوله وزين لهم اعمالهم فان اسناده الى الشيطان لخصه بانه هو المزين للقبايح والمنكرات بالنسبة الى المكلفين الا انه كما ملأ قلوبهم طباعهم ونفوسهم بحيث يميل اليها وتشتهيها صار كانه مزين لها من حيث كونه باعثا على الفعل والطبع اباها فاسند تزيينها الى نفسه على طريقة اسناد الكلم الى سببه اسنادا مجازيا

هذه السورة المكية طريق اسماء هذه السورة الكريمة المتضمنة لاياتها صحت الاشارة الى اياتها بكلمة ضمنا بذكر اسم السورة وباجملة اشارة الى انها مسوقة حينئذ على اخر السورة على نسقها الخ هو هو فقوله طس مبتدا وتلك ثان وايات القرآن خبر الثاني والجار خبر الاول وختم السورة ببيان اياتها ايات القرآن واياته الكتاب المبين لترغيب الامة في تدبر معانيها والعمل بما فيها من الاحكام والمواعظ لما قررت في تقديم الفاعل المصنوع على عامله يفيد الاختصاص ليكون المعنى انهم اوحديون في الاتقان بالاخرة لا يوقنون بالاخرة هذا اذا جعلت الاخرة مبتدا والهم صفة للصفات المكررة وجعل الهاء اسما مكررا فيها المبتدا للمحمولات تاكيدا في اوقاتها جعلت الصلاة المعدودة هنا فقيل يقيمون ويؤتون واسمية وجعلت المضارع في اضافة الجملة الاسمية فعلا مضارعا للدلالة على ان ايقانهم ليستمر على سبيل التجدد ولا ينقطع اصلا

هذا قيل وهؤلاء الذين يوصفون بالعلم هم الصحابة اشارة الى الاصل الاول ومن موضع اسم الاشارة ويفيد فايدته فان اللام اشارة الى ان الذين يوصفون بالعلم احقاء بان يرد بعده من اهل القيامة ما وصفوا به كما ان الذين يوصفون بالغيب اولئك مجاهدون حقا هم احقاء بان يوقنوا بالاخرة من اهل الكفر جاحدين لها فان الجاحد هو المحتاج الى البيان والعمل الصالح سيوافيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

حيث انه لا يعقب بفسخ ولا استرجاع ولا يبطل برد واسقاط وقيل بورث المتقون
من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب
تورث بالتشديد **وما ننزل الا بامر ربك** حكاية قول جبريل حين استبطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح
ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين
يوما حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول
على مهل لانه مطاوع وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى
وما ننزل الا حينا بعد حين وقت الامر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما نتنزل بالنون
والضمير للوحي **له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك** وما نحن فيه من الاماكن
والاحايين لا ينتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بامره
ومشيئته **وما كان ربك نسيا** تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم
يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة راها فيه
وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا
بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه
وما نجد من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما
كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله **رب السموات**
والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك
فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه
لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء
الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه
من المشاق ايد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك **هل تعلم له سميا** مثلا يستحق
ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك
لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير
للامر اي اذا صح انه لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم له امره بالصبر
والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها **ويقول الانسان** المراد به الجنس باشر
فان القول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد
منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظما باليا ففتها وقال
بزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت **اذا ما مت لسوف اخرج حيا** من الارض او من حال الموت
وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه
بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هنا مخلصة للتوكيد
مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في بالله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال

فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه
لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء
الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه
من المشاق ايد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك **هل تعلم له سميا** مثلا يستحق
ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك
لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير
للامر اي اذا صح انه لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم له امره بالصبر
والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها **ويقول الانسان** المراد به الجنس باشر
فان القول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد
منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظما باليا ففتها وقال
بزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت **اذا ما مت لسوف اخرج حيا** من الارض او من حال الموت
وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه
بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هنا مخلصة للتوكيد
مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في بالله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال

الألوكة
www.alukah.net

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه الاسر الى فنجيناك من فرعون بالمعوع والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجور وبدور في حجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا في جدة وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستاخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء في ذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وههنا اياه واخاه فلا تكرير وقيل اوحي الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما واحتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه انه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية او ان يطغى يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انني معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدرج في الدعوة قد جئناك باية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الآية وكان معه اثنتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى

وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة من ربكم فأت باية او لو جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المشركين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به وقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان يذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهادا مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
الألوكة

البك رب لترضى فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتلينا هم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين طغهم
مع هرون وكانوا ستمائة الف مما جا منهم من عبادة العجل الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري
صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا عدة
ميقات ربنا فصار العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عنه مقدمة اذ لبين في الاية ما يدل
عليه كان ذلك اخبارا من الله عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء
السامرة وقيل كان عجلا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا
رجع موسى الى قومه غضبانا بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم اسفا
حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها نور وهدى
افطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم
غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبوت
على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدته اخلف
فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب التوبيخ على التردد
ولا على الشق الذي يليه ولاجوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ
لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرا نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي
بالضم وتثليثها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اثقالا
من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا
لعيد كان لهم ثم لم يردوا وعند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد
اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها اثام فان القائها بمرأى منا لم تكن لتحل بعدوانهم كانوا
مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي فقذفناها في النار فكذلك القى السامري
اي مثل ما كان معه منها وروي انهم لما حسبوا ان الامن قد كمل قال لهم السامري انما اخلف
موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي ان نحفر حفرة ونسجر فيها نارا
ونوقد كل ما معنا فيها ففعلوا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح
والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعني
السامري ومن افتتن به اول ما راوه هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب
يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا
يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب
على الظن وهو ضعيف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على
ان ينفعهم او يضرهم فكيف يعبدونه ولقد قال لهم هرون من قبل رجوع موسى
او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الجبل توهم ذلك وبادر
تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري
في اثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى
يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون اي قال نويي
لما رجع ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعني في الغضب لله والمقاتلة
مع من كفر به او ان تاتي عقبي وتلحقني وامرين كافي قوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك
امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا
وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي اي
بشعر راسي قبض عليهما بجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام
حديد اخشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين راهم يعبدون العجل اني خشيت ان
تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت
اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهما والمداراة لهم الى ان ترجع اليهم فتدارك
الامر برايك قال فما خطبك يا سامري اي ثم اقبل عليه وقال منكرا ما خطبك الى ما
طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم
يبصروا به وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم تعلموا وفطنت ما لم تفطنوا
له وهو ان الرسول الذي جاك روحاني محض لا يمس اثر شيا الا احياه او رايت ما لم تروه
وهو جبريل جاك على فرس الحياة قيل انه انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون
وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة
المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع باطن الكف
والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوها الخضم والقضم والرسول جبريل ولعله
لم يتمكن لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب
به الى الطور فنبذتها في الحلي المذابة او في جوف العجل حتى حي وكذلك سولت لي نفسي
وحسنته الي قال فاذهب فان لك في الحياة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس
خوفا من ان يمسك احد فما خذلك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا
وحيدا او لا توحشني انا فروقرئ لا مساس كحذار وهو علم للمسة وان لك موعدا في الاخرة
لن تخلفه لن يخلفك الله وينجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرا ابن كثير والبصريان
بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وسيانيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو
الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الوعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول
الله وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته حقبا فحذف اللام الاولى وافضى
وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده القراءة لنحرقنه او بالمبرد
لنذرينه لنفرقنه في اليم او لنسفنه في البحر نسفا
فلما حرم عليهم التراث الذي صانعك عاوريه عاصيه
اصابنا الصوت به فلذلك قال في موات موسى فقبضت قبضة
من اثر فرس الرسول اليك ميه خل فيها الدها الى الطوى

هضما ولا ظلما ولا هضما ولا ظلما

الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الألوكة
www.alukah.net

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

ووزيرا وهارون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي اولى تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هارون او مبتدأ خبره
اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون
يهيج الرغبات ويؤدي الى كثرة الخير وفوايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هارون نعم المعين لي فيما به قال
قد اوتيت سؤلك يا موسى اي سؤلك فعل بمعنى مفعول كالجز والاكل بمعنى المجزور والمأكول ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا عليك
في وقت آخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحى الى مريم ما يوحى مالا يعلم
الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا تجاب به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه فيه واي اقذفه لان الوحي بمعنى
القذل فاقذفيه اليم كقوله تعالى وأقذف الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن فاقذفيه اليم بالساحل لما كان الغالب ان الجار اياه
الى الساحل حاملا واجيب الحصول المتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يجعل
الضمائر كلها لموسى عليه السلام مراعاة للنظم فالمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بذلك في موسى باعتبار العرض باء خذه عدو لي
وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة ولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع فيما انها جعلت في التابوت قطنا ووضعت
فيه ثم قيرته والقته فرأيم وكان ينبع منه الى الساحل نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة فرعون وكان فرعون جالسا
على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج فتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال والقيت عليك محبة
مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رأى فلذلك احب فرعون وجنوده ان يتعلق مني بالتبني حبك
ومن احبه احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه الى الساحل وهو شاطئه طيعة لان الماء الى الساحل اسهل فالنمط منه لكن لا بعد ان يؤول الى ذلك
ولتصنع على عيني ولتربى بحسن الي وانا راعك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليعطف عليك او على الجملة الباقية اخبارا بعد اعلام
بمنة فعلت ذلك وقرئ لتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء وليكون عملك على عيني لئلا تخالف
به عن امري اذ مشى اختك خطر للقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بهما وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله
وذلك انه لما لم يقبل ثدي المراضع فيئست اخته مريم منه فخرجت حيث مصادفتهم يطلبون له مرضعة فقبل ثديها فقال هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعت به
الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك فلا تحزن هي بفراقك او انت بنواقها وقد اشفقها وقتلت نفسا نفس القبطي
الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم عند قتله خوفا من عقاب الله تعالى وقصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا
وابتليناك ابتلاء وانواعا من الابتلاء على انه جمع فتنة او فتونا على تارك الاعتداد بالتاء كحجور وبدور في وجره وبدره فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال
لما مر له في سفره من الاخبار عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وقد الزاد واجارته الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره
فلبثت سنين في اهل مدين عشر سنين قضيت لاوفى الاجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكليم
وحيك غير مستقدم وفيه الغيبة ولا متأخر او على مقدار من الله يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كبره عتب ما هو غاية الكمال للتنبيه
على ذلك واصطنعتك لنفسي وصطفيتك لمحبتي فلم فيما حوله من الكرامة بمن قربه الملك واصطفاه نفسه اذهب انت واخوك
بآياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء فذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري
والدعاء الى اذ بها الى فرعون انه طغى امره اولا بموسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحي الى هارون ان يتلقى موسى و
وقيل سمع بقبله وستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة
حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما وحمزة والكسائي لما من حق التربية عليك وقيل كنيا وكان له ثلاث كنياه ابو العباس واب
الوليد وابو مرة وقيل وعده شابا لا يهرم بعدي وملكا لا يزال هالموت لعله يتذكر او يخشى متعلقا باذهب او قولا اي بالتسالم رعاية
بالس

شبكة الألوكة www.alukah.net

عاد جائكما وطمعكما انه ينيم ولله يخيب سعيكما فان الراجي يجتهد والايئس متكلف والفائدة في اسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد و
واخشنه للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهم فيخشى قالوا ربنا انا نخاف ان نفرط علينا
ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر لاتمام الدعوة واظهار المعجزة ومن فرط في التقدم ومنه الفارط الذي فرط يبعث الخيل وقرئ يفرط من افرطه
اذا حمله على العجلة ان يخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسي اوجني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط
في الاذية او ان يطغى اليزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك مالا ينبغي لجلالته وعلاه وانه واطلاقه من حسن الادب قال لا
تخافا اني معكما اسمع واري ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويقيكما نكايته او لا تخافا
شيئا مما تخافان اني معكما اسمع مقالتكما واري حالكما فاقدر واسمعا بصيرا ثم لتحفظ فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل
اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في يدي القبط يستخدمونهم في اعمالهم ويمتهنون ذكورا ولادهم في عام دون عام
وتعقيب الاتيان لذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدرج في الدعوة قد جئناك بآية من ربك
جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة والمجيء كان معه آية لان المراد اثبات الدعوى بها لا الاشارة الى وحدة الحجة
وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم بينة من ربكم نات بآية اولم جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وحزنة
الجنة على المهتدين والسلام في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذابه لمن تولى عن الحق المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم
والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان للتهديد في اول الامر اهم والتعريض بالوقائع ليتق قال فمن ربكما يا موسى اي بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف
لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاصل وهارون وزيره وتابعه ولانه عرفي
الاله رقمه ولاخيه فصاحة فاراد ان يغيره ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الانواع
خلقه صورته وشكله الذي يطابق كماله المكنة له او اعطى خليقة كل شيء ليحتاجوه اليه ويرتفقوا به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود
بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة روحا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف محذوف اي اعطى كل مخلوق خلقا
ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل الى بغيته وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب عن غاية البلاغة لاختصاره وجزالته عن
الموجود وتأسيسها على اسها واستيفاء لاقسام الهداية المختلفة لشيعة وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازواجها
واقترانها بعضها ببعض من نبات بيان وصفته لازواجا ولذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل
يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقة في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها لبعض ويصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم

تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحال والعصى والحبال انها تسعى منه بدل من تخيل وقرئ يخيل على اسناده الى الله تعالى وتخييل بمعنى تخيل فاوجس

في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من تخاييل الناس سحرهم فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت

انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته موكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة بالظهور وعبيته

التفضيل والق ما في يمينك ابهم ولم يقل عصاك تحقيرا لها في لابتلاء بكثرة حبالهم والق العوبة التي في يدك او تعظيما لها اي لا تشتغل بكثرة هذه الاجرام

وعظمها فانها في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقفه تلقف تصنعوا تبلعه بقدرته الله تعالى وصله تتلقف فحذفت التاء الثانية وتاء المضارعة تحتمل التانيث

والخطاب على اسناد تفعل الى السبب وقرأ ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته انما

انما صنعوا اي الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او

بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح

الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول الحجاج يوم ترى النفوس ما عددت في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل انما صنعوا كيد سحري

حيث اتى حيث كان وايا ما اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقوا فتلقفت فتحقق منه السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم

سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما رأوا قالوا امنا برب هارون وموسى قدم هارون لكبر سنه ولروي الآية ولدان فرعون ربي موسى في

صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هارون على استتباع روي انهم رؤوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها

قال آمنتم له اي لموسى واللام لتضمينه معنى الفعل بمعنى الاستبطاء قبل اذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم وما علمكم به او لاستاذكم الذي

علمكم السحر وانتم تواطاتم على ما فعلتم فلا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتداء

من مخالفة العضو العضو وهو مع المجرور بدلا من خبر النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات ولا صلبنكم بالتخفيف ولا صلبنكم في جذوع

النخل تمثيل يمكن الصلب في الجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب وتعلمن ايتنا اشد عذابه وابقى وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان

في كتاب الله تغير الله تعالى اراد به تعريض موسى والهزء به فانه لم يكن من آمن بشيء وقيل آمن موسى الذي آمنوا به شهد وابقى وادوم عقابا

قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من الآيات وهي ما يعجز الله ان يكون لفاضيه فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف

على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض اي صانع او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في

هذه الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد بعده وقرئ يقضي هذه الحيوة الدنيا كقولك يوم يوم الجمعة انا امنا بربنا ليغفر لنا

خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرك العصا فقالوا

ما هذا بفان ساحرا ذا نام بطل سحره فابى ان يعارضوه والله خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه اي الامر من يات ربه مجرما بان يموت

كفرا وعصيانا فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهناه ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم

الدرجات العلى النار للرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار

وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلاث تحتمل ان تكون كلام موسى وان يكون ابتداء كلام لله تعالى ولقد اوحينا

الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب اللبن اذا عمله في اليبسا بالسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل سنة يبسا

جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على افعل كصعب اوجمع يابس كصحب وصفه بالواحد مبالغة كقوله كانا

قيه وحلي حين ضنت جوبة عرا او معاحيا عا او لتعدده مخففا فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من الهاء او

اي امنا من الادراك العدو ولو صفة ثانية والعايد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على جواب الامر ولا تخشى استينافا اي وانت لا تخشى

او عطف عليه والالف للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده

وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فحشر الناس وهال المعنى فاتبعهم فرعون بنفسه ومعه جنوده فحذف

المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بغي ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الياء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده ورادهم خلفهم

فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده اوله ولهم وفيه مبالغة وجازة اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله تعالى وقرئ

وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك وضل فرعون قومه

وما هداهم اي ضلهم في الدين وما هداهم وهو ايهام به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او ضلهم في البحر وما نجاهم يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد النجاة بهم

من البحر واهلاك عدوهم فرعون على اضمار وقلنا او الذين منهم في عهد النبي عليه السلام يا ايهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه و

وعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهي لموسى اوله والسبعين المختارين للميقات

ونزلنا عليكم المن والسلوى في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذايذه او حلاله وقرأ حمزة ولكسائي انجيتكم وواعدتكم بمارتكم

على التاء وقرئ ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من الحل من حل بحل اذا نزل والى لغة

اداه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد شقي وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل والى لغفار

لمن تاب عن الشرك وامن مما يجب ايمانه وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سوال عن سبب

العجلة يتضمن انكارا بما من حيث انها نقيصة في نفسها انفهم الهبا اغفال القوم وايهام لتعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين و

وقدم جوابه الانكار فقال هم اولاء اثري ما تقدمتهم الا بخطا لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم

يتقدم بها الوفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى قال لما رعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك

قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هارون وكانوا ستمائة الف

وما انجاهم من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا وضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ وضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان

ضالا مضلا وان هذا الخطاب انهم اقاموا على الدين بعده ثلاثة عشر يوما وقيل بعده باربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان

امر العجل وان كان عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان ذلك حينا من الله تعالى عن التعرف بلفظ الواقع على عادته فان الجهل

وقوع الشيء ان يكون في علم ومقتضى مشيته والسامري منسوبة الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان

وقيل من اهل اجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين وحذ التورية وهو غضبان

عليهم اسفا حزينا بما فعلوه قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال عليكم العهد اي

الزمان بمفارقتي لكم ام يحل اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي اياي بالتباعد عن الاقتداء

بالله تعالى والقيام على ما امركم به وقيل هو من خلفت وعده اذا اوجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدكم الم يعدكم بالعود بعد الاربعين

وهو لا يناسب الرتب على التوبيد ولا على الشق الذي يليه ولا جواب له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا

وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرا نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلاثتها في الاصل

المصدر ملكت ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين اعتزمنا بالخروج من مصر

باسم العرس وقيل استعار والعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم

فاخذوه ولعلهم سموا بالوزر لانها اثام فان الغنايم لم تكن تحل لاحد ولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي

فقذفناها الى النار فكذلك القى السامري اي ما كان عنده معه منها روي انهم لما سجروا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى

معادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالراي ان تحفروا حفيرة وتسجروا فيها نارا وتقذفوا كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة

والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجل جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت البقر فقالوا يعني السامري ومن

افتتن به اول مرة دات هذا الهكم واله موسى فنسي اي نسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من

الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ بالنصب وفيه ضعف الا يمان

لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم ولا اضرارهم ولقد قال لهم هارون من قبل من قبل

رجوع موسى او قبل السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة تذكيرهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل

وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني وطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع

الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هارون اي قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعني

شبكة الألوكة www.alukah.net

زرقا ولد لك قالوه صفة لعدو واصحاب الكبد واصحاب السواد اسود
يخفضون صوتهم لما على صدورهم من الرعب والهول واخفت خفض الصوت وخفاوه ان لبثتم الا عشرا اى فى الدنيا لقصروه
مدة لبثهم فيها لزوالها ولاستطالتهم مدة الاخرة اولتناسقهم عليها لما عاينوا الشدايد وعلموا انهم سيحتقرون ما عاينوه فى جنب ما
واتباع السهو اوفى القبر لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة الى اخر الاية نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رايا او علما
ان لبثتم الا يوما استرجاع لقول من يكون اشد تقللا منهم ويسئلونك عن الجبال عده مآل امرها وقد سئل عنه رجل من ثقيف فقال ينسفها
ربى نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتعصفها فتذريها فتدرها فتيذرها او الارض وضحاريها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها لقوله ما
ترى على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا سويا كان اجزاها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوءا ان تأملت
فيها بالقياس الهندسى وثلاثها احوال متربة فلا ولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس وذلك ذكر العوج بالكبير وهو يخص
العالى والامت وهو السفل اليسير وقيل ترى مستثنا مبنيا على الحال اى يوم تذ يوم اذ ننسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز
ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيامة يتبعون الداعى داعى الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من
كل اوب الى صوته لا عوج له لا يعوج له مدعوه ولا يحيدون عنه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بداته وقيل الضمير احد الموصولين ولا يعدل عنه
وخشعت الاصوات للرحمن خشعت لهيبته فلا تسمع الا اصواتا خفيا ومنه الهمس لصوت اخفاف الجمال وقد فسر الهمس بتخفيف
اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الا مستثنى من الشفاعة من اذن او من عم المفاعيل اى الا من اذن له فى ان يشفع
له فان الشفاعة تنتفع قد على الاول مرفوع وعلى الثانى منصوب بالمفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن ومن الاذن ورضى له قولا اى ورضى كلامه عند الله
عز وجل قوله فى الشفاعة او رضى لاجله قول الشافع فى شأنه وقوله وفى شأنه يعلم ما بين ايديهم ما قدامهم من الاحوال وما خلفهم وما بعد بهم مما يستقبلونه
ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه
وعنت الوجوه للحى القيوم ذلت وخضعت لخضوع العباد وهو هنا للاسارى فى يد الملك القهار وظاهرها يقتضى العموم ويجوز ان يراد بها وجوه
المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف فليبال ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من
الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط فى صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما
كسر شئ بانقصان او جزأ ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهى وكذلك عطف عليه كذلك نقص اى ومثل ذلك الانزال
ومثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد تكريرين فيه اياة الوعيد لعلهم يتقون
المعاصى فيصير التقوى حالهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيبطهم عنها ولربما لم تكتف عند التقوى اليهم والاحداث
لهم القرآن فتعالى الله فى ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين الا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذواتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى
وعده ويخشى وعيده الحق فى ملكوته يستحق لذاته او الثابت فى ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهى عن الاستعجال
بتلقى الوحى عن جبريل صلوات الله عليه وما وصف فى القرآن حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان مجملا قبل
ان يأتى بيانه وقل رب زدنى علما اى سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فانه ما اوحى اليك تنزله لا محالة ولقد عهدنا الى ادم ولقد امرناه يتعالى تقدم
الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب القسم المحذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة
على ان اساس بنى ادم على العصيان وعرقهم راسخ فى النسيان من قبل هذا الزمان فنسى العهد ولم يعن به حتى تغفل عنه او ترك ما وصى به من
الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم راى وثبات على الامر فلو كان له عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك
كان فى بدو امره قبل ان يجرب الصبر ويذوق شرها وارها وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بنى ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال
الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ثم تيب ولم نجد له ذنبا كان من الوجود الذى يخفى العلم فله عزما منعولا وان كان من
الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم معد ربا واذكر اى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين
لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه فى جملة متأنقة لبيان ما منعه من السجود

الا تتبعنى فى الغضب لله تعالى ولمعاتبته مع من كفره او ان تأتى عقبى وتلحقنى ولا مزيدة كما فى قوله ما منعك ان لا تسجد فعصيت امرى
فى الصلابة على الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام حض للام استعطافا وترقيقا وقيل كان اخاه من الام والجمهور انما كان من اب وام لقوله
بلحيتى ولا برأسى اى بشعر راسى قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله تعالى وكان عليه السلام حديد احشا متصلبا فى كل
فلم تمالك حين رأهم يعبدون العجل انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم بعض ولم ترقب قولى حين
قلت اخلفنى فى قومى واصلح فاته الاصلاح فى حفظ الرعاة والمداراة بهم الى ان يرجع اليهم فتدارك الامر برايك قال فما خطبك
خطبك يا سامرى اى ما قبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اى ما طلبك له وما الذى حملك عليه وهو مصدر خطب الشئ اذا طلبه
قال بصرت بما لم تبصروا به وقرأ حمزه والكسائى بالتاء على الخطاب اى علمت ما لم يعلموه وفعلت ما لم يفعلوا به وهو ان الرسول الذى جاءكم
عام فرس احياة قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من
تربة موطئة واقبضة المرة من القبض وطئ على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثانى للاخذ باطراف
الاصابع ونحوهما الخصم والعضم والرسول جبريل صلوات الله عليه وانما عرفه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد انه ينبه على الوقت وهو حين ارسل
اليه ليذهب به الى الطور اى لقاة ربه للمناجاة على فرس الحياة التى لا تصلب شيئا الا حيى فقبض الراس فرفع قبضة من تراب فرسه تلخيص لباب الماجرى
والموقع ذرعه انه اخذ التى فى شئ الا حيى وقيل راى جبريل حين دخل البحر قد ام فرعون فقبض القبضة من تراب فرسه تلخيص لباب الماجرى
فنبذتها اى الكلى المذابة او نوع جوف العجل حتى جئى وكذلك سولت لى نفسى زينته وحسنته الى حتى قال فاذهب فان لك فى الحياة عقوبة بنفى
ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فتأخذك الحمى ومن مسك فتحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحوشى
الناقر وقرى لا مساس كفى رد وهو علم لمسه وانه لك موعدا لاخرة لن تخلف لن تخلفك اله وتبعثه لك فى الاخرة بعد ما عاقبك فى الدنيا وقرى
ابن كثير ولنحرقنه بكسر اللام اى لنحلفن الواعد اياه وستانيه لانحالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الوعد ويجوز ان يكون من
المدعدان وجدته خلفا قوى بالنون على احكاية قول الله تعالى وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف
حذفت اللام الاولى تخفيفا وقرى بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اى بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة فى
اذا برد بالمبرد ويؤيده قراءة لنحرقنه ثم لتنسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا او قرى بضم السين فى اليم ينسفا فاذا يصادفا منه شيئ
من ذلك زيادة عقوبته واظهار عنايته بالمقتنين به لمزله ادنى نظر انما الهكم المستحق للعبادة الله الذى خلق لا اله الا هو اذ لا
يعاتله او يدانيه فى كمال العلم والقدرة وسع كل شئ علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذى يصاغ ويحرق وان كان حيا فى
كان مثلا فى الغباوة وقرى وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب عن التمييز فى الشهورة لكنه فاعل فى المعنى فلما عدى
بالتضعيف الى مفعولين فصار منعول كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعنى قصة موسى عليه السلام نقص عليك من انباء
ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة فى علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين
من امتك وقد اتيناك من لدنا علما اذ كرناك بمثله على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتذكير به
فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذى هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاوة وقيل
فانه يحمل يوم القيامة وزر اعقوبة ثقيلة فادحة عاكفة وذنوبا سماها وزرا تشبيها فى ثقلها على المعاقب والصعوبة حتى الاحمال
الذى يثقل الحامل وينقض ظهره او اثاما عظيما خالدين فيها فى الوزر اذ فى حمله والجمع فيه والتوحيد فى العرض للحمل على المعنى واللفظ وبئس
وساء لهم يوم القيامة حملا اى بئس لهم فيه ضير مزيد غير حملا والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم واللام فى لهم للبيان كما
فى هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى حسن والضمير الذى فيه للوزر وشكل ام اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ فى الصور
وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تفظيما او للنافخ وقرى بالياء للمفتوحة على ان فيه ضمير الله تعالى او ضمير اسرافيل
لم يجر ذكره لان الشهور بذلك وقرئ فى الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرى يحشر المجرمين
زرقا ازرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوء الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعداءهم وهم زرق وليس

ويغ المغرب ولبعث أو انما قدم الليل لاختصاصه بمزيد الفضل فان التعب فيه اجمع وانفس اميل الى الاستراحة وكانة العبادة فيه احز
ولذلك قال تعالى ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا واطراف النهار وتكرير لصلاة الصبح والمغرب ارادة الاختصاص وتجيء بلفظ الجمع
لامن الالباس كقوله ظهرا لهما مثل ظهور الترسين او امر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعها باعتبار
النصفين اولان النهار جزء او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عندها ما به
ترضى نفسك وقرأ الكسائي وابو بكر بالبنا للمفعول اي يرضيك ربك وللممدود عينيك اي تطمئن اليه ما متعنا به بحسنا
له وتثنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم صنفا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الذي متعنا به زهرة الحياة الدنيا
منصوب محذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالمبدل من محله او من ازواجا بتقدير مضاف وزهرة او بالذم وهي الزينة
والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهي لغة كالحمرة وجمع زاهر وصف لهم بانهم زاهر والدنيا لتنعيمهم وبهارزيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد
لنفتنهم فيه نبتليهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الاخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة
خير مما محكم من الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلاة امر له بان يامر اهل بيته ولتابعين له من امته بالصلاة بعد ما امره بها
ليتعاونوا على الاستعانة عا خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا الى ارباب الثروة وصبر عليها ودوام عليها
لا نسالك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك حتى نرزقك وايا هم فرغ بالك لامر الاخرة ولعاقبة للتقوى لذوي التقوى كما روي
انه عليه الصلاة والسلام اذا اصاب اهله هذه امرهم بالصلاة ويتلي بهذه الاية وكانوا يقولون الولا ياتينا بآية من ربه بآية تدل على صدقه في دعوة
النبوة او بآية مقترحة انكارا لما جاءه من الآيات والاعتداد به تعنتا وعنادا فاتيانه بالقرآن الذي هو اعظم المعجزات او اعظمها و
وانما يكون كذلك لان سائر المعجزات خصت بمن شوهدت في حقه او بزمان وجودها وهذه المعجزة خصائص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل
وعلى تقدير ان يكون اقتراحيا فلذلك كان من هذا القبيل ويزيدهم ايضاحا وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب
فقال اولم يأتهم بينة ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمالها على نبوة ما فيها من المعاني
والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يقرأ ولم يتعلم من علمائها يجاريهم فيما يدعيها شعارا بانه كما يدل على نبوته بسائر ما تقدمه من الكتب
من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي متفرقة اي ما تشهد صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم او بتكذيبه والتذكير لانه في معنى البرهان او المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيامة وقد قرئ بالبنا للمفعول قال كل
كل واحد منا ومنكم متربص منتظر الى ما يؤول اليه امرنا وامركم فسوف تعلمون فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط
السوي المستقيم وقرئ السوأى اي الوسط الجيد والسوي والسوء اي الشر والسوي وهو تصغير ومن اهتدى من الضلالة ومن
في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتدا ويجوز ان تكون اثنانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على مثل
الجملة الاستفهامية المعلق عليها الفعل عان العلم يعني المعرفة او عا صحاب او عا الصراط عان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم
وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأه اعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار سورة الانبيا مكية وهي مائة واثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله تعالى لقوله انهم يرونه بعيدا
ونراه قريبا وقوله يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اولان كل ما هو آت قريب
وانما البعيد الفائت ومضى والام صلة لاقترب او تاكيد الاضافة وصلة اقترب حساب للناس ثم اقترب
للناس حسابهم وحصل لهم بالكفار لتعديهم بقوله وهم في غفلة اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون
الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة واجراء من ربهم صفة لذكرا وصلة لما ياتيهم محدث تنزيله لينكر بها عنادهم

وهو الاستكبار وعلى هذا الاتيد له مفعول مثل السجود والمدلول عليه بعده فسجدوا الا ابى المعنى اظهر اباءه عن الطاعة فقلنا يا ادم ان هذا عدو
والزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما او المراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرد بالخطاب
لانه الباعث والمحرك والمقصود نهيهما معا كقوله فلا يصدنك عنها فتردى وانما خص الشقاء بالذكر لان ما يلزم الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الحواصل اولان المراد بالشقاء التعب
المعيشة وذلك وظيفة الرجال وبه يدفع قوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من
الكفاية وخطاب الكفاف التي على الشبع والري والكسوة مستغنيا عن كسب بها والسعي في تحصيل اعواضها عسى ينقطع ويزول فيها
تقابضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة لمحذرها ولعاطف وان تاب عن لكنه تاب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرفا تحقيق
دخوله على ان استئناف دخول لان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها
ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانها سبب بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا
عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوءاتهما للستر وهو ورق التين وعصى ادم بالاكل الشجرة ربه فغوى فضل عن المطلوب وخاب
طلب الخلد بالاكل الشجرة وعن المامور به اوعن الرشد حيث ايد ائتم بقول العدو وقرئ فغوى من غوى الفصيل اذا التخم من اللبن وفي الغي عن
والغوابة مع صغر دلالة تعظيم للزلة وروجع بلبغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الى كذا
فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتسبب لها
الموعظة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم وحوا وله ولابليس لما كان اصل الذرية خاطبه فخاطبهم فقال بعضكم لبعض عدو للامر المتعاقب
كما عليه الناس من التجارب والتحارب او اولاختلال احوال كل من النوعين بواسطة الاخر ويؤيد الاول قوله فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول
من اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذي اذكر لي والداعي الى عبادتي فانه لم معيشة ضنكا
ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسرى وذلك لان مجامع همم ومطامح نظره تكون الى الحرام
الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع انه تعالى قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان
كما قال وضربت عليه الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ولو انهم اهل القرى امنوا واتقوا الاية وقيل هو الضريع والزقوم في النار
وقيل عذاب القبر ونحشره قرئ بالكون الها على لفظ الوقف والجزم عطف على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيامة اعمى
البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد اما الحمزة والكسائي لانه الالف منقلبة من ياء
وقرئ ابو عمرو بان الاولى رأس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير فان كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك ايتنا وضيعتها
بينة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك ايانا اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك
نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات ولم يؤمن بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو اشد
عما العمى وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه من العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى كل
وحاله او ما فعله من ترك الاية والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله تعالى والرسول وما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلكنا اياهم
والجملة بضميرها والفعل عا الاولين معلق يجري مجرى علم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويتاهدون اثارهم هلا كهم ان في
ذلك لاياة لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك الكلمة السابقة بالساعة بل الساعة موعدهم وهي
العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة كالمرادا مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهم لزوم الكتاب المؤجل وهو مصدر وصف به اسم الله لانه
لزومه كتوليهم لزام خصم وجل مسمى عطف على كلمة اي ولولا العدة بتاخير العذاب وجل مسمى لاعمارهم ولعذابهم وهو يوم القيامة او بدر لكان
العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه عا المستكن في كان اي كان ان اخذ العاجل وجل
مسمى لازمين فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامده لربك عا هدايته وتوفيقه ونزه عن الشرك وسائر
ما يضيفونه اليه من النقايص حامدا له عا ما انعم عليك من الهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها
يعني الظهر والعصر لانهما في آخر النهار او العصر وحده ومن اناء الليل ومن اناء جمع انا بالكسر والقصر وانا بالفتح والمد فسبح يعني المغرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عقوبتنا له قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله
كبيرهم هذا فسألوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تخويفا لان غيظه لما رأى
من مزيد تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه أو تنزيها لنفسه مع الاستهزاء او التبكيت على
اسلوب تعريضي كما قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق انت كتبت قبلت بل
كتبته او حكاية ما يلزم من مذهبهم حوان وقيل انه في المعنى معلق بقوله ان كانوا
ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر
ولذلك وقف على فعله وما روي انه عليه السلام قال لابراهيم ثلاث كذبات تسمية
للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا
بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع
لا لغيركم بما سألتموه يقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد
ما استسلموا لما لزمهم الحجة شبه عودهم الى الباطل بضرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه
وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف
تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا
يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية اف
لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر
ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف لأجله افلا تعقلون قبح صنيعكم فلما عجزوا عن المحاجة
حرقوه فان النار هول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم
فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا موزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون
خسف به الارض وقيل نمرود وقيل ان النار لما ألقي فيها قال يا نار كوني بردا وسلاما
بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات
برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله
اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في
المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسأل
فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله بردا بركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه
فانه طلع عليه نمرود من صرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقر وكف عن ابراهيم
وكان اذ ذاك ابن ستة عشر سنة وانقلاب النار هواطبيعة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف
العناد فهو اذا من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيتها كما ترى في السمندل
ويشعر به قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا مكرا في اضرار فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل
خاسر اعاد سبحانه برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم
اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام
وبركاتها العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيها فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات
منه فهاجر الى حران ثم الى مصر فالى الشام فاطمأن الطبع الفاضل بها وقيل الى بيت المقدس
من الخطيرة وحضرة عنده وكرمه والطف له التوكل فقال

شبكة الألوكة www.alukah.net

واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والا

مطاوع انتصر بفتح الواو واعا جعله مطاوعا لان الله اجابه سبحانه دعاه وقاه من دعائه طلبه القا الانتصار لنا سبحانه ان يكون المراد بالنصر هذا او الايصار مطاوع الا انتصار لنا سبحانه ان يكون المراد بالنصر هذا او الايصار مطاوع الا انتصار لنا

وشرك بينهم او مشترك بينهم وبين اعدائهم فتى الحرات الدينية والدنيوية وقيل كثير النعم والخصب الغالب وروي انه نزل بفلسطين

سعد لوط بالموتفكة وبينما مسيرة يوم وليله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سال وهو اسحق فخص بيعقوب ولا ياسر به بالقرينة وكلا يعني الاربعة

جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وجعلناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسلنا اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الصلوة الخيرات ليحثوهم عليها فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات ثم فعل الخيرات وذلك من اضافة الصفة الى الموصوف

قوله واقام الصلاة وايتا الزكاة وهو من عطف الخاص على العام للتفصيل وحذف تا الاقامة للمضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة

من احدي الاقيين لقيام المضاف اليه مقامها ولوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي للانبياء والحكام

من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواط ووصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فاخذناه تعليل له

وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى

ونوحا اذ نادى اذكر دعاءه على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه

مطاوع انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولم نجتمعا في قوم الا اهلكهم الله عنادهم

وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت اعناقه اذ نفشت فيه

فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها

سليمان الضمير للحكومة او للفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب

الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما يدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها وشعرها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يتراضيان ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني

مثل قول الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبي

صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام

جرح العجماء جبار وكلا اتينا حكما وعلما دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لا احتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها

وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يعد سن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او يخلق الله فيها وقبل يسرن معه من السياحة وهو حال او استيناف لبيان

وكنا فاعلين ٧ مثاله فليس ببدع منا وان كان عجبا عند كم

وعلمناه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها
فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتفريع ولسليمان الريح وسخرنا له
الجبال والطير مع داود بالاضافة اليه عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه
في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء
تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيته حال ثانية او بدل من الريح
حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام ورواحا بعد ما سار به منه بكرة وكنا
بكل شيء عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون له
تفايسه ومن عطف على الريح او مبتدأ اخبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون
ذلك وتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة
كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا
على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر بالكسر وقرئ بالضم خص في النفس
اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص في النفس
كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها والكفي
بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من اولاد عيص ابن اسحق استنبأه الله
وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في جسده
بدنه ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امرأته
ما خير بيت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله تعالى
فقال كم كانت مدة الرخاء قالت له ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي
مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم
بان ولد له ضعف ما كان او احيى الله له ولده منهم تواقل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين
رحمة على ايوب وذكرى لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فينالوا كما نال او لرحمتنا العابدين
فانا نذكرهم الاحسان ولا ننساهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل
زكريا سمي بذلك لانه كان ذا حظ من الله او تكفل منه او ضعف عمل انبيا زمانه وتوانهم والكفل نحي
ضعف النصيب والكفالة والضعف كل كل هؤلاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد
النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الاخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح
وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى
اذ ذهب مغاضبا لقومه لما لزم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كانوا مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور
منهم وقرئ حرم اهلكناها حكمنا بهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة
او الحياة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره او دليل عليه وتقدير توبتهم او حياتهم
او عدم بعثهم أولا انهم لا يرجعون ولا يتوبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذلك وهو
المذكور في الآية المتقدمة وبوبه القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم حتى اذا فتحت ياجوج
وماجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل عليه الكلام او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او
عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج ومأجوج وهي حتى التي يحكى الكلام
بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني ياجوج ومأجوج
او الناس كلهم من كل حدب تنشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذيب وقرئ بضم السين
واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا
جواب الشرط واذا للمفاجاة وتسد مسد الفا الجزائية كقوله اذا هم يقنطون فاجات الفا منهما بناظر
على وصل الجزا بالشرط فيتاكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا
بل كنا ظالمين معترفين بالقول واقع موقع الحال من الموصول انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل
الاوثان وابليس واعوانهم لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه السلام لما تلا الآية
على المشركين قال له ابن الزبعري قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى
عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم
بذلك فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مرادا
مما يعبد ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعري قال هذا شيء لنا ام لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيانا
للتجوز او التخصيص تاخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها ويهيج به من حصبه اذا رماه بالحصباء
وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب جهنم والامر
للتعجيز او للتوبيخ والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء الهة ما وردوها لان المواخذ
المعذب لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من
اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول
ومشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي
السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين
روي ان عليا رضي الله عنه خطب وقال هذه الآية نزلت فينا ومنهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فمن يجرر رداءه ويقول لا يسمعون
حسيسها بدل من مبعدون او حال من ضميره سبق للبيان او لغة في ابعاد هم عنها والحسيس صوت
يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام
لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة كقوله وتوضع الصور فزع من في السموات ومن في الارض فصل
وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون او بطي السجل لكتب الاعمال او بالحيلولة بين
الكفار وبين ما يشتهونه من الشفاعة او بالنار فانها تنطبق عليهم او بالموت يؤتى به على صورة كبش
املح فيذبح بين الجنة والنار وقيل هو ذبح الموت بين الفريقين وقيل هو ما يحزن المؤمن من
اهوال القيامة وشدائدها والاول اصح لقوله وهم من فزع يومئذ آمنون وتتلقاهم الملائكة
يهنئونهم ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون او يقول بعضهم لبعض هذا يومكم الذي
كنتم توعدون او يقول خزنة جهنم لا يناسب الا وجه ان كان من غير تعذيب

واقتصر على ذكر وعده ورؤيا قومه لانهم هم الاصول وكان الاتباع يشبعهم في الايفاء
فلما ذكر وعيد من كذب الانبياء واقتصر تارة على ذكرهم وعوذ تارة بذكرهم
ذكر رؤيا قومه واقتصر في هذه الآية على ذكر رؤية من الرؤيا والابتلاء للمعلى بان نفى عوده
ومنه قراءة الخطاب جعلها التفاتا من الغيبة للخطاب وطرح الله تعالى امر موسى يا ياه
قوم فرعون لردهم عن الظلم الذي هو قولهم فلما اشتد غضبه عليهم قطع كلامه معه واقبل
عليهم يوبخهم بالعنف والغلظة وقال لهم الا تسمعون فيه دليل على ان الخطاب لم يكن
لكفعة قراءة الخطاب التفاتا ولا يساعد ان يكون تقديم الكلام انت القوم للتطيب
وقيل لهم الا تسمعون يا صناديد القوم ما يقول
فيه وهم وانما قالوا ذلك تعجبا مما جاء به موسى عليه السلام لكيف يدعي الالهية الخ وهم غيب صين ملكا الله
تعالى به محمدا صلى الله عليه وسلم اليوم الخامس والعاشر والسابع الذي اغاثه فيه ضراعة
عما هم عليه من الظلم فلما افاق قالوا لهم بغضب الله تعالى عليهم وزجرا ياهم
عن مخاطبة الله تعالى الا تترك حضورهم وفي ذلك المجلس مزيد تشريف لموسى عليه السلام
حضوره عليه السلام مع المتكلم غير حضورهم معه ولذلك سمي استماعهم اياه هو كان
يوحى اليه فاطنوا عليه لغير الله وقت مخاطبته تعالى معه ايذانا بان ذلك في الحقيقة
كلام الله تعالى وان موسى عليه السلام ما كان في ذلك الا كالترجمان المؤدي
لفظه وليس ذلك بطلا حيث جعل تعالى كليم موسى عليه السلام ان يامرهم
فلا تقبل سمع وطاعة من غير وقف ومعرفة بان موسى عليه السلام ان يامرهم الا بما يامر الله تعالى به
انما الرسالة بلا ازدياد لذلك تمهيد العذر في طلب من يعينه ونظائره في دعوة الجبار تعالى
الى قبول الحق على لغة

هذا يوم مكسم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم تطوى السما مقدر باذكر او ظرف لا يخزهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العايد المحذوف من توعدون والطي ضد النشر والمحو من قولك اطوعني هذا الحديث وذلك لانها نشئت مظلة لبني ادم فاذا انقلوا فوقت عنهم وقرئ بالبا والتا والمبنا للمفعول كطي السجل للكتاب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه وبدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ للسجل كالمعنل وهما لغتان فيه كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدا اعادة مثل بدانا اياه في كونهما ايجادا عن العدم اوجمعا بين الاجزا المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابدا لشمول الامكان الذاتي الصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لها على السوا ومأ كافة او مصدرية وأول مفعول لبدانا او مفعول لنعيده او موصوله والعايد الكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدانا او أول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر لفعله تاكيد لنعيده او منتصب به لانه عين الاعادة علينا اي علينا ايجادا انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر اي التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزله وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المومنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد عليه السلام ان في هذا اي فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين فهم العبادة دون الغادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الثنى والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت به اوحربي لكم على سوا مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سوا وقيل اعلمتكم اني على سوا اي عدل واستقامة راي بالبرهان النير وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المومنين او الحشر لكنه كاين لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به في الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزايكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر يقتضيه مشيئته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقراحفص قال على حكاية قول الرسول الله وربنا الرحمن المستعان المرجو منه معاونته على ما تصفون من الكفر والتكذيب وارائه المستدرج لهم فهما استعاره مصرحة او امتحان يفضي الى كمال الصبر وارادة تنبيه سببه والحث على التشمر لازالته واطلاق اسم السبب على المسبب شايع

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدم ابن ادم
يوم القيامة حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما
ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وماذا عمل فيما علم صدق
المصابيح
روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي
نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب من ابواب العلم الا كتب الله له بكل قدم
عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض
تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت له الملائكة ان هؤلاء
عتقاء الله من النار نقلا من تنبيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لينتهين اقوام يفتخرون بابائهم الذين
ماتوا انهم فحم من جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرء
بانفه ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء انما هو
مؤمن تقي او فاجر شقي الناس كلهم بنو ادم وادم من تراب نقل من المصابيح

فيسقط اي
عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه
فقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال
مخلقة قال الملك اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق وباي ارض تموت فقال
فجيب ما ينهم ونفذ رسوله عليهم وقرأ ما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم ورب احكم علينا التفصيل واحكم من الاحكام
وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستغاث المطلوب منه المعونة على ما تصفون
من الحال بان المشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد
به لو كان حقا لنزل لهم فاجاب الله دعوة رسوله عليهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن ۞
سورة الحج مكية الا ست ايات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد
المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيف اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر
الى الظرف على اجرايه مجرى المفعول وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها
واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة
امر الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا بد منهم منها سوي التدرع بلباس التقوى
فيشفقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها هل كل مرضعة عما ارضعت
تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل محمولا
ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة
على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه
وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم
سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارحمهم هوله بحيث
طيّر عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من ارأيت قايما وارايتك قايما بنصب الناس ورفعه
على انه مناب الفاعل وقابيته على تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة براها
الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غير وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجرا للسكر
مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا لا يقول
الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه واضرابه ويتبع
في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه اي
على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى
كتب عليه اضلال من تولاه لانه جعل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشانه ان يضله لا على
العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر على الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول
او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يودي اليه يا ايها الناس ان كنتم في
ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم الخ
فانظروا في بدا خلقكم فانه ينبئ ربيكم من تراب فانه خلق ادم منه والاغذية التي يكون منها
المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامد ثم من مضغة
قطعة من اللحم قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيه ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة
فانه يرجع علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسوها لحما ثم ينشئه خلقا آخر وقد تقدم في سورة المؤمنون
ليبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا في تصريف الخلق من حال الى حال وقيل
ليعرفكم ما كان خفيا عليكم من اطوار الخلق فتعلموا ان من قدر على ابتدائه قدر على اعادته
ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره ونمسكه فلا يسقط الى وقت الولادة
الى اجل مسمى هو وقت الوضع او الموت قبله او بعده
ثم نخرجكم طفلا حال او نخرجكم
ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ذلك
ومنكم من يرد الى ارذل العمر الى اخسه وهو الهرم والخرف
لكيلا يعلم بعد علم شيئا مما كان يعلمه قبل لذهاب عقله
وترى الارض هامدة يابسة لا نبات فيها شبهها بالهامد من الرماد
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات لانه يدفع التراب النابت فيها
وربت وانتفخت بالنبات لانه يربو اي يزيد
وانبتت من كل زوج صنف بهيج يبهج به لحسنه
ذلك بسبب ان الله هو الحق الثابت في ذاته
وانه يحيي الموتى كما احيا هذه الارض الهامدة
وانه على كل شيء من الاشياء التي من جملتها احياء الموتى قدير
وان الساعة آتية لا ريب في مجيئها
وان الله يبعث من في القبور للمجازاة
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
ولا هدى ولا كتاب منير واضح
ثاني عطفه حال من المجادل اي لاويا عطفه
ليضل عن سبيل الله بالاغواء
له في الدنيا خزي هو القتل ببدر
ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق النار المحرقة
ذلك العذاب بما قدمت يداك
وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب
ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا على ثبات
فان اصابه خير اطمأن به
وان اصابته فتنة ابتلاء في نفسه او ماله
انقلب رجع عن دينه
خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين
يدعو من دون الله ما لا يضره ان لم يعبده
وما لا ينفعه ان عبده
ذلك هو الضلال البعيد عن الحق
يدعو لمن ضره اقرب من نفعه
لبئس المولى الناصر
ولبئس العشير الصاحب
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
ان الله يفعل ما يريد من اكرام اوليائه واهانة اعدائه
من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة
بمحمد صلى الله عليه وسلم
فليمدد بحبل الى سقف بيته
ثم ليقطع اي ليختنق به
فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ
ما يغيظه من نصر الله اياه
وكذلك انزلناه اي القرآن
آيات بينات واضحات
وان الله يهدي من يريد هدايته
ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى والمجوس والذين اشركوا
ان الله يفصل بينهم يوم القيامة
ان الله على كل شيء شهيد
ألم تر ألم تعلم
يسجد له من في السماوات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس
وكثير حق عليه العذاب
ومن يهن الله فما له من مكرم
ان الله يفعل ما يشاء
هذان خصمان اختصموا في ربهم
هذان فريقان مؤمنون وكافرون
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار
يصب من فوق رؤوسهم الحميم الماء المغلي
يصهر به ما في بطونهم والجلود
ولهم مقامع من حديد
كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم
اعيدوا فيها
وذوقوا عذاب الحريق
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير
وهدوا الى الطيب من القول
وهدوا الى صراط الحميد

الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له
فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمأن
به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعراب قدموا الى المدينة
فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا
وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان
كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم
فاصابته مصايب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني
فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحوطته
عليه بالارتداد وقرئ خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع
الظاهر موضع المضمر تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو
المبين اذ لا خسران مثله يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا
لا يضر بفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد
في التيه ضلالا يدعو لمن ضره يكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب
في الاخرى اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله
واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة
على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعا وصراخ
جيء به استئنافا او مستانفة على ان يدعو اتكرير للاول ومن مبتدأ وخبره
لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب
المشرك الطاح لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة كلام
فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك
ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السما
ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلي غضبا والمبالغ
جزعا حتى يمد حبلا الى سما الدار ثم ليقطع بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان
المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او قيل فليمدد حبلا الى سما الله بناء ثم ليقطع بدء
المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصر او تحصيل رزقه فلينظر فليتصور في
نفسه هل يذهبن كيده فعله ما يغيظ ذلك سماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر
عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا
نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه
انزلنا القران كله ايات بينات واضحات وان الله يهدي به او بشت الامر على الهدى
من يريد هدايته او اثابته كذلك مثبتا انزل الذين امنوا والذين هادوا

www.alukah.net

والصابئون والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة
بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم عن المبطل او الجزافيجازي كلا بما يليق به ويدخله
المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء
شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يخضع
لقدرته ولا يتابى عن تدبيره او يدل بذله على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل
وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
افراد لها بالذكر لشرفها واستبعاد دلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة
تصيير الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهما او مبتدا خبره محذوف دل عليه
خبر قسيمه نحو خولة الثواب او فاعل فعل يضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة
وكثير حق عليه العذاب بكفره وابايه عن الطاعة ويجوز ان تجعل وكثير تكرير للاول مبالغة
في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما
بعده وقرئ حق بالضم وحقا بإضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فماله من مكرم يكرمه
بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانه هذان
خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد
بهما المومنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل نخاصمنا اليهود
والمومنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبيا فقال نبيكم وكتابنا ونبيكم
نحن احق بالله امنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم
فالذين كفروا فصل الخصومة بينهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل
بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار
يحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم
الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يوثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره في ظاهرهم
او يذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ بالتشديد
للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه تجلدون بها جمع مقمعه وحقيقتها ما يقمع به
اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الها باعادة الجار لتكرر
اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا الا ان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب
النار فترفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب
الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى والكده بان اسناد الحال
الى المومنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المراة اذا البست الحلي وقرئ بالتخفيف

والمعجمة

وقرئ بالياء على البناء للفاعل بفتح الباء واللام وهي قراءة ابن عباس كما ذكره في اللوامح او على بنائه للمفعول قال ابو حيان في الجواد

والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسوار وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولولو عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد

المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل وبوتون وروى نهد قبل ان يخفض بهمزتين وقرئ لولو بقلب الثانية واوا او لولوا بقلبها واوين ثم قلب الثانية

ياء وقرئ وليليا بقلبها يائين ولول كادل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير شيمتهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب

من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق والمستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى

وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد ودوامهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي

وقيل حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله واوله الحنفية بمكة واستشهد ابو عبيدة بقوله الذي جعلناه

للناس سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشري عمر دار السجن

فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والا فمحال من المستكن فيه ونصبه خفض على انه المفعول الثاني والحال والعاكف مرتفع

به على الفاعلية وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما

حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار وصلة له ايجي ملحد بسبب ومنه الظلم كالاشراك واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا لابراهيم

مكان البيت اي واذكر اذ عينا وجعلناه له مباءة وقيل اللام زايدة ومكان ظرف او اذ انزلناه فيه وقيل رفع البيت الى السما او انطمس ايام الطوفان فاعلمه الله

او كانه برتح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى نعبدنا

او مصدرية بدلان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك ليلا تشرك بي شيا وطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف بها ويصلي فيه ولعله عبر

عن الصلاة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك فكيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء وادن في الناس نادفيهم وقرئ اذن بالحج بدعوة الحج

والامر به روي انه صعد ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل

الخطاب لرسول الله امر بذلك في حجة الوداع ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقايم وقيام او ركبانا على كل ضامر بعير انضاه السير فهزلته من مواساة الفقراء وما لهم

لافيه من مواساة الفقراء وما لهم وللكعبة ان عماره الكساء واهله المحاويج

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيل مقدار يومين لان اليوم لكونه عبارة عن النهار والليل وانما لا يحصل الا بطلوع الشمس وغروبها لا يكون حصوله قبل حدوث السموات والارض وعلى تقدير ان خلق السموات وما فيها قبل الارض لا يمكنه ان يحصل الا قبل خلق الارض لان طلوع الشمس وغروبها انما يكون بالنسبة الى الارض ولا يمكن قبل ان تخلق الارض فاليوم قبل خلق الارض سواء تاخر خلقها او لم تخلق اصلا او تقدم عليه فان لم تخلق اليوم حين خلق الارض لزم ان يحصل خلق السماء في يومين على انها خلقت في مدة لو حصل هناك فلك وشمس وافق على ما يرى من الفلك عما كان يكون اليوم ان يكون مجازا مرسلا عن الدفعتين على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم سح داده وقيل المراد من الارض الصخرة التي تحت الارض والماء والهواء والنار وعلى كونه خلقها فان خلق هيولاها الجوهر جسما واحدا متروكة بين جميع العناصر وان صورتك الجسد بالصورتين النوعية والله يعلم عما تهيم الارض بالبسايط العنصرية انه تعالى بين في مقام تعداد ايات قدرته الكاملة وتفصيلها انه خلق الارض في يومين وانه خصها مشتملة على انواع من الصنع الاول انه خلق فيها صالحات ثوابت توفيها لاستقرارها والثاني انه بارك فيها المنافع في جنسها ما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمرات ومن الدواب البناتي وانواع الحيوانات وجميع ما يحتاج اليه من المخترعات والثالث انه قدر فيها اقوات اهلها مما يحدث في كل ناحية منها وذكر استواء الى خلق الافلاك من غير ان يتعرض لخلق ما عدا الارض من العنصريات مع انها معدها ايضا من جملة اثار قدرته الباهرة والمقام يقتضي تفصيلها فناسب لذلك ان يبين انها وان استتبعت في التكليف للنظار الى كيف تكفرون بالله وكيف يكون حكم هذه الانداد الخ انها دالة تعالى مع انه خلق الارض في يومين وهما يوم الاحد والاثنين وايام بقيتها مصالحها التي من اخرين وخلق السموات باسرها في يومين اخرين فمن قدر على خلق هذه الاشياء العظيمة كيف يعقل الكفر به وانما قدرة على الحشر والنشر سح داده

وقيل اربعة ايام الى قوله نصب الرايات وتقسيمها كثيرة الحيوانات وتقدير الاقوات في تمام اربعة ايام باليومين المتقدمين الذين صلحت الارض فيهما فالمراد بالتتمة اليوميان اللذان بعقبهما اليومان الباقيان اربعة وهو ان خلق الارض فيهما فالمراد بالتتمة المتاقاة من هذه الاية ومن قوله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فيما مر ان خلق الارض في يومين فانما حصل روابي الارض وما بينهما في اليومين الباقيين فتمت اقواتها في اربعة ايام وانما قضاهن سبع سموات في يومين تكملان مجموع ايام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله والسائل الذي يرد علمه انه يلزم التكرار لان المعتبر ايضا والسائل والسؤال التواضع هو الذي

قوله مطلقا كقوله اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت

فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة وبوجه ان قرئ القنع او

السائل من قنعت له قنوعا اذا خضعت له في السؤال والمعتر والمتعرض بالسؤال وقرئ

والمعتري يقال عره واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما مسخرناها

لكم مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها منقادة فتعقلوها وتخبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون

في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه

ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها

لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى

تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا الغرابين لطخوا

الكعبة بدمائها فربما اراد المسلمون فقالت كذلك سخرها لكم كرر ذكر التسخير للتعليل

وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه

بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى تسخرها وكيفية

التقرب بها وما يحتمل المصدرية والظرفية وعلى متعلقة بتكبروا والتضمينه معنى الشكر ولبشر

المخلصين فيما يأتون ويذرون ان الله يدفع عن الذين امنوا غائلة المشركين وقرأ

نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب

كل خوان في امانة الله كفور لنعمته لمن يتقرب الى الاصنام بذبحه فلا يرتضي فعلهم ولا نيتهم

اذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون

المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالة عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي

الذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله كان المشركون

يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر

بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية انزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين

اية وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد به دفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من

ديارهم بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس

بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت طربت باستيلاء المشركين على اهل الملل

وقوى دفاع وقرأ نافع لهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبان بيع وبيع النصارى معلقا

وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرية فعوتت ومساجد مساجد

المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من

ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب وقادة العجم

وقياصرهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يغالب فيما يشاء الذين ان مكناهم

في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف الله الذين اخرجوا وهو

ثنا قبل

قوله تكفية الجار مفعلا عاريه بخفض الوجهين لكن على الاول تعلقا لفظيا

فالمجرور مفعول به بالواسطة وعلى الثاني تعلقا معنويا والظرف هال سعدها

قوله فقد كذب جاء بالفاء لترتب الفعل لتأويل القوم بالامة او العشيرة

وقيل اياء الى شعيب المذكور بالتفاتي تقصان الفعل وسوالتدبير سعدها

قوله ان مطله عليها بالنطا المهمل واما التي

ثنا قبل بلا وفيه دليل على صحة امر الخلفا الراشدين اذ لم يستمع ذلك غيرهم من المهاجرين

وقيل بدل ممن ينصره الله ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما

توعد وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم

لوط واصحاب مدين تسلية له عليه السلام بان قومه ان كذبوه فهو ليس باول

في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى عبر فيه بالنظم وبني

الفعل للمفعول لان قومه هم بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط اولان تكذيبه

كان اشنع واباته كانت اعظم واشنع فاملیت للكافرين فامهلتهم حتى انضرمت اجالهم

المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغييرا لنعمة محنه والحياة هلاكا

والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرا البصريان بغير لفظ التعظيم

وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها ان تظلت

بناياتها ثم سقوفها ثم هدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقا

عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية وتجوز ان يكون خبر ابتداء اي هي خالية

وعلى عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مايلة مشرفة عليها

والجملة معطوفة على اهلكناها او على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خواتها

فلا يحمل لها ان نصبت كاي يمفد ويفسر اهلكناها وان رفعته بالابتدا فمحلها الرفع ك

عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها هلاك

وبئر معطلة عطف على قريه اي وكم بير عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها هلاك

اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه

عن ساكنيه وذلك بقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقا عروشها وقيل

المراد ببير بير في سفح جبل حضرموت وقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة

ابن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلها افلم يسيروا في الارض

حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما

حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما نجب ان يسمع من

الوحي والتذكير بحال من شاهد اثارهم فانها الضمير للقصة او منهم بفسر الابصار

وفي يعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما اتيت عقولهم باتباع الهوى فالاتهاك

في التقليد وذكر الصدور للتاكيد وفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس

للتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله

انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به من

ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه

صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون لتناهي ضيره وتانيه

ومن ذلك ما روى انه عليه السلام مر بحمار يبول فقال لصوت ويرفق عرك رأت ويبول نفسه
فوقع شجرة فقال عليه السلام انه يقول لكل نصف قمة فقال الصفاد وهو بالفتح
وفتح العين الدرس وذهاب الاثر وقيل هو التراب جواب الدنيا
قوله ولذلك اى ولاختصاصه بهذه اللغة للذلة التى هى شيمة ما يمس الذلة الى
ان ينطق فضلا عن ان يسمع له صوت وان يفزع عرصها منه ح ارده
قوله ويضع علما واوساله ولا بد جواب عما يقال كيف يليق بسليمان ان يعتبر
بصراخها وهو من عادة المتكبرين المتعظمين وهو عليه السلام ليس منهم ويمر الجواب
انما ذكرت اعتبارا ان لو كان منها علما واسالها فقط وليس كذلك بل هو له ولابيه
ثم قال لسلنا ان الصراخ المذكور لسليمان فقط لكن لا نم انه قال ذلك بكبر وبعظما لنفسه
بل قال ذلك وفاء عادة المولد فانهم يصرخون عن النفوس بصراخ الجماعة رعاية لقاعدة السياسة
ومقتضى الملك والرياسة صيانة لهيبتهم وقدرهم فى قلوب البرايا ح ارده
قوله وقيل انسا وغطفانيا وهم من تميم كما قال فهمنا ان قوله وهم لا يشعرون حال من فاعل
لا كهنكم فيعطف عليه انه قيل ايه كلام مستقل لا تعلق له بما قبله فقيل حيث الاعراب عن مرام الكلام
ان سليمان وهم قول النملة والقوم لا يشعرون ح ارده قوله كانها لما رأتهم
حوار عما يقال كيف عبر عن النمل بغير العقلاء حيث قيل لهن ادخلوا مساكنكم والظاهر ان يقال
اذ خلبن مساكنكن فى النملة وقوله ليت من العقلاء الذين يعبرون عما فى ضمايرهم بتركيب
ملفوظة تدل دلالة وضعية عما فى ضمايرهم ويمر الجواب ان الكلام ليس بحقيقة لما معناه
المجتمع بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية بان شبهت الحالة الواقعة بين النملة
وقومها بما يقع بين العقلاء المتاهبين فى قصد من الحالة الشبيهة بالتعبير عن الحالة
بقيل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الاخر الاية ح ارده
قوله وليس الامر فيه بالانقياد وقيل اوامره لهدهد جواب عما يقال الاولى
ان يقول للدعوة الى الحق بعد اثبات نبوتهم بالمعجزات العلمية
قوله وهو يدل على انه يقبح للنبى ان يدعوهم الى الاسلام قبل اثبات نبوته باظهار
المعجزة فى دعوى النبوة ويمر الجواب انه عليه السلام بدأ بدعوتهم من غير اقامة الرعاية
بل دعاهم الى الحق بعد اظهار المعجزة وهو ارساله الهدهد لدعوتهم الى محمد النملة
نحو بامره تعالى عاضدا فى دعوى النبوة وصدوقا فى دعوى النبوة وصدق بث به وبعد الصلاة
وتأكيد وايقاعه بصفات الالوهية ح ارده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله والحلف الخ عطف على احد الاولين وهو عايقال انه حلف عائشة اثبات اثنان منها
فعله ليتم الحلف عليها وهو التقدير بشديد والذبح والثالث هو الهدهد وهو
اتيانه بخبر سبئ عنده في غيبته ولا يصح لاحدان يحلف بمخلوق لانه من اين يدلك انه
يأتي بسلطان مبين حتى يقول والله ياتيني بسلطان مبين ومر الجواب الانكاله
انما يريد ان يحلف عاوقع الثالث بخصوصه وكذلك بل حلف على انه ليكونن احدالاولين
البتة ومحصل كلامه انه ان وقع الثالث لاكونن ذبحه ولا تقديران يقع كون
احدالاولين للاحالة ولا يحتمد الحلف على هذا المعنى سح اراده

قوله باطباق وبغير اطباق الاطباق ان ترفع ظهر لسانك الحاذي
من الحنك الاعلى عند تلفظ حرف من حروف الاطباق والباطنة هي
الاطباق فانا ادغمتها في التاء التي ليست من المطبقة اختلف في انه
هل يبقى في الطاء من الاطباق ام لا والظاهر انه لا يبقى اطباقها عند
ادغامها في غير المطبقة لانه عند ادغامها في غير المطبقة يجب ابدالها ال
المنعدم فيه فكيف يبقى اطباقها مع ابدالها سح اراده

قوله على الدليل على المقصود وهو الدعوة الى الله تكمل بالقوة النظرية
والقوية والتحلي بالفضائل العلمية والعملية ولما كان العلم مقدما على العمل ابتدا
قوله بسم الله الرحمن الرحيم لكثرة اثبات الصانع وصفاته
خبرا والتزاما اما صريحا فظاهر واما التزاما فان ما ذكر فيها يستلزم
كونه ما يتصفها بجميع صفات الكمال وتنزيها عن جميع ما ينبئ عن النقص
ع انبهم بالقضايا العلمية كلها عن التوحيد والكبر والعجب
والسلب الخ ع لما مهات الفضائل سح اراده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكاين من قرية وكم من اهل قرية نحن المضاف واقيم المضاف اد
مقامه في الاعراب ورجع الضمير والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف اهلكناها
بالواو وهنا بالفاء لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان تكبيرو هنا في حكم ما تقدم
لبيان المتوعد به بحيث لهم محاله وان تاخر لعادته تعالى املیت لها كما امهلكم وهي ظالمة
مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والي حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير
مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين
لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المومنين وتوابهم فالذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة لما فرط منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما جمع فضائله
والذين سعوا في اياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين للساعين فيها بالعجز
والتحقيق من عاجزه فاز اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب
اعجاز الاخر عن اللحاق به وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب
الجحيم النار الموقده وقيل اسم دركه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من
بعثه الله بشريعة يجددها يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق
وعلى امته لهم والنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال
مائة الف واربعة وعشرون الفا فقيل فكم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر
جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له
وقيل الرسول من بعثه والنبي من بعث اذا زور في نفسه بما يهواه الا اذا تمنى
كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم بما حال الناس
حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى حرصه على
ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت
عليه سورة النجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان
حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فرح به
المشركون حتى سابقوه بالسجود فلما سجد في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مومن ولا مشرك
الا سجد ثم نبه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه الاية وهو مردود عند المحققين وانما
يتلا يتمنى به الثابت على الايمان عن المتنزل فيه وقيل يتلى قراءته تمنى كتاب الله
تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقا الشيطان فيها ان تكلم بذلك

فيه لتمكن الشيطان من الظاهر معناه ان علة لتمكن الشيطان من القائه امر اتباع المبطلين لكنه الاولى باله
ان علة لتمكن الشيطان من ذلك ما في قلوبهم من المرض والقسوة المذكورة الى حين وفي شانه من عمى
المكنة وغيره وكذلك التقدير وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيجعل الشيطان ما القى فتنة
هكذا لكن الفعل المذكور في قوله وليعلم مسبب لا القاء الشيطان في اسم الاسبق المعدين لكن الاولى باله
عليم بحالهما الصارفة عن ذلك وحكمته تقتضي ان يمهل الشيطان من القاء ما يظهر امره ويمحق اثره
الاولى ان يقال فيعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به وقد يقال ان الفاء في قوله
وقال صاحب الفوائد في قوله ثم يحكم الله اياته اشارة الى ان الشيطان لا يتمكن من القاء ما يتنافى
واضحا صونه بحيث يطلع السامعون انه من قراءة النبي وقد رد بانه ايضا يحمل بالوحي
على القراءة ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا
يحتمله والاية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم
علة لتمكن الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقي امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة
الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمومنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القران هو الحق
النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما
جرت به عادته في جنس الانس من بني ادم فيومنوا به بالقران او بالله فتخبت له
قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين امنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم
هو نظم صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه من
القران او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ازالها
حتى تاتيهم الساعة القيمة او اشراطها او الموت بغتة فجاة او ياتيهم عذاب
يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن
كالعقم او لان المقاتلين ابنا الحروب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بصفتها او ملك لا مدفع
انتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه
لا مثل له لفتال الملايكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيرها او على وضعه
موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه منوب عن الجملة التي دلت عليها
الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير لعموم المومنين والكافرين
لتفصيله بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا
باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء في الخبر الثاني دون الاول تنبيه على ان
اثابة المومنين بالاحسان تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم
ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل لهم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا
في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوي بين من قتل في
الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل لدوي ان بعض
الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد
معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب
ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما تحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معادهم
حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص
وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لانه تسببه ثم بغي عليه
الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام
فانه ان يكن

واعوض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه
تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شانه لما كان يعفو
ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا
القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين
الاشيا المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد منه ما ينقص منه
او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها
وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم
بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته
يقتضيان ان يكون مبدا لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية
ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرا ابن كثير ونافع
وابن عامر وابو بكر بالتا على مخاطبة المشركين وقرئ بالبنا للمفعول فيكون الواو لما فانه
ومعنى الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي
على الاشيا الكبير عن ان يكون له شريك لا شي اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله
انزل من السما ما استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل اذ لو
نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جيتك فتكرمني والمقصود اثباته
وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقا اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف
يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شي الحميد المستوجب للحمد بصفاته
وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على
ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتدا تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السما
ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك
الا باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية
لساير الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لروف
رحيم حيث هيا لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي
احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جا اجالكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان
لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا
بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك ساير ارباب الملل في الامر في امر الدين او
النسايك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل
المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المودية الى نزاعهم فانها
انما تنفع طالب الحق وهولا اهل مرا او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا

اما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون
ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته
على دينه على انه من نازعه فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته
انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمتهم
الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه
رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المومنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة
كما فصل في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم
ما في السما والارض فلا يخفى عليه شي ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا
يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم
بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سوا ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل
لهم من ضرورة العقل واستدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم
من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات
واضحات الدلالة على العقايد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا
المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة
والاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون
يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبيكم بشر من
ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم ٦٦
النار اي هو النار كانه جواب سايل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله
الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة استينافا
كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبيس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة
او قصة رايعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا
له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام
وقرا يعقوب باليا وقرئ مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين
لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها تاكيد النفي دالة على منافاة
ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو
اجتمعوا له بجوابه المقدر في موضع حال جي بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين
له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه
منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات
باسرها تماثيل هي اعجز الاشيا وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحيا واذلها ولو اجتمعوا
له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما تخطفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب
كانه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات
ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد
الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يعلبه شيء واهيهم التي
امنوا اركعوا واسجدوا وفي صلاتكم امرهم بها لانهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام او صلوا
وربكم بسائر ما تعتدون به وافعلوا الخير وخصوا اشرفه هو الجهاد لقوله عليه السلام افضل
الاعمال ايمان بالله ثم الجهاد في سبيله وفي كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والاية انه سجدة
من سجد فلا يقرأها وجاهدوا في الله ومن اجله اعداء دينه الظاهرين كاهل
الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه رجع عن غزوة تبوك وقال رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس
واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير التباعا
ولتضمنه وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وما جعل عليكم في الدين من حرج
اي ضيق بتكليف ما يشتد به القيام عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه واعذر لهم
في تركه او الى الرخصة في اغلب بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه
السلام اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب
مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوق
والاروش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم منتصبة على المصدر لفعل
سماكم المسلمين من قبل
من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ
الله سماكم اولاد ابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم تكن منه كان بسبب تسميته اياهم
من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديم وفي تبيان تسميته اياهم
مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول
شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى ويكونوا
شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلاة وانوا الزكاة فتقربوا الى الله
بانواع الطاعات لما حصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في
جميع امورکم ولا تطلبوا النصرة والاعانة الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي
امورکم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر بحجة حجها
وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المومنين مكية
وهي مائة وتسع عشرة اية عد البصريين وعاني عشرة عد الكوفيين
قد افلح المومنون قد فاز وابلغ بانهم وقد تنبئ التوقع كما ان لما تنفيه وتدل
على ثباته اذا دخل على الماضي ولذلك تقرب من الحال ولما كان المومنون متوقعين ذلك
من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقد اورش عن نافع قد أفلح بالقاحركة الهمزة
على الدال وحذفها وقرئ افلح على الكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اخرا
بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول
يعتمد للون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره نحو السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع
قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول او فعل معرضون
لما هم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية
وبنا الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام
الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون
في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكاة فاعلون وصفهم بذلك بعد ما وصفهم
بالخشوع في الصلاة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية
والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين
والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موضعه او الثاني على تقدير مضاف

والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او
سريّاتهم وعلى صلة حافظون من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي احفظوها
في كافة الاحوال الا في حال الزواج او التسري وانما قال ملومين ولم يقل مأجورين للمالك مجرى غير العقلاء
اذ الملك اصل شايع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لانه المستتبع
اشتى الملاهي في النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون لما
يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها
وقرا ابن كثير لاماناتهم على الافراد لامن الالباس اوله تعالى في الاصل مصدر والذين هم على
صلواتهم يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة
من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا
كما توهم بل تعظيما لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسمى اوارثا دون
غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتعيين للوراثة وتاكيد لها وان كان مفتضى وعده مباينة
لها وتاكيدا او هي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان مفتضى وعده مباينة
فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل
انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انت الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها
الاعلى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق
بمحذوف لانه صفة لسلالة ومن بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون
ابتدائية كالاولى والانسان ادم خلق من صفوة سلت من طين او الجنس فانهم خلقوا
من سلالات جعلت نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم كسيت العظام لحما ثم انشئت
نطفته وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الى ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عرفته
بالقرار ثم خلقنا النطفة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمرا فخلقنا العلقة مضغة
فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما ينمى من
المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات
والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء
باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الاخر ثم انشاناه خلقا اخر وهو صورة
البدن او الروح او القوى تنفخ فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت فاحش
كما نبه عليه ابو حنيفة رضي الله عنه من عصب بيضة فاقرخت عنده لزمه ضمان البيضة لانه
خلق اخر فتبارك الله فتعالى شانه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا
ثم انكم بعد ذلك لميتون لصايرون الى الموت

ومن معك والمناسب للفلك فاتها سفاين البر قال ذو الرمة ٥ سفينة بر تحت حدى زمامها
سفين يكون الضمير فيه كالضمير في بعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى اخر القصص مسوق
لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاقهم من زوالها ما لكم من
اله غيره استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقرئ غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون الملام
تحاونون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم بر فضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم
نعمه التي لا تحصوها فقال الملا الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا
بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم وسيودكم ولو شاء الله ان
يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين يعنون نوحا اي ما
سمعنا بانه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي الاله غيره او من دعوى النبوة
وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي
جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به حتى حين لعله يفيق من
جنونه قال بعد ما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بالجاز ما اوعدتهم به من
العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
بحفظنا نحفظه ان يخل فيه او بعسد عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع
فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار
الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امراته فركب ومحله في مسجد
الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر
واسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما
سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتى الذكر والانثى واحد بن مزدوجين
وقرا حفص من كل بالتنوين اي كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك
او من امن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه للكفر وانما جئ
على ان السابق صار كالجامد باللام حيث كان نافيا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لانجائهم انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي
ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالجهد على النجاة منهم بهلاكهم
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
كقوله تقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا
منزلا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت
خير المنزلين ثنا مطابق لدعايه بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة
بان في دعايه منه وحة عن دعايهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات

يستدل بها او يعتبر او لولا الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لصبيين قومك بالعقاب
ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الايات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشانا من
بعدهم قرنا اخرين هم عاد وثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل
القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يالهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين
اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول
افلا تتقون عذاب الله وقال الملا الذين كفروا لعله ذكر بالواو وروعي
كان كلامهم لم يتوصل بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح وحيث استوفى به فعلى
تقدير سوال وكذبوا بلقاء الاخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعاده الى الله
الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحياة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد
ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير
للجملة الاولى وما خبر به والعايد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور بحذف مع الجار والكلام
ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما امركم انكم اذا لخاسرون حيث اذ للتعليل
او للجزاء تقسم او اذا جزاء للشرط وجواب للذين قالوا لوهم من قومه ايعدكم انكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث اوفي
القبور تاكيد لاستبعاد العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول لكد به لما طال الفصل بينه وبين
خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط
والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم وانكم اذا متم ووقع اخراجكم بحوان
تكون خبر الاول محذوفا والجملة دليله لا ان يكون الظرف كان اسمه جثة هيهات
هيهات بعد التصديق والصحة لما توعدون او بعد ما توعدونه اللام للبيان
كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا الما
توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح
منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع مبهة وغير منونا تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين
وبالسكون على لغة الوقف وبابدال التاء ها ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحياة
الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى للدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير ومعناه
ما الحياة الا ما نشعر ابانها مغنية عن التصريح بها كقوله ٥ هي النفس ما حملتها تتحمل ٥ ومعناه
ما الحياة الا هذه الحياة لان ان نافية دخلت على هي التي هي في معنى الحياة الدالة على الجنس
فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها في الجنس نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعض
وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من
ارساله له وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمومنين بمصدقين قال رب انصرني
انتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد
الاقلال معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هايلة فصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان
صاح بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو
فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو
والدعاء وبعدا مصدر يعد اذا هلك وبعدا من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل
اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشانا
من بعدهم قرونا اخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها
الوقت الذي حد هلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستاخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا
تترا متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتابدل من الواو كتولج وتيقور
والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرا ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المواترة
وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء
المرسل البهم لان الارسال الذي هو مبدا الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا
بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا احكايات يسمر بها وهو اسم
جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به فبعدا لقوم لا يومنون ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون بايتنا بالايات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة
للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات
شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر
والايات الحج وان يراد بها المعجزات فانها ايات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي
الى فرعون وملايه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا
انومن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله
فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذا القصص كما ترى تشهد بان
قصاري شبهة المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة
وفساده يظهر للمستبصر بادنى تامل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى
والادراك لكنها متباينة الاقدام فيها وكاترى في جانب النقصان اغنيا لا يعود عليهم النقص
بمزاولة الاعمال الشاقة وفقراء لا يلحقهم الشين بالتعرض للمكاسب الدنية وقد يكون
بمراده بما لا يدرك غورهم ويعلون ما لا يتناهى اليه علم احد اشار بقوله تعالى قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون
كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة
لعلهم لعل بني اسرائيل لا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم
يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه اية بولادتها اياه من غير مسيس
فلا اية

فاوينا هما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها من اخصب الارض وقيل دمشق او رملة فلسطين
او مصر فان قرأها على الربا وقرا ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقيل دباوة بالضم والكسر
ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنها يستقر الابعاد
فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا اجري واصله الابعاد
في الشيء او الماعون وهو المنتفع به لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه
لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف الماء بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه الماء
وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات خطاب لجميع الانبياء على انهم
خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به
في زمانه ويدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء الكلام ذكر تنبيها على ان تهيئة
اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاج
على الرهبان في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة
ليقتدي بالرسل في تناول ما رزقا وقيل الخطاب للجمع للتعظيم والطيبات
ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي واعملوا صالحا القوام فالحلال ما لا يعصى الله
فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعلموا
انى بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه امتكم امة واحدة منتظمة في العقايد واصول الشرايع او جماعتكم
امة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال وانا
ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امرهم منصوب بنزع الخافض او
على الحال بمعنى جعلوه ادينا مختلفة او تقطعوا امرهم فصاروا احزابا وزبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى
التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها وزبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى
الفرقة ويوبن القراءة بفتح الباء فانه جمع زبره وهو حال من امرهم او من الواو
او مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معنى جعل وصيل كتبا من زبرت الكتاب
فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء المراد انهم
كرسل ورسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون ان
الحق عليهم فيها ولا عيون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون
ايمدهم به انما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين سان لما وليس خبر الله
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله غير ناظرين حال من لا تدخلوا الا مما تعلق بقوله لا تدخلوا
وهو اعم من ان يكون الاذن لا تدخلوا بيوتا لا يسن في حال من الاحوال
الا حال كونكم غير ناظرين وقد يظن ان يكون الاذن لا تدخلوا في وقت
فيخرج عنه اناه فالنهي ومن اول الليل ساعة او عند اراد المضاف
الى انا يكلا وانا تقديره بين يدي اناه لانه الوجه لانه قال الى الصلوة يقتضي
الحال حيوان

قوله او ادراك اناه بنضجه كقولنا اناه مصيد
ان انا الطعام بالفتح اي بعد ادراك فانه ساعة ما يمكن ان يؤكل منه
ولهذا صح ان لا يدخلوها وقتا ما فضلا عن ان يأكلوا الا ووانه دونه
لكم لطعام والا يكون منتظرين اناه حيوان

قوله وقرئ بالجر على اضافة ظرف لطعام نفسه وانه لغة مع حيث الجر جاريا على
غير لطعام وضمه لحن اطبق عليه الكوفيون فانهم يجوزون ان يتسع
الظرف فيسند الفعل اليه فيرتفع ما هو له في الحقيقة بفعل تقديره وقع
قولك تقرر جرى عمرو غير جيد وهو ضرب الحال ان يكون مقدرا
دعينا الطعام عن شرط ان يقع تقديره الا ان يقع لكم الطعام
لا لكون ذلك شرطا في ان يكون غير ناظرين اناه بل شرط ان يكون
في الاية على تقدير كونه ضمنا لطعام الا ان يقع لكم الطعام غير ناظرين
انتم اناه يستلزم غير ناظرين اناه

قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث

قوله بمعرفة انها حدوث اشارة الى ان المحدود الآتي هو العلم وقوله عطف بيان
ليفيدوا انهم جمعوا بين الاستكبار وطلب العلو في الارض وهو فوق وخرقوا عن
الطاعة وبين المحدود بالآيات وهكذا فيكون قوله تعالى وقالوا من اشد منا قوة الخ
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اعتراضا واقعا في البين لبيان السبب الداعي لهم
الى الاستكبار وحيداره

الألوكة
www.alukah.net

غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث يعاقب
احدا ولا يمنع منه وقد بنيته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني
تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل
اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك
ما اتخذ الله من ولد لتنقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله لنساهه في الالوهية
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط محذوف
لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه الهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه
واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين وظهر بينهم التحارب والتغالب كما
هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيد وحده ملكوت كل شئ والالزم باطل بالاجماع
والاستقراء وقيام البرهان على استبداد جميع الممكنات الى واجب الوجود سبحان
الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة
خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وخفض على الصفة
وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك ولهذا ارتب عليه
فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني اي ان كان لا بد من ان تريني لان ما والنون
للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين
قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس اولان شؤم الظلمة قد يحيق بمن ورائهم
لقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر
نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير البث او نصب
كل واحد من الشرط والجزاء فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم
لقادرون لكنا نؤخره على اقتضاء بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون اولا نالا نعذ
وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد
اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان
في مقابلتها لكن بحيث لم يود الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة
الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة
لما فيه من التخصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون عما يصفونك به او بوصفهم
اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على
المعاصي بهمز الرائض على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوسواس او لتعدد المضاف
اليه واعوذ بك رب ان يحضرون تخصيص بعد تعميم واحوالي في شئ من الاحوال وتخصيص حال
الصلاة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها احرى الاحوال ان يخاف عليه حتى اذا
جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ حاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون فلا يمكنهم الرجوع
فاذا نفخ في الصور نفخة البعث او الفزع فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها
ولا يتساءلون يسأل بعضهم بعضا لتعذر التواصل بينهم او لاشتغال كل بنفسه
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والخلود
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع رؤوس اموالهم
وهي الفطرة التي فطر الناس عليها والاستعداد الذي يتمكنون به من تحصيل
الايمان والطاعة فخسارتها ان يفوتها ما يتوصل به الى الكمال ويتعرضها للزوال
خالدون في جهنم تبدل جلودهم كلما نضجت لا يفترون لا يسكن عنهم العذاب
ساعة ولا يخفف عنهم يوما تلفح تحرق النار وجوههم تلفحا بالغا فتقلصها
فتعود الشفة الى السرة والسن الى الذقن كالحون عابسون فيها شديدو العبوس
لان الكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان ألم تكن آياتي تتلى عليكم بالوحي
فكنتم بها تكذبون فتحتجون بانا ضللنا بسوء اختيارنا او غلبت علينا
شقوتنا فاعادوا الضمير على المعنى بعد ما ابرزوا على اللفظ ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين عن الحق او عن تلاوة آياتك ربنا اخرجنا
منها فان عدنا الى ما كنا عليه فانا ظالمون فان عدنا جواب شرط محذوف
اي ان عدنا الى الكفر بعد هذا فنحن ظالمون قال اخسؤا فيها انزجروا
انزجار الكلاب اذا زجرت ولا تكلمون في رفع العذاب فانه لا يجاب
انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الراحمين فاتخذتموهم سخريا استسخرتموهم في الاستهزاء بهم او اتخذتموهم
موضع السخرية حتى انسوكم ذكري وشغلوكم عن الخوف مني وكنتم منهم
تضحكون استهزاء بهم انى جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم ومشقة
خدمتكم والفوز بالجنة انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض
عدد سنين قال لبثنا يوما او بعض يوم استقصروا مدة لبثهم لذهاب
السرور وتكدر العيش فان الحزين يستطيل الزمان او استحقروها لاضافتها
الى ما صاروا اليه من النعيم المخلد فاسئل العادين الملائكة او من
امكنه العد من الناس او من علم منهم ان الدنيا حقيرة فانية بالاضافة
الى نعيم الجنة ان لبثتم الا قليلا لو انكم علمتم مقدار لبثكم
افحسبتم بالتخفيف والتشديد والهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف
على مقدر يقتضيه المقام اي خلقناكم للعبث فحسبتم انما خلقناكم
عبثا لا لحكمة وانكم الينا لا ترجعون عطف على ما قبله او على
علة محذوفة تقديره لتعبدونا ولا ترجعون فتعلم ان خلقكم لم يكن
عبثا فتجازى على ما فرطت فيه من العبادة فتعالى الله الملك الحق
لا اله الا هو رب العرش الكريم الذي كرمه على سائر العروش
ومن حق الملك ان يكون كريما ومن يدع مع الله الها آخر صفة
لازمة جيء بها للتأكيد لا يبرهان له به صفة اخرى كاشفة لان من
عبد مع الله غيره لا يكون الا عن غير برهان وانما ذكرها تنبيها على
ان الحساب والجزاء على ما لا برهان عليه وانما يكون على ما يكون
عليه البرهان وانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون بوضع
الظاهر موضع المضمر للتعليل والايذان بان الكفر فلاح وانجاح
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين فيه ما في اخواتها من
التعريض بالمغفرة والرحمة والاشعار بان المطلوب بالذات هو
الرحمة والمغفرة تابعة لها ولذلك قدمت الرحمة على المغفرة
وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما
قال الاولون اباهم ومن دان بدينهم قالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ابنا لمبعوثون
استبعادا واو يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن واباؤنا
هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطور كأنه
جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتعريرا للغرط
في جهلهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما لما لا يمكن لمن له مسكة ممن العلم انكاره
ولذلك اجرى عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم
بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من قطر
الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدا الخلق ليس اهون من اعادته
وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها
اعظم من ذلك سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم قرا ابو عمرو ويعقوب بغير
لام فيما بعد على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به
بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شئ ملكه
غاية

قوله خص الاسود هو ما يعلم ان يفهم من النظم ان كون اعمال المحـ
مشتملة على الى والا سود والا على الفضله وكونه الكم فهو الاسود الا الى
والجرى هو الاصوم للطعم ولعير الحواب يستدعى عهد معلوم فيه ان فيه
التفصيل اذا اضيف فله معنيان احدهما ان يقصد به الزيادة على من اضيف اليه
الى زيادة الموصوف على من سواه من جنسه ما اضيف اليه في الخصلة التي هو وهم
فيها شركاء وثانيهما ان يقصد تفضيله على كل ما يسواه مطلقا على المضاف اليه
وحده غير مضاف او كمقصد تفضيله على المضاف اليهم لكن مجردا للتفضيل والتقدير
يعني الله بنيا صلى الله افضل وتيماء افضل الناس مطلقا من تيم قريش فاذا
تقرر هذا فقوله الى للمبالغة مبني على حمل الاضافة في قوله الذي على الاول
فقوله او للذات اراد مبني على الثاني والاسود المضاف هذا المضاف لا
يستدعي ان يكون لهم عمل اخر شاركه في كونه سودا وهذا ازيد منه حتى يرد
انه تعالى لزم ان يكون الاسود لا الى بل الاسود بهذا المعنى فقط عن معلوم
قصد المبالغة في الزيادة ايهاما للمبالغة نحو فلان نعظ وليس الا يعني حقيقتهما
واجاب ثالثا بان اسودية زيد عنه في الفصل وليكن في التي كما جرد
عن اعتدال ذلك وكانه في العدالة المقصود ان المرءاتين كلاهما جائرتان
وانهما عادلتان من بينهم لما ان فيهم من يعدلوهما اعدل لا هم فيما قصد هو
محمد الهلعة به لا بد من عطية القوم حين استخلف والا سح عمر بن
الخطاب فهذا ان يحي قريش لمرآة ان حدوا الدنيا برجله سيراه
قوله عمدا ولو بعد تعدادي يستر هما جميعا بان محوهما من غير الدنيا في هذه
ومذهب اهل السنة انه تعالى قد يغفر الذنوب ويعفو عنها فقوله الا ان
هذا العفو والغفران على وجهين تارة يقع ابتداء وتارة بعذب النار
مدة ثم يخرج عن النار ويعفو عنه فان قيل اذا كان ظهير مكفرة بعفو الله و
مغفورة فما الحكمة في التوبة قلنا التوبة مرادها اسقاط العقاب فان اسقط
العقاب بعفو الله فهي حاجة اليها مع انها واجبة على الله عندنا فان لم يكن
شرطا في العفو والغفران اصيب بان فائدتها اسقاط العذاب عمن يكون معذبا
مسبوقا بالتعذيب فانه يحتمل ان يغفر ابتداء من يسبق تعذيب وقته
بكلمتين سيراه

ه قيل هذا المثال لا ينطبق على عبادة الاصنام لانها جمادات لا يتصور
منها المنازعة والمشاكسة فاعلم ان عبدة الاصنام مختلفون منهم من
يعبد الاصنام عاشيل الكواكب ومنهم من يعبد الشمس ثم منهم من يعبد الكواكب السبعة
والبقية يشتغلون بعبادة منازعة الاتراك الرحل هو الخير والمشترى هو السعد
الاعظم ومنهم من يعبد هذه الاصنام عاشيل الارواح الفلكية والقاهرة
ارواح السماوية ومن حصل بين تلك الارواح منازعة ومشاكسة ينطبق عليه
ومنهم من يقول هذه الاصنام عاشيل اشخاص من العلماء والزهاد الذين مضوا
فهم يعبدون هذه التماثيل ليصيروا ولئك الاشخاص شفعاء لهم عند الله تعالى
والقائلون بهذا القول يزعم كل طائفة منهم ان الحق هو ذلك الرجل الذي هو
هادينه وان من سواه مبطل وعلى هذا التقدير ايضا ينطبق المثال سيجيء
وشركاء مرفوع على الابتداء ولم يصف بنكارتها لانها ليست بنكرة حقيقة
لتقيدها بالظرف فان الظرف وان كان لغوا يفيد تخصيصا وتعيينا عند التقديم
شركاء كما يقال اشتركوا فيه الى في رقبته ومشاكسوه جره ونحوه فان يكون في
جملة ظرف في محل النصب صفة لرجل وشركاء فاعل للظرف
سيجيء

مثل من عبد الهة رجل يخدمه جماعة هم في خدمته شركاء متعاسرون
متباغضون كل واحد منهم يحاول ان يتفرد به ولا يوجد من غيره وهم يتجاذبونه
في مهماتهم وهو متحير في امره كلما ارضى احدهم غضب الباقون واذا اعتنى
بامرهم يعينه في حاجة فهو بهذا السبب في عذاب دائم من جهة كثرة
وان يكون من صلة المحسن الى احسانه اعلم ان كذلك
ورحمته لكثرة عمومها اسبق ما علوا بان يتغمدها عليهم بالمغفرة ويسقط عنهم العقاب
على الكل الوجوه وكرمه اجرهم ونوالهم على الكل الوجوه فان عموم ما يتناوله
ذلك سيجيء

غابة

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا احدهم الموت قال رب ارجعون متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد
الانكار بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او
الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او
بقوله انكم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر
رب ارجعون رُدّوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما
قيل في قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما اتركت في الايمان الذي تركته لعلي آتي بالايمان واعمل
فيه وقيل في المال او في الدنيا وعند عليه السلام اذا عاين الموسن الملائكة قالوا نرجعك
الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدّمونا الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب
ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب ارجعوني الى
آخره والكلمة الطايفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قايلها لا محالة لتسلط الحسرة
ومن ورايهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة
فلا انساب بينهم يتعاطفون بها ولا يتواصلون لفزع الساعة والفرار
التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفرّ المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذاك بعد المحاسبة
او حول اهل الجنة والنار النار ثم تقلت موازينه موزونات عقايده واعماله اي
رجحت حسناتها على سيئاتها بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وارتكبوا
ما استوجبوا به العذاب خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار
تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين
عن الاسنان وقرئ كلحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون
فتجيبون وتذكرون لهم ما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صار
اختيارنا الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكسايي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ
بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا
ظالمون لانفسنا قال اخسؤا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سوال من خسات
الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب اولا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون
الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حتى القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين
فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فيقولون الفا بانا كنا لبعض علينا ربك فيجابون
انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا فيقولون الفا ربنا اخرجنا فيجابون اولم

نعم كر

المسكة الألوكة www.alukah.net

سورة النور مدنية وهي ثنتان واربعون

سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة

وفرضناها انزلنا احكاما مفروضة او فرضنا ما فيها من الاحكام وشددنا في ايجابها

وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تتذكرون فتتفقون الحارم وقرئ بتخفيف الدال

الزانية والزاني اي فيما فرضنا وانزلنا حكمها وهو الجلد وتجوز ان يرتفعا بالابتداء والخبر

فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصبه سورة للامر والزان بلا ياء انما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرض المرأة للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم بحص به من ليس بمحصن لما دل عليه ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لجواز نسخ احدهما بالآخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود لرجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه ان الله كفى بالله فليس بمحصن اذا المراد بالمحصن الذي ينقص حده من المسلم

رأفة رحمة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعاله

ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج

وليشهد عذابهما طائفة من المومنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد يتكل اكثر ما يتكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شئ من الطوف واقلها ثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير

الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان الميل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا ينكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكون في نفقتهن التيسر عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم

ذلك على المومنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقايلة عن النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى

النهي وعني به والحرمة ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويويده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي بقول الى هي الزاني عن الزنا الا برائبة والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد وذكر هن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهد بقوله

ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغير مثل ما فاسق وباشارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة ولان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة ولكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك ينقص عدده

ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه معترف او قبل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله بعد الجلد اسوا مما قبله ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى اخر عمرهم

واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم

الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال عن المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور وكما يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام والاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده

فان الله غفور رحيم علة الاستثناء

والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال ابن امية راى رجلا على فراشه وتعسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير

فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة

بالله خلق شهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لفقد مضاف اي فبمثل شهادة

انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت وعلق العامل عنه باللام تاكيدا

والخامسة والشهادة الخامسة

ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا ما يتلعن الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا او بتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة

وينفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المراة لقوله

ويدرا عنها العذاب اي الحد

... او داعي عداوة لرسول الله او هو زانٍ ومسطح فانهما ...

ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرأ نافع ان غضب الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض الغزوات فأذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمة احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرّس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستأنف والخطاب للرسول وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدأ به ... له عذاب عظيم في الآخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المتيقن المطلع على الحال لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم من

جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه وقرئ تتلقونه على الاصل وتُلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر واستعمل لكل متعجب او تنزيه من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا يقرره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه وتعالى يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر ولكن الله

قوله والترجي باعتبار الغلبة حوالك يقال كيف يترجون اتباع السحرة في دينهم وهم في ذلك الوقت كافرون بدين السحرة ونورد الجواب اه يترجون اتباع السحرة باعتبار غلبتهم في الترجي لغلبة السحرة المعتصم لاتباع الناس اياهم وقالوا ان اتباع الغالب للمغلوب حاصل في ذلك الوقت لم يكن ترجي الغلبة المعتصم للاتباع في ده بحسب الظاهر فبين اه فائدة قوله ترجي غلبة السحرة ترهيبا دينهم الباطل وخلاصهم عن اتباع موسى في دينه فحمل ترجي اتباع السحرة كناية عن عدم اتباع موسى فالمعنى اذا اتبعوا السحرة في دينهم لم يسعوا موسى عليه السلام سح داده

قوله انهم لغائظون ما يغضبنا اه يغضبنا ويسخطنا يقال غاظه واغاظه وغيظه اذا اغضبه والاول اشهر واكثر استعمالا واضعف في الفعل الذي غاظهم و اغاظهم فقيل اخذ بالاموال التي استعاروها وقيل هو خروجهم من عبودية فرعون ومن محل ولايته واستقلالهم بانفسهم وقيل المراد بمخالفتهم اياهم في الدين واتباع دين موسى عليه السلام ان فرعون لما جمع جنوده وعزم على اتباع بني اسرائيل اعتذروا الى اهل المدائن في اهمامه بجمع العساكر واتباعه لقوم موسى ليلا يظنوا انه فعل ذلك احتياطا من غلبة بني اسرائيل عليه فيكسر سلطانه وشوكته لمن اجتمع عنده من العساكر اه هؤلاء لشرذمة قليلون سح داده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله اوان المعنى نصادر بهم الخ اقول ان المراد الاصنام كالاعداء بعبدتهم من حيث
انهم سبب لتضرر عبدتهم كان العدو حسبما يتضرر عدوه او من حيث ان الشيطان
احدى عدوه عبدة الاصنام حيث اوقعهم في عذاب النار بالاغواء للكان عداوة لهم تسبب
اسنادها الى الاصنام كما اسند الحكم المسبب فيقال فانهم عدو لي والمعنى فانهم عدو لعبدتي
فانه ابلغ تاثيرا بالنسبة الى ان يقال فانهم عدو لكم ان عبدوهم لانهم يتضررون في انفسهم
ويقولون ما نهضها ابراهيم الا ليغيظ به نفسه سيد زاده

قوله سمعونة دعاءكم او يسمعونكم يدعون اقول ان فعل السماع قد ان يتعدى الى مفعول واحد
من قبيل الاصوات المسموعة او يتعدى الى مفعولين اولهما من قبيل المقولات الغير المسموعة
وثانيهما من قبيل الاصوات المسموعة كسمعت زيدا يقول وقد سمعونكم من قبيل
سمعت زيدا فلذا ان يحمل كلامه على المعنى الاول وكلامه على المعنى الثاني ان يكون من قبيل الاصوات
قوله ومجيء مضارع اذ هو انما يطرد في الماضي والرماة انما لا يكون طردا فيما سيكون عادة
في المستقبل فالظاهر ان يقال هل سمعوا دعاءكم او اسمعوكم الان اذ تدعونهم ويمكن الجواب
ان اصل الكلام ما قلتم الا انه قيل او تدعون بلفظ المضارع حكاية لحال الماضية استحضارا لها
لكونها ابلغ في التبكيت والالزام بالنسبة الى ان يقال هل سمعوا او اسمعوا الذ دعوتموهم
كانه قيل استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا دعاءكم وقت
فانه ابلغ من ذلك ويمكن مراد ابراهيم عليه السلام من قوله هل يسمعونكم اذ انه من
عبد غيره لا بد ان يلجأ اليه في قضاء حاجته واله معبوده لا بد ان يعرف زائره ويسمع دعاءه
ثم يجيب في جلب منفعة او دفع مضرة فبكتهم ابراهيم عليه السلام بان ما يعبدونه اذا لم
يسقط عن هذه المنزلة ما الكلية كيف يقصدونه فلما بكت قومه والزمهم ما الزمهم
عليهم يجدوا ما يدفعونه به حجة عليهم فتمسكوا بالتقليد فقالوا بل وجدنا اباءنا كذلك
يفعلون سيد زاده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

برئ من ريبة من ظلم يحمله على التوبة وغفرها والله سميع لمقالهم عليم بسرائرهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الالية اولا يقصر من الايتلاء يقال ائتلى يأتلي وتألى يتألى وتالى يتالي كله بمعنى نزل في ابي بكر وقد حلف انه لاينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين أولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وسائر فانه يؤتي والسعة على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لهذه الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ من تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه ألا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الي اسأ اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه عليه السلام قرأها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته المحصنات العفائف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله ورسوله استباحة لعنوا في الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن وهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم قاذف مالم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي عليه السلام عائشة يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بعثرة بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لاشارك له في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق المبين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبائث يتزوجن بالخبائث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي او الرسول وعائشة وصفوان مبرءون مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم تقر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين اي مبرءون مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرءون من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برّ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى من قول اليهود بالحجر ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الايات مع هذه المبالغات وماذاك الا لاظهار منصب الرسول واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من انس الشيء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم لحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خليق ان لا يؤذن له فاذا اذن استأنس وتتعرفوا اهل ثمة انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم ادخل وعنه عليه السلام التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم مسا ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استأذن امي قال نعم قال لا خادم لها غيري استأذن كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يؤذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما تحتويه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه متاع الغير يخشى عليه الضياع ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع واطهر لكم عما لا يحل به الايلاج والوقوف على الباب عنده من الكراهة وترك المروءة وانفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون ما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع لكم استمتاع لكم كالاستظلال من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر خالف الغض اطلاقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفرج هنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصد بها فليكونوا على حذر منه في حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر والتحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدي له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في ستره حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف ومابدا المحاسن الخلقية والتزينة والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلاة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة غير الوجه والكفين والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة

كالمعالجة وتحمل الشهادة **ولينضرن بخمرهن على جيوبهن** ستر الاعناق بهن **ولا يبدين زينتهن** لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له **الا لبعولتهن** فانهن المقصودون بالزينة **او ابائهن او ابا بعولتهن او ابنائهن او ابنا بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن** لكثرة مداخلتهم عليهن واحتشامهن ان ينظروا منهن ما يبدو وعند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان اولان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم **او نسائهن** يعني المومنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف **او ما ملكت ايمانهن** يعم الاماء والعبيد لما روي انه عليه السلام اتى فاطمة عليها السلام بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه السلام انه ليس عليك باس وانما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المراة كالاجنبي **او التابعين غير اولي الاربة من الرجال** اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهرم والممسوحون ومن لا شهوة له من المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء **او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء** لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف **ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت **وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون** اذ لا يكاد يخلو احدكم عن تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف كلما يتذكر **لعلكم تفلحون** بسعادة الدارين **وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم** لما نهى عن ما عسى ان يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المودية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الخ والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبهما واشعار بان المراة والعبد لا يستبد ان به اذ لو استبدا لما وجب على المولى والمولى **والايامى** مقلوب ايايم كبيامى جمع آيم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا، قال **ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله وهو ابلغ وذلك لانه لما نهى عن اسماع الصوت الذاهب تلك الغاية عن اظهار نفس الزينة اولى

والله واسع عليم ذو سعة لا تنفد خزائنه اذ لا تتناهى قدرته علم بمصالح خلقه وما تقتضيه حكمته **وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا** اسبابه ونجوز ان يراد به النكاح ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه **حتى يغنيهم الله من فضله** فيجدوا ما يتزوجون به **والذين يبتغون الكتاب** المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من المال على نجمين او اكثر فاذا ادى عتق وسمي كتابة لما فيه من الضم من قولهم كتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة **مما ملكت ايمانكم** عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره **فكاتبوهم** او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفا لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل **ان علمتم فيهم خيرا** امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا وهو شرط الامر في قوله فلا يلزم من عدمه عدم الجواز **وآتوهم من مال الله الذي آتاكم** امر للموالي كما قيل بان يتبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي عليه السلام بحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يودوا او يعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة وقيل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة كالدين والمشتري وبدل عليه قوله عليه السلام في بريرة هو لها صدقة ولنا هديه **ولا تكرهوا فتياتكم** اماءكم **على البغاء** على الزنا كانت لعبد الله ابن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكي بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **ان اردن تحصنا** تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثارا ان اعتبار الارادة على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر **لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم** اي لهن وله والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واختير عليه القصاص **ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات** يعني الايات التي يبنت في هذه السورة او اختير فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالكسر لانها واضحات بصدقها لكتب المتقدمة والعقول السليمة المستقيمة من يبين بمعنى بين او لانها تبين الاحكام **ومثلا من الذين خلوا من قبلكم** قصتهم التي تشابه قصتكم في الغرابة **وموعظة للمتقين** يتعظون بها

شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للفعول والمراد من الاسما المظلة وبها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في الفعل
قاطع بمنعه والمشهور ان الاخرة اذا تصاعدت ولم تخللها حرارة قبلعت الطبقة الباردة
من الهوا وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد
فان وصل الى الاجزا البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهوا برد امفرط
وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لابد وان يستند الى ارادة الواجب
الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بحالها واوقاتها واليه اشار بقوله
ويصيب به من يشا ويصرفه عن يشا والضمير للبرد **يكاد سنا برقه** ضوء برقه وقرئ
بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الرا وهو جمع برقة وهي المقدار
من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع **يذهب بالابصار** بابصار الناظرين اليه من فرط
الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ
يذهب على زيادة الباء **يقلب الله الليل والنهار** بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة
الاخر او تغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك **ان في ذلك**
فيما تقدم ذكره **لعبرة لاولي الابصار** لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ
مشيته وتنزهه عن الحاجة ومن ثم يفضي اليها من يرجح الى بصيرة **والله خلق كل دابة**
حيوان يدب على الارض وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة **من ماء** هو جزء
مادته او ما مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات
ما لا يتولد الا عن النطفة وقيل من ما ينعلق به انه وليس صلة **فمنهم من يمشي على بطنه**
كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة للمشاكلة **ومنهم من يمشي على رجلين** كالانس والطير
ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش وتقديم التعدد فيه ماله اكثر من اربع كالعناكب فان
اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلا والتعبير عن الاصناف ليوافق
التفصيل الجملة والترتيب لتقدم ما هو اعرق في القدرة **يخلق الله ما يشا** ما ذكر وما لم
يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضا والهيئات والحركات والطبايع والقوى
والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته **ان الله على كل شي قدير** فيفعل ما يشا **لقد انزلنا**
ايات مبينات للحقايق بانواع الدلايل **والله يهدي من يشا** بالتوفيق للنظر فيها والتدبر
لمعانيها **الى صراط مستقيم** هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة **ويقولون**
امنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف
وهو يدعوه الى النبي عليه السلام وقيل في مغيرة بن وايل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه
الى الرسول واطعنا اي واطعنا لما **ثم يتولى** بالامتناع عن قبول حكمه **فريق منهم من بعد**
ذلك بعد قولهم هذا **وما اولئك بالمومنين** اشارة الى القابلين باسرهم فيكون اعلاما
بانتفاء ايمانهم من الله بان جميعهم وان امنوا بلسانهم لم تومن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم
لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمومنين الذين عرفهم وهم المخلصون

في الايمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقف

لله تعالى على عمر أفندي

شبكة الألوكة www.alukah.net

يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا فيه اذا سمعوا
او زعموا انه هجر وباطرا ولين فيكون اصلها مهجورا فيه فحذف الجار فتحول ان
ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تحويف لقومه كأن الانبياء اذا شكوا الى
الله قومهم عجل الله لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك
فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا
الى طريق قهرهم ونصرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران اي انزل
عليه نجم بمعنى اخر ليلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعرض
لا طايل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما
اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فوادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه
فوادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وعيسى حيث كان امتاهما
كانوا اكتبون فلو القي عليه جملة تعي بحفظه ولعله لم يستنبت له لان التلقف لا يناني
الاشيا فشيا ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه انزل
منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة في قلبه ولانه اذا انزل
به جبريل حالا بعد حال تلقت به فواده ومنه معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام
القراين الحالية الى الالفاظ القطعية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف
والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلقة بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقرأنا
عليك شيا بعد شي على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ٢٣ ث وعشرين واصل الترتيل
في الاسنان وهو تفليجها ولا ياتونك بمثل سوال عجيب كما مثل في الابطال يريدون به القدح في نبوتك الا جيناك بالحق الدامغ له في جوابه واحسن تفسيرا وبما هو
احسن بيانا او معنى من سؤالهم او ولا ياتونك بعجيبة يقولون هلا كانت هذه حالة الا
اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون
على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين عليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات
متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف
صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او
مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على
طريقة قوله قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
كانه قيل ان حالهم على هذه الاسئلة تخير مكانه في تضليل سبيله ولا يعلمون حالهم
ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد اتينا
موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة
ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المشاركين في الامر متوازران عليه فقلنا اذهبا

قرة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات
للتحالس والتهادث واحسن مقيلا مكانا يقوى اليه للاستراحة اولانه لا يخلوا من ذلك غالبا اذ لا يوم
فيه يخلو عن نوم في الجنة وفي احصر زمر الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغرف من التجاسين
ما يتجمل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة
الى ما للكافرين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السما اصله تتشقق فحذف احدى التاوين
كما في نزل وتنزل ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور
في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة ويترل الملايكة تنزيلا
فيه ايذان بان ذلك الغمام وهو صحايف اعمال العباد وقرا ابن كثير ونترل وقرئ ونزلت وانزل
ونزل الملايكة بحذف احدى النونين الكلة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك
يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او يتبين ويومئذ معمول الملك
او الحق لانه متاخرا وصفة والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا
ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وغض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان
ونحوها كنايات من الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل
عقبة ابن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعي الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي ابن خلف صديقه فعاتبه صبات
فقال لا ولكن الا ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحيى منه فشهدت له فقال
لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجد ساجدا في دار الندوة
ففعل ذلك فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوته باسك بالسيف
فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله وطعنا بتا باحد وفي المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق
وقرئ يا ويلتى ويا لاصل لليتني لم اتخذ فلانا خليلا
يعني من اضله وفلانا كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن
الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وكان
منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالفته ومخالفة الرسول
او كل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يواليه حتى يودي به الى الهلاك ثم تركه
ولا ينفعه فهو من الخذلان وقال الرسول محمد يومئذ او في الدنيا بثا الى الله يارب
ان قومي قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه السلام
من تعلم القران وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جا يوم القيمة متعلقا به يقول
يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا فاقض بيني وبينه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
وكفى بربك هاديا ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة
كما انزلت التوراة والانجيل والزبور عليهم السلام كذلك لنثبت به فوادك اي كذلك
انزلناه مفرقا لنقوي به قلبك على حفظه وتحفظه لانه امي وقد كان يشق عليه ضبط
الكتابة ولذلك نفى عنه الكتابة بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون ورتلناه ترتيلا بينا كشفنا عن معانيه بالتدريج في مدة طويلة
وقرئ بالتشديد لتكرير الفعل او لكثرة المفعول وقيل بلغناه شيا بعد شي على تؤدة
وتمهل في عشرين سنة او ٢٣ وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها
ولا ياتونك بمثل سوال عجيب كما مثل في الابطال يريدون به القدح في نبوتك الا جيناك بالحق الدامغ له في جوابه واحسن تفسيرا وبما هو
احسن بيانا او معنى من سؤالهم او ولا ياتونك بعجيبة يقولون هلا كانت هذه حالة الا
اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون
على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين عليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات
متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف
صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او
مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على
طريقة قوله قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
كانه قيل ان حالهم على هذه الاسئلة تخير مكانه في تضليل سبيله ولا يعلمون حالهم
ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد اتينا
موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة
ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه فقلنا اذهبا

شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لابرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط وامارات نجعله تعالى
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فخفف عليك باعبا النبوة لكن قصرنا هذا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات
والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق **فلا تطع الكافرين** فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمسلمين **وجاهدهم به** بالقران او بترك طاعتهم الذي يدل عليه ولا تطع والمعنى انهم
يجتهدون في ابطال حقك فغالبهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم **جهادا كبيرا** لان مجاهدة السيف بالجمع الكثير من مجاهدة الواحد ابا بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما
بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم اولانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى الكافة **الذي مرج البحرين** خلاهما ومنه قولهم مرجت دابتك اذا خليتها ترعى **هذا عذب فرات** قامع للعطش من فرط عذوبته **وهذا ملح اجاج** بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله ماح فخفف كبرد في بارد **وجعل بينهما برزخا** حاجزا من قدرته **وحجرا محجورا** وتنافر طبيعا كان كلا منهما يقول للاخر حرما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا لحدود ذلك لكيلا يبغي احدهما على الاخر
وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة ادم او حمله نسبا وصهرا اي قسمين ذوي نسب كقولك رأيت لزيد ابنا وبنتا او صهرا ختنا وهو الذي يتسبب اليه بالتزوج
الذكر والانثى **وكان ربك قديرا** حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين وربما خلق من نطفة واحدة توءمين ذكرا وانثى **ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم** يعني الاصنام او كل ما يعبد من دون الله اذ ما من مخلوق الا وهو يستقل بالنفع والضر **وكان الكافر على ربه ظهيرا** يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر ابا جهل او ابا الحكم او ابا الاخنس او ابو جهل وقيل هبنقة سمي بالكافر لانه عدو لله **وما ارسلناك الا مبشرا** بالجنة لمن اطاع **ونذيرا** للمؤمنين والكافرين **قل ما اسالكم عليه** على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الكلام **الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا** الا فعل من شاء ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالاعمال والطاعة فصورة ذلك تصور الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه فلعلم الشهة الطمع واظهار الغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا واقامر ضيا به مقصورا عليه واستثنا ان طاعاتهم تعود عليه بالثواب من حيث الهابة لله وقيل الاستثنا منقطع

وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء
شرورهم والاعتداء عن اجرورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم
اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده وتنزهه عن صفات النقصان متلبسا عليه باوصاف
الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما
بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام ثم استوى على العرش سبق الكلام فيه ولعل ذكر زيادة تقرير لكونه حقيقا بان
يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه والتحريض على الثبات والتانى في الامر
فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن
خبر الذي ان جعلته مبتدا او لمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى
وفرق بالجر صفة للحي فاسئل به خبيرا فاسال عالما بحيث لا يخفى عليه شيء
وهو الله تعالى او جبريل او من وجد في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن
والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسال عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء اطلاقه
في كتبهم وعلى هذا الجواز ان يكون الرحمن مبتدا والخبر ما بعده والسؤال كما يعدي بعن لتضمنه
معنى التفتيش يعدي بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن لا نعرف ما تامرنا به بمجرد امرك لنا من غير وقوف على حقيقة الحال
قالوا انسجد لما تامرنا اي للذي تامرنا به يعني تامرنا بسجوده او لامرك لنا من غير وقوف وقيل
بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء
بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل
لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس
سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا
اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو
الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يختلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيسد
الخلل الواقع فيه او بان يعتقبا لقوله واختلاف الليل والنهار وهي فعلة من خلف كالركبة والجلسة
لمن اراد ان يذكر ان يتذكر الا الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب
الذات رحيم العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للذاكرين
والشاكرين من فاته ورده في احدهما تذكره في الاخر وقرا حمزة ان يذكر وكذلك ليذكروا
وافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدا خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على
الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد
جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون
بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا
ولا شر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا شرا وسدادا من القول يسلمون فيه من الاثم او الاثم ولا ينالهم فيه اذية القتال
للنسخة فان المراد هو الاعتصام من السفه وترك مقابلته في الكلام والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما في الصلاة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمد وابعد
من الرياء وتاخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو
ايذان بانهم مع حسن محالفتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب
مبتهلون الى الله في صرفه عنهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا ومقاما
ضمير بهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف تقديره انها ساءت هي اي جهنم
وفيها ضمير اسمات ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما
يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ولم يضيقوا
منه الواجب وقرا الكوفيون ونافع وابن عامر بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد
والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كاسمهما
سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر
كان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر بين ذلك لغو او قواما وقيل انه اسم كان لكنه مبني
لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه معنى لا قوام فيكون كالاخبار بالنبي عن نفسه
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم
قتلها الا بالحق متعلق بالفعل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفي عنهم اتيان المعاصي
بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجرام المذكورة موجود
الجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد بتهديد الم فقال
ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثما بامحاء اجزاء او قرئ ايانما اي يلق اثاما
يقال يومرد ويوم ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه
كقوله مني تاتنا تلمم بنا في ديارنا بجد حطبا جزلا وناراتؤجج او حال وقرا ابو بكر بالرفع على
الاستيناف وقرا ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال ولذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير
ويعقوب بضعف بالجزم وابن عامر بالرفع وابو بكر ويخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ
مثقلا وتضعف العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويبدل عليه
قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان
يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية
في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل
كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات
ومن تاب عن المعاصي يتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط واخرج عن المعاصي

فائدة

استخراج المجهولات بخطأين بفرض المفروض في فرع العدد المطلوب وتقسم المجموع على فرع العدد المفروض مثالها لو قيل اي عدد اذا ضرب ربعه في سدسه صار مثليه فرضنا اثنى عشر ضربنا ربعه وهو ثلثه في سدسه وهو اثنتاه حصل ستة ناقصه عن مثليه بثلثيه عشر ضربنا الاثنى عشر وهو المفروض في حاصل العدد المطلوب وهو الاربعة والعشرون حصل ٢٨٨ قسمناها على فرع المفروض وهو ستة خرج ثمانية واربعون وهو المطلوب فانه عدد اذا ضرب ربعه وهو اثنى عشر في سدسه وهو ثمانية حصل مثليه

وهو ظهر محمود خط

١٩

ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماجيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي تحت التائبين وتصطنع لهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة ولا يحضرون مجالس الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو وما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاعراض عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ والقرآن لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها اعراضا عنها ولا منتصبين بما فيها من ايسع ولا يتصورا بل اكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد نفي الفعل في الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل لها كالعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضايل فان المومن اذا سار له اهل بيته في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه ما يري من مساعدتهم له في الدين ونوقع لحوقهم به في الجنة ومن زايدة اي هب لنا ازواجنا وذرياتنا قرة اعين كقولك رايت منك اسدا او في اجرم وابو عمرو والكسائي وابو بكر ذرياتنا وتنكيرا عين لارادة تنكير الفرد تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين فاضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا اولانه مصدر في اصله اولان المراد واجعل كل واحد منا اولانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آمّ كصايم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهو اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات امنون وللقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما متقابلات مستقرا ومقاما بمعنى ومثله اعرابا قل ما يعبؤا بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وساير الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي عبأ يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافر منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة عما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف

١٩

بدل من الاول او عطف بيان او النداء وفي طه ان ذاك استعباد واستظهار في امر الدعوة قال كلا فاذهبا بآياتنا
اجابة له الى الطلبين يؤيد للدفع اللازم ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب
في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى
عما تظن فاذهب انت والذي طلبته انا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون
لما يجري بيننا وبينه فاظهر كما عليه مثل نفسه تعالى عن حد مجادلة قوم امثاله لما يجري
بينهم وترقبا لامداد الاولياء منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي
هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر محذوف
ومعكم لغو فاتيا فرعون فعوّلا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به
او لان كلا منهما رسول او لان المرسل والرسالة قالا نحن رسولا ربك فحذف للعلم به او لان
المرسل اليه واحد او لان رسول بمعنى ذي رسالة او ارسل مجرى الاعيان فوصف به
او لان فعولا يستوي فيه الواحد والجمع كقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا ولذلك ثنى قارة واخرى
وافرد اخرى ولاتحادهما في الاخوة او لكون كل من المرسل والمرسل اليه مثنى
اذ المعنى انا رسول كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى
الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلصهم بذهابهما معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى
بعد ما اتياه فاعلا له ذلك الم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة
وليثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد
اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلتك التي فعلت يعني
قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا احتجاج رقصته الملبوطة في
مواضع فاخاف ان يقتلون به فقد اداء الرسالة وهو ايضا ليس بقتل ولا انما هو استدفاع
قال كلا ارتدع عما تظن فاذهبا بآياتنا
اجابة له الى الطلبين يؤيد للدفع اللازم ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب
في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى
عما تظن فاذهب انت والذي طلبته انا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون
لما يجري بيننا وبينه فاظهر كما عليه مثل نفسه تعالى عن حد مجادلة قوم امثاله لما يجري
بينهم وترقبا لامداد الاولياء منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي
هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر محذوف
ومعكم لغو فاتيا فرعون فعوّلا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به
او لان كلا منهما رسول او لان المرسل والرسالة قالا نحن رسولا ربك فحذف للعلم به او لان
المرسل اليه واحد او لان رسول بمعنى ذي رسالة او ارسل مجرى الاعيان فوصف به
او لان فعولا يستوي فيه الواحد والجمع كقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا ولذلك ثنى قارة واخرى
وافرد اخرى ولاتحادهما في الاخوة او لكون كل من المرسل والمرسل اليه مثنى
اذ المعنى انا رسول كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى
الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلصهم بذهابهما معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى
بعد ما اتياه فاعلا له ذلك الم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة
وليثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد
اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلتك التي فعلت يعني
قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا احتجاج رقصته الملبوطة في
مواضع فاخاف ان يقتلون به فقد اداء الرسالة وهو ايضا ليس بقتل ولا انما هو استدفاع
قال كلا ارتدع عما تظن فاذهبا بآياتنا

قتل القبطي ونحه به معطفا اياه بعد ما عدد عليه نعمه وقرى فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز
الان فانه عليه السلام كان يعاينهم بالتقية فهو حال من احدي التاءين ونجوز ان
يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين بالهيبة لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين
كانوا يكفرون بدينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرى به
والمعنى من الفاعلين فعل أولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او
الذاهلين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احدهما
فتذكر احداهما الاخرى فعلمتكم منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين
ما يوحى به قد حاكى نبوته ثم كرر على ماعده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان
صيدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نعمة لكونه مسببا عنها
فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمن علي
بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب
في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مفعول به مقدم بتقدير الانكار اي اوتلك نعمة
تمنها علي وهي ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر
باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت
عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها
فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون
وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض
على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما
بينهما عرفه باظهر خواصه واتاه لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال
والية اشار بقوله ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علما ان هذه الاجرام المحسوسة
ممكنة لتركبها وتعددها وتغيرها واحوالها فلها مبدئ اوجب لذاته وذلك المبدأ لابد
وان يكون مبدأ لسائر الممكنات فما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب
او استغنا بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه
الجارحية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته
قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سالته عن حقيقته وهو بذكر افعاله او بزعم
انه رب السموات وهي واجبة بحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم
افتقارها الى موثر قال ربكم ورب اباءكم الاولين عدل الى ما لا يمكن ان ينوهم فيه
مثله وبشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظرين واوضح عند التامل
قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اساله عن شيء ويجيبني عن اخر وسماه رسولا
على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما شاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس
من حيث يطلع ويذهب حيث يغرب فيما بينهما من الحوادث المختلفة ان كنتم تعقلون
ما اقول لكم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين
قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون
قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم
وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة فرعون
قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون
فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم
انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل
ولتعلمن ايينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض
انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى
انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات
فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى
فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وما هدى فرعون قومه وما هدى
يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
وانا لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري
وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم
فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري
فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني
وأطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا
الا تتبعن افعصيت امري قال يبنؤم لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول
فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا
لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله
الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا
من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة
ان لبثتم الا يوما ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع
الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما
وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما
ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا
فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى
فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فاكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة
اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى
ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا
نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى
قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى
قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

92

من المشرق ويحركها على مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها إلى المغرب على وجه نافع منتظم به أمور الكائنات **إن كنتم تعقلون** إن كان لكم عقل علمتم أن لا جواب لكم فوق ذلك لا يشتهم أولاً ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم **قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين** عدل إلى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه للألوهية وإنكاره للصانع وأن تعجبه لا تسمعون من نسبة الربوبية إلى غيره ولعله كان دهرياً اعتقد أن من ملك قطراً وتولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام في المسجونين للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني فإنه كان يطرحهم في هوة عميقة عظيمة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لأسجننك **قال أولو جئتك بشيء مبين** أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل **قال فأت به إن كنت من الصادقين** في أن لك بينة أو في دعواك فإن مدعي النبوة لا بد له من حجة **فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين** ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب إذا فجرته فانفجر **ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين** روي أن فرعون لما رأى الآية الأولى قال فهل غيرها فأخرج يده قال ما فيها فأدخلها في إبطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الأبصار ويسد الأفق **قال للملإ حوله** مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال **إن هذا لساحر عليم** فائق في علم السحر **يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون** بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية إلى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى وإظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه **قالوا أرجه وأخاه** أخر أمرهما وقيل احبسهما **وابعث في المدائن حاشرين** شرطاً يحشرون السحرة **يأتوك بكل سحار عليم** يفضلون عليه في هذا الفن وأمالها ابن عامر والكسائي وقرئ بكل ساحر **فجمع السحرة لميقات يوم معلوم** لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة **وقيل للناس هل أنتم مجتمعون** فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثاً لهم على مبادرتهم إليه كقول تأبط شراً هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب أخا عون بن مخراق أي ابعث أحدهما إلينا سريعاً **لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين** لعلنا نتبعهم في دينهم إن غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لأنهم إذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى **فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين** التزم لهم الأجر والقربة عنده زيادة عليه إن غلبوا فإذن على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان **قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون** أي بعد ما قالوا له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ولم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه بل الإذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلاً به إلى إظهار الحق **فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون** أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر **فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف** تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف **ما يأفكون** ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى أو إفكهم تسمية للمأفوك به للمبالغة **فألقي السحرة ساجدين** لعلمهم أن مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على أن منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئاً لا حقيقة له وأن التبحر في كل فن نافع وإنما بدل الخرور بالإلقاء ليشاكل ما قبله ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم فكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق **قالوا آمنا برب العالمين** بدل من ألقي بدل الاشتمال أو حال بإضمار قد **رب موسى وهارون** إبدال للتوضيح ودفع التوهم والإشعار على أن الموجب لإيمانهم ما أجراه على أيديهما **قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر** فعلمكم شيئاً دون شيء ولذلك غلبكم أو فواعدكم على ذلك وتواطأتم عليه أراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا أنهم آمنوا على بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وروح أآمنتم بهمزتين **فلسوف تعلمون** وبال ما فعلتم وقوله **لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين** بيان له **قالوا لا ضير** لا ضرر علينا في ذلك **إنا إلى ربنا منقلبون** بما توعدتنا به فإن الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله أو بسبب من أسباب الموت والقتل أنفعها وأرجاها **إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا** لأن كنا **أول المؤمنين** من أتباع فرعون أو من أهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير أو تعليل للعلة المتقدمة وقرئ وإن كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة أو على طريقة المدل بأمره إن أحسنت إليك فلا تنس حقي **وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي** وذلك بعد سنين أقام بين أظهرهم يدعوهم إلى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا إلا عتواً وفساداً وقرأ نافع وابن كثير أن اسر بكسر النون ووصل الألف من سرى وقرئ أن سر من السير **إنكم متبعون** يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الأمر بالإسراء أي أسر بهم حتى إذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر بل يكونون على أثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فأطبقه عليهم فأغرقهم **فأرسل فرعون** حين أخبر بسراهم **في المدائن حاشرين** العساكر ليتبعوهم **إن هؤلاء لشرذمة قليلون** على إرادة القول وإنما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفاً بالإضافة إلى جنوده إذ روي أنه خرج وكانت مقدمته سبعمائة ألف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل **وإنهم لنا لغائظون** لفاعلون ما يغيظنا **وإنا لجميع حاذرون** وإنا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور أشار أولاً

أولا الى عدم مانعهم انباءهم من شوكتهم ثم الى تحقيق ما يدعوا اليه من قرط عداوتهم
ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليه واعتد بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به
ما يكسر سلطانه وقرا ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد
وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ
جادرون بالدال اي اقوياء قال احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه من بعضها
وهو حادر او قاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم فاخرجناهم
بيان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج
اخرجناهم فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر
كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت
شروق الشمس وقرئ فاتبعوهم فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الاخر
وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون للمقهورون وقرئ لمدرَكون
من ادرك الشيء اذا تابع فعني اي لمتتابعون في الهلاك على ايدهم قال كلا لن يدركوكم
فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة
منهم روي ان مؤمن ال فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر
امامك وقد غشيك ال فرعون قال امرت بالبحر ولعل اومر عما صنع فاوحينا الى
موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار
اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في
مستقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه
حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك
الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لاية واية اية وما كان
اكثرهم مؤمنين وما تنبئه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل
بعد ما نجوا سالوا بقرة بعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان
ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبا ابراهيم
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة فقالوا
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم تشريحا لحالهم معه تمجحا به واقتدارا
عطف ونظل ههنا معنى يدوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم
اذ تدعون يسمعونكم ان تدعون او يسمعونكم اذ تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرئ يسمعون اي
او ينفعونكم على عبادتكم لها اويضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون
اضربوا عن ان يكون لهم سمع او ينتفع منهم ضرا ونفع والتجوا الى التقليد قال افرايتم ما
كنتم تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون فانهم عدو لي يريد انهم اعدا العابد لهم من حيث انهم يتضررون من
جهتهم فوق ما ينتفعون من جهة معبوده او ان المعنى لعبادتهم اعدا لهم
وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح
واشعارا بانها تضيحة بدا بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافرد العدو لانه في الاصل
مصدر او بمعنى النسب الارب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود
عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين فانه يهدي كل مخلوق لما
خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدا
ايجاده الى منتهى اجله بتمكين بعضها من جلب النافع ودفع الضار وبنبهها الهداية الى طريق
الجنة والنار بلا اذهنها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدا او للعطف ان جعل صفة
رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو
يطعمني ويسقين على الاول مبتدا الخ وفي الجملة الدلالة على ما قبله عليه وكذا الباقي ان بعده
وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحد من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم
واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين لانه من دواعي ما قبله من حيث ان الصحة
هو المرض في الاغلب بتعاطي المأكول والمشروب وانما نسب المرض اليه لان المقصود
تعديد النعم والتنقص باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما
الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب الذي يستحقر
دونها الحياة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية وكان المرض في غالب الامر
انما يحصل بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وغايبن الاخلاط والاركان من التشا
والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك
بالقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في الاخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب
لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغاير وجعل الخطيئة على
كلمانة الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست
خطايا رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق والحقني
بالصالحين ووفقني للكمال في العمل لا ينتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا تشوف
صلاحهم كبير ذنب ولا صغير واجعل لي لسان صدق في الاخرين جاها وحسن صيت
اصل في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صالو
من ذريتي بعد امرديني وبدعوا الناس الى ما امكنت ادعوهم اليه وهو محمد صلوات الله
وسلامه عليه واجعلني من ورثة جنة النعيم في الاخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر
لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعا بعد الاياس
لعلمه بانه لا يموت الا ضالا او لانه وعده بذلك كما سياتي في التوبة
عبدها بالنسبة الى الاشقى هداية الجنين الى الارتضاع دم الطمث من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق بتصعد منه الى الدماغ فينتقش لها لوح المخيلة والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح الامين لتكون من المنذرين عما يودي الى عذاب من ضل وترك بلسان عربي مبين واضح المعنى ليلا يقولوا لولا نضع بما نفهمه فهو متعلق بمنذرين وبجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذر وابلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليه الصلاة والسلام وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة او لم يكن لهم اية على صحة القران او نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان لم يعلمه بدل الاية او الفاعل ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمي جمع اعجمى على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الاية على انه تعالى خلق الله وقيل للقران اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا او الاخرة وهم لا يشعرون بانيانه فيقولوا هل نحن منظرون نحسر او تاسفا او عدا انا كنا مشركين فيقولوا اهل نحن منظرون فنؤمن علينا حجارة فانتابعا تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتحقيقه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون باضمار ذوو او جعلهم ذكرى لا معانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقيل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقى الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصلح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذوات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقايق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين لتصير لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا ونادا هم بطونا بطونا فاجتمعوا اليه فحذرهم وانذرهم

واهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت في من بقيت في القرية فانهم خرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوعه المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة منبت ناعم الشجر بقرب مدين بعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقبل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها لئكة وهي اسم للدهر وانما كتبت هنا وفي ص بغير الف اتباعا للفظ انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجران اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط فعلاس بتكرير العين والا فقعلال وقراحمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين بمعنى من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بما لو دل على انه جامع بين وصفين منافيين لكل رسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السما قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرا حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه المنزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم السحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان ينبغي انفصالات فلكية او كان ابتلاء لهم او مؤاخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران من المنذرين عمن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني تنقش عليه اسرع بلسان عربي مبين واضح المعنى ليلا يقولوا لولا نضع بما نفهمه فهو متعلق بمنذرين اي لتكون ممن انذر وابلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليه الصلاة والسلام وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة او لم يكن لهم اية على صحة القران او نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان لم يعلمه بدل الاية او الفاعل ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمي جمع اعجمى على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الاية على انه تعالى خلق الله وقيل للقران اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا او الاخرة وهم لا يشعرون بانيانه فيقولوا هل نحن منظرون نحسر او تاسفا او عدا انا كنا مشركين فيقولوا اهل نحن منظرون فنؤمن علينا حجارة فانتابعا تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتحقيقه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون باضمار ذوو او جعلهم ذكرى لا معانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقيل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقى الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصلح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذوات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقايق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين لتصير لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا ونادا هم بطونا بطونا فاجتمعوا اليه فحذرهم وانذرهم

الألوكة
www.alukah.net

[illegible] اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي
قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من
المومنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين
لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المومنين المشارفون
للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بري مما
تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه
يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب
الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح
احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه
لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم
بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود
اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه
بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو
السميع بما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم
لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا
عليه الصلاة والسلام لا يصح ان يتنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير
كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال
محمد صلوات الله عليه على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون
اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم
فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها
الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلوات الله
وسلامه عليه فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى قد طابق كلها وقد فسر الاكثر
بالكل لقوله كل افاك اثيم والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء
قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضمائر للشياطين اي يلقون السمع الى الملا
الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون
مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما
تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون
واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرر بقوله
الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم
في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد
الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله

والهم

وانهم يقولون ما لا يفعلون ولما كان اعجاز القران من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا
في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين
وبين منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول لحال اربابهما وقرا نافع يتبعهم على التخفيف
وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعضه بعضد الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المومنين الصالحين الذين
يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته
ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله ابن
رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح
القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد
عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم
من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي
بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعمر حين عهد اليه وقرئ اي منفلت
ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب
الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود
وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليه السلام ٥
سورة النمل مكية وهي ثلاث او اربع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
طس تلك ايات القران وكتاب مبين الاشارة الى اي السورة والكتاب المبين اما
اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار تعلق
علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القران وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام
او لصحته باعجازه وعطفه على القران كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره
للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى
وبشرى للمومنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او
خبران اخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة الذين يعملون
الصالحات من الصلاة والزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال
او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة
اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يومنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة فان
تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص
ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم زين اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع
محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون
عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر ونفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر

ثم بدل توبته بالتوبة الى بدل توبته حسنا بقبول التوبة سعدحسن

اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة يخافون منه **الا من ظلم** استثناء منقطع لاستدراك ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وقيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكز القبطي وقيل متصل ثم بدلك مستانف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة **وادخل يدك في جيبك** لانه كان مدرعة صوف لا كم له وقيل الجيب القميص لانه كان يجاب اي يقطع **تخرج بيضاء من غير سوء** آفة كبرص **في تسع ايات** في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بوادي مصر والنقصان في مزارعهم ولن عدا العصى واليد من التسع ان بعد الاخرين واجدا لكنه ولا بعة الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع ايات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به **الى فرعون وقومه** وعلى الاولين يتعلق بمحذوف تقديره اذهبا **انهم كانوا قوما فاسقين** تعليل للارسال **فلما جاءتهم اياتنا** بان جاءهم موسى بها **مبصرة** بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يتبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمى لا يهتدي فضلا ان يهدي او تبصر كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر **قالوا هذا سحر مبين** واضح سحريته **وجحدوا بها** وكذبوا بها **واستيقنتها انفسهم** وقد استيقنتها ان الواو للحال **ظلما** لانفسهم **وعلوا** لتفرطهم في الاجرام وهو الاعتراف في الاخرى **فانظر كيف كان عاقبة المفسدين** وهو الاحراق في الدنيا والاحراق في الاخرى **ولقد اتينا داود وسليمان علما** طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اي علم **وقالا** عطفه بالواو واشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيناه في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا لله ما فعلا **الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين** يعني من لم يوت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجلاه اساس الفضل ولم يعتدا ونه بما اوتيا من الملك الذي لم يوت غيرهما وتحريضا للعالم على ان يحمد الله على ما اتاه من فضله وعلى ان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير **وورث سليمان داود** النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر **وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير** وتخصيصه بالذكر لانه اغرب **واوتينا من كل شيء** تشهير النعمة الله وتنويها بها وداعا للناس الى التصديق بدلائل المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من علوم ما اوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعتد به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كصهيل الخيل نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان قلت لم سمي ما علمه منطق الطير دون اصواتها قلت لان الاصوات لا تدل على ما في ضمائر المتكلمين الا بالانضمام الى القرائن فسمي ما علمه منطقا لانه كان يعلم بتلك القرائن ما في ضمائر المتكلمين **ان هذا لهو الفضل المبين** الظاهر الذي لا يخفى على احد

وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم ليجتمعوا ويتلاحقوا وقيل يوزعون يكفون من قولهم وزعه عن كذا اذا كفه **حتى اذا اتوا على واد النمل** هو وادي الطائف او بالشام كثير النمل **قالت نملة** انثى النمل **يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم** خافت ان يحطموهم بوطئهم او يهلكوهم بالتحطم **لا يحطمنكم سليمان وجنوده** ان حطمكم لا يريده **وهم لا يشعرون** بحطمكم او بمكانكم او بنهيكم **فتبسم ضاحكا من قولها** تعجبا من حذرها وفهمها وقوة ظنها حيث علمت ان سليمان نبي الله وجنوده مؤمنون وان حطمهم لا يقع الا خطأ وان الله يعصم انبياءه عن مثله وان سليمان يعلم ما قالته وان علمه معجزة له **وقال رب اوزعني** الهمني **ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي** بالنبوة والملك **وان اعمل صالحا ترضاه** بالاخلاص فيه **وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين** في جملتهم **وتفقد الطير** طلبها عند حضور الماء **فقال مالي لا اراى الهدهد** انكر غيبته لعلمه بانه لا يغيب الا لعذر او لانه كان يعلم ما لا يعلمه غيره من الماء تحت الارض **ام كان من الغائبين** بل اغاب **لاعذبنه عذابا شديدا** بنتف ريشه او بالقائه في الشمس **او لاذبحنه** بان اقطع حلقه **او ليأتيني بسلطان مبين** بحجة تبين عذره في غيبته **فمكث غير بعيد** فلم يلبث الا زمانا قليلا **فقال احطت بما لم تحط به** اي علمت ما لم تعلمه **وجئتك من سبأ** قبيلة سميت باسم ابيها **بنبأ يقين** بخبر لا شك فيه **انى وجدت امرأة تملكهم** هي بلقيس بنت شراحيل **واوتيت من كل شيء** مما يؤتاه الملوك **ولها عرش عظيم** سرير ملكها **وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله** لانهم مجوس **وزين لهم الشيطان اعمالهم** من عبادة الشمس وغيرها **فصدهم عن السبيل** عن سبيل الحق **فهم لا يهتدون** الى الحق **الا يسجدوا** ألا هلا يسجدون **لله الذي يخرج الخبء** ما خبأ وستر **في السموات والارض** من المطر والنبات **ويعلم ما تخفون وما تعلنون** فيجازيكم عليه **الله لا اله الا هو رب العرش العظيم** خص العرش بالذكر لانه اعظم المخلوقات **قال سننظر** في امرك **اصدقت** فيما قلت **ام كنت من الكاذبين** فيه **اذهب بكتابي هذا** الى بلقيس **فالقه اليهم** فاذهب حتى تدنو منهم **ثم تول عنهم** تنح عنهم **فانظر ماذا يرجعون** فتعلم جوابهم **قالت يا ايها الملأ** اشراف قومها **اني القي الي كتاب كريم** مختوم او كريم المضمون **انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم** **الا تعلوا علي** لا تتكبروا عن الاتيان بما فيه **واتوني مسلمين** مؤمنين او منقادين

قالت يا ايها الملأ افتوني في امري اشيروا علي **ما كنت قاطعة امرا** ما كنت احكم في امر **حتى تشهدون** تحضرون عندي **قالوا نحن اولوا قوة** في العدد **واولوا بأس شديد** في الحرب **والامر اليك فانظري ماذا تأمرين** فنحن نمتثل امرك **قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها** بالنهب والتخريب **وجعلوا اعزة اهلها اذلة** بالقتل والسبي **وكذلك يفعلون** تصديق لقولها **واني مرسلة اليهم بهدية** لعلي اصانعهم بها **فناظرة بم يرجع المرسلون** فانظر ما يكون منهم بعد قبول الهدية **فلما جاء سليمان** الرسول بالهدية **قال** للرسول **اتمدونني بمال** توبخه على ما عرض عليه **فما آتاني الله** من النبوة والملك **خير مما آتاكم** من المال **بل انتم بهديتكم تفرحون** تأنفون منها لقلتها عندكم **ارجع اليهم** بالهدية **فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها** لا طاقة لهم بمحاربتها **ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون** اذلاء مقهورون **قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها** سريرها **قبل ان يأتوني مسلمين** طائعين **قال عفريت من الجن** اسمه كوذي **انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك** من مجلسك **وانى عليه لقوي** على حمله **امين** على ما فيه من الجواهر **قال الذي عنده علم من الكتاب** هو آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم **انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك** قبل ان ترد اليك نظرك لانه كان على مسافة شهر **فلما رآه مستقرا عنده** حاضرا **قال هذا من فضل ربي** اي من الله **ليبلوني** ليختبرني **ءأشكر** على النعمة **ام اكفر** بها **ومن شكر فانما يشكر لنفسه** لان نفعه يعود اليه **ومن كفر فان ربي غني** عن شكره **كريم** بالاحسان الى من كفر نعمته **قال نكروا لها عرشها** غيروا بعض ما يعرف به **ننظر** نختبر **اتهتدي** الى معرفته **ام تكون من الذين لا يهتدون** الى معرفة ما يعرف بالمشابهة **فلما جاءت قيل** لها على لسان سليمان **أهكذا عرشك** مثل هذا عرشك **قالت كأنه هو** اي عرفت انه هو ولم تقل لا هو **وأوتينا العلم من قبلها** اي من قبل مجيء العرش او من قبل هذه الآية او من قبل مجيئها **واسلمنا** انقدنا لامر الله او اخلصنا له التوحيد **وصدها ما كانت تعبد من دون الله** اي صدها سليمان عن عبادة الشمس **انها كانت من قوم كافرين** **قيل لها ادخلي الصرح** اي القصر او صحن الدار **فلما رأته حسبته لجة** ماء عميقا **وكشفت عن ساقيها** لتخوضه **قال انه صرح ممرد** مملس **من قوارير** زجاج **قالت رب اني ظلمت نفسي** بعبادة الشمس **واسلمت مع سليمان لله رب العالمين**

ولقد ارسلنا الى ثمود قبيلة سميت باسم ابيهم **اخاهم صالحا** في النسب **ان اعبدوا الله** بان اعبدوا الله **فاذا هم فريقان يختصمون** اي صالح ومن آمن به ومن كفر به **قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة** بالعذاب **قبل الحسنة** قبل الرحمة **لولا** هلا **تستغفرون الله** من الكفر **لعلكم ترحمون** ان استغفرتم **قالوا اطيرنا بك وبمن معك** تشاءمنا بك وبمن آمن معك **قال طائركم** سببكم الذي جاء منه شركم **عند الله** قضاؤه وقدره **بل انتم قوم تفتنون** تختبرون بالخير والشر فتضلون **وكان في المدينة** مدينة ثمود **تسعة رهط** تسعة نفر **يفسدون في الارض ولا يصلحون** **قالوا تقاسموا بالله** تحالفوا **لنبيتنه** لنقتلنه ليلا **وأهله** من آمن به **ثم لنقولن لوليه** لولي دمه **ما شهدنا مهلك أهله** ما حضرنا قتلهم **وانا لصادقون** في ذلك **ومكروا مكرا** بقتل صالح **ومكرنا مكرا** بتعجيل هلاكهم **وهم لا يشعرون** بمكرنا **فانظر كيف كان عاقبة مكرهم** **انا دمرناهم** اهلكناهم **وقومهم اجمعين** **فتلك بيوتهم خاوية** خالية **بما ظلموا** بظلمهم **ان في ذلك لآية** لعبرة **لقوم يعلمون** **وانجينا الذين آمنوا** بصالح **وكانوا يتقون** الكفر والمعاصي **ولوطا** نصب باذكر **اذ قال لقومه** **أتأتون الفاحشة** اللواطة **وأنتم تبصرون** قبحها **أئنكم** **لتأتون الرجال شهوة من دون النساء** **بل أنتم قوم تجهلون** **فما كان جواب قومه** **الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم** **انهم أناس يتطهرون** يتنزهون عن الفواحش **فأنجيناه وأهله** **الا امرأته** **قدرناها من الغابرين** **وأمطرنا عليهم مطرا** **فساء مطر المنذرين** **قل الحمد لله** على هلاك الكافرين **وسلام على عباده الذين اصطفى** **آلله خير أما يشركون** **أمن خلق السموات والارض** **وأنزل لكم من السماء ماء** **فأنبتنا به حدائق** بساتين **ذات بهجة** حسن **ما كان لكم أن تنبتوا شجرها** **أإله مع الله** **بل هم قوم يعدلون** **أمن جعل الأرض قرارا** **وجعل خلالها أنهارا** **وجعل لها رواسي** **وجعل بين البحرين حاجزا** **أإله مع الله** **بل أكثرهم لا يعلمون** **أمن يجيب المضطر** **إذا دعاه** **ويكشف السوء** **ويجعلكم خلفاء الأرض** **أإله مع الله** **قليلا ما تذكرون** **أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر** **ومن يرسل الرياح بشرا** **بين يدي رحمته** **أإله مع الله** **تعالى الله عما يشركون** **أمن يبدأ الخلق** **ثم يعيده** **ومن يرزقكم من السماء والأرض** **أإله مع الله** **قل هاتوا برهانكم** **إن كنتم صادقين** **قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب** **إلا الله** **وما يشعرون** **أيان يبعثون** **بل ادارك** تتابع **علمهم في الآخرة** **بل هم في شك منها** **بل هم منها عمون** **وقال الذين كفروا** **أإذا كنا ترابا وآباؤنا** **أئنا لمخرجون** **لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل** **إن هذا إلا أساطير الأولين** **قل سيروا في الأرض** **فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين** **ولا تحزن عليهم** **ولا تكن في ضيق مما يمكرون** **ويقولون متى هذا الوعد** **إن كنتم صادقين** **قل عسى أن يكون ردف** دنا **لكم بعض الذي تستعجلون** **وإن ربك لذو فضل على الناس** **ولكن أكثرهم لا يشكرون** **وإن ربك ليعلم ما تكن** تخفي **صدورهم وما يعلنون** **وما من غائبة في السماء والأرض** **إلا في كتاب مبين** **إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل** **أكثر الذي هم فيه يختلفون** **وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين** **إن ربك يقضي بينهم بحكمه** **وهو العزيز العليم** **فتوكل على الله** **إنك على الحق المبين** **إنك لا تسمع الموتى** **ولا تسمع الصم الدعاء** **إذا ولوا مدبرين** **وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم** **إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا** **فهم مسلمون** **وإذا وقع القول عليهم** **أخرجنا لهم دابة من الأرض** **تكلمهم** **أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون** **ويوم نحشر من كل أمة فوجا** **ممن يكذب بآياتنا** **فهم يوزعون** **حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي** **ولم تحيطوا بها علما** **أم ماذا كنتم تعملون** **ووقع القول عليهم بما ظلموا** **فهم لا ينطقون** **ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه** **والنهار مبصرا** **إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون** **ويوم ينفخ في الصور** **ففزع من في السموات ومن في الأرض** **إلا من شاء الله** **وكل أتوه داخرين** **وترى الجبال تحسبها جامدة** **وهي تمر مر السحاب** **صنع الله الذي أتقن كل شيء** **إنه خبير بما تفعلون** **من جاء بالحسنة فله خير منها** **وهم من فزع يومئذ آمنون** **ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار** **هل تجزون إلا ما كنتم تعملون** **إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء** **وأمرت أن أكون من المسلمين** **وأن أتلو القرآن** **فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه** **ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين** **وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها** **وما ربك بغافل عما تعملون**

شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله
هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش
في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد
مر في اية الاسراء ليبلوني ءاشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة وافوه بحمده
ام اكفر بان اخذ نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحالها النصب على البدل من
محل من ءايات ربي ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحفظها
عنها عاب الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالاعطاء
عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع
على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل
الى الايمان بالله ورسوله اذا رات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب
موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في الامتحان
عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون
مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تمة كلامها كانها
ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال
قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه
كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله وقرئ
حيث جوزت ان يكون ذات عرشها تجويزا غالبا فاحضاره ثم من المعجزات التي لا يقدر
عليها غير الله ولا تظهر الا على الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء
من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما
انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكر له وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي
وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق
للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول
اي صدها نشؤها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل
عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قيل انه امر قبل قدومها فبني
من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريرها
في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرا ابن كثير بوصل الهمزة
قيل ساقيها بالهمز جملا على جهة سؤق قال انه انما نظيفة ما صرح ممرد مملس من قوارير
من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل نظني بسليمان فانها حسبت
انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر عباده وقد اختلف في انها
تزوج بها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان
اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون
وقد بينت هنا وقصة داود وسليمان عليهما السلام وقد ذكر قبل وقصة ما قيضتا موسى عليه السلام
فاجؤا

فاجؤا التفرق والاختصام فمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فيقولون ايتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة
فتنجون بها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ
لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا
اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدايد ووقع بيننا الافتراق منذ اخرجتنا
دينكم قال طائركم شركم الذي جاءنا منه عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عندكم
بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي
هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط
وانما وقع تمييز التسعة بأعيانها للمعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او
السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون
اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي بعضهم لبعض تقاسموا بالله
امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنبادغن صالحا واهله
ليلا وقرا حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا
خبر لتقولن فيه القراءات الثلاث لوليه لولي دمه ما شهدنا ما مهلك اهله فضلا ان
نقتلهم وانا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غيره والمباشر له عرفا ولانا ما شهدنا مهلكهم وحتى بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيته
ثم رجالا بل رجلين ومكروا امكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلنا هلاكهم سببا لاهلاكهم
وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا نوارعه
انه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه
فوقع عليهم صخرة فسدت عليهم فمر الشعب فطبقت عليهم فهلكوا ثمة وهلك الباقون
في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه بقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم
اجمعين وكان ان جعلت ناقصة خبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف
تقديره خبرهم انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبره وكيف حال
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا خالية من خوي البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا
سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا
بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوما يعلمون فيتعظون وانجينا الذين امنوا صالحا
ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او ارسلنا
لوطا للعطف على ارسلنا او لقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني
تاتون الفاحشة وانتم تبصرون قبحها او تعلمون انها فاحشة او ينظر بعضكم الى بعض
لتقضي الشهوة او ينظر الملائكة الى اعمالكم او الى مساوئكم في المعاد او الى مقاعدكم
في مجالسكم او الى الفرج بعضكم الى بعض او الى ما حرم عليكم من قولهم نظر في كذا اذا تفكر
فيه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في تبصرون اي تفعلون الفاحشة عالمين بقبحها
او عالمين بانها سبب العذاب او تبصرون ما يحل بكم من العذاب لو كنتم عقلاء
ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون العاقبة او تفعلون
فعل الجاهلين او تجهلون ان ما تاتونه فاحشة او تجهلون الله بارتكابها
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ءال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يتنزهون عن ادبار الرجال والحيض والنفاس والغائط والبول او يتطهرون بالماء
فانجيناه واهله الا امراته قدرنا انها من الغابرين الباقين في العذاب او الباقين
في المدينة لانها لم تخرج معهم وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مطرهم
الحجارة او الخسف بهم وبديارهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفا
فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها من قبلكم ءاله مع الله الذي حكم بهذه النعم
العامة والخاصة قليلا ما يذكرون اى يتذكرون اكثر تذكرا قليلا وما مزيدة
والمراد بالقلة العدم او الجارة المزيحة للفايدة وقرا ابو عمرو ويروح بالياء
وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر
بالكسر وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر
للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلمى وعمياء للتي لا منار لها ومن
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولوضح ان السبب الاكثري في تكوين
الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة اليابسة لانكسار حرها وتموجها
الهوي فلا شك ان اسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل
للسبب فاعل للمسبب ءاله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى
القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدؤا الخلق ثم يعيده والكفرة وان
انكروا الاعادة لهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي
باسباب سماوية وارضية ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر
على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراكم فان كل القدرة من لوازم الالوهية
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة
الفايقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع
ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات
والارض فغيرها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد من من
في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله
تعالى واولوا العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون
مبني ينشرون مركبة من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والصم لن وقيل للكفرة بل
ادرك علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو ما لهم
لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم
من الحج والايات وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها
من تحير في امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دركا يقينا لاختلال بصايرهم
وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند
فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب
عن نفي الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الاخرة تهكما
بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى والمحمل من قولهم ادركت الثمر لان تلك غايتها
التي عندها تعدم وقرا نافع وابن عامر والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع

الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون قبحها من نظر القلب وافتراق القبائح من العالم بقبحها
فتهجرونها او تبصرها بعضكم من بعض لكثرتها فيكون اخبارا بتهتكهم فيها ائنكم لتاتون الرجال
شهوة بيان لايتائهم للفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان
الحكمة في المواقعة طلب النسل لاقضاء الوطر من دون النسا اللاتي خلقن لذلك بل انتم
قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح
ويجهلون العاقبة والنافية لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه
الا ان قالوا اخرجوا ءال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا وارائها
او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امراته قدرنا انها من الغابرين
قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مطرهم
قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قاص
قصصه عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من الايات الكبرى
والانتصار من العدي بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم تقبيحا
لحالهم وعلما جاهل من اجرأهم وعزفا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في التبليغ
او لوطا بان حمده على هلاك كفرة قومه وسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش
والنجاة من اهلاك الله خير امما يشركون الزامهم وتهكم وتسفيه لراتهم اذ من المعلوم
ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى هو او بين بينه وبين من هو مبدا كل خير وقرا ابو عمرو وعاصم
ويعقوب بالياء امن خلق السموات والارض التي هي اصول الكاينات ومبادي
المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السما ماء
فانبتنا به حدايق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص
الفعل بدايته والتنبيه على ان انبات الحدايق البهية المختلفة الانواع المتباعدة
الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها شجر الحدايق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة ءاله مع الله غيره يقرن
به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ الها باضمار فعل مثل يدعون
او يشركون وبتوسط مد بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون
عن الحق الذي هو التوحيد ام من جعل الارض قرارا بدل من ام من خلق السموات
وجعل خلالها اوساطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تثبتها فيها المغاير
ومنع من حضيضها المياه وجعل بين البحرين العذب والملح او خليجي فارس والروم
حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون
ءاله مع الله امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى الله
من الاضطرار وهو افتقاره الى من يضره وينفعه واللام فيه للجنس لان المستغاث بالحقيقة
هو الله وقد يستغيث المضطر بغيره لظنه انه يقدر على ما يقدر عليه الله ويكشف السوء
الضر وهو كل ما يسوء الانسان من فقر ومرض وقحط وغير ذلك ويجعلكم خلفاء الارض
خلفا فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها من قبلكم ءاله مع الله الذي حكم بهذه النعم
العامة والخاصة قليلا ما يذكرون اى يتذكرون اكثر تذكرا قليلا وما مزيدة
والمراد بالقلة العدم او الجارة المزيحة للفايدة وقرا ابو عمرو ويروح بالياء
وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر
بالكسر وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر
للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلمى وعمياء للتي لا منار لها ومن
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولوضح ان السبب الاكثري في تكوين
الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة اليابسة لانكسار حرها وتموجها
الهوي فلا شك ان اسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل
للسبب فاعل للمسبب ءاله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى
القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدؤا الخلق ثم يعيده والكفرة وان
انكروا الاعادة لهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي
باسباب سماوية وارضية ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر
على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراكم فان كل القدرة من لوازم الالوهية
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة
الفايقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع
ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات
والارض فغيرها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد من من
في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله
تعالى واولوا العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون
مبني ينشرون مركبة من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والصم لن وقيل للكفرة بل
ادرك علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو ما لهم
لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم
من الحج والايات وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها
من تحير في امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دركا يقينا لاختلال بصايرهم
وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند
فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب
عن نفي الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الاخرة تهكما
بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى والمحمل من قولهم ادركت الثمر لان تلك غايتها
التي عندها تعدم وقرا نافع وابن عامر والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم راسا واغا شبههم بالموتى لعدم انتفاعهم باسماع ما يتلى عليهم كما شبههم بالصم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم ومآ انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث لا تحصل الا بالبصر وقرا حمزة وحل ومآ انت تهدي العمي ان تسمع اي ما تجدي اسماعك الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله اذا وقع القول عليهم اذا دنى وقوع معناه وهو ما وعد وابه من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذا فزي تكلمهم وروي انها تخرج ومعها فص موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصى في مسجد المؤمن بكتبه بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في وجه الكافر فتكتبه سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا بآياتنا خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله وقيل القرآن وقرا الكوفيون أن الناس بالفتح لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها اذ حكايتها لقول الله او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اكذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها نظر المحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها ام ماذا كنتم تعملون اعرابي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يعملوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كونهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وصحة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة في مواد الابدان وان من جعل النهار لتبصر فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل

استحكم او تتابع حتى انقطع من يدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وقرئ ادرك واصله ادرك فعل ماض اريد به الاستقبال حكاية لحال ادراكهم ادرك علمهم بالآخرة جهلوا بل هم في شك منها بل ادرك بل تدارك وتكامل علمهم بها في الآخرة وهو كقولك كان زيد عالما بل ازداد علما بل استحكم علمه وتناهى وقيل ادرك علمهم بالآخرة ذهب حتى علموا ما لا سبيل الى علمه وما هم منها عمون ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التهكم والاضراب عن التقرير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها اضمحل بالكلية وعموا عنها فصاروا لا يشعرون بها اصلا وقرئ عمون من عمى القلب وعامين من عمى البصر وقرئ بل ادرك علمهم بها بل هم منها في شك بل هم منها عمون اورد وانكار وما الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان للعلة والعامل في اذا اما دل عليه اينا لمخرجون وهو نخرج لا ان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفنا الى الحياة وقرا نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرا ابن عامر والكسائي انا لمخرجون على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد محمد وتقدم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمراد به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتحويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتغيير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون في حرج صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العدة الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض وتبعكم والحقكم واللام مزيدة للتاكيد وقيل ضمن عسى معنى فعل تعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي يستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم والعلم في مواعيد غيرهم عليه لما بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي ولكن اكثرهم لا يشكرون والفضل والفاضلة الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في السما والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والهاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالناطحة والعاقبة والعافية الا في كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به وان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه وهو العزيز فلا يرد قضاءه العليم بحقيقة ما يقضي فيه بحكمه فتوكل على الله ولا

شبكة الألوكة www.alukah.net

لتسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله لتبصروا فيه فيسند اليه ما يسند الى الفاعل بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات لقوم يسمعون لدلالتها على الامور الثلاثة ويوم ينفخ في الصور النفخة الثانية وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله اي بان لا يفزع بان يقوى قلبه بحيث لا يتاثر قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء فانهم احياء عند ربهم يرزقون روي عنه عليه السلام انه قال يا اعطى ادمي بعد النبوة افضل من الشهداء فانهم يغبطون بكل مقام يقومونه وكل اتوه داخرين حاضرون والمعنى ان الكل سياتونه يوم القيمة بعد النفخة الثانية او راجعوا الى امره وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة واحدة لانكاد تتبين حركتها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد ولم تتقطع لم تكد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كوعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما يفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشرف بالحسنى والباقي بالغابي وسبعمائة بواحد وقيل خير منها اي خير معطى منها حاصل من جهتها وهو الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وهم من فزع يومئذ امنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يقرع من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن بعدي بالجار وبنصبه لقوله اقاموا مكرالله وقرا الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار قلبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم في ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيامة اشعارا بانه قد تم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه واطلاق الامر والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة لشرفها وعظمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين والتاتين على ملة الاسلام وان اتلو القران وان اواظب على تلاوته لينكشف لي حقايقه فتزلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي وفي ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عايدة اليه ومن ضل فلا علي وبال من ضلالته شيء انما علي الرسول الانذار وقد فعلت فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله على ما انعم علي من النبوة والكتاب وسيريكم ايات فتعرفونها انها ايات الله ولكن حين لا ينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراسورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وصالح وابراهيم وخسف ونخر من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين تتلو عليك نقراه بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى نتلوه مجازا من نبا موسى وفرعون بعضها متعلق بتتلو ملتبسا بالحق محقين لقوم يومنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيع بعضهم بعضا فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل واحتر ابانيا غير ما بنى غيره كيلا يتفقوا عليه يستضعف طايفة منهم وهم بنو اسرايل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استيناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرايل يذهب ملكك على يديه وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترا على قتل خلق كثير من اولاد الانبيا لتضليل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا في الارض من حيث انها واقعات تفسير للنبا او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد لجواز ان يكون تعلق الارادة حينيذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله تخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع تجاز ان يجري مجرى الواقع ونجعلهم ائمة في امر الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرايل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ بالياء وبري بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا تحزني بفراقه انا راادوه اليك عن قريب بحيث تامنين عليه وجاعلوه من المرسلين وهو ما ثبت عند الله انه كائن لا ما يعلمه الناس فانهم لا يعلمون ان ما وعد الله حق فقد روي انها لما القته في اليم اخذت تشق الثياب وتلطم وجهها وتقول يا ويلتا هلكت بابني فقالت اخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون بها وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما وعد الله حق فقد روي انها لما القته في اليم اخذت تشق الثياب وتلطم وجهها وتقول يا ويلتا هلكت بابني فقالت اخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون بها وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون

من المرسلين روي انها لما اخرتها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل
فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل
حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلاثة اشهر ثم الح فرعون في طلب
المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالهم الله
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه
تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقراءة والكسائي حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين في كل شئ فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه ليربوه
ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم
وقرئ خاطئين فالجملة اعتراض لتاكيد خطئهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطئين
وخاطيين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطا وقالت امرأة فرعون اي لفرعون حين
اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت
احياه اولانه كانت لهما ابنة بوصاوعاجها الاطباء بريق جوان بحري يشبه الانسان
فلطمت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه
الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل
اليمن ودلايل النفع وذلك لما راين من نور بين عينيه وارتضاعه الهامه لبنا ونبوة
البر صابر يقه او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين
او القائلة والمقول له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطا في التقاطه وفي طمع النفع
منه والتبني له او من احد ضمري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه الودي
لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد أم موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف
والحزن حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها
او نوتها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به
انها كادت لتظهر موسى اي بامره وقصته من فرط الضجر او الفرح بتنبيه لولا
ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او الواثقين
بحفظه لابنتي فرعون وعطفه وقرئ مؤسى اجراء للهمزة مجرى ضمتها في استعاذ العائذ
همزها همزة واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت
لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب
وجنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومعناه
ان يرضع من المراضع جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من قبل
ان نرده الى امه فقيل فصارت تاتي بالمراضع فترضعه فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون
يقصدون في ارضاعه وتربيته وروي ان هامان لما سمعها قال انها لتعرفه واهله
فقصت به الى امه فاخذ ثديها فمص منه ثلاث مصات فذهب بحزن فرعون فذلك قوله
فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق
علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون به
ولما بلغ اشده منتهى الذي لا يزيد عليه ما لم يبعث نبي وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة قال الاصفهاني
واستوى قد واعقله اتيناه حكما ونبوة وعلما
بالدين او علم الحكام والعلماء وتمامهم قبل استنباءه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل
فيه وهو اوفق لنظم القصة لان استنباءه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك
ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة
مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس من نواحيها على
حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها او بين المغرب والعشاء او القيلولة وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه احدهما من شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيهم
وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه
سأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استغاثه فوكزه موسى
فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله
واصله انتهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل
الشيطان لانه لم يومر بقتل الكفار او لانه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتيالهم
ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطا وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما
واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين
ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له استغفاره
انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف
الجواب اي اقسم بانعامك علي سابغ المغفرة وغيرها لا تولين فلن اكون ظهيرا للمجرمين
او استعطاف اي بحق انعامك علي لا تجعلني ظهيرا للمجرمين فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى
جرم وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت بانعامك
علي بالمغفرة من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك
خائفا يترقب مترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للتعريف لايمعنى الذي فلما جاءهم موسى بايانا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى
سحر مختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر يعلمه ثم يفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء
كسايرانواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في ابائنا الاولين
كانبنا في ابامهم وقال موسى ربي اعلم من جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون
وقرا ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالتهم ووجه العطف ان المراد حكاية
القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار
العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت
مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصدت
بالعرض وقد احرمه والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى
في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله
غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك
امر ببنا الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين
فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء ممكن
الترقي اليه ثم قال وانى لاظنه من الكاذبين اوراد ان يبني له رصدا اينر صد
منها اوضاع الكواكب فيري هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة
وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق
معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية واستكبر هو
وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور
وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتح الباء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في
اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الاخذ واستحقار للماخوذين كانه
الواضح اخذ هم مع كثرتهم في كف قطرهم في البر ونظرهم وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة
الظالمين وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال
وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ويمنع الالطاف
الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون
بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين
يلعنهم الملائكة والمومنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن
قبح وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
بصائر للناس حال من الكتاب او مفعول له وهدى ورحمة عطف عليه لعلهم يتذكرون
كي يتعظوا بما فيه من المواعظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هما هدى منهما اتبعه ما نزل على موسى وعلى واضمارهما للدلالة المعين وهو يؤيد ان
المراد بالساحرين موسى ومحمد اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلفان وهذا
من الشروط التي يراد بها الالزام والتكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم
فان استجيبوا لك دعاك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به
ولان فعل الاستجابة تعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي الى احدهما
الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو تبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام
بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد
يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع
الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال للتواصل التذكيري او في
النظم ليتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون
فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني
اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثين جاؤا معه جعفر من الحبشة
وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من
قبله مسلمين استيناف اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو
امر تقادم عهده لما رأوا واذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل
نزول القرآن وتلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين
مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمان
او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى المشركين ومن هاجر هو من
اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه
السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة وتوديعا
ودعا لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي
من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله فيه
وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر
جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله
قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال خرع عند الموت وقالوا ان
نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن
عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك
وخالفنا العرب واعانوا علينا اخرجونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن

لهم حرما آمنا الآية يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك بتقديرنا فيخافون بسببه وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم
لم تسكن من بعدهم الا قليلا كسكنى المسافرين او المارة وكنا نحن الوارثين لها
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا ولم نبعث
في مكة لان امها اعظمها وسائر القرى تبع لها وما كنا مهلكي القرى الا وهي ظالمة
اهلها بالشرك وما اوتيتم من شيء فتمتع به في الحياة الدنيا وما عند الله خير
وابقى للمؤمنين الذين لا يؤثرون على الله شيئا افمن وعدناه وعدا حسنا هو لاقيه
هو الجنة كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين في النار
ويوم ينادي فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون في حقهم انهم شركائي
قال الذين حق عليهم القول وهم رؤساء الكفرة الذين استحبوا العمى على الهدى
ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا منهم الى الله ما كانوا
ايانا يعبدون وقيل لهم ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب
لو انهم كانوا يهتدون لو ان لهم الى الدنيا كرة فنكون من المؤمنين ويوم يناديهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون
فاما من تاب عن الشرك وآمن بالله وعمل عملا صالحا فعسى ان يكون من
المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما
يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد
في الاولى والآخرة وله الحكم وهو اليه ترجعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم
الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل
ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين
كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا وهو شهيد الانبياء على امهم او نبي امة
على امته فقلنا هاتوا برهانكم على ما كنتم تدعون من الشركاء فعلموا ان الحق لله
وحده وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم
وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح
ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من
الدنيا وأحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب
المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي اني اعلم وجوه التكسب او على علم
الكيمياء او على علم التوراة او على علم من الله بما فيه من استحقاقي اياه
او فضلي فلم يشكروا ذلك بل عصوا فيه فاهلكناه اولم يعلم ان الله قد اهلك
من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم
المجرمون لانهم يعرفونها بسيماهم فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون
الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا
العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا
به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين
واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون تلك
الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
من جاء بالحسنة فله خير منها وهو فوز او وقى اثقله بالرفع اسما والدال ونصبه
على الحال وذكر الفعل وقد تقدم المفعول عليه لان الحالة كالمعلم بالدال
عليها بخلاف الاولى والعلة لان الحالة كالمعلم بالدال
عليها بخلاف الاولى والعلة لان الحالة كالمعلم بالدال
عليها بخلاف الاولى والعلة لان الحالة كالمعلم بالدال

استيناف للدلالة على انهم عوداً باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا
ويجوز ان يكون الذين صفة واعرابهم الجر لاجل ما اتصل به فاقاده زيادة على الصفة
وهو ان كانت فضلة لكنه صار من اللوازم نبرأ انا لك منهم ومما اختاروه من الكفر
هوي منهم وهي تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العواطف وكذا ما كانوا
اياانا تعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواهم وقيل ما مصدرية
متصلة بتبرانا اي تبرانا من عبادتهم اياانا وقيل ادعوا شركاء كم فدعوهم من فرط الحيرة
فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة وراوا العذاب لانه لازم بهم لو انهم كانوا يهتدون
لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الخلاص او العذاب وقيل لو للتمني اي
يتمنون انهم كانوا مهتدين ويوم ينادي بهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول
فانه تعالى يسال اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانبا يومئذ
فصارت الانبا كالمعمى عنهم لا يهتدي اليهم واصله فعموا عن الانبا لكنه عكس مبالغة
ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطا لم يكن
له حيلة الى استحضاره والمراد بالانبا ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت
الرسل يتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من هول ويفوض اليه علم الله تعالى فهم
فعاطفك بالضلال عن افهامهم وتعديته بالفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون
لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب
من الشرك وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين
عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح
وربك يخلق ما يشا ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير
كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق
فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل انهم
المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده
ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى يختار الذي كان
لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم
اختياره اختيارا وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه وربك
يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله
المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والاخرة لانه
المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المومنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وابتها جا بفضله ٥
والنذ اذا تذكره وله الحكم القضا النافذ في كل شئ واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم

لهم حرما امنا اولم نجعل مكانهم حرما آمنا من حرمة البيت الذي فيه تتناحر العرب
حوله وهم امنون يجبى اليه يجلب اليه ويجمع فيه وقرا نافع وبعقوب في رواية بالتا ثمرات
كل شئ من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يغر ضهم
التخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون
الجهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل الله متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم
رزقا على المصدر من معنى نجبى والحال من الثمرات لتخصيصها بالاضافة ثم بين ان
الامر بالعكس فانهم احقا بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من
قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش
حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا
من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من تسكنها الا قليلا من
شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم
وسائر متصرفاتهم وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي
اعظمها لان اهلها لانوا اهلها تكون اقطن وانبل رسولا يتلوا عليهم اياتنا الزاما للحجة وقطعا
المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر
وما اوتيتم من شئ من اسباب الدنيا فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون
به مدة حياتكم المقتضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة ٥
خالصة ومحفة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي
هو خير وقرئ بالتا وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان
حسن الوعد يحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك
عطفه بالفا المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب
بالالام ملكه ربا المتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين
للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرا نافع في رواية الكسائي
ثم هو يكون الها تشبيها للمتصلة بالمتصلة وهذه الاية كالنتيجة التي قبلها
ولذلك رتب عليها بالفا ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
اي الذين كنتم تزعمون انهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين
حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول موداه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هؤلا الذين اغوينا اي هؤلا الذين اغوينا هم
فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو

استيناف

ان جعل الله عليكم الليل سرمدا ادايما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كيلم ودامص
الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائبة من الله
غير الله يا تيكم بضيا كان حقه هل اله قد ذكر عن على زعمهم ان غيره الهة وعن ابن كثير
بضيا بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السما او تحريكها فوق الافق من اله
غير الله يا تيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يضف الضيا
بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء
اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة
العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون
ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركاي
الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شئ اجلب لغضب الله من
الاشراك اي او الاول للتقرير فضاد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان
محض تشهي وهوي ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما
كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان
الحق لله في الالهية لانفراده بخلق الكل فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضايع ما كانوا
يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان بن عمه يصهر بن قاهث
ابن لاوي وكان ممن امن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره
او تكثر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرايل او حسدهم لما رأوه
انه قابل لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شئ الى متى اصبر وانتياه
من الكنوز من الاموال المذخرة ما ان مفاتحه مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر
لتنوء بالعصبة اولي القوة خبران والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي اتى ونابه الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة
والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لتنوء بالياء على اعطاء المؤنث
المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم
مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان فاضلها
من الله مفارقة لا محالة يوجب التنح كما قال ، اشد الغم عندي في سرور ،
يتيقن عنه صاحبه انتقالا ، ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي
ههنا بكونه مانعا عن محبة الله تعالى فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف
الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود
منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو ان تحصل بها اخرتك وتاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن
الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام
ولا تبغ الفساد في الارض بما يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لشؤ
افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به
التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم
بها وقيل علم الكيميا وقيل علم التجارة والدهقنة وساير المكاسب وقيل علم بكنوز
يوسف وعندي صفة لها او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني
واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من القرون من هو اشد منه قوة واكثر
جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه في التورية
وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعايه العلم وتعظيمه به يبغي هذا العلم منه
اي عنده مثل ذلك العلم الذي ادعى وهو يعلم هذا حتى يبقى نفسه مضارع الها لكن
ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون سوال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبته
فانهم يعذبون بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه
واعتى اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما نخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم
عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهبا عليها الاركوان
وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحياة
الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم
لاعينه حذرا عن الحسد باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم دعا بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في
الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل مما في الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير للكلمة التي تكلم بها العلما او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل
الصالح فانهما في معنى البر والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي
فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يوذي موسى كل وقت وهو بداريه
لقرابته حتى ترك الزكاة فصالحه عن كل الف واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان
يفضح موسى بين بني اسرايل فرضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد اعطاها الرئيس
قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا
رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال بنو اسرايل يزعمون انك فجرت
بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان
ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا عند الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما شيتها فقال يا ارض
خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته
الى عنقه ثم قال خذيه فخسف به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه

فاوحى الله اليه ما افظك اسرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال
بنو اسرائيل اغا فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره واهله فما كان له من فئة
اعوان مشتقة من فاوت راسه اذا مثلته ينصرونه من دون الله فيدفعوا عنه
عذابه وما كان من المنتصرين. الممتنعين منه من قولهم نصر من عدوه فانتصر اذا
منعه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون
ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر مقتضى مشيئته
لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكان عند البصريين مركب
من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الرزق وقيل
من ويك بمعنى ويلك وان وتفسيره ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا
ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه لخسف به لاجله ويكانه لا يفلح
الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وما وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك الدار
الاخرة اشارة لتعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة
والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما
اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا برضاه الله من جاء بالحسنة فله
خير منها ذاتا وقدرا وصفه ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات
وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا
يعملون اي الامثل ما كانوا يعلون فحذف المثل واقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة
في المماثلة ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه
لرادك الى معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت
بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين والكذلك
بوعد الحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ
الجحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى
باستحقاقه من الثواب والنصر ومن هو في ضلال مبين
ما استحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق
ولذلك قيل المعنى وتميزون اولياءه من اعدائه وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس
او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب
الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على
مساءتهم وهو سد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها كان
هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا اعقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي
يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا لحذف المخصوص بالذم من كان يرجو لقاء الله في
الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث
والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد
وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشره ان رضي بافعاله او يسخط لما
سخط منها فان اجل الله لات فان الوقت المضروب للغاية لات لحاء واذا كان وقت

ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم لذاته القضاء النافذ في الخلق والبه
ترجعون للجزا بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا طسم القصص كان له من
الاجر بعدد من صدق موسى وكذب وما بقي ملك في السموات والارض الا شهد
له يوم القيمة انه كان صادقا سورة العنكبوت مكية
وهي تسع وستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم
الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او
بما يصحبه من احسب الناس الحسبان فما يتعلق بعضا من الجمل للدلالة على جهة
ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين وما بعده سد مسدهما كقوله ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم
امنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم امنا هو الثاني
كقولك حسبت ضربه للتاديب او افهمهم من وكين غير مفتونين لقولهم امنا
بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالهجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف
الطاعات وانواع المصايب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت
في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الاقرار
وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلوص من الخلود في العذاب روي انها نزلت
في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله وقيل
في مهجع مولى عمر بن الخطاب رده عامر بن الحضرمي يوم بدر فقتله فجزع عليه
ابواه وامراته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل بما حسب او بلا يفتنون والمعنى
ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز
به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وبنوط به ثوابهم وعقابهم
ولذلك قيل المعنى وتميزن اولياءن ولياجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس
او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب
الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على
مساءتهم وهو سد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها كان
هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا اعقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي
يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا لحذف المخصوص بالذم من كان يرجو لقاء الله في
الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث
والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد
وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشره ان رضي بافعاله او يسخط لما
سخط منها فان اجل الله لات فان الوقت المضروب للغاية لات لحاء واذا كان وقت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلبث فيهم بعد هذه العبارة وهو قوله الا خمسين عاما مع ان الظاهر ان يقال لبث فيهم ثم عقبه
وفيه نكتة لطيفة وهي بيان مدة لبثه فيهم كما في ما علمه النظم فانه لم يرد على التوراة الا الى الذي العبارة
الى ترك القرآن عليه كما في الله اعلم عاما مدة لبثه فيهم لا تحمل الحال انه استثنى منها خمسين
عاما لا يتم اطاقة الله سبحانه وتعالى وهيهم لان ابتداء وبدئ العدد مما هو اكثر منه كما ما
بعد الشيء بما كما ما يعين ان المراد عاما ما وكله فلذلك اختير ما عليه النظم كما ولهذا تقاعد
وفوق فانه يصح ان يطلق عما ما دون التوسع وفي الجملة خاطر الاكثر تقاعد
لان الوضع لكل ما دون العشرة وقوم مقام الكثير ويقال عاما ما
ويقال عاما ما

فنهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ روي انه بعث على رأس الاربعين
ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذا العدد
للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما فرغ من
الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتنبيه على ما يكابد من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير
من الاشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكرة من سيل او ظلام او نحوهما
وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده
واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث
وجعلناها اي السفينة او الحادثة اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم
عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم
اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث
عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير
لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون
في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا
وتكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعلونها وتختونها للاول
وهو استدلال على بطلان ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من اخلق
خلق للتكثير وتخليق من خلق للتكليف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى
ذا افك فان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارتها
ذلك من حيث انه لا يحدي بطايل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم
وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه
واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين بما حكم من النعم بشكره او مستعدين
للقايه بها فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب
امم من قبلكم من قبل من الرسل فلم يضروهم وانما ضروا انفسهم حيث تسبب
لما حل بهم من العذاب وكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي
قطعة الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فلا اية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم
الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه وسلم
وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته
من حيث ان مساقها لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنعيس عنه بان
اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله
بحالهم حال ابراهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غير مادة وقرا
حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبارا بالاعادة بعينه

فهم واقرار النحل جواب عما يقال انه استعمل حتى تتناول جميع ما يعصى لانها لا تعقل
فيه فهو النحل دعوه لا اولياءها القادرة في عطف النحل عليها وهو الجواب ان عطف النحل
على الهمات لشأنها فضلها على سائر ما يدب من الاسماء تنزيلا للتغاير في الوصف
منزلة التغاير في الذات او لان الهمة عبارة عن الدابة المريدة باضنا والنبات
سواء لانه مستعمل في العام لم لم يضعه ان يطلق على الحيوانات كالدابة
الصلاة مستعملة في العام والخاص وكذا ما والاية من هذا القبيل وكذا النحل عليها
والمعنى ان المراد بالجبال ما ليس فيها النحل بدوره

فهم بطونها اوعيتها اي فيه وابيوتا فرهين حمل من فره بالكسر عف اشر وبطر
ومن فراهين حمل من فره بالضم وفره هاذ فيه بدوره

فهم استعير الطاعة للامتثال لامر حملها على المجاز لتعذر حملها على اصل معناها
لان الطاعة انما تكون للامر كما ان الامتثال يكون للامر يقال اطيعوا الله وامتثلوا
امره ولما عديت هنا الى امر المسرفين نقدر حمله على المجاز اما في المفرد او في الاسناد
اما الاول فلانه يشبه الامتثال بالطاعة وايراد الامتثال لم استكمله ولا يطمع
على طريق الاستعارة للسعة ولما سلموا امر المسرفين قالوا الله فلانه هو الذي
ان يعدى الى الامر فعدى الامر وجعل امر المسرفين مطاعا والمراد النهي عن اطاعة
انفس المسرفين لها فانه بيده الامر والامر بيده

فهم وصف موصوف الاسراف حيث يتبين به ان ليس المراد بالاسراف الاسراف في الاكل
بل المراد به اسرافهم بالاعتداء عن حدود الله تعالى سواء كان ذلك
الاعتداء بالكفر والعصيان او بظلم الناس فكل من يتصرف في الارض بالبغي والمعاصي
والعدل فهو مسرف في ذلك

فهم اوزعها اجعلني موزعا فالغي اعانت

منه المنسوبين الى السيئة وهو الزنا والمراد انك حيوان دورة تمشي بالطعام
والشراب. وليست بملك فكيف تكون وانت بشر مثلنا ثم طلبوا منه علامة على الهام
انه ياسر بها بذلك فاجابه قد وفي دعوى الرسالة بقوله

تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم بدء بالعلم بقوله يلعن بعضكم بعضا اي يتفوه المتناكرون والملاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب الخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا وماواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخته واول من امن به وقيل انه امن به حين رأى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لم يأمرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واسنمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه اخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لزيادة اعداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام وأجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفحاشتها من حيث انها اشمأزت منه الطباع وتحامته عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم الفاحشة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الحذف وقرئ للبناء للفاعل فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استعجال ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لغلظتها ان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باضرارهم وتمادي بصرهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيهم من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله نسلم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ماكانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل او تأقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير للبيان عن

الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا
لوطا منهم بهم مجيئهم خيفة المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وأن صلة
لتأكيد الفعلين واتصالها وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبيرامرهم ذرعه اي
طاقته كقولهم ضاقت يده وباز ايه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك ان طويل
الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع وقالوا لما رأوا فيه اثر الضيم لا تخف ولا تحزن على
تعليلهم منا انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
لتنجيته ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على
هذه القرية رجزا من السما عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز
اذا ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد عما كانوا يفسقون بسبب
فسقهم ولقد تركنا منها اية بينة هي حكايتها الشائعة او اثار الديار الخربة وقيل الحجارة
المنطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية اثارها المسودة لقوم يعقلون يستعملو
عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او ايه والى مدين اخاهم شعيبا الا ارسلنا
فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر واعملوا ما ترجون به ثوابه فاقيم السبب
مقام المسبب وقيل انه من الرجا بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم
في بلدهم او دورهم وهم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمود
منصوبان باضمار اذكروا وفعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرأ حمزة وحفص ويعقوب
وثمود غير مصروف على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم
او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان
اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر
والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق لهم باخبار الرسل
وقارون وهامان معطوف على عاد او تقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا
بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفة فيها حصبا او ملكا رماهم
بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض
كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم بتعذيبهم
معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس في ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالتعرض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا او متكلا
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجه في الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة

وانتفاعا

واتتفاعا تماما او متلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل يبني بيتا
من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع المذكر والمؤنث والفارسية كتا
طاغوت وتجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبه واعكب واتا اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لبيت اوهى واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون بر جوت
الى علم لعلموا ان هذا امثلهم وان دينهم اوهى من ذلك ويجوز ان يكون المراد بيت
العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به
في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل
للكفرة ان الله يعلم وقرأ البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية
منصوبة بتدعون ويعلم متعلقه عنه ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء
مفعول يدعون او مصدر به وشيء مصدر او موصوله مفعول ليعلم ومفعول تدعون
عايده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخرين وعيد لهم
وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فانه من فرط العناوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن
هذا شانه وان الجاد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان
الفعل الغاية كالمعد وحروان من هذا وصفه قدر على مجازاة قصر وتلك الامثال
يعني هذا المثل ونظايره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها
بعقل حسنها وفايدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه
عليه السلام انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير عابث به يا طلا فان المقصود بالذات من
خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين
لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه
واستكشافا لمعانيه فان القاري بالتامل قد ينكشف له ما لم ينكشف له بالتكرار مالم ينكشف
اول ما قرع سمعه واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان يكون سببا
للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس
خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه
فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر وللصلاة اكبر من سايرالطاعات وانما عبر عنها
للتعليل فان اشتمالها على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن
السيات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون
منه ومن سايرالطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا
بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن لمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم
والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بايات السيف اذ لا مجادلة اشد منه وحوابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحد على ان البسط والقبض
على الخلائق وان لا يكون على وضع الضمير موضع مرئيا وانهما لا ان من يشاء
ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى
به الارض بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصلها وفروعها
من مثل هذه الضلالة او تصديقك واظهار خجلك بل اكثرهم لا يعقلون فيتفوهون
حيث يقرون بانه المبدئ لكل ما عداه ثم اكثرهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون
ما تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحياة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي
تنزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه
ويتهجون به ساعة ثم يتفرقون وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحياة الخ بعينه
لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حي به
ذوا الحياة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بنائه فعلان
من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يوثروا
عليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال اذا كانوا
في الفلك متصل عادل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا
دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صون من اخلص دينه من المؤمنين حيث
البحر لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون فاجاوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام
كي اي ليشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة
الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويويده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي
وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون او لم
يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي
امنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا او كانت
العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يومنون بعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها
مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يومنون وبنعمة الله يكفرون حيث
يشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب
وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب
اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم لكفرهم والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم على الهداية والتوفيق للازدياد منها وهو تعريض بالذين
جاهدوا بالباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او
لنزيدنهم هدايته الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم
هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر
والاعانة قال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله
الاية وهي ستون او تسع وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم
ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة
المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون في بضع
روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة
وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون
وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون
وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرن
الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي ابن
خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك اراهنك عليه فناجعه على عشر قلائص
من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها
مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة
ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية
على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والاية
من دلايل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم
ومعناه ان الروم غلبوا اريف الشام والمسلمين سيغلبونهم وفي السنة التاسعة
من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلبة الى
الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين
ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين
يغلبون ليس تلي الا بقضايه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه
قيل قبلا وبعدا اي اولا واخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المومنون بنصر الله
من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور رصد قهم فيما اخبروا
به المشركين وعليتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله
ويومئذ متعلق بيفرح على اضيف المصدر الى فاعله وحذف المفعول وهو من له كتاب
على الروم وايد لوقوعها على غلبتهم على المسلمين يوم بدر وقرئ بنصر الله على البناء للمفعول
وبنصر الله على البناء للفاعل وهو الله او الرسول او المصدر المضاف الى المفعول
ينصر من يشاء وهو القوي في انتقامه من الكافرين حين سلط عليهم المسلمين
والعزيز الذي لا يغلب في انتقامه من المومنين حين سلط عليهم الكافرين
وعد الله لا يخلف الله وعده وخلف الوعد في حقه محال لنقصان من يخلفه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لقصور نظرهم على الظاهر الجلي
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا هو ما يدركه كل احد من ان للدنيا صانعا
وانها دار للتعب والراحة وان للانسان فيها كذا وكذا من غير تعمق في
حقيقة الدنيا وكيفية ترتب مصالح المعاش عليها وهم عن الاخرة هم غافلون
لا يتفكرون فيما يدل على احوالها من الدلايل الانفسية والافاقية
اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق
وبقضاء امر ذكر ما يدل على احوال الاخرة من الدلايل الانفسية والافاقية
وان كثيرا من الناس بلقايهم لكافرون جاحدون لها مع ظهور امرها
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها
وجاءتهم رسلهم بالبينات فاهلكوا فكذبوا رسلهم فحل بهم ما حل
فكيف بمن كذب خاتم الرسل وكتابه الذي هو اعظم الرسل والكتب
وما كان الله ليظلمهم بتعذيبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالكفر والمعاصي ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى بالنار
ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون بيان لكيفية ظلمهم
الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ترجعون بالتاء والياء
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ييأس المشركون من كل خير
ولم يكن لهم من شركايهم شفعاء يشفعون لهم ويخلصونهم من العذاب
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يتفرق الناس فريقين
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون
يسرون ويكرمون فاما الذين كفروا وكذبوا بايتنا ولقاء الاخرة
فاولئك في العذاب محضرون مقرونون فيه

هذه الجزاءة

شبكة الألوكة www.alukah.net

او عطف بيان للسواي او خبر كان والسواي مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم
كان عاقبة الذين اقترحوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بايات الله ○
واستهزءوا وجوز ان يكون السوي صلة الفعل وان كذبوا بآياتنا بعها والجر لحذف
للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة ان كانت بالتصيب على ان
الاسم السوي وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدأ الخلق بتشيههم ثم يعيده
يعيدهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو بكر
وابو عمرو ويروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون
متحيرين ايسين يقال ناطريته فابلس اذا سكت وايس اذا تحير ومنه الناقة المبلاس
التي لا ترغو او قرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم
ممن اشركوهم بالله شفعاء يخبرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه
وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهيتهم حيث يتبرؤن منهم وقيل كانوا في الدنيا
كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا وعلموا بني اسرائيل بالواو والسواي بالالف
اشيانا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت لهم وجوههم واما
الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون
عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون اختيار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه
الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمه او دلالة على ان ما يحدث فيها
من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه للحمد ممن له تمييز من اهل السموات
والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما
اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو اخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها
والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على
حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان
الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر
وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه
يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة
والاكثر انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام انه قال من سره ان يكال له بالقفيز
الموفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته
في ليلته ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تضغون اي تمسون فيه وتضيقون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة
والطاير من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحيوة الموت
وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك
من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحياة الموت وقراءة حمزة والكسائي بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم
من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم
وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان
حوي خلقت من ضلع ادم وساير النساء خلقن من نطفة الرجال او لانها من جنسهم
لا من جنس اخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوها فان الجنسية علة للضم والاتلاف
سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة وهي
بواسطة الزواج حال الشوق وعزها بخلاف ساير الحيوان نظرا لامر المعاش او بان
تعشق الانسان متوقف على التعارف والتفاوض المحوج الى التواد والتراحم وقيل
كنايه عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
والوانكم فانكم بان علم كل صنف لغته والهم وضعها واقدرهم عليها او اجناس تطقكم واشكالكم
او تخطيطات الاعضاء وهيأتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى
ان التوامين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان
في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لايات للعالمين لايكاد يخفى على عاقل من ذلك او
انس اوحن وقرا حمزة بكسر اللام وبوبهم قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله
النفسانية وقوة القوي الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم
بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بما طفق اشعارا بان كلا من الزمانين
ان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويوبخ سايرالايات الواردة فيه
ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن
اياته يريكم البرق منتصبان كقوله الا ايها الزاجر اخر الوغا او ان اشهد اللذات هل
انت مخلدي او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
واخري ابتغي العيش اكدح اكدح وصفة لمحذوف تقديره اية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنها اموت
على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رويتهم اوله على تقدير المضاف
خوفا واراده خوف وطمعا او تاويل للخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رعما للشتاء
او على الحال نحو كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقري بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات

بعد

نعقلون اي في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها
وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء
والارض بامره قيامها بافاضته لها وارادته لقيامها في حيزها المعينين من غير تحيز
محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم علي تاويل مفرد كانه قيل ومن اياته
قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول
ايها الموتى اخرجوا والمراد سرعة ترتب ذلك علي تعلق ارادته بلا توقف واحتياج
الي تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة المدعو المطاع علي دعايه وتم اما لزاجي زمانه او
لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بتدعا كقوله دعونه من اسفل الوادي فطلع لاني لا يتحرجون
ان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفا في جواب الاول
وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو
الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من
الاصل بالاضافة الي قدرتكم والقياس علي اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهما
للخلق وقيل اهون بمعني هين وتذكير هو لاهون اولان الاعادة بان بعده وله المثل
الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقوله لا اله الا الله
اراد به الوصف بالوحدانيه الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات
والارض وصف به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز الحكيم القادر الذي لا يعجز عن
ايد امكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال علي مقتضي حكمته مثل لهم مثلا من انفسكم
منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء
فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه
تصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن للابتداء او للتبعيض والتالثة للتبعيض
متعلق لتاكيد الاستفهام الجاري مجري النفي تخافونهم ان يستبدوا ويتصرف فيه كخيفتكم
انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات
نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر
الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم
اذا اتبع هواه ربما رد عنه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر علي هدايته وما لهم من ناصرين
يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن افاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير
ملتفت او ملتفتا عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله
خلقته نصب علي الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها
عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه
لاداوا بها وقيل العهد الماخوذ من ادم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره
والتكوين عقيبة والعلم يقتضيه فما خلقهم عليه هذه القابلة له يقبله به
فقد الله وارادته فلا يقدر ان يغيره

اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان
ضربت بالملة الدين القيم المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته
لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل
منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او فاقم
لان الاية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من
المشركين عبر انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من
المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرا حمزة والكسائي
فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا يشايع كل امامها الذي
اصل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق وبجوز ان يجعل فرحون
صفة كل على ان الجر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه
راجعين اليه من دعا غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق
منهم بربهم يشركون فاجا فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم
اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد كقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة
وقرئ وليتمتعوا فسوف يعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالكيا على ان تمتعوا اماض امرنا لهم
سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملك معه برهان فهو يتكلم يكلمهم دلالة كقوله
كتابا ينطق عليهم بالحق او ينطق بسببه يشركون في الوهيته عما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي
بسببه يشركون في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها
بطر وابسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم لشوم معاصيهم اذا هم
يقنطون فاجاوا القنوط من رحمته وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر النون اولم يروا السلف
ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر فالهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء
لمؤمنين ان في ذلك لايات لقوم يومنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة
فات ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو
غير مشتهر به والمسكين وابن السبيل ما وطف لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم او لمن يسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفا ذلك خير للذين يريدون وجه الله
ذاتا او جهته اي يقصدون بعرفهم اياه خالصا او جهة القرب اليه لا جهة
اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من
ربوا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر
بمعنى ما جيتم به من اعطاء ربوا ليربو في اموال الناس ليزيد ويزكوا في اموالهم فلا يربو
عند الله فلا يزكوا عنده ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا والخطاب
لمن يعطي لطلب الزيادة وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم
المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة

والسار

الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام
وعن الرياح لسعد حكمه ٢ هذا
ولبيد يعلم من الخمتم يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها
او والروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دلت عليها مبشرات او عليها باعتبار
المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله
بالتجارة بعد الغوص ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها و لقد ارسلنا من قبلك رسلا
الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان
الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه السلام
ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلى ذلك
وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه مخفف او
جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق يخرج من خلاله في اثنائه فاذا اصاب
من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر والاستحكام
باسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لجلسين لايسين فانظر الى اثر رحمت
الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني
الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل
ماكان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من
القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الواهنة ما يكون من مواد
ما يفنت وتبدد من جنسها في بعض الاعوام لمسالغة وهو على كل شئ قدير لان نسبة
قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا فرأوا الاثر او الزرع فانه
مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم
دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك
فسر بالاستقبال وهذه الاية ناعية على الكفار ريتلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة
تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكل على الله ويلتجؤا
اليه بالاستغفار واذا احتبس القطر عنهم ولم يبسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر
والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على
بلايه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لاتسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا
عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة

فان

فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يفطن منه بواسطة الحركات شيأ وقرا ابن كثير بالياء
مفتوحة ورفع الاصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيق
من الابصار او اعمى قلوبهم وقرا حمزة وحده تهدي العمي ان تسمع الا من يؤمن بايتنا
فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف
للايمان فهم مسلمون لما يامرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتدأكم ضعفا وجعل الضعف
اساس امركم لقوله خلق الانسان ضعيفا اي خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم
جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى
لقول ابن عمر قرأتها على رسول الله من ضعف فاقرأني من ضعف وهما لغتان
كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشا
من ضعف وقوة وسببية وشيبة وهو العليم القدير فان التردد في الاحوال
المختلفة مع امكان غير دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة سميت
بها لانها تقوم في اثر ساعة من ساعات الدنيا اولانها تقع بغتة وصارت علما لها
بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او في ما بين
فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون
وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى ملة
عذابهم في الاخرة ونسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عند الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملايكة او من
الانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضايه او ما كتبه لكم اي اوحيه او اللوح
او القران وهو قوله ومن ورايهم برزخ الى يوم البعث رد ابذلك ما قالوه
وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه الحق لتقريطكم
في النظر والفال جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي
فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون
بالياء لان المعذرة بمعنى العذر اولان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهم ولا هم يستعتبون
لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه
في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا
للناس في هذا القران من كل مثل ولقد وصفنا لهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة
كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة فيما يقولون وما يقال لهم وما يكون
من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بيناهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث
وصدق الرسول ولئن جئتهم باية من ايات القران ليقولن الذين كفروا من قرط عنادهم
وفساوة قلوبهم ان انتم الا مبطلون مزورون كذلك

وقف سبحانه وتعالى على عمر افندى

مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات
اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق فاصبر على اذاهم
ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لابد من انجازه ولا يستخفنك
ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون
ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستخفنك
اي لا يزعجوك فيكونوا احق بك من المومنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قراء سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السما
والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته سورة لقمن مكية وقيل الا آية
وهي الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة فان وجوبها بالمدينة وهو ضعيف
لانه لا ينافي شرعيتها بمكة وقيل الا ثلاثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والها اربع وثلاثون وقيل بلاث وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم
تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان عن
الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر المحذوف
الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص
لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير الضمير للتوكيد وما حيل بينه وبين
خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستتباعهم العقيدة الحقة والعمل
الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير
التي لا اعتبار بها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبعيضية ان
اريد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اريد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث
اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود
فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويتلهى
على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه
وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما
يشتريه او بالتجارة حيث استبدل الضلالة بالهدى بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل
سخرية وقد نصبة حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم
عذاب مهين لاهانتهم الحق باستتباع الباطل عليه واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا
عن استماعها منكرا لا يعبا بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها
حاله حال من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا
استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وقرانا مع في اذنيه وذكر
البشارة على التهكم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعم جنات فعكس
للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات النعيم والعامل ما تعلق به اللام
من معنى الاستقرار وعدا الله مصدر مؤكد لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات النعيم
وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده
ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها
قد سبق في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم
فان بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها
لذاتها او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السما
ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على
عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها
بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا
خلق الهتكم حتى استحقوا مشاركته وما نصب تخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره والصلة
وارو ني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم
بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون بتركهم
النظر والاستدلال ولقد اتينا لقمن الحكمة يعني لقمان بن باعورا من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته
وعاش حتى ادرك داود وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما
ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية بانقباس العلوم النظرية
واستكمال القوة النزوعية على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود
شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت
فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت قال اصبحت
في يدي غيري وانه امر بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى بالقلب واللسان ثم
بعد ايام امر بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك
فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر واي اشكر
فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه فان نفعه عائد اليها
وهو داع الى النعمة وارتفاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر
حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمد او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال
واذ قال لقمن لابنه انعم او اشكر او مات وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق لا تشرك
بالله فيه تنبيه على ان الكافر انما نزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان
الشرك لظلم عظيم لانه يسوي بين من لا نعمة الا منه ومن له نعمة منه ووصينا
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف
ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ
وهنا بالتحريك يقال وهن يهن وهنا او وهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه
في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى
مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تعليل للامر بالشكر والوصية
الى المصير فاجازيك على شكرك اياي وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم
فلا تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا بالبر والصلة واتبع سبيل من اناب
الى بالاسلام ثم الي مرجعكم بالبعث فانبئكم بما كنتم تعملون من خير وشر فاجازيكم
به يا بني انها اي المسألة او الخصلة او الفعلة ان تك مثقال حبة من خردل
فكانت في صخرة في اعماق الارض او في السموات او في الارض يات بها الله
ان الله لطيف يصل علمه الى كل شيء خبير يعلم مستقرها
يا بني اقم الصلاة صل لوقتها على ما حددت لك واتمم ركوعها وسجودها
وخشوعها وامر بالمعروف وانه عن المنكر على قدر طاقتك واصبر على ما اصابك
من المكاره في ذلك ان عزائم الامور من اعمال اهل الجد والعزم
ولا تصعر خدك للناس امر بالتواضع ونهي عن الكبر والصعر داء يأخذ الابل
في اعناقها فيلويها ولا تمش في الارض مرحا تمرح مرحا ان الله لا يحب كل مختال
فخور علة للنهي والمختال ذو الخيلاء والفخور الذي يعد مناقبه ولا يراها وافية بشكر الله
واقصد في مشيك اقتصد فيه بين الدبيب والخبب وغض من صوتك اجعله غضا
بين الجهر والاخفات ان انكر الاصوات لصوت الحمير اول نهيق الحمير زفير
وآخره شهيق شبه اوائل اصوات اهل النار باواخرها تمثيلا وتصويرا لقبحها
الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض من الشمس والقمر
والنجوم والسحاب والرياح والامطار والانهار وغيرها وهو ما يعلمه الا الله
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة اتمها عليكم بحيث تراها الحواس السليمة
والعقول الصحيحة وتعرفها حق معرفتها ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
ولا هدى ولا كتاب منير بغير حجة عقلية ولا نقلية ولا يقتدي في ذلك بمتدين
بل بمجرد التقليد الاعمى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا
اي نتبعه ونقتدي به في دين الله ونترك ما انزل الله ولو كان الشيطان يدعوهم
الى عذاب السعير تعليل لانكار اتباع ما انزل الله والهمزة للتوبيخ والواو للحال
ومن يسلم وجهه اي يخلص نفسه لله وهو محسن في عمله فقد استمسك
بالعروة الوثقى تمثيل بمن يتمسك بحبل متين يأمن معه السقوط والعروة
في الاصل ما يعلق به الدلو والمعنى فقد فعل ما يأمن معه الخسران
ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك ولا يضرنا الا كفره
فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في قلوبهم
فنجازيهم عليه نمتعهم في الدنيا قليلا نمتعهم تمتيعا قليلا
ثم نضطرهم في الآخرة الى عذاب غليظ ثقيل لا يطاق دفعه
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله على
ظهور الحجة وبكتهم بالزامها اياهم ما لا يدفعونه ولا يجدون عنه محيصا
بل اكثرهم لا يعلمون ما يلزمهم من ذلك فيقولون ما يقولون
لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وتصرفا
ان الله هو الغني عن كل شيء الحميد المستحق للحمد على كل حال
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله ما كتبت بتلك الاقلام وبتلك المداد
ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج شيء عن علمه وحكمته
ما خلقكم ولا بعثكم الا كخلق نفس واحدة وبعثها
ان الله سميع لكل مسموع بصير بكل مبصر
الم تر الم تعلم يا محمد او يا من يصلح للخطاب
ان الله يولج الليل في النهار يدخل هذا في هذا بان يزيد في احدهما
وينقص من الآخر ويسخر الشمس والقمر كل منهما يجري لاجل مسمى
الى يوم القيامة وان الله بما تعملون خبير من ذلك
ذلك بسبب ان الله هو الحق الثابت الذي لا يزول ولا يتغير
وان ما يدعون من دونه الباطل الذي لا ثبات له ولا بقاء
وان الله هو العلي على كل شيء الكبير الذي كل شيء دونه
الم تر ان الفلك السفن تجري في البحر بنعمة الله بسبب نعمته عليكم
بالريح المسخرة لكم ليري يظهر لكم من آياته دلالاته على كمال قدرته
وسعة رحمته ان في ذلك لآيات لكل صبار على البلاء شكور للنعماء
واذا غشيهم موج كالظلل كالسحاب في ارتفاعه وسوده
دعوا الله مخلصين له الدين لا يدعون معه آلهتهم
فلما نجاهم من الغرق الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الايمان
او مقتصد في كفره لم يعاين ما عاين اولا وما يجحد بآياتنا الا كل ختار
في الغدر كفور لنعم الله
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي لا يقضي والد عن ولده
ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق بالبعث والجزاء
فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان
ان الله عنده علم الساعة متى تقوم وينزل الغيث فيأتي به في وقته
او في اي مكان ويعلم ما في الارحام ذكر او انثى او واحد او اثنان
وما تدري نفس ما تكسب غدا خيرا او شرا وما تدري نفس باي ارض تموت
ان الله عليم بكل شيء خبير بخفايا الامور

شبكة الألوكة www.alukah.net

مثل في الذم سماها ناقة ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت
المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت
لان المراد تفصيل الجنس في النكرة دون الاحاد ولانه مصدر في الاصل الم تروا ان
الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم
من الانتفاع به بوسط او غير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة
ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة
وقرئ واصبغ بالابدال كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ
وصقر وقرانع وابوعمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل
في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول
ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا
بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان
يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولاباءهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد
والاشراك وجواب لو محذوف اى مثل لا تبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم
وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون
وبويده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن
في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل
المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى في شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الجبل
المتدلي منه والى الله عاقبة الامور الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك
في الدنيا والاخرة وقرئ ولا يحزنك من حزن ولبئس مستقبض البنا مرجعهم في الدارين
فنبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا
عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ثقيل عليهم تثقيل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق
الضغط ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع
من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجاهم
الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما
في السموات والارض لا يستحق العبادة فيها غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامد الحميد
المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو تئبت كون الاشجار اقلاما
وتوجيه شجرة لان المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط
بسعته مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنى من ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة ثناه
وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها وبمده حال او للابتداء على انه مستانف
او الواو للحال ونصبه النصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره بمده وقرئ
والبحر يمده على الابتداء والواو للحال

خلقه ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجرئكم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحرث ابن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي الارض فمتى السما تمطر وحمل امراتي ذكرا ام انثى وما اعمل غدا وابن اموت فنزلت وعنده عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية وينزل الغيث في اباته المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكرا ام انثى اتام ام ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وورد ما تعزم على شئ وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريد بي شرا الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كاد وام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله ◻ والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل عليه انه ان اعمل حيلة وابذل فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسب وعاقبة فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ بايه ارض وشبهه سيبويه بايهم ضربت اثبتت في كل في كلهن ان الله عليم بعلم الاشيا كلها خبير بعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من قرا سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشر اعشار بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر سورة السجدة مكية وهي ثلاثون اية ومئتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القران فمبتدا اخبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل بعد بدا الحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدا اخبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل ضما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ونبوئه ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم ارتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل فترة لعلهم يهتدون بانذارك الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر تفسيره في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع منحوز به للناصر فاذا اخذ لكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون مواعظ الله يدبر الامر من السما الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة

الألوكة
www.alukah.net

بعده وتمد باليا والتا ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام مدادك المداد وانث لجمع القلة للاشعار بان ذلك لا بني بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شئ حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والاية جواب لليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وامروا ان قد قرئ ان سالوا عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزلت التوراة وفيها علم كل شئ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواحدة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض وكذلك الخلق ما تنزا ما الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثمة عرض حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الهيته وقرا البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مرتفع عن كل شئ ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئته اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والبا للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد يجوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من اياته دلايله انه في ذلك لايات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او المومن فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وعظاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرها وقرئ كالظلال جمع كظلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لا تزجره بعض الانزجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض العهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر لفوط النعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزا اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود هو جاز عن والده شيا عطف على والد او مبتدا اخبره بجاز وقطع طمع من توقع من امته حق لا يمكن ان المومنين ان يمنع اباه الكافر في الاخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه

وعزها قائلة انا رها الى الارض ثم يعرج اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة بعني بذلك استطالة
ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح المحفوظ فينزل به الملك ثم
يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان
ما بين السماء والارض مسيرة خمس مائة سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم
يعرج بعد الالف لالف اخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم
القيمة وقيل يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض يا لعجي ثم لا يعرج
اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخالص وقرئ يعرج
ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب على
امره الرحيم على العباد في تدبيره وقيه ايما ما يته براعي المصالح تفضلا واحسانا الذي
احسن كل شئ خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعد ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة
وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قولهم قيمة المرء
ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام
على الوصف فالشئ على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني متصل وبدا خلق الانسان
من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من
ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضايه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه
اضافه الى نفسه تشريفا له واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما
الى الحضرة الربوبية لاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة خصوصا لشعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا
قليلا وقالوا ايذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه
او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرا
ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه اينا لفي خلق جديد وهو بعث او تجدد
خلقنا وقرا نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقابل ابي ابن خلف واسناده الى
جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او تبلغي ملك الموت وما بعده كافرون
جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا ولا يبقي منكم احدا والتفعل
والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته ملك
الموت الذي وكل بكم لقبض ارواحكم واحصاء اجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء
ولو ترى اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا فارجعنا
ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا
موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا
ويجوز ان يكون للتمني والمعنى فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر

لترى

سبق في ال عمران عما كانوا يعلمون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا
فماوهم النار مكان جنة الماوى للمؤمنين كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عياذا بالله
عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة
في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا بما يصيبهم من السنة سبع سنين قيل
والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون
عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا رضي الله عنه يوم بدر فنزلت هذه الايات
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وتم لا يستبعد الاعراض عنها
مع فرط وضوحها وارشاده الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت
الحماسة لا يكشف الغما الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد اتينا موسى الكتاب كما اتيناك فلا تكن في
مرية في شك من لقائه من لقائك الكتاب كقوله وانك لتلقى القران فانا اتيناك من
الكتاب مثل ما اتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقائه
الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه السلام رايت ليلة اسري بي موسى عليه السلام
رجلا آدم طوالا حسبته من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل
وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او
بتوفيقنا له لما صبروا وقرا حمزة والكسائي ودرويس لما صبروا اي لصبرهم على
الطاعة او عن الدنيا وكانوا بايتنا يوقنون لا معانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل
بينهم يوم القيامة يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل عما كانوا فيه
يختلفون من امر الدين او لم يهد لهم الوا وللعطف على مبنوي من جنس المعطوف والفاعل
ضمير مادل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية
او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم
على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد ان في ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ
اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله
فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق
وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون
متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيامة فانه يوم
فصل المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا
المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا عن
سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما اراد وا به الاستعجال
وتكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ

باية السيف وانتظر النصر عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى
انهم احقاء بان ينتظروا هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قراسورة الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيا ليلة القدر
وعنه من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام سورة الاحزاب
مدنية وهي ثلاث وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه
بالنبي وامر بالتقوي تعظيما له وتفخيما لشان التقوي والمراد به الامر بالثبات
عليه ليكون مما تعالى عما في عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يعود بوهن
في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة ابن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا على
في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس
فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان
عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك
كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما يعملون خبيرا فوح اليك ما تصلح به احوالك وتغني من
الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير
بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا
اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان
القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوي باسرها وذلك
يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم
وما جمع الزوجية والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك
رد ما كانت العرب تزعم من ان للبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر وحميل
ابن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل كابنه
ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد
اصل يحلان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لاداية الى تناقض وهو ان
يكون كل منهما اصلا لكل القوي وغير اصل لم يجعل الزوجة والداعي الذين لا ولادة
بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو واللائي بالياء
وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب
بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التا الثانية في الظاء وقرا
ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون
من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور
ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ
كالتلبية من لبيك ونعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي الى لها وهو بمعنى حلف
وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او الغلط
في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السما وادعيا جعه دعي على
الشد ودكانه شبهه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى
الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهادي والله يقول الحق وهو
حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لابائهم انسبوهم
اليهم وهو افراد للمقصود من اقوالهم الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير
لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل
ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا ابائهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم
اخوانكم في الدين ومواليكم واوليائكم فقولوا هذا اخي ومولاي هذا الخاطئ وليس
عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او قبل
العلم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت او لكن
ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان النسيان لا عبرة
له عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب بمجهوله الذي يمكن
الحاقه به النبي اولى بالمومنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا ينهى
منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب ان يكون
احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم
عليها روي انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن
اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث
انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المومنون اخوة واز واجه امهاتهم منزلات
منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت
عايشة رضي الله عنها لسنا امهات النسا واولوا الارحام وذوو القرابات بعضهم
اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة
في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزله وهو هذه الاية او اية المواريث او فيما فرض الله
من المومنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق
القرابة اولى بالميراث من المومنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى
اوليائكم معروفا استثناء من اعم ما يفيد ان لا ولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف
الوصية او مقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الايتين ثابتا في
اللوح او القران وقيل في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر
وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعا الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لان لهم مشاهير ارباب الشرايع وقد مر نبينا

تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا اعظم الشان او موكدا بالقسم والتكرير لبيان
هذا الوصف ليسال الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة
الانبيا الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياه بتكميلهم او المصدقين
لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المومنين الذين صدقوا عهدهم
حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا
من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المومنين او على عامل له التقدير
كانه قال فاثاب المومنين واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ
جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء
اثني عشر الفا فارسلنا عليهم وعلى بني الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روي انه
عليه السلام لما سمع بانبائهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة الاف
والخندق بينه وبينهم وعلى الفريقين قريب شهرا حرب بينهم الا الرمي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت
التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها
في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد اما محمد فقد
بدا كم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر
الخندق وغيره بصيرا بان يلطف بالنبي ما يجعل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا
اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان
ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت
عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا لان الرية تنتفخ
من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل
الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون
لثبات القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه وممتحنهم تخوفوا الزلل وضعف
الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكى عنهم والالف مزيدة في امثاله
تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجري نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل
مجرى الوقف فلم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك
ابتلي المومنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المزلزل وزلزلوا
زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزلا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قول طلائعهم
قايله معتب بن قشير قال بعد نا محمد يفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان
يبرز فرقا فما هذا الا وعد غرور واذ قالت طايفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه
يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم

قراة الرفع وليس بتكرير لان كلامنها مفيد من وجه **او لئك لم يومنوا** اخلاصا **فاحبط الله اعمالهم** فاظهر بطلانها اذلم يثبت لهم فتبطلا وابطل تضنعهم ونفاقهم **وكان ذلك** الاحباط **على الله يسيرا** هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه **يحسبون الاحزاب لم يذهبوا** اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فقروا الى داخل المدينة **وان يات الاحزاب** كرة ثانية **يودوا لو انهم بادون في الاعراب** تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب **يسئلون** كل قادم من جانب المدينة **عن انبائكم** عما جري عليكم **ولو كانوا فيكم** هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال **ما قاتلوا الا قليلا** رياء وخوفا من التعيير **لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة** خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدايد او هو في نفسه قدوة يحسن التاسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقراعاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه **لمن كان يرجو الله واليوم الاخر** اي ثواب الله او لقاءه ونعم الاخرة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر والرجا يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة الحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه **وذكر الله كثيرا** وقرن بالرجا كثرة الذكر المودية لملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك **ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله** بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام انهم سايرون اليكم بعد تسع او عشر وقراحمزة والكسائي بكسر الراء وفتح الهمزة **وصدق الله ورسوله** وظهر صدق خبرالله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلا واظهارا لاسم للتعظيم **وما زادهم** فيه ضمير الجار والمجرور للمصدر او للخطب والبلا **الا ايمانا** بالله ومواعيده **وتسليما** لاوامره ومقادير **من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه** من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعدا الدين **فمنهم من قضى نحبه** نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب ابن عمير وانس ابن النضر والنحب النذر واستعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان **ومنهم من ينتظر** الشهادة كعثمن وطلحة **وما بدلوا** العهد ولا غيروه **تبديلا** شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله **ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شا او يتوب عليهم** تعليل للمنطوق والمعرض به وكان المنافقين قصد وابا التبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفا

قراة

العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة
ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب **ورد الله الذين كفروا** يعني الاحزاب **بغيظهم**
متغيظين **لم ينالوا خيرا** غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب **وكفى الله المؤمنين**
القتال بالريح والملائكة **وكان الله قويا** على احداث ما يريد **عزيزا** غالبا على كل شئ
وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب **من اهل الكتاب** يعني قريظة **من صياصيهم**
من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة
الديك **وقذف في قلوبهم الرعب** الخوف وقرئ بالضم **فريقا تقتلون وتأسرون فريقا**
وقرئ بضم السين روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله عليهما السلام صبيحة الليلة
التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتضع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك
بالسير الى بني قريظة واناعامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا بني قريظة
فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون
على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتلتهم وسبي
ذراريهم ونسايهم فكبر النبي فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة
فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة **واورثكم ارضهم** من ارعهم **وديارهم**
حصونهم **واموالهم** نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عليه السلام جعل
اعقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست
يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة **وارضا لم تطأوها** كفارس والروم وقيل
خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة **وكان الله على كل شئ قديرا** فيقدر على ذلك
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا السعة والتنعم فيها **وزينتها**
زخارفها **فتعالين امتعكن** اعطيكن المتعة **واسرحكن سراحا جميلا** طلاقا من غير ضرار
وبدعة روي انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة
فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك
فانزل لا تحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما
لارادتهن الرسول يدل على ان التخيير اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد
والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي وبويده قول عايشة خيرنا رسول الله
فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن
الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية
عندنا وبابنة عند ابي حنيفة واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما
يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف **وان كنتن تردن الله ورسوله**
والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقرد ونه الدنيا
يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة بكبيرة وزينتها ومن للتبيين لان كلهن محسنات **نضاعف**
لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان
زيادة قبحه بتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي
حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرا النبريان يضعف وابن
كثير وابن عامر بالنون وبنا الفاعل ونصب العذاب **وكان ذلك على الله يسيرا**
لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه **ومن يقنت منكن** ومن
يدم على الطاعة **لله ورسوله** ولعل ذكر الله للتعظيم او لقوله **وتعمل صالحا**
نوتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضى النبي بالقناعة وحسن
المعاشرة وقرا حمزة بالياء ايضا حملا على لفظ من وبونثها على ان فيه ضمير اسم الله **واعتدنا**
لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها **يا نساء النبي لستن كاحد من النساء** اصل
احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد
والكثير والمعنى لجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل **ان اتقيتن** مخالفة حكم الله
ورضا رسوله **فلا تخضعن بالقول** فلا تجئن بقول لكن خاضعا لينا مثل قول الريبات
فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مرض
القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول **وقلن قولا معروفا** حسنا
بعيدا عن الريبة **وقرن في بيوتكن** من وقر يقر وقارا ومن قر يقر حذفت
الاولى من رايي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل وبويد
قراة نافع وعاصم بالفتح من قررت افر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار
اذا اجتمع **ولا تبرجن** ولا تتبرجن في مشيكن **تبرج الجاهلية الاولى** تبرجا مثل
تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين ادم ونوح وقيل الزمان
الذي ولد فيه ابراهيم كانت المراة تلبس درعا من اللولو فتمشي وسط الطرق وتعرض
نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق
في الاسلام وبعضد قوله عليه السلام لابي الدرداء انك امرؤ فيك جاهلية قال جاهلية
كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر **واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله ورسوله**
في سايرما امركم به ونهاكم عنه **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس** الذنب المدنس
لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم **اهل البيت**
نصب على النداء او المدح **ويطهركم** عن المعاصي **تطهيرا** واستعارة الرجس للمعصية
والتركيب بالتطهر للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما
رضي الله عنهم اجمعين لما روي انه عليه السلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر
اسود فجلس فجاءت فاطمة عليها السلام فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم جاء الحسن والحسين
فادخلهما ثم قال **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا**

مبينة ظاهر فتحها على قراة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسرها **يضاعف لها**
العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان
زيادة قبحه بتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي
حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرا النبريان يضعف وابن
كثير وابن عامر بالنون وبنا الفاعل ونصب العذاب **وكان ذلك على الله يسيرا**
لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه **ومن يقنت منكن** ومن
يدم على الطاعة **لله ورسوله** ولعل ذكر الله للتعظيم او لقوله **وتعمل صالحا**
نوتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضى النبي بالقناعة وحسن
المعاشرة وقرا حمزة بالياء ايضا حملا على لفظ من وبونثها على ان فيه ضمير اسم الله **واعتدنا**
لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها **يا نساء النبي لستن كاحد من النساء** اصل
احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد
والكثير والمعنى لجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل **ان اتقيتن** مخالفة حكم الله
ورضا رسوله **فلا تخضعن بالقول** فلا تجئن بقول لكن خاضعا لينا مثل قول الريبات
فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مرض
القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول **وقلن قولا معروفا** حسنا
بعيدا عن الريبة **وقرن في بيوتكن** من وقر يقر وقارا ومن قر يقر حذفت
الاولى من رايي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل وبويد
قراة نافع وعاصم بالفتح من قررت افر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار
اذا اجتمع **ولا تبرجن** ولا تتبرجن في مشيكن **تبرج الجاهلية الاولى** تبرجا مثل
تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين ادم ونوح وقيل الزمان
الذي ولد فيه ابراهيم كانت المراة تلبس درعا من اللولو فتمشي وسط الطرق وتعرض
نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق
في الاسلام وبعضد قوله عليه السلام لابي الدرداء انك امرؤ فيك جاهلية قال جاهلية
كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر **واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله ورسوله**
في سايرما امركم به ونهاكم عنه **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس** الذنب المدنس
لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم **اهل البيت**
نصب على النداء او المدح **ويطهركم** عن المعاصي **تطهيرا** واستعارة الرجس للمعصية
والتركيب بالتطهر للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما
رضي الله عنهم اجمعين لما روي انه عليه السلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر
اسود فجلس فجاءت فاطمة عليها السلام فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم جاء الحسن والحسين
فادخلهما ثم قال **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا**

نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد
فغطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد
ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شئ فقال لا والله ما رايت منها الا
خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها
فلا تطلقها ضرارا او تعللا بذكرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها
ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان
كان فيه ما تخشى والواو للحال وليست المعانبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل
على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافيه اضماره فان الاولى في امثال
ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها
ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضا الوطر كناية
عن الطلاق مثل لاحاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه
اوجعلها زوجته بلا واسطة عقد وبويع انها كانت تقول لسائر ازواج النبي
ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك
ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا
ما خصه الدليل وكان امر الله الذي يريد مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له فسح له وقدر من قولهم فرض له في الديوان
ومنه فروض العساكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل
من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا وقضا مقضيا
وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم او منصوب
او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد
تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي الا يخشى الا منه ما كان
محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة
المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا
مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا من رجاله لا من رجالهم ولكن رسول الله ولكن كان رسول الله
ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة
عليهم وزيد منهم لبين بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه
خبر مبتدا محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله اب من
غير ولادة اذ لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او ختموا
به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لانه منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام
في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعد لانه اذا نزل

فاذكرني ما تنسى في يوكن
من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكيرها انعم عليهن من حيث
جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من بركة الوحي مما يوجب قوة
الايمان والحرص على الطاعة حثا على لائتها والايتمار بما كلفن به ان الله كان لطيفا
خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته
ويصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله
في القول والعمل والمومنين والمومنات المصدقين بما يجب ان يصدق به والقانتين
والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل
والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات
المتواضعين لله بجوارحهم وقلوبهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم
والصايمين والصايمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن
الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم معفرة لما اقترفوا
من الصغاير لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة
والتدرع لهن الخصال زوي ان ازواج النبي قلن يرسول الله ذكر الله الرجال
في القران بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء
المسلمين فما نزل فينا شئ فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين
وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين وللبس بضروري
ولذلك نزل في قوله مسلمات مومنات وفايدته الدلالة على اعداد المعد لهم
للجمع بين هذه الصفات وما كان لمومن ولا مومنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله
امرا اي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاه قضاء الله لانه
نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت
نفسها للنبي فزوجها من زيد ان تكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا
بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يختار وجمع
الضمير الاول لعموم مومن ومومنة من حيث انه في سياق النفي وجمع الثاني للتعظم
وقرا الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
لعنقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك
عليك زوجك زينب وذلك انه عليه السلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في
نفسه وتبنيه وتربيته وبايرما وفقك الله في حقه امسك عليك زوجك زينب واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بعتقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان على دينه مع ان المراد انه اخر من نبي **وكان الله بكل شيء عليما** فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه **يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا** يغلب الاوقات ونعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد **وسبحوه بكرة واصيلا** اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونها مشهودين كما في اداء التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة **هو الذي يصلي عليكم** بالرحمة **وملائكته** بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعارا من الصلوين وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ما خوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمومنين ترحم عليهم سببا وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة **ليخرجكم من الظلمات الى النور** من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة **وكان بالمومنين رحيما** حيثما عنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين **تحيتهم** من اضافة المصدر الى المفعول اي تحييهم **يوم يلقونه** اي يوم يلقون ربهم او يوم يلقاه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة **سلام** اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة **واعد لهم اجرا كريما** هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم **يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله** الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته **باذنه** بتيسيره وتسهيله والطافه من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا ينال الا باعانة الله **وسراجا منيرا** يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نور انوار البصائر **وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا** على سائر الامم او على اجراعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك **ولا تطع الكافرين والمنافقين** لتهيج له على ما هو عليه من مخالفتهم **ودع اذاهم** ايذاهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة ومواخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ **وتوكل على الله** فانه يكفيكهم **وكفى بالله وكيلا** موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فخاطبه في مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المومنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره والسراج المنير بالامر بالتوكل عليه فان من كان حقيقا ان يكتفى به عن غيره **يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن** تجامعوهن وقرا حمزة والكسائي بالف وضم الثالث **فما لكم عليهن من عدة** ايام تبصر فيها بانفسهن **تعتدونها** تستوفون عددها من عددت الدراهم

وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المومنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المومنات ان لا ينكحن الا مومنة تخيرا للنطفة وفاتحة ثم ازاحة لما عسى ينوهم ان نراخي الطلاق ريثما تمكن الاصابة كما يوثر في النسب بوثر في العدة **فمتعوهن** اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يوول التمتيع بما بعمها او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها **وسرحوهن** اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة **سراحا جميلا** من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مزين على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن **يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن** مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله **وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك** فان المشتراة لا يتحقق بدؤ امرها وما جرى مجراها عليها وتقييد القرايب لكونها مهاجرات معه في قوله **وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك** وتخصيل تقييد الحل بذلك بما في علم الله من انه سيكون وقد كان كما علمه فان السورة نزلت بعد فتح مكة وقد هاجر معه كنت من سمح منهن ومن لم يسمح وبقيت بمكة طلقا او اسيرة **وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي** نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان النبي لا يستفيل فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي احللنا لك حل امراة مومنة تهب نفسها لك ولا تطلب مهرا ان اتفق ذلك واختلف في اتفاق ذلك والقايل به ذكر ابن سعد ان ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وفري ان بالغت اي لان وهبت اومدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا **ان اراد النبي ان يستنكحها** شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا يوجب له الا باراد ته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا للرجوع اليه في قوله **خالصة لك من دون المومنين** ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتعزيز لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر لمحذوف اي خلص اجلالها او احلالنا اياك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة **قد علمنا ما فرضنا عليهم**

في ازواجهم في اباحة المومنين وتاديبهم وذكر ما يتعلق بجانبه تعالى فقال **يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا** ذكرا يشترك في ذكره المنافقون **وسبحوه** في اوقات **بكرة واصيلا** هو الذي يصلي عليكم **وملائكته** يستغفرون لكم **ليخرجكم من الظلمات الى النور** **وكان بالمومنين رحيما** **تحيتهم** **يوم يلقونه** **سلام** **واعد لهم اجرا كريما** **يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله** **وسراجا منيرا** **وبشر المومنين** **ولا تطع الكافرين والمنافقين** **ودع اذاهم** **وتوكل على الله** **وكفى بالله وكيلا** **يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن** **فما لكم عليهن من عدة** **تعتدونها** **وسرحوهن سراحا جميلا** **يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن** **وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك** **وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك** **وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي** **ان اراد النبي ان يستنكحها** **خالصة لك من دون المومنين** **قد علمنا ما فرضنا عليهم**

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام وللبث بعد الطعام ظهر ولا مستانسين لحديث طائفة من بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اله واشغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء والقاء حركتها على الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسئلوهن بالمتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض صحابه فاصابت يد رجل يد عايشة فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر النفسانية الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاه ونكاح نسايه كان عند الله ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله والجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك يتلقى بالوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا لنكاحهن على لسانكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء علما فيعلم ذلك فيجازيكم فيه وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود تعريض بزيد وتهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن ولا نسائهن اشتثنا من لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله اوكلهن ايضا من وراء حجاب فنزلت واعلم ان ذكر العم والخال لا نهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق اولانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني نسا المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقاد والاوامر والاية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي

والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام النبي صلى الله عليه وسلم او وقت ادراكه بان يجيئوا قبله ويقعدون منتظرين ادراكه ولما كانت طائفة من المؤمنين يدخلون بيوت النبي صلى الله عليه وسلم قبل الطعام ويقعدون لا لطعام بل للحديث كما يفعله المتحينون لطعام الوليمة ويطيلون المكث عند حضوره كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم فنهوا عن مثل ذلك بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام حال من فاعل لا تدخلوا اي لا تدخلوا الا مأذونا لكم غير ناظرين منتظرين اناه وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة للطعام فيكون جارا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد اجازه الكسائي لان حرف الجر يوصف به اذا عمل عمل الفعل لكن لا اناه لانه مصدر رائي الطعام اذا ادركه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وقرئ لا يستحي بحذف الياء والقاء حركتها على الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما

وفي ازواجهم من شرايط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطي ان لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض والجملة اعتراض بين قوله انا احللنا لك ومتعلقه وهو خالصة لكيلا يكون عليك حرج للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه لما يعسر التحرز عنه والتضييق عليهم نادرة والعكس اخرى وكان الله غفورا رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشا منهن توخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشا وتضم اليك من تشا وتضاجعها او تطلق من تشا وتمسك من تشا وقرأ حمزة وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر بالبنا للمفعول وكلهن تاكيد ونون برضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة هو حقيق بان يتقى لا يحل لك النسا من بعد التسع وهو في الاصل جمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتا من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا والا ما وقيل منقطع اخر الا ما ملكت يمينك استثنا من النسا لانه يتناول الازواج والاماء وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم على ما مر الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول الموصوف بوقوعه على الطعام من غير دعوة وان اذن لكم اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين بلوغه وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة للطعام فيكون جارا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد اجازه الكسائي لان حرف الجر يوصف به اذا عمل عمل الفعل لكن لا اناه لانه مصدر رائي الطعام اذا ادركه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وقرئ لا يستحي بحذف الياء والقاء حركتها على الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاه ونكاح نسايه كان عند الله ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله والجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك يتلقى بالوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا لنكاحهن على لسانكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء علما فيعلم ذلك فيجازيكم فيه وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود تعريض بزيد وتهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن ولا نسائهن اشتثنا من لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله اوكلهن ايضا من وراء حجاب فنزلت واعلم ان ذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق اولانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني نسا المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقاد والاوامر والاية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال
او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه
وجوارحه اكثرا وفاته ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه للشكر نعمة ليستدعي
شكرا خرلا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا
عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل اله الا دابة الارض
اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها
يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا
فاكلت اكلا تاكل منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد بها
وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها
بين بين ومنساة على مفعالة كميضاة في ميضاء ومن ساة اي طرو عصاه
مشتقا من ساة القوس وفيه لغتان كما في فجاة وفجأة فلما خر تبينت الجن علمت
الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما تزعمون لعلموا موته حين ما وقع فلم يلبثوا بعد حولا
وتسخير الى ان خر او ظهرت الجن وان بمعنى حين ره بدل منه اي ظهران الجن
لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس
في موضع فسطاط موسى عليهما السلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل
الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعا
فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه ففيض روحه
وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه واداد وا ان يعلموا
وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على
ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان
لسبا لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو
عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين
فلم يبوده الراوي كما وجب في مسكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها
مارب بينها وبين صنعا مسيرة ثلاث وقرا حمزة وحفص بالافراد والفتح
والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع آيه علامه دالة
على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للحسن
والمسي معاضلة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من
آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان
من الساكنين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحد منها

يعني ان سليمان عليه السلام لبث متقديما من ست الى شاذا عرفته موته حيلة بعد اليأس الطبيعي وان يلهم لا يأتيها
من سلون الى الظهر والى ظهرت حال الجن لهم لو علموا الغيب فعلموا موته عليه السلام حين وقع
وذهله لي اكون بين ريح وخلفه وكانوا ينظرون الاسلمان فيرونه قائما متكئا على عصاه فيحسبونه حيا فيثبتون على تلك الاعمال التي كانوا يعملون له في حياته لا يستطيعون عنها حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتا فعلموا عند ذلك ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وقيل انه كان يوم ولد لحسبه ذلك الذي يعلمون الغيب ما مات منذ سنة وقيل

اي اعملوا

في تقاربها وتضايقها كانها جنة واحدة اوستنا كل رجل منهم عن يمين مسكنه
كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم اولسان الحال
بلدة طيبة ورب غفور استيناف
او دلالة بانهم كانوا احقابا يقال لهم ذلك
للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الله
رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكر وقرئ الكل بالنصب على المدح
قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر
فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو
عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه
السيل لانه نقب عليهم سكرا ضرسته لهم بلقيس فحفنت به ما الشجر وتركت فيه
نقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة
وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد
عليهما الصلاة والسلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ممر يشبع فان الخمط
كل نبت اخذ طعما من مرارة وقبل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل
خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل
وشيء من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء لا ثمر له
وقرئا بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق
يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة
والتنكير لتهكم وقرا ابو عمر واكل بغير تنوين اللام وقرا الحرميتان بتخفيف اكل ذلك
جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلاثة
عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور
وهل نجازي بمثل ما نفعل بنا هم الا البليغ في الكفر ان اوالكفر وقرا حمزة والكسائي
يعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن
الطريق ظاهرة لابنا السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل القادي في قرية
ويبيت الرائح في اخرى قرئ بتثبيت الراء في السير وقدرنا فيها السير في قرية الى ان يبلغ الى الشام
سيروا فيها ليالي واياما متى شئتم من ليل ونهار امنين لا تختلف الامن فيها باختلاف الاوقات
اوسيروا امنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعمارا كم وايامها
اشروا النعمة وملوا القفر
لا يلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
كبني اسرائيل فشلوا الله ان تجعل بينهم وبين الشام مفاوز لتبطلوا فيها على
الفقر بركوب الرواحل وتزودوا الا زواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة
وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد وبعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى
منهم لبعد سفرهم اقرا ما في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه
ومثله قراءة من قرا ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا
انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس
بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم
غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام والمناذرة بالعراق وبثرب وجذام بتهامة والازد
بعمان ان في ذلك فيما ذكر لايات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته حمدك وقرئ بالتخفيف
ان يعدي الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعدا نه نوع من القول وشدده الكوفيون
بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد
بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيلته اغواهم
وبرفعها والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسابق راى انها كهم في
الشهوات او بنى ادم حين راى اباهم النبي ضعيف العزم اوصادف فيهم من
الشهوة والغضب اوسمع من الملايكة انجعل فيها من يفسد فيها وقال لاضلنهم
ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المومنين الافريقا هم المومنون لم يتبعوه وتقليلهم
بالاضافة الى الكفار اوالافريقا من فرق المومنين لم يتبعوه في العصيان وهم
المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلا بالوسوسة والاستغوا
الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك الا لنتعلق علمنا به لكن تعلقا يترتب
عليه الجزا او لنميز المومن من الشاك او ليومن من قدر ايمانه وليشك من قدر
ضلاله والمراد من حصول العلم متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك
على كل شيء حفيظ محافظ والجملتان متاخيتان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من
دون الله اي زعمتموهم الهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته
والثاني لفيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم
مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما لهم من جلب نفع
او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب
وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في
الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان الهتهم بعضها سماوية كالملايكة
والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية
وارضية والجملة استيناف بيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا
ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرها ولا تنفع الشفاعة عنده
شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له
او اذن له ان يشفع له فحذف ثانيهما ولم يثبت ذلك والا للام على الاول كاللام في قولك
اذنت له ان يشفع له لاجلي وشتان بحسب العرف وطريق الاسوة
حتى اذا فزع عن قلوبهم قرئ على البناء للمفعول وعلى البناء للفاعل
والضمير لله تعالى او للملك الذي اذن له في الشفاعة
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العفو عن المذنبين والرضا عنهم
وهو العلي الكبير المستحق لان يتعالى ويكبر عن كل ما لا يليق به
قل من يرزقكم من السموات والارض بالمطر والنبات
قل الله وانا او احدنا او احدكم لعلى هدى او في ضلال مبين
وانكم لتسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون
قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق بما هو حق
وهو الفتاح العليم بالامور
قل ارونيا لحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول
يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مومنين
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم
بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا وقد اسروا الندامة لما راوا العذاب
وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون
وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا
فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون
والذين يسعون في اياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه وهو خير الرازقين
ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملايكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار
التي كنتم بها تكذبون
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان
يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم
ان هذا الا سحر مبين وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير
قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة
ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد
قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد
قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب
قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وخذوا من مكان قريب
وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد
وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد
وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب

شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاشهر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفر وما في اللامين
من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت تمهيد للقول
انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها شهادة لبطل على صحة
الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير رد عوهم اليه وبيان لرهم عن تركه وقيد
بان من قبل ان لا وحه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم
والتسفيه لرايهم ثم هدد هم ففال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار
ما اتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى فلما كذبوا رسلي فكيف
كان نكير حين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء
من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق
والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفا قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم
بخصلة واحدة هي مادل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن الهوى والتقليد مثنى وفرادى
متعلق بقوموا اي متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول
ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله اما على البدل او البيان او
الرفع او النصب باضمار هي او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله
على ذلك او استيناف منه على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه
وما له لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقيق وتثبت
برهان فيقتضح على رؤس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد ائتم اليه
معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى تتفكروا اي شيء من آثار الجنون ان
هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه متعوت في نسم الساعة
قل ما سالتكم من اجر اي شيء سالتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال كانه
جعل النفي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه
اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما نفي كلامتهما وقيل ما موصولة
مراد بها ما سالهم بقوله ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
وقوله لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل شفعهم وقربانهم
ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرا ابن كثير وحمزة
والكسائي باسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يختصه من عباده
او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام
وافشائه علام الغيوب صفة محولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف
او خبر ان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا اعني والغيوب بالكسر

المتماثلة في الحواس والصفات ولو كان ذلك للكرامة وهوان بوجبانه لم يكن بمشيئته
ولكن اكثرهم لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا
ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى فربنا والتي اما
لان المراد وما جاعة اموالكم والاولاد اولاتها صفة محذوف كالتقوى والخصلة
وقرئ بالذي اي بالشيء الذي تقربكم الا من امن وعمل صالحا استثنا من مفعول تقربكم
اي الاموال والاولاد تقرب احدا الا المومن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل
الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم بحذف المضاف
فاولئك لهم جزاء الضعف اي اثابوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة
المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف
وهو نصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم جزاء الضعف بما عملوا او هو
من اضافة الموصوف الى صفته وهم في الغرفات امنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرا حمزة
والذين يسعون في اياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا
اولئك في العذاب محضرون فانا ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له
ليس بوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى لهذا ابي شخص واحد باعتبارين وقيل وما سبق
في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او اجلا وهو خير
الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه ولا حقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا
ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم وانقطاعا
لما بينهم من العلاقة في الدنيا قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نوالية من دونهم
اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدا الشرك واصله
لا موالاة بيننا وبينهم كما تهم يتبرءون منا بل كانوا يعبدون الجن فرا حفص بالياء فيهما
عن ذلك ونعوا انهم عبدوهم على الحقيقة حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة
فبعبدهم وتهم اكثرهم بهم مومنون الضمير الاول للانس والمشركين والاكثر بمعنى الكل
والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله لله لان الله ارداد
عطف على لا يملك مبين للمقصود ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباوكم
هذا يعنون محمدا عليه السلام الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباوكم
فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنى القران الا افك لعدم مطابقة مدلوله
الواقع مفترى باضافته الى الله سبحانه وتعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم
او للاسلام او للقران والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا
الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفر وما في اللامين
من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت تمهيد للقول
انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها شهادة لبطل على صحة
الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير رد عوهم اليه وبيان لرهم عن تركه وقيد
بان من قبل ان لا وحه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم
والتسفيه لرايهم ثم هدد هم ففال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار
ما اتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى فلما كذبوا رسلي فكيف
كان نكير حين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء
من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق
والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفا قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم
بخصلة واحدة هي مادل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن الهوى والتقليد مثنى وفرادى
متعلق بقوموا اي متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول
ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او
الرفع او النصب باضمار هي او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله
على ذلك او استيناف منه على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه
وما له لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقيق وتثبت
برهان فيقتضح على رؤس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد ائتم اليه
معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى تتفكروا اي شيء من آثار الجنون ان
هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه متعوت في نسم الساعة
قل ما سالتكم من اجر اي شيء سالتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال كانه
جعل النفي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه
اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما نفي كلامتهما وقيل ما موصولة
مراد بها ما سالهم بقوله ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
وقوله لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل شفعهم وقربانهم
ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرا ابن كثير وحمزة
والكسائي باسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يختصه من عباده
او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام
وافشائه علام الغيوب صفة محولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف
او خبر ان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا اعني والغيوب بالكسر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاطر وقرئ بصعد على البناء للفاعل ايصعد بنو آدم الكلم الطيب بيان الاقبال على ما ينبغي ان يقبل عليه
فاطر والعمل الصالح يرفعه والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب او العمل الصالح يرفعه الى الله تعالى
فاطر والله خلقكم من تراب خلق اصلكم لان خلق كل فرد من افراد البشر من نطفة تتولد من
فاطر ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له
فاطر وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب من عمر المعمر لغيره بان يعطى العمر ناقصا من عمره او لا ينقص
من عمر المنقوص عمر بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه
او للجنس على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم ربيب الله عبدا ولا يعيا قيه
الا يحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت
في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمر وفجره ستون والا فاربعون وقيل المراد
بالنقصان ما بقي من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب
ولا ينقص على بنا الفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على
الله يسير اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب
فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي
يكسر العطش والسايغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته
وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النوا وتمام التمثيل والمعنى كما
انهما وان اشتركا في بعض الفوايد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما
هو المقصود بالذات من الماية خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته
لا يساوي المؤمن الكافر وان اتفقا اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة
لاختلافهما فيما هو الخاصة العظمى وبقائهما على الفطرة الاصلية دون الاولى
تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللالي والمرجان
وترى الفلك فيه مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالتجارة
فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما دل عليه الاشعار المذكور ولعلكم
تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاطر والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة
على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها لهذه الخاصية ولذلك اسنده
اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى
بلد ميت وقرا نافع والكسايي وحفص بالتشديد اليها فاحيينا به الارض
بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب والصابر
مطرا بعد موتها بعد يبسها كذلك النشور اي مثل احيا الموات تنشر الاموات
في صحة المقدور به اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك
لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحيا فانه تعالى يرسل ما من تحت العرش ينبت منه
اجساد الخلق من عند فانى له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها
والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العز وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودها
اليه مجاز عن قبوله اياها او صعود الكتبة بصحيفتها والمستكن في يرفعه للكلم
فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيد انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان
والذين يمكرون السيات مكر الشرك والمعاصي
عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم
على التكذيب والفاآت الثلاث للسببية غران الاولين دخلتا على السبب والثالثة
على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم
وكثرة مساوي افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها ان صلة
المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب وبيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون
فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسايي الريح
فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة
على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها لهذه الخاصية ولذلك اسنده
اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى
بلد ميت وقرا نافع والكسايي وحفص بالتشديد اليها فاحيينا به الارض
بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب والصابر
مطرا بعد موتها بعد يبسها كذلك النشور اي مثل احيا الموات تنشر الاموات
في صحة المقدور به اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك
لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحيا فانه تعالى يرسل ما من تحت العرش ينبت منه
اجساد الخلق من عند فانى له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها
والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العز وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودها
اليه مجاز عن قبوله اياها او صعود الكتبة بصحيفتها والمستكن في يرفعه للكلم
فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيد انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان
والذين يمكرون السيات مكر الشرك والمعاصي
عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم
على التكذيب والفاآت الثلاث للسببية غران الاولين دخلتا على السبب والثالثة
على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم
وكثرة مساوي افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها ان صلة
المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب وبيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون
فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسايي الريح
فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة
على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها لهذه الخاصية ولذلك اسنده
اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى
بلد ميت وقرا نافع والكسايي وحفص بالتشديد اليها فاحيينا به الارض
بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب والصابر
مطرا بعد موتها بعد يبسها كذلك النشور اي مثل احيا الموات تنشر الاموات
في صحة المقدور به اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك
لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحيا فانه تعالى يرسل ما من تحت العرش ينبت منه
اجساد الخلق من عند فانى له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها

انت يسمع من في القبور توسيع لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات وعبادة
فانما عليك البلاغ انا ارسلناك بالحق بمحقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز
ان تكون صلة لقوله بشيرا وندبرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق
وان من امة اهل عصر الاحلا مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والالتفات لكمال
العلم بان الغاية قرينة البشارة سيما وقد قرن بهم من قبل ولان الانذار هو المقصود
الاظهر من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة
والاخبار على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير
الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا
منها ذو اصناف مختلفة اوهيئاتها من الصفرة والحمرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي
ذو جدد اي خطط وطرايق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرى جدد
بالضم جمع جديد بمعنى الجادة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف
الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن
الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحد اللون وهو تاكيد مصمر يفسره فان الغرابيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير
ذلك في الصفة قولك البانعة والمومن العابد ذات الطمرين وفي مثله مزيد تاكيد
لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلما اذ شرط
الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذا
قال عليه السلام اتقى اخشاكم لله وانقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة
على كمال قدرته وتقدم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر
وقرى برفع اسم الله ونصب العلما على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم
يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب
للمصر على طغيانه غفور للتايب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله قد اومون
اومتابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران او جنس
كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم الماضية بعد اقتصاص حال المكذبين
واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف انفق من غير قصد اليهما
وفضل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تخصيل ثواب
بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله
ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتسوق عند الله ليوفيهم
ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور يثيب على القليل ويتقبل
اليسير والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب
الالهية فان علمه بها وبما فيها من الحكم والاحكام دليل على انه وحي من الله
ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فيعلم من يستاهل الهداية
ومن لا يستاهلها فيهدي الاول ويضل الثاني ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
اي اورثنا علمه او اوحيناه الذين اصطفيناهم من امتك وهم علماؤها العاملون
بما علموا منه فالظالم لنفسه المقصر في العمل والمقتصد المتوسط فيه والسابق
المبالغ فيه بالاضافة الى غيره او الظالم الكافر والمقتصد المومن العاصي والسابق
المومن المطيع او الظالم المومن المخلط والمقتصد التايب والسابق المتوفى قبل التوبة
او الظالم من رجحت سيئاته والمقتصد من استوت والسابق من رجحت حسناته
والكل من امة محمد صلى الله عليه وسلم لان الضمير للعباد المصطفين والواو
لتقدم الظالم والسابق بالذات والمقتصد بالعرض والاشارة بذلك الى الاصطفاء
والوراثة او الى الاصطفاء والوراثة والايراث والاشارة الى الكتاب او الى الجنس
جنات عدن يدخلونها الضمير للاصناف الثلثة على اللف والنشر المرتب
يحلون فيها من للتبعيض من اساور جمع اسورة او سوار كاحمرة واحمر
ولؤلؤا بالجر عطفا على ذهب وبالنصب على محل من اساور ولباسهم فيها حرير
جمع بين الحلية واللبس لان الحرير لا يلبس في الدنيا وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن بما كنا نحزن منه من هول المطلع او من الخاتمة او من
الموت او من الاعراض او من الاهوال او من الشدائد او من الفترة او من
الحساب او من النار او من الطول او من الجوع او من الخوف او من
الحاجة او من الشيطان او من الحزن على الدنيا او من الحزن على ذنوبنا
او من الحزن على من مات من اهلنا ولم يدخل الجنة او من الحزن على
ما فاتنا من الدنيا وتقوينا على الطاعة وقيل هذا الكلام جرى بينهم
ان يقولوا تحقيقا لما يعدهم عليه وتكميلا لما يهنيهم به او ليعلمنا
ان من حقنا اذا دخلنا الجنة ان نحمد الله على ما اورثنا من جملة التزكي
فانه قيل ومن فضله لا يعود الينا منه تعب ولا يمسنا فيها لغوب
واقام الصلاة لانها من جملة التزكي فانه قيل ومن فضله لا يعود الينا منه تعب ولا يمسنا فيها لغوب

ومن حق ورود لفظ ان اجل الشيء وخيره وافضله واخراها وخيرة الشيء وانواخرة دوريها يليان الماضي
دورها واخيرة واحدة من الشيء والتخيير في الشيء ان يجعل الباء وان يتفاوت الشيء في كل شهرة والشيء في كلا منهما
والجمع على الاول هذا بلاغ للناس ما يبلغ به الى ما يراد منه والتذكير بما يعرف بالعقل او بالنقل
المعروفة لانه يبلغ الى الجنة ان يشاء الله تتضمن هذه المقالة المعروفة يقام الساعة ويقوم الناس لرب العالمين
يفيد عليه تلك الاوصاف لذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار
بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة وتحتمل ان يكون له الملك
كلاما مبتدا في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للاشارة الى ان
بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو
سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبرءهم منكم كما تدعون
بشركهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراكم لم يقولوا بطلانه او تقولون ما كنتم
ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه
فانه المخبر به على الحقيقة دون سايرالمخبرين والمراد تحقيق ما اخبره من حال الهتهم
وتعريف الفرق بينها وبينه تعالى وما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقر اليه
بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني
عن كل شيء الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سايرالموجودات حتى استحق عليه الحمد ان يشا
يذهبكم ويات بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم اخر غير ما تعرفونه وما
ذلك على الله بعزيز بممتنع او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمة
اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فاثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها
شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلها الاوزار الى حملها يحمل بعض اوزارها
لم يحمل منه شيء لم يجب حمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي ان يحمل عليها ذنب غيرها
ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو اقرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه
وقرى ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من حمل كان التامة فانها لا تلايم نظم الكلام
انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غايبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم
او غايبا عنهم عذابه واقاموا الصلاة فانهم المنتفعون بالانذار واختلاف
الفعلين لاختلاف المامور ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه
لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض موكد لحثهم واقامتهم الصلاة
لانها من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير
الكافر والمومن وقيل هما مثلان للصنم والله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا
الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب والا لتاكيد
نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاييد والحرور فعول من الحر غلب
على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحيا
ولا الاموات تمثيل اخر للمومنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل
للعلما والجهلا ان الله يسمع من يشا هدايته فيوفقه لفهمه والانتفاظ بعظاته وما
انت بمسمع من في القبور تنزيل لعدم انتفاع الكافر بوعظه بما فيه من الزواجر
بعد تنزيل لعدم انتفاعه بالنظر في الدلايل والتامل في الايات ان انت الا نذير
ما عليك الا ان تبلغ انا ارسلناك بالحق بمحقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق وبشيرا
ونذيرا صفتان اخريان لمحذوف اي فبشر وانذر او حالان من الكاف في ارسلناك
اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة ما خلت امة فيما مضى
من الزمان الا خلا فيها نذير نبي او عالم ينذر عنه والالتفات لتعظيم شان
الانذار وتاكيد وجوب المبادرة اليه وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم
جاتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة
والاخبار على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير
الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا
منها ذو اصناف مختلفة اوهيئاتها من الصفرة والحمرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي
ذو جدد اي خطط وطرايق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرى جدد
بالضم جمع جديد بمعنى الجادة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف
الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن
الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحد اللون وهو تاكيد مصمر يفسره
فان الغرابيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير
ذلك في الصفة قولك البانعة والمومن العابد ذات الطمرين وفي مثله مزيد تاكيد
لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلما اذ شرط
الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذا
قال عليه السلام اتقى اخشاكم لله وانقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة
على كمال قدرته وتقدم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر
وقرى برفع اسم الله ونصب العلما على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم
يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب
للمصر على طغيانه غفور للتايب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله قد اومون
اومتابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران او جنس
كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم الماضية بعد اقتصاص حال المكذبين
واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف انفق من غير قصد اليهما
وفضل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تخصيل ثواب
بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله
ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتسوق عند الله ليوفيهم
ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور يثيب على القليل ويتقبل
اليسير والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب
الالهية فان علمه بها وبما فيها من الحكم والاحكام دليل على انه وحي من الله
ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فيعلم من يستاهل الهداية
ومن لا يستاهلها فيهدي الاول ويضل الثاني ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
اي اورثنا علمه او اوحيناه الذين اصطفيناهم من امتك وهم علماؤها العاملون
بما علموا منه فالظالم لنفسه المقصر في العمل والمقتصد المتوسط فيه والسابق
المبالغ فيه بالاضافة الى غيره او الظالم الكافر والمقتصد المومن العاصي والسابق
المومن المطيع او الظالم المومن المخلط والمقتصد التايب والسابق المتوفى قبل التوبة
او الظالم من رجحت سيئاته والمقتصد من استوت والسابق من رجحت حسناته
والكل من امة محمد صلى الله عليه وسلم لان الضمير للعباد المصطفين والواو
لتقدم الظالم والسابق بالذات والمقتصد بالعرض والاشارة بذلك الى الاصطفاء
والوراثة او الى الاصطفاء والوراثة والايراث والاشارة الى الكتاب او الى الجنس
جنات عدن يدخلونها الضمير للاصناف الثلثة على اللف والنشر المرتب
يحلون فيها من للتبعيض من اساور جمع اسورة او سوار كاحمرة واحمر
ولؤلؤا بالجر عطفا على ذهب وبالنصب على محل من اساور ولباسهم فيها حرير
جمع بين الحلية واللبس لان الحرير لا يلبس في الدنيا وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن بما كنا نحزن منه من هول المطلع او من الخاتمة او من
الموت او من الاعراض او من الاهوال او من الشدائد او من الفترة او من
الحساب او من النار او من الطول او من الجوع او من الخوف او من
الحاجة او من الشيطان او من الحزن على الدنيا او من الحزن على
ما فاتنا من الدنيا وتقوينا على الطاعة وقيل هذا الكلام جرى بينهم
ان يقولوا تحقيقا لما يعدهم عليه وتكميلا لما يهنيهم به او ليعلمنا
ان من حقنا اذا دخلنا الجنة ان نحمد الله على ما اورثنا من جملة التزكي
فانه قيل ومن فضله لا يعود الينا منه تعب ولا يمسنا فيها لغوب
واقام الصلاة لانها من جملة التزكي فانه قيل ومن فضله لا يعود الينا منه تعب ولا يمسنا فيها لغوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا
يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه
مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت فيموتوا
فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن
لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد في اشعارها كذلك
مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو ويجزى على بناء
المفعول واسناده الى كل وقرئ نجازي وهم يصطرخون فيها يستغيثون
يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لتجهد المستغيث صوته
وبنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول ونقيد العمل الصالح بالوصف
المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم
لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والان تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول
كل عمر يمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بلغ العشرين الى الستين
وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف
على معنى على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو
النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين
من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه حافية
فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات
الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم خلائف في الارض ملقي
اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة او الخلفاء جمع خليف فمن
كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين
مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض
مقته الله وبالخسار خسار الاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله
يعني الهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه ارونى
ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبرونى كانه قال
اخبرونى عن هؤلاء الشركاء اى شئ خلقوا من الارض استبدوا بخلقه ام لهم
شرك في السموات الم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الوهيته
وادانيته ام اتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذنا شركاء لهم على صحة منه على حجة من ذلك
الكتاب بان لهم شركة جلية ونحو ان يكون لهم للمشركين لقوله ام انزلنا عليهم
سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات فهم
والبينة ما يتبين به الشئ ومنه قوله تعالى اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى
تدعوهم ان يصطرخوا فيها ويصطرخون فيها شركاء فعال وفواعيل مما اختص به المؤنث
سيدتها وليس فيها ما يختص بالاناث فعال وفواعيل مما اختص به المؤنث
وليس فيها ما يختص بالاناث

بل ان يعد بعضهم بعضا الا غرورا حال او مفعول له او صفة مصدر محذوف
اى وعدا غرورا او تغريرا ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان
امسكهما من احد من بعده من بعد امساكه اياهما او من بعد الله من الملائكة
والانس والجن انه كان حليما غفورا حيث امهل ولم يعاجل بالعقوبة واقسموا بالله
جهد ايمانهم اغلظ ما يكون منها واصله مصدر وقع موقع الحال اى مجتهدين
في اليمان لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم اليهود والنصارى او العرب
او الملائكة او الكواكب لما رأوا تغير احوالها فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا
استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى ما زادهم مجيئه في حال من الحوال الا في حال
نفورهم استكبارا بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ عطف على استكبارا
والمكر السيئ ما يسوء صاحبه وهو ما كانوا عليه من الصد عن الايمان والكيد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحيق المكر السيئ الا باهله الا وبال
ذلك المكر فهل ينظرون ما ينتظرون الا سنة الله في الامم المكذبة ان يهلكهم
كما اهلكهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا تكرير للتاكيد
او فلن تجد لسنة الله في اهلاك المكذبين تبديلا بان يهلكهم بغير ما اهلك به
المكذبين ولن تجد لسنة الله في تعذيب المكذبين تحويلا بان يعذب غيرهم
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد
منهم قوة وما كان الله ليعجزه شئ في السموات ولا في الارض انه كان عليما
بالاشياء قديرا على ايجادها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا بظلمهم وبشؤم
معاصيهم ما ترك على ظهرها من دابة من نسمة تدب عليها من الانس والجن
والهوام ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيامة فاذا جاء اجلهم فان الله
كان بعباده بصيرا فيجازيهم على حسب استحقاقهم

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يس قرأ ابو عمرو وحمزة وعاصم بالامالة وقرأ نافع
بين اللفظين وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي بالفتح وقرأ ابن ابي اسحاق
بالكسر وقرأ ابو السمال بالضم وقرأ ابو رجاء يوسين بالنون وقرأ الحسن يا سين
بالنداء وقرأ ابو حيوة يا سين بالنداء وسكون النون والكلام فيه كالكلام في
حروف التهجي والقرآن الحكيم المحكم بالامر والنهي والوعد والوعيد او الذي
حكم على سائر الكتب بالنسخ او الذي حكمت بانه من عند الله او الذي
حكم بانه حق وصدق او الذي حكم بانه معجز او الذي حكم بانه يتلى
ويعمل به الى قيام الساعة انك لمن المرسلين رد لقول الكفار لست مرسلا
وانك لمن المرسلين على صراط مستقيم خبر بعد خبر او حال او اعتراض
او خبر مبتدا محذوف تنزيل العزيز الرحيم بالنصب على المدح او باضمار
نزل او بالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف لتنذر قوما ما
انذر اباؤهم فهم غافلون عن انذارهم لانهم لم ياتهم نذير قبلك او عن
التدبر والتفكر لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وجب عليهم
القضاء بكفرهم لسبق علم الله بذلك او لاستمرارهم على الكفر بعد ما
تلي عليهم من الحجج والنذر انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان
فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم وقرئ بالسين المهملة
وهو تمثيل لامتناعهم عن الايمان بامتناع من غلت يده الى عنقه فبقي
مقمحا لا يقدر ان يطاطئ رأسه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون تمثيل لحيلولة الحق عنهم بمن سد عليه
طريقه فاعشى بصره وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
اعتراض بين ما قبله وما بعده انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن
بالغيب اى انما ينتفع بانذارك من اتبع القرآن وخاف الله وهو غائب عن
الابصار او خاف عذاب الله وهو غائب عنه لم يشاهد شيئا من اهواله
فبشره بمغفرة وأجر كريم الجنة انا نحن نحيي الموتى ونخرجهم احياء
للجزاء ونكتب ما قدموا من الاعمال الصالحة والسيئة وآثارهم التي
اثروها بعدهم من خير او شر او التي اقتدى بها غيرهم او الخطا الى
المساجد او المشي في طلب العلم او الجماعة او الجمعة او الجنائز او
الغزو او الاثار التي تمحى بالمحو وتغير بالتغيير وكل شئ احصيناه
بينا امره او عددناه احصاء في امام مبين هو اللوح المحفوظ او كتاب
اعمال المقتدين او سوابق الخير واللواحق به واضرب لهم مثلا اجعل
لهم مثلا اصحاب القرية بدل من مثلا بدل الاشتمال اذ جاءها المرسلون
بدل من اصحاب القرية او ظرف لاصحاب القرية او لمثلا على ان المراد
بضرب المثل ذكره وايراده ليعتبر به السامع او ظرف لمضاف محذوف
اى خبر اصحاب القرية او مفعول به على ان المراد بالقرية اهلها
والمرسلون هم عيسى عليه السلام على الاظهر بعثهما الى انطاكية
فكذبوهما فعزز بالثالث فقالوا ما انتم الا بشر مثلنا ما ترجحون علينا
حتى نتبعكم وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم
تشاءمنا بكم لئن لم تنتهوا عما تقولون لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب
اليم قالوا طائركم معكم اى شؤمكم معكم وهو ما يصيبكم من سوء
بسبب كفركم او معكم ما يتطير منه من كفر وضلال او معكم ما به
تطيرون من الرسل ان ذكرتم ان وعظتم بالله او ان ذكرتم بالخير
وعظتم بالشر اضربتم عن التذكير بل انتم قوم مسرفون متجاوزون
الحد في الكفر والمعاصي وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قيل
كان اسمه حبيبا وكان نجارا وكان منزله على احد ميلين من المدينة
وقيل كان قصارا وقيل كان سراجا وقيل كان اسكافا وقيل كان
مقعدا فاشتد به زمانته فعالج نفسه حتى مشى ميلا فاتى المدينة
يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا على
تبليغ الرسالة وهم مهتدون الى الحق في انفسهم وما لي لا اعبد الذي
فطرني خلقني وابتدأ فطرتي وصورتي وقرأ ابن ابي اسحاق وابو السمال
وما لي بسكون الياء وقرأ ابو رجاء وما لي بفتحها والجملة حال من
الضمير في لا اعبد او من الموصول او استفهام انكاري والتوبيخ
فيه لقومه والمعنى ما يمنعني عبادته وانتم تعبدونه والالتفات الى
الغيبة لاستدعاء الحال ذلك والى اليه ترجعون بالبعث فيجازيكم
على كفركم ءاتخذ من دونه ءالهة استفهام انكار ان يرد الرحمن
بضر ان يقدر عليه ويقصدني به لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون
من العذاب انى اذا لفي ضلال مبين ان امنت بربكم فاسمعون
خطاب للرسل على طريقة الالتفات او لقومه على طريقة الاعتراض
والتفات ايضا وقيل قاله لهم بعد ما قتلوه فاسمعون فاشهدون
او فاسمعوا اقولكم فيما دعوتكم اليه قيل لما قتلوه غضب الله
عليهم فبعث عليهم جبريل فصاح بهم صيحة فخمدوا جميعا قيل
ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من
المكرمين ان كان للنفي فما زائدة او للاستفهام التوبيخي فما
موصولة والعائد محذوف اى اي شئ غفر لي ربي او بمغفرة ربي
لي وان كان للتمني فما مصدرية اى يا ليت علم قومي مغفرة ربي
لي وجعلني من المكرمين بالثواب وما انزلنا على قومه من بعده
من بعد قتله او من بعد رفعه او من بعد اهلاكهم من جند من
الملائكة لاهلاكهم وما كنا منزلين ما صح في حكمتنا ان ننزل
جندا لاهلاك امة من الامم وما كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
خامدون ميتون يا حسرة على العباد تحسر عليهم لاستهزائهم
بالرسل او على العباد من الرسل لانهم لم يسلم منهم احد ما
يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون استفهام بمعنى التعجب
والتحسر على ما فرطوا في جنب الله وفي ما يتعلق بالرسل
الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون من الامم الخالية انهم
اليهم لا يرجعون بدل من كم بدل الاشتمال لان الاهلاك
يستلزم عدم الرجوع او بيان له وان كل لما نافية بمعنى ما
جميع لدينا محضرون للجزاء وآية لهم الارض الميتة احييناها
وقرأ ابن كثير وابو عمرو الميتة بالتشديد واخرجنا منها حبا
فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها
من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم ومن اما للابتداء
او اما الموصولة وما عطف عليها والضمير للثمر او للجنات
وما لم تعمله ايديهم كالانهار والعيون او للنخيل والاعناب
وما عملته ايديهم كالاطعمة والعصير او ان الاكل لما كان
مسببا عن الثمر والعمل جعلا كانهما منه افلا يشكرون
نعمة الله في ذلك سبحان الذي خلق الازواج كلها من
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الله اقل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا
الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف
الاخلاف او الرؤسا الاتباع بانهم شفعا عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من
حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما من احد
من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة
والثانية للابتدا انه كان حليما غفورا حيث امسكها وكانتا جديرتين ان تهدا هدا
كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب
كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لكنا اهدى من احدى
الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال
فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني
محمدا عليه الصلاة والسلام ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا
تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيء
اصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغنا بوصفه ثم بدل ان
مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق
المكر السيء الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي
لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب
مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله
غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليهم بما يشاهدونه
في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من اثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما
كان الله ليعجزه من شيء في السموات اي ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض
انه كان عليما بالاشيا كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي
ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشوم معاصيهم
وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيمة
فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة اي ادخل من اي باب شئت سورة
يس وعنه عليه السلام يس تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية
تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة وايها ثلاث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين

فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح
على البناء كاين او الاعراب على اتل ياسين او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف
وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه ياسين وامال اليا حمزة والكسائي وابو بكر
وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي ويعقوب وابو بكر
وورش وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين لمن
الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز
ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف
الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز
الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص بالنصب على اضمار اعني او فعله على انه على المصدر وقرئ بالجر على
البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر
اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم يعني اباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون
صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به
اباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار اباءهم على المصدر فهم
غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن
المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد
حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون
لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر
والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت
اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون
رؤوسهم فهم مقمحون رافعون رؤوسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون
لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤوسهم له وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم
سد ان غطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون
في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل وقرا حمزة والكسائي
وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله
فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الايتان في بني مخزوم وقد حلف ابو جهل
ان يرضخ راس النبي عليه الصلاة والسلام فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما
رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم
فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى وسواء عليهم اانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره انما تنذر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانظر ايراده وجه التعظيم باختياره الضمير وهو
ان يكون ذلك مايذكر في الآية من دعواهم
الرسالة ودعوتهم اياهم الى ما تشهد به
طبيعتهم الجبلية وسيجيء زيادة

لاقوانا بالدلائل القاطعة والمعجزات الباهرة

في دعوى رسالته قالوا ان ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهد بعلم الله وهو
يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب من انكارهم وما علينا
الا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة بصحته وهو المحسن كل الاحسان
فانه لا يحسن الا ما يتبينه قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغراقهم فيما ادعوه
واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم ولنمسنكم منا
عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو كفركم وعقيدتكم واعمالكم وعنى
طيركم ان ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم
والتعذيب وقد زيد الف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى ان تطيرتم لان ذكرتم
وان وأن بغير استفهام وأئن ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو
ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثمة جاءكم الشؤم
او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء
من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن
بعيسى عليه الصلاة والسلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما
بلغه خبر الرسل اظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا
على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين ومالي لا اعبد الذي فطرني
على قراءة حمزة فانه يسكن الياء في الوصل تلطف في الاسناد شاد بإبراده في معرض المناصحة
لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تغريبهم على تركهم
عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد
ثم عاد الى المساق الاول فقال اأتخذ من دونه آلهة ان يردني الرحمن بضر لا تغن عني
شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والظاهر انه في ضلال
مبين فان اشراكه بما لا ينفع ولا يدفع ضر ابوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر
واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع وبعقوب وابو عمرو بفتح الياء اني
آمنت بربكم الذي خلقكم وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء فاسمعون فاسمعوا
ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذ وا يرجمونه فاسرع نحوهم فقيل
ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى له بانه من اهل الجنة
او اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله فرفعه الله الى الجنة
على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه
معلوم والكلام استيناف في جواب الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه
بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني
من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له واعانني على
قومه بحالة ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة

www.dvd4arab.com

سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
وكل في فلك يسبحون

سبحان علم ذلك التسبيح فانه العلم كما يكون علما للمعاني ايضا ومنه سبحان الله وبحمده وسبحان ربك رب العزة عما يصفون والاضافة فيه كالاضافة في علم الله وكلام الله وقدرة الله ومن ان يكون عاطفا عن غيره ان يشاركه فيه عن ان يشترك معه في الاتصاف بما لا يحق الا له وسبحان الله على الاضافة للمفعول ومن ان يكون عاطفا عن آحاد الموحد مع انه مضاف الى الفاعل للامر بالتنزيه بقوله قل سبحان ربي وبذكر الله بالصلاة له وتركها وغيره وانكروا قال سبحان الذي خلق الازواج كلها والاغاذ كالابناء على ما هو الاصل في جمع المضعف

بالتخفيف والحجر والتغيير كالفتح والفتيح لفظا ومعنى من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش لما كلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر مخلوقه وقرا حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر يخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا ها فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفتهم وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ننزله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او للبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطا بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس تجري لها بالجد ندويم او لاستقرارها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب في مغرب ثم لا تعود اليها الى العام القابل او لمستقر لها تحت العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم البين بكل العقل عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل اوسيره في منازل وهي ثمانية وعشرون كالطرف والبطين والثريا والدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد بلع سعد الذابح سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرا الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء على اضمار فعل يفسره قدرناه كالشمس الممسوخ كالنسناس والعرجون العذق المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون العذق العتيق وقيل ما مر العذق عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك مخل بتكوين النبات وتعيش الحيوان او في اناره ومنافعه او مكانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهي ثلاث وثمانون اية وقيل اثنتان وعانون آية بلا خلاف في
وكلماتها سبعمائة وخمس وعشرون وحروفها الفان وسبعمائة.
وستة وتسعون

فسكنته التاء وادغمت ثم كسرت الحا لالتقا الساكنين وروي ابو بكر بكسر الياء ايتاعا للتاء وقرا ابن كثير بفتح الخا على القاعدة اليه وابو عمرو به مع الاختلاس وعن نافع بالفتح فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما
غراهم يختصمون من خصه اذا جادله ولا يستطيعون توصية في شئ من
ل امرهم ولا الى اهلهم يرجعون فيوصوا اهلهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ
في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المومنين فاذا هم من الاجداث من القبور
ء وقرئ بالفا الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا
ياويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبتنا من هبة من نومه اذا
ا ويلتنا من هذا ومن بعثنا وقيل من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
ن الله كانوا ينذرونهم ذلك وقيل ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة
محذوف اي الذي وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل
جواب الملايكة او المومنين عن سؤالهم معه ول عن سننه نذكرا للكفرهم
تقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي نهم هو السوال عن البعث دون الباعث
قالوا لا بعثكم الرحمن الذي وعد كم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم
وليس لامركم تظنونه فانه ليس بعث النايم فيهكم السوال عن الباعث وانما هو
البعث الاكيد ذو الاهوال ان كانت ما كانت الا صيحة واحدة هي النفخة
الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة
وفي ذلك تهوين امر البعث والحشر واستفتا وهما عن الاسباب التي بتوطان بها
ما تشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفاكهة وفي منكر شغل وابهامه
عظم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلا ما خيط به الافهام ويعزز
عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية
فاكهون للمبالغة وهما حران ان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون
بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف
وشغل بفتحتين وفتحه وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل
كشعاب او ظلة كقباب ويويد قراة حمزة والكسائي في ظلل على الاسرة
الحجلة منكئون وهو خبر ثان او حال من الضمير في شغل او فاكهون وعلى الاريكة منكئون
منكئون والجار ان صلة له او تاكيد الضمير في شغل او فاكهون وعلى الاريك منكئون
خبر ثان او حال من الضمير في شغل او فاكهون لا تظلم فيما يستقبل من الزمان
بحذف احدى التاءين وقرئ بالياء على البناء للمفعول وبالنون على الالتفات
ولهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يتمنون مفعول بتدعون بمعنى تتمنون
او ما يدعون به لانفسهم من قولهم ادع على ما شئت اي هو متاح لهم
سلام قولا من رب رحيم سلام خبر مبتدا محذوف اي ذلك سلام او مبتدا
خبره قولا من رب رحيم او بدل من ما يدعون او منصوب بيدعون على
ان اللام بمعنى الى او بفعل دل عليه سلام اي يسلم سلام او على المصدر
لوقوعه موقع تسليما او على الحال من ما يدعون بمعنى خالصا او من
الضمير في لهم او في يدعون لوقوعه خبرا او صفة لسلام بمعنى مسلما
او على المدح او على الاختصاص وقرئ سلام على الفاعلية بمعنى يسلم عليهم
سلام او يسلمون سلاما وامتازوا اليوم ايها المجرمون عن المومنين
وقيل عن الخير كل وقيل عن الكفار فان كل صنف منهم يحشر على حدة
الم اعهد اليكم يا بني ادم على لسان الرسل وبالنصب على الحال
ان لا تعبدوا الشيطان بدل من الاول او عطف بيان او بتقدير لا
انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة وايجاب الحذر عنه وان اعبدوني
وان اوحدني او اطيعوني هذا صراط مستقيم اشارة الى ما امروا به
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا جمع جبلة كقلة وقلال وقرئ بضمتين وبضم
فسكون وجبلا بكسر فسكون وجبلا بكسرتين وجبلا بضمة وسكون وجبلا
بكسرة وسكون وجبلا بكسرة وتشديد وجبلا بضمة وتشديد وجبلا بضمتين
وتشديد وجبلا بكسرتين وتشديد وجبلا بكسرة وتخفيف وجبلا بضمة وتخفيف
وجبلا بضمتين وتخفيف وجبلا بكسرتين وتخفيف اي خلقا كثيرا
افلم تكونوا تعقلون قبح ما فعلتم حتى تتداركوا ما فرطتم فيه
هذه جهنم التي كنتم توعدون على لسان الرسل
اصلوها اليوم بسبب ما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا
اليوم نختم على افواههم بان نمنعها عن النطق
وتكلمنا ايدهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي
وشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون من المشي الى القبايح
ولو نشا لطمسنا على اعينهم لاعميناهم عن الهدى
فاستبقوا الصراط فابتدروه للمرور عليه
فانى يبصرون فكيف يهتدون الى مقاصدهم
ولو نشا لمسخناهم على مكانتهم لجعلناهم قردة وخنازير
فما استطاعوا مضيا الى امامهم
ولا يرجعون الى ورائهم
ومن نعمره ننكسه في الخلق نجعل قوته بعد شبيبته ضعفا وهرمه بعد شبابه خرفا
افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على البعث
وما علمناه الشعر وما ينبغي له وما يتاتى له لو حاوله لفرط بعده عنه
ان هو الا ذكر وقرآن مبين يتلى في المحافل ويدرس في المدارس
لينذر من كان حيا يعقل ما يخاطب به او حيا القلب
ويحق القول على الكافر ويجب عليه العذاب
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه من غير
توسط فاعل ما هو بمقدور لاحد سوانا وهو الذي يدل على كمال القدرة
انعاما فهم لها مالكون ضابطون متصرفون كيف شاءوا
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ذللناها بان خلقناها بحيث يتاتى ركوبها
وفيها منافع اخر ومنها ياكلون ما يتغذون به
ولهم فيها منافع اخر كالدر والنسل والركوب والحمل
ومشارب من اللبن او اسم مكان
افلا يشكرون نعمة الخالق حيث يشركون به غيره
واتخذوا من دون الله الذي خلق هذه النعم
الهة ليكونوا لهم عزا يتعززون بهم عند حوايج الدنيا
لا يستطيعون نصرهم لعجزها
وهم لهم جند محضرون يحضرون عند الحساب للذب عنهم
فلا يحزنك قولهم في الرسول والقرآن
انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه
اولم ير الانسان المنكر للبعث
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم لنا مبين
ظاهر الخصومة في امرنا بعد ما كان نسيا منسيا
ونسي خلقه وكونه نطفة
وضرب لنا مثلا في شان البعث
ونسي خلقنا اياه من غير مثال يحتذيه
قال من يحيي العظام وهي رميم بالية متفتتة
قل يحييها الذي انشاها اول مرة
وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
وذلك ان المرخ والعفار شجرتان تكون النار في الاخضر منهما
اذا حككت احداهما بالاخرى
فاذا انتم منه توقدون تقدحون
اولم يقدر الذي خلق السموات والارض
مع عظمهما وكبر شانهما
على ان يخلق مثلهم
بلى هو قادر على ذلك
وهو الخلاق لكل شئ
المبالغ في علمه
انما امره اذا اراد شيا
من الاشياء
ان يقول له كن
فيكون فيحدث
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ
تنزه الذي هو برهان لوجوده
وانفراده بالالهية
وسلطانه الدائم
ويدل على ذلك
اليه ترجعون
بالبعث للجزاء

ولو نشا لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث
يجدون فيه وقرا ابو بكر مكانتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون
ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تلك بهم وقرئ
مضيا باتباع الميم الصاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتى والعتى ومضيا كصبى
والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ماعهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا
لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضا الحكمة امهالهم ومن نعمره ومن بطل عمره
ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس
ما كان عليه بدؤ امره وقراعاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس
اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليها
وزيادة غير انه على تدريج وقرا نافع وابن عامر برواية بن ذكوان ويعقوب بالتا
على الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر
بتعليم القران فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما ينبغي اياه الشعر امن
الفضلات المرتبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتاتى له
ان اراد قرضه على ما اختير ثم طبعه نحو من اربعين سنة. وقوله انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب. وقوله هل انت الا اصبع دميت. وفي سبيل الله ما لقيت
اتفاق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات
على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك التاءين وكسر
التا الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقران اي وما ينبغي للقران
ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقران مبين وكتاب سماوي
يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر من كان حيا
القران او الرسول ويويده قراة نافع وابن عامر ويعقوب بالتا وتحق القول
ويجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا
اشعارا بانهم للكفر وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة اولم
يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا
وذكر الايدي واسناد الفعل اليها استعارة تفيد مبالغة الاختصاص
والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع
فهم لها مالكون يتملكونها ايا هم او يتمكنون من ضبطها والتصرف فيها
بقسخرناها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا
وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي
بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم او من منافعها ركوبهم
ومنها ياكلون اي ما ياكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار

قوله عدو مبين اظهار العداوة ووجه عداوته انه اكرم الله تعالى ادم عليه السلام عاداه ابليس
لا يفعل مثله فعداوه وان كانت بالمعصية حق الله الا انه من محاسنه فانه ضرب الناصح حسدا كيف لا العدو
بعهد الوصية بمعاداة عدو الله اذ ما اوصى ابوكم عن الا بالمحاسن والمعطيه
يعبدوني اي وحدوني ولا تطيعوا الشيطان في معصيتي هذا صراط مستقيم
الى الحق وترك الباطل ولقد اضل منكم جبلا كثيرا جمع جبل كقفل وقفل
من المعطوف والمعطوف عليه لم يعقلوها فاتبعه وعظم ما يدعون عن ما يدعوه
ان يقولوه تمنى فزاموه او يتمنون من قولهم ادرع على عائشة بمعنى غلبته
يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصوله او موصوفه مرتفع
وفتح جرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى وجوز ان يكون
مخفوض او مبتدا محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على
الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقول الله او يقال
من جهته تعالى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او يقول
مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها
عن المومنين وذلك حين يساق بهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ
وقيل اعتزلوه امن كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر قرينا
الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان على ان جملة ما نهوا عنه
للجنة وعهدها اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته
الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه امرها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واجهد واجد على لغة تميم
تعليل للنهي عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف
تعبدوا هذا اصراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته
استيناف لبيان المقتضى للعهد بشقيه او بالشق الاخر والتكرير للمبالغة
او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا
لم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته و
لمن له ادنى عقل ورائي والجبل الخلق وقرا بعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة و
بها مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والت
وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقه وخلق وجبلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم
نمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور ا
عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي حديث انهم يجحدون
فيختم على افواههم وتتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشا لطمسنا على اعينهم
حتى تطير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا
وانتصابه بنزع الخافض وتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبو
فسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فع

ومشارب من الابن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون بنعم
الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل
هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله الهة اشركوا به في العبادة بعد ما راوا
منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون
رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم
وهم لهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون انزههم في النار
فلا يحزنك فلا تهتم بكفرهم وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك او في
ما يكذبك والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكونه لكل ان
لزم التعليل جاز او لم يلزم الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين يتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف
ثانية ينهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث
عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لحمد القدرة على ما هو اهون
مما عمله في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من احس شيء
وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي
صلى الله عليه وسلم بعظم بال ففته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم
فقال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم
مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه
وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احيا الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه
بالعجز عما عجز واعنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه
مستبعده الدو الرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء
وصار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل
على ان العظم ذو حيوة فيوثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشاها
اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية
اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم بعلم تفاصيل المخلوقات بعلله وكيفية خلقها
فعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطرق
تميزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الارواح والقوى
التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار
نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضران يقطر منهما الماء فتقدح النار
فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار
من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيتها كان اقدر على اعادة
العضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله

فمالئون

قال ابو هريرة رض لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول لم يجدوا
الا بان يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه
ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا

١٠٩

فمالئون منها البطون اولم ير الذي خلق السموات والارض مع كبر حجمها وعظم شانها قادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليها او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله للتقرير ما بعد النفي يشير بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي يكون فيكون يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع المطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال اله قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما عرض به اله وتعجيب عما قالوا فيه ومعللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قراها يريد بها وجه الله غفر له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنتين وعشرين مرة وانما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سوء ليس نزل كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وانما مسلم قرئ عند سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان سورة الصافات مكية وهي مائة واحدى واثنتان وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبار ما تقبض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم القالين ايات الله وجلاياً قدسه على انبيائه واوليائه او طوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او نفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرايعه او نفوس القراء الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مناواة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والترتيب الوجودي كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فان الصيف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر والاساقة الى فصول وقد يجيء الواو والترتيب عطفا على الوجودي في قوله والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا وقد يجيء الفاء والترتيب لترتب الصفات في الذكر كما في قوله رحم الله المحلقين فالمقصرين وقد يجيء الواو لتغاير الموصوفات وفضلها اذا كانت لعطف الصفات واصلها فيها والترتيب لترتب الصفات وفضلها اذا كانت لعطف الذوات واصلها فيها والترتيب لترتب وجود الصفات وقد يجيء الفاء في الآية لترتب الوجود ايضا والترتيب الاخبار لترتب الوجود في الاخبار وقد يجيء الفاء والترتيب لترتب الاخبار في الذكر كما في قوله رحم الله المحلقين فالمقصرين وقد يجيء الواو لتغاير الموصوفات وفضلها اذا كانت لعطف الصفات واصلها فيها والترتيب لترتب وجود الصفات وقد يجيء الفاء والترتيب لترتب الاخبار في الذكر كما في قوله رحم الله المحلقين فالمقصرين

الخبر والتلاوة افاضتة او الوتية لقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالقصر
غيرانه لفضل اشتقدم على المتاخر وهذ العكس وادغم ابوعمرو وحمزة التاء فيها
بليها لتقاربهما فانهما من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب
القسم والفايدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو الواقع في
كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق
وقيام وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل وجود الصانع
الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر
محذوف وفي وما بينهما بتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق
مشارق الكواكب اومشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون مشرقا
لتشرق كل يوم في واحد وتحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها
مع ان المشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون
انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السما الدنيا القربى منكم بزينة
الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان وبعضده قراءة حمزة وبعقوب
وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي الكواكب
او اوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها
تجات اسما كاللعبة جات مصدرا كالنسبة وبويده قراءة ابي بكر بالتنوين
والنصب على الاصل او بان زينها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز
الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في السبعة المتوسطة
بينها وبين سما الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك لان اهل الارض يرونها
كانها فيها منصوبة باضمار فعله والعطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا
الكواكب زينة للسما الدنيا وحفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة بري
الشر لا يسمعون الى الملا الاعلى كلام مبتدا لبيان حالهم بعد ما حفظ السما عنهم
جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا
علة للحفظ على حذف اللام كما في جيتك ان تكرمني ثم حذف ان واعدارها كقوله
الا ايها ذا الزاجري احر الوغا فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى
وتعدية السماع بالى لتضمينه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه ونهو بلا ما يمنعهم عنه ويدل
عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملا
الاعلى الملايكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السما اذا
قصد واصعوده دحورا علة اي للدحور او هو الطرد او مصدر لانه والقذف
متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباجع دحر وهو ما يطرد به
والقراءة بالتشديد للتكثير او للتعدية فان الدحور قد يكون لازما ومتعديا
وصب اي دايما من الوصب وهو الدوام او الوجع من وصب يصب وصبا
فهو واصب وقد قرئ به وخطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه
بدل البعض او الاشتمال والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملايكة مسارقة ولذلك
عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخا ومكسورها واصلها اختطف
واتبع حركة الخا حركة الطا فنقلت الى الخا وادغمت الطا في التا فصار خطف
فشذ فعل فتحين ان صح لم ينف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك
قوله انا زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل
نير يحصل في الجو الثاني فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسما من حيث انه يرى
كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما للشياطين
يسعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم
ارصح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره وجوما او اختلف فان المرجوم يتاذى به
فيرجع او يحرق به لكن قد يثبت الصاعد فرقع وقد لا يصيبه كالموج لراكب
السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار والصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان
النار الغوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضيء كانه يثقب
الجو بضوءه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني ادم اهم اشد
خلقا امن خلقنا يعني ما ذكر من الملايكة والسما والارض وما بينهما والمشارق
والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلا ويدل عليه اطلاقه ويجيء
بعد ذلك وقراة من قرا امن عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق
بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد
استحالتهم الامر فيه بالاضافة البهم والى من قبلهم سوا وتقريره ان استحالة
ذلك اما لعدم قابلية المادة وما دتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من
ضم الجزء المايي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان
الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدث العالم او بقصة ادم وشاهدوا تولد
كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم لذلك
واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشيا قدر على ما لا يعتد به
بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدا هم اولا وقد رتبه ذاتية لا تتغير بل عجبت
من قدرة الله وانكارهم البعث ويسخرون من تعجبك وتقرير للبعث وقراة حمزة
والكسائي بضم التا اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلايقي اني تعجبت منها وهو لجهلهم
يسخرون منها او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يعجب

والعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه دهشة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي فقل يا محمد **واذا ذكروا لا يذكرون** واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكروا لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادة فهمهم وقلة فكرهم **واذا رأوا آية** معجزة يدل على صدق القائل به **يستسخرون** يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها **وقالوا ان هذا** يعنون ما يرونه **الا سحر مبين** ظاهر سحريته **ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما** اينا **لمبعوثون** أصله ابنعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقد موا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد انكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي وبعقوب بطرح الثانية **او اباؤنا الاولون** عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع بروايته قالون وابن عامر الواو على معنى التردد **قل نعم وانتم داخرون** صاغرون وانما النفي به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول وقرا الكسائي وحمزة نعم بالكسر وهو لغة فيه **فانما هي زجرة واحدة** جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك رتب عليها **فاذا هم ينظرون** فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم **وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين** اليوم الذي يجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله **هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون** جواب الملائكة وقيل هو من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسيء **احشروا الذين ظلموا** امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم **وازواجهم** واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة او نساءهم اللاتي على دينهم او قرنائهم من الشياطين **وما كانوا يعبدون من دون الله** من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركون **فاهدوهم الى صراط الجحيم** عرفوهم طريقا ليسلكوها **وقفوهم** احبسوهم في الموقف **انهم مسئولون** عن عقايدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان يوقفهم متعقد **ما لكم لا تناصرون** لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع **بل هم اليوم مستسلمون** منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويجد له

وافبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء **يتساءلون** يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بتخاصمون **قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين** عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين او الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتمنعنا كم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا ويمن بالسانح اوعن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال اوعن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق **قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان** تعرض لبيان ما اشاروا اليه من نفي ما اثبتوه لهم اشارة الى ان الغرض نفي ان يكون لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما طاغين **بل كنتم قوما طاغين** مختارين للطغيان **فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين** ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا هم على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية وضلالة لاعواغا ومن اعواهم **فانهم** فان الاتباع والمتبوعين **يومئذ في العذاب مشتركون** كما كانوا مشتركين في الغواية **انا كذلك** مثل ذلك الفعل **نفعل بالمجرمين** بالمشركين **انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون** اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه **ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون** يعنون محمدا عليه السلام **بل جاء بالحق وصدق المرسلين** رد عليهم بان ما جاءه من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون **انكم لذائقوا العذاب الاليم** بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير القول لقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى بالف ولام وعلى الاصل واظهار النون وهذا للساحر انا كنا عاوين **وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين** استثنا منقطع ان اريد بالمخلصين الملائكة او استثنا متصل على الاول بان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناء وهو عنه باعتبار الثالثة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار **اولئك لهم رزق معلوم** خصائصه من الدوام ومحض اللذة ولذلك فسره بقوله **وفواكه** فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيد واعلى خلقه محكمة محفوظة عن التحلل كان ارزاقهم فواكه خالصة **وهم مكرمون** في نيله حصل البهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا **في جنات النعيم** فيها الالتفات وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك **على سرر** يختل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق متقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون **يطاف عليهم بكاس** بانا فيه خمر او خمر كقوله **من معين** من اجري الماء او من عين الخمر **بيضاء** في لون **لذة للشاربين** تلذ بها الشاربون **لا فيها غول** لا يصدع رؤسهم او لا يغتالهم فيذهب عقولهم **ولا هم عنها ينزفون** ولا يسكرون او لا تنفد خمرهم **وعندهم قاصرات الطرف** على ازواجهن لا يطمحن الى غيرهم **عين** نعت لهن **كانهن بيض مكنون** مصون في قشورها لم تمسها الايدي او لم تقرها الشمس **فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون** عن احوالهم في الدنيا وما قاسوا فيها **قال قائل منهم** قال قائل من اهل الجنة لجلسائه على سبيل المحادثة او قال قائل من اهل النار لاصحابه على سبيل التحسر **انى كان من المصدقين** بالبعث **ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون** لمجزيون من دانه بما صنع به او لمحاسبون من دان الرجل بمعنى تدين **قال هل انتم مطلعون** قال القائل لاصحابه هل انتم مطلعون معي لانظر حاله الان **فاطلع فرءاه في سواء الجحيم** فاطلع فرآه في وسط الجحيم **قال تالله ان كدت لتردين** لتهلكني بالاغواء **ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين** معك في النار **افما نحن بميتين** من جملة كلام القائل لاصحابه على سبيل التحدث بالنعمة والتقرير لما هم عليه من الامن والكرامة **الا موتتنا الاولى** التي ماتها في الدنيا **وما نحن بمعذبين** بعد الموتة الاولى **ان هذا لهو الفوز العظيم** الظفر بالمطلوب والخلود في النعيم **لمثل هذا فليعمل العاملون** لنيل مثل هذا النعيم فليبادر المبادرون **أذلك خير نزلا** اذلك الذي ذكر من النعيم المقيم خير نزلا **ام شجرة الزقوم** ما يتنزل به النازل عند القرى والمعنى ايما خير نزلا هذا ام ما اعد للكفار وهو ما يتنزلون به يوم القيامة **انا جعلناها فتنة للظالمين** محنة لهم في الدنيا او في الآخرة **انها شجرة تخرج في أصل الجحيم** في قعر النار **طلعها كانه رؤس الشياطين** في قبحه وهو تشبيه بالمتخيل **فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون** فانهم لما اكلوا منها غلبهم الجوع فاحتاجوا الى ما يسد الرمق **ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم** ثم ان لهم بعد الاكل منها لشربا من حميم يقطع امعاءهم **ثم ان مرجعهم لالى الجحيم** بعد ما يشربون منه يرجعون الى مقرهم **انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون** يسرعون كانهم مدفوعون **ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين** اي الامم الخالية **ولقد ارسلنا فيهم منذرين** رسلا ينذرونهم سوء عاقبة الضلال **فانظر كيف كان عاقبة المنذرين** ليحملك على الاعتبار **الا عباد الله المخلصين** الذين اخلصهم الله لطاعته وتوحيده **ولقد نادانا نوح** دعا علينا بالهلاك **فلنعم المجيبون** نحن فحذف المخصوص بالمدح لدلالة ما قبله عليه **ونجيناه وأهله من الكرب العظيم** من الغرق او من اذى قومه **وجعلنا ذريته هم الباقين** فاغرقنا كل من عداهم **وتركنا عليه في الآخرين** وابقينا له ثناء حسنا في الامم الباقية **سلام على نوح في العالمين** قيل هو تسليم عليه من الله او امر لمن بعده بان يسلموا عليه تعظيما له **انا كذلك نجزي المحسنين** مثل ذلك الجزاء نجزي كل محسن **انه من عبادنا المؤمنين** تعليل لاحسانه بانه من اهل الايمان **ثم اغرقنا الآخرين** الكافرين **وان من شيعته لابراهيم** ان من اهل دينه على التوحيد وسائر ما يجب ان يكون عليه المؤمن لابراهيم **اذ جاء ربه بقلب سليم** اذ جاء ربه وقد سلم قلبه من كل ما يسلم منه قلب مثله من الآفات والعقائد الزائغة **اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون** انكارا عليهم وتوبيخا **أئفكا آلهة دون الله تريدون** افكا مفعول له او حال بمعنى آفكين او مفعول به على تضمين تريدون معنى تبتغون **فما ظنكم برب العالمين** حتى عبدتم غيره او حتى جوزتم ان يعبد غيره **فنظر نظرة في النجوم** تفكر فيما يستدل به على حالهم او نظر في علم النجوم وكان علما شريفا في ذلك العصر **فقال اني سقيم** اعتذر بالسقم او بما علم بالنجوم انه سيسقم او ايهمهم انه سقيم القلب لما يرى من اصرارهم على الضلال **فتولوا عنه مدبرين** فاعرضوا عنه خوفا من ان يصيبهم بمكروه **فراغ الى آلهتهم** فمال اليها في خفية **فقال ألا تأكلون** على سبيل الاستهزاء بهم **ما لكم لا تنطقون** فلم تجيبوني **فراغ عليهم ضربا باليمين** فمال عليهم يضربهم ضربا شديدا **فاقبلوا اليه يزفون** يسرعون اليه **قال أتعبدون ما تنحتون** ما تنحتونه بايديكم **والله خلقكم وما تعملون** وخلق ما تعملونه من الاصنام او خلقكم وخلق اعمالكم على ان ما مصدرية **قالوا ابنوا له بنيانا** اتخذوا له بناء **فالقوه في الجحيم** في النار العظيمة **فاراد بها كيدا** اي ما هو كيد في الحقيقة **فجعلناهم الاسفلين** المقهورين المغلوبين **وقال اني ذاهب الى ربي** مهاجر الى حيث امرني ربي **سيهدين** الى مقصدي او الى ما فيه صلاحي **رب هب لي من الصالحين** ولدا صالحا يعينني على الدين ويقوم مقامي بعد مفارقة القوم ومكانهم **فبشرناه بغلام حليم** بولد ذكر يبلغ الحلم **فلما بلغ معه السعي** فلما بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله او ان يعمل عملا يسعى فيه **قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك** اي رأيت في المنام كان احدا يقول لي اذبح ابنك او كان الله يوحي اليه في المنام لان رؤيا الانبياء وحي **فانظر ماذا ترى** ما رأيك فيه **قال يا ابت افعل ما تؤمر** ما مصدرية او موصولة **ستجدني ان شاء الله من الصابرين** على الذبح او على قضاء الله **فلما اسلما** فلما انقادا لامر الله وسلم ابراهيم ولده للذبح **وتله للجبين** وصرعه على شقه او على وجهه **وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا** بالعزم والاتيان بما امكنك **انا كذلك نجزي المحسنين** تعليل لما قبله **ان هذا لهو البلاء المبين** الاختبار الظاهر **وفديناه بذبح عظيم** بكبش سمين **وتركنا عليه في الآخرين** وابقينا له ثناء حسنا في الامم الباقية **سلام على ابراهيم** تسليم عليه من الله او امر لمن بعده بان يسلموا عليه تعظيما له **كذلك نجزي المحسنين** مثل ذلك الجزاء نجزي كل محسن **انه من عبادنا المؤمنين** تعليل لاحسانه بانه من اهل الايمان **وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين** حال مقدرة اي قدرنا بشارته به حال كونه نبيا صالحا **وباركنا عليه وعلى اسحاق** بالخير والبركة **ومن ذريتهما محسن** مؤمن **وظالم لنفسه مبين** كافر او فاسق **ولقد مننا على موسى وهارون** بالنبوة **ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم** من الغرق او من اذى فرعون **ونصرناهم فكانوا هم الغالبين** على القبط **وآتيناهما الكتاب المستبين** التوراة **وهديناهما الصراط المستقيم** الموصل الى الحق **وتركنا عليهما في الآخرين** وابقينا لهما ثناء حسنا في الامم الباقية **سلام على موسى وهارون** تسليم عليهما من الله او امر لمن بعدهما بان يسلموا عليهما تعظيما لهما **انا كذلك نجزي المحسنين** مثل ذلك الجزاء نجزي كل محسن **انهما من عبادنا المؤمنين** تعليل لاحسانهما بانهما من اهل الايمان **وان الياس لمن المرسلين** من جملة من ارسلناهم **اذ قال لقومه الا تتقون** الله **أتدعون بعلا** اتعبدون صنما اسمه بعل او امرأة كانت تسمى بذلك **وتذرون أحسن الخالقين** وتتركون عبادة احسن الخالقين **الله ربكم ورب آبائكم الاولين** بدل من الله او عطف بيان **فكذبوه فانهم لمحضرون** في النار **الا عباد الله المخلصين** الذين اخلصهم الله لطاعته وتوحيده **وتركنا عليه في الآخرين** وابقينا له ثناء حسنا في الامم الباقية **سلام على ال ياسين** قيل هو تسليم عليه من الله او امر لمن بعده بان يسلموا عليه تعظيما له **انا كذلك نجزي المحسنين** مثل ذلك الجزاء نجزي كل محسن **انه من عبادنا المؤمنين** تعليل لاحسانه بانه من اهل الايمان **وان لوطا لمن المرسلين** من جملة من ارسلناهم **اذ نجيناه وأهله اجمعين** من العذاب **الا عجوزا في الغابرين** الباقين في العذاب **ثم دمرنا الآخرين** اهلكناهم اهلاكا لا يرجى معه نجاة احد **وانكم لتمرون عليهم** على منازلهم وآثارهم **مصبحين** وقت الصباح **وبالليل** وقت المساء **أفلا تعقلون** ما ترون فتعتبروا **وان يونس لمن المرسلين** من جملة من ارسلناهم **اذ ابق** هرب **الى الفلك المشحون** السفينة المملوءة **فساهم** فقارع من المساهمة **فكان من المدحضين** المغلوبين بالقرعة **فالتقمه الحوت وهو مليم** داخل في الملام **فلولا انه كان من المسبحين** من المصلين **للبث في بطنه الى يوم يبعثون** لصار بطن الحوت قبره الى يوم القيامة **فنبذناه بالعراء** فطرحناه بالفضاء **وهو سقيم** وهو عليل **وانبتنا عليه شجرة من يقطين** من جنس ما لا ساق له **وارسلناه الى مائة الف او يزيدون** الى اهل نينوى او الى غيرهم **فآمنوا فمتعناهم الى حين** الى انقضاء آجالهم **فاستفتهم** فاسأل اهل مكة **ألربك البنات ولهم البنون** انكارا عليهم **أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون** حاضرون خلقهم حتى قطعوا بانوثتهم **ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون** في قولهم **أصطفى البنات على البنين** بالهمزة للانكار والتوبيخ وبهمزة وصل للخبر على حذف همزة الاستفهام **مالكم كيف تحكمون** ما لكم في هذا الحكم السخيف **أفلا تذكرون** تتفكرون فتعلموا بطلانه **أم لكم سلطان مبين** حجة واضحة **فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين** فيما تدعون **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا** قالوا الملائكة بنات الله فجعلوا بين الله والملائكة نسبا **ولقد علمت الجنة** الملائكة **انهم لمحضرون** للحساب **سبحان الله عما يصفون** من الاشراك **الا عباد الله المخلصين** الذين اخلصهم الله لطاعته وتوحيده **فانكم وما تعبدون** الضمير للمشركين والخطاب للملائكة او للمؤمنين **ما انتم عليه بفاتنين** بمضلين **الا من هو صال الجحيم** الا من قدر في علم الله انه يصلى النار **وما منا الا له مقام معلوم** ما منا احد الا له مكان معين في السماء او مرتبة معينة في العبادة **وانا لنحن الصافون** في الصلاة او في الطاعة **وانا لنحن المسبحون** المصلون او المنزهون الله عما لا يليق به **وان كانوا ليقولون** كفار مكة **لو ان عندنا ذكرا من الاولين** كتابا من كتبهم **لكنا عباد الله المخلصين** لاخلصنا العبادة لله ولم نكفر به كما كفروا بهذا الذكر **فكفروا به** جواب لو **فسوف يعلمون** عاقبة كفرهم **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين** بالنصر والظفر **انهم لهم المنصورون** على الاعداء بالحجة **وان جندنا لهم الغالبون** على الاعداء بالسيف **فتول عنهم** فاعرض عنهم **حتى حين** الى وقت يؤمر فيهم بالجهاد **وابصرهم فسوف يبصرون** ما يحل بهم من العذاب **أفبعذابنا يستعجلون** انكارا لاستعجالهم **فاذا نزل بساحتهم** بفنائهم **فساء صباح المنذرين** صباحهم **وتول عنهم حتى حين** كرره تاكيدا **وابصر فسوف يبصرون** ما يحل بهم في الآخرة **سبحان ربك رب العزة عما يصفون** من الاشراك **وسلام على المرسلين** تسليم عليهم من الله او امر لمن بعدهم بان يسلموا عليهم تعظيما لهم **والحمد لله رب العالمين** على ما انعم على المرسلين واهلك اعداءهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكاس شربت على لذة **من معين** من شراب معين او ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله **بيضاء لذة للشاربين** وهما ايضا صفتان للكاس ووصفها باللذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزة محل قال، ولذ كطعم الصرخدي تركته ٭ بأرض العدي من خشية الحدثان **لا فيها غول** غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول **ولا هم عنها ينزفون** يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جلس برأسه وفرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا ذهب عقله اوشرابه واصله للنفاد يقال نفد المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت البئر الركية حتى نزفتها **وعندهم قاصرات الطرف** قصرن ابصارهن على ازواجهن **عين** حور او العيون جمع عيناء كما هن **بيض مكنون** شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه ببياض في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان **فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون** معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل ونساهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا **قال قائل منهم** في مكالمتهم **اني كان لي قرين** جليس في الدنيا **يقول** له **اينك لمن المصدقين** يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق **ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون** لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء **قال** اي ذلك القائل **هل انتم مطلعون** الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل فتطلعوا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمر ومطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل، كقوله، هم الامرون الخير والفاعلونه ٭ او شبه اسم الفاعل بالمضارع **فاطلع عليهم** فراه اي فرينه **في سواء الجحيم** وسطه **قال تالله ان كدت لترديني** لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة **ولولا نعمة ربي** بالهداية والعصمة **لكنت من المحضرين** معك فيها **افما نحن بميتين** عطف على محذوف اي نحن مخلدون منعمون فما نحن **بميتين** اي بمن شانه الموت وقرئ بما بتين **الا موتتنا الاولى** التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر

من اسم الفاعل وقيل على الاستثنا المنقطع **وما نحن بمعذبين** كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وقرئ بتصديق الثاني بالتوبيخ **ان هذا لهو الفوز العظيم** يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة إلى ما هم عليه من النعمة **لمثل هذا فليعمل العاملون** اي لنيل مثل هذا فليعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين **أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم** شجرة تمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهما ما وراء ذلك مما يقصر عنه الافهام ولذلك نكر الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغير الورق ذفرة مرة تكون بتهامة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا وكيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق يعيش في النار ويتلذذ بها هو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق **انها شجرة تخرج في أصل الجحيم** منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها **طلعها** حملها مستعار من طلع النخل لما في الشكل او الطلوع من الشجر **كانه رؤوس الشياطين** في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الغالية في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك **فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون** لغلبة الجوع او الجبر على الاكل **ثم ان لهم عليها** اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم وتحوزن ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة **لشوبا من حميم** لشرابا يمزج من غساق او صديد مشوبا بما حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يسخن به والاول مصدر سمي به **ثم ان مرجعهم** مصيرهم **لإلى الجحيم** الى دركاتها اما الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل تقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كاتورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم **انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون** تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار بادراكهم الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث **ولقد ضل قبلهم** قبل قومك **اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين** انبيا انذروهم من العواقب **فانظر كيف كان عاقبة المنذرين**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السنة والعظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا
دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود
خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا اثارهم ولقد نادانا نوح شروع
في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون
اي احسناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن نحذف منها ما حذف لفخامة ما
يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته
هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا ممتنا سلين الى يوم القيمة اذ روي انه
مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الاخرين من الامم
سلام على نوح هذا الكلام حي به على الحكاية والمعنى مسلمون عليه تسليما وقيل هو
سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثنا والعالمين متعلق بالجار والمجرور
ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين
هو تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المومنين
تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الاخرين يعني
كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم ولا بعد
اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستماية واربعون سنة وكان بينهما
نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر
بقلب سليم من آفات القلوب او من العلايق خالص لله او مخلص له السليم بمعنى اللديغ
ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به منحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ما ذا تعبدون
بدل من الاول او ظرف لجا او سليم ايفكا الهة دون الله تريدون اي اتريدون الهة
دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على
الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون ايفكا مفعولا به والهة بدل منه على
تسمية الفعل افكا في نفسها للمبالغة او المراد بها عباد تها فحذف المضاف او حالا بمعنى افكين
فما ظنكم برب العالمين حتى تركتم عبادته فاحل او
اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصدّ
عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو
الحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فراى مواقعها واتصالاتها او في علمها او في كتابها
ولا مانع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سالوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم
اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لبلا يخرجوه الى معيدهم
فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب
للكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قاتلا من تخلومنه او يصد الموت ومنه
المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد وادعو ربي بالسلامة جاهدا ليمحني فاذ السلامة
فقولوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتولوا عنه مدبرين فارين مخافة العدوى فراغ الى الهتهم فذهب اليها
في خفية من روغ الثعلب واصله الميل بحيلة فقال للاصنام استهزاء الا تاكلون
بعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجواب لي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا
والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه
في معنى ضربهم او للضمير تقديره فراغ عليهم بضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته
فان قوة الالة تستتبع قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله
لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرارا واصنامهم مكسرة
ونحوا عن كاسرها ظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بالهتنا الاية يزفون
يسرعون من زفيف النعام وقرا حمزة على بنا المفعول من ازفه اي حمله
على الزفيف وقرئ ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من زف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم
اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي
وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم ما يدل عليه
فما قداره اياهم عليه وخلقه وما يتوقف عليه فعلهم من الة واعمى والقدد او
عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله
تعالى فهو بهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك
اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا
ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التاجج واللام
بدل من الاضافة اي تجحيم ذلك البنيان واراد وا به كيدا فاهلكهم بالحجة
فصاروا تحت التدبير به بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال
كيدهم وحجله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال
اني ذاهب الى ربي الحيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته
سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما ثنت القول لسبق وعد الطريق
او لفرط توكله او البنا على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام وليس
حين قال عسى ربي ان يهدين سوا السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب
لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويونسني في الغربة
يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشر با الولد
وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ولا يكون حليما واي حلم مثل
حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شا الله من الصابرين
وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم بعد غيره وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما
المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله

ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا تبلغ
فان بلوغها لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي قبل مع من قبل معه وتخصيصه ان
الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستصعبه قيل وانه ولانه استوهبه
لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك محتمل
انه راي ذلك وانه راي بما هو تعبير وقيل انه راي ليلة التروية ان قايلا يقول له
ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روي انه من الله اومن الشيطان فلما امسى
راي مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راي مثله في الليلة الثالثة فهمّ بنحره وقال له
ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفه والنحر والاظهر ان المخاطب
اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة
بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم
واوفى بنوه عشرا فلما سهل الله اقترع فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من
الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين
بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق
كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مرا هقا وما روي
انه عليه السلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم والراوي ومارويي ان يعقوب كتب الا يوسف
مثل ذلك لم يثبت وقرا ابن كثير ونافع وابو عمر وبفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من
الراي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما تنزل من بلاء الله فيثبت قدمه
ان جزع ويأمن عليه ان سلم ويوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالاتقان
له قبل نزوله وقرا حمزة والكسائي ماذا تُرِّي بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون
بينها وبين الياء وروش بين بين والياقون بالخلاص بفتحها قال يا ابت وقرا ابن
عامر بفتح التاء افعل ما تومر اي تومر به فحذف احدى التاءين وعلى الترتيب كما عرفت او امرك
على ارادة المامور به والاضافة الى المامور ولعله فهم من كلامه انه راي انه
يذبحه ماموراً به او علم ان رويا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقعون عليه الا
بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة لتكون مبادرتها الى الامتثال دليلا على
كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرويا ستجدني ان شاء الله
من الصابرين على الذبح او على قضاء الله وقرا نافع بالياء فلما اسلما استسلما لامر الله او سلم
الذبح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلها سلم هذا لفلان اذا خلص له
وتله للجبين فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض فحذ

احد

احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغير الراق له فلا
يجهز فيه ويتوجع لرؤيته ونادينا ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا بالعزم والاتيان
بما يقتضيه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجد المحز الذي
بذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجد المحز الذي
لما تحقق وفق تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشاره
وشكره فالله على ما انعم عليهما من دفع البلا بعد طوله والتوفيق للعلم بوفق غيرهما
لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا
كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز
النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان ماموراً بالذبح لقوله افعل ما تومر ومرد
وتحصل ان هذا هو البلا المبين الابتلا البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره
او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله فلم
به الفعل عظيم عظم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي به الله نبيا ابن نبي
واي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط
عليه من ثبير وروي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه
فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم وانما تحمل وفداه لانه المعطي له
والامر به على التجوز في الفدا او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر
ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الاخرين سلام
على ابراهيم سيتبين بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين
لعله طوى عنه انا الكفاية بذكر مرة في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وهذا الاعتبار وقعا حالين ولاحاجة
الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة
تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف بجعل غاملا
فيها مثل وبشرنا بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع
ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين خلودهم
وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن
فسر الذبيح باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة
تعظيم لشانه وايما بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق
وباركنا عليه على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبيا بني اسرائيل
وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدنيا والاخرة وفري بركتنا ومن
ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي
مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم

في اعقابها لا تعود عليها بنقيصة وعيب **ولقد منا على موسى وهرون** انعمنا عليهما بالنبوة **ونجيناهما** من غلبة فرعون او الغرق **ونصرناهم** بالتحيز الى جانبهم القوم **فكانوا هم الغالبين** على فرعون وقومه **واتيناهما الكتاب المستبين** البليغ في بيانه وهو التوراة **وهديناهما الصراط المستقيم** الطريق الموصل الى الحق والصواب **وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون** انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك **وان الياس لمن المرسلين** هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لقوله الياسين بالفتح لانه قرئ ادريسين وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ادريس وقرئ ابن ذكوان سمع خلاف عنه بحذف همزة الياس **اذ قال لقومه الا تتقون** عذاب الله **اتدعون بعلا** اتعبدونه او اتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له الان بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتعبدون بعض البعول **وتذرون احسن الخالقين** وتتركون عبادته وقد اشار به الى المقتضي للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله **الله ربكم ورب اباءكم الاولين** وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل **فكذبوه فانهم لمحضرون** اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا **الا عباد الله المخلصين** مستثنى من الواو والميم المحضرين لغياهب المعنى **وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين** لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبيين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملتبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانها في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل مجد عليهما السلام او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص وقوله **انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين** اذ الظاهر ان الضمير للياس وان سبق بيانه **وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين** ثم دمرنا **للآخرين** وانكم يا اهل مكة **لتمرون عليهم** على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه **مصبحين** داخلين في الصباح **وبالليل** اي ومسا او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء **افلا تعقلون** افلس فيعقل عقل تعتبرون به **وان يونس لمن المرسلين** وقرئ بكسر النون **اذ ابق** هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هرب من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه **الى الفلك المشحون** المملوء **فساهم** فقارع اهله **فكان من المدحضين** فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا هنا عبد ابق فاقترعوا ثلاثا فاصابت القرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا هنا عبد ابق فاقترعوا ثلاثا فاصابت القرعة

فحرجت القرعة عليه فقال انا الابق فرمى بنفسه في الماء **فالتقمه الحوت** فابتلعه **وهو مليم** داخل في الملامة اوات بما يلام عليه اوملئم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كميت في ميت **فلولا انه كان من المسبحين** الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين **للبث في بطنه الى يوم يبعثون** حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده ومنقذه عند الضراء **فنبذناه** بان حملنا الحوت على لفظه **بالعراء** بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او بناء وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس **وهو سقيم** كما نالة قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد **وانبتنا عليه** اي فوقه مظلة عليه **يقطين** من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه تفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباءة اغطته باوراقها عن الذباب فانه لا ينفع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطي بورقه واستظل باغصانه ويقطر على ثماره **وارسلناه الى مائة الف** هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم **او يزيدون** في مراي الناظر اي اذا نظرتم اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو **فامنوا** فصدقوه اوجددوا الايمان بمحضره **فمتعناهم الى حين** الى اجلهم المسمى ولعله اعلم الرسل بختم قصته وقصة لوط مما ختم به سائر القصص تفرقة بينها وبين ارباب الشرايع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في اخر السورة **فاستفتهم** الربك البنات **ولهم البنون** معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلابسه من القصص موصولا بعضها ببعض امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهو لا زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات على الله فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر قوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وتوسيط الانكار بين الوصف والموصوف للمبالغة في انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما يكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بها ولان فسادها مما يدركه العامة بمقتضى طباعهم من غير توقف على النظر والتامل **ألربك البنات ولهم البنون** ام خلقنا الملائكة اناثا **وهم شاهدون** حاضرين حتى علموا انوثتهم وهذا اضراب عن توبيخهم بما ذكر الى توبيخهم بما يدل عليه ما ذكر من نسبتهم الباطلة الى المشاهدة **الا انهم من افكهم** كذبهم **ليقولون ولد الله** كما قالوا الملائكة بناته **وانهم لكاذبون** في قولهم **اصطفى البنات على البنين** بالوأد **مالكم كيف تحكمون** ايها المشركون في الله ما لا يليق به **افلا تذكرون** فتعلموا ان ما ذكرتم باطل **ام لكم سلطان مبين** حجة واضحة على ما تقولون **فاتوا بكتابكم** الذي انزل عليكم بذلك **ان كنتم صادقين** في دعواكم **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا** حيث قالوا الملائكة بنات الله والجنة اسم لطائفة الملائكة سموا بذلك لاجتنانهم عن ابصار العباد او لانهم خزان الجنان **ولقد علمت الجنة** اي الملائكة **انهم لمحضرون** للحساب والعذاب **سبحان الله عما يصفون** من الاشراك **الا عباد الله المخلصين** الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الشرك **فانكم وما تعبدون** الخطاب للمشركين والضمير لما يعبدونه من دون الله **ما انتم عليه بفاتنين** بمضلين **الا من هو صال الجحيم** الا من قدر في علمه انه يصلى النار ويحترق بها **وما منا الا له مقام معلوم** في السماء يعبد الله فيه لا يتجاوزه ولا يقصر عنه او ما منا الا له رتبة معلومة في العلم والطاعة **وانا لنحن الصافون** في الصلاة او في مواقف الطاعة **وانا لنحن المسبحون** المنزهون الله عما لا يليق به **وان كانوا** يعني كفار مكة **ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين** كتابا منزلا من السماء **لكنا عباد الله المخلصين** الموحدين **فكفروا به** لما جاءهم **فسوف يعلمون** عاقبة كفرهم **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين** بالنصر والظفر **انهم لهم المنصورون** على من عاداهم بالحجة **وان جندنا لهم الغالبون** بالسيف **فتول عنهم** اعرض عنهم **حتى حين** الى وقت امرك بقتالهم **وابصرهم فسوف يبصرون** العذاب النازل بهم **افبعذابنا يستعجلون** استفهام انكاري **فاذا نزل بساحتهم** بفنائهم وقرئ بالتاء **فساء صباح المنذرين** صباحهم **وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون** كرر للتاكيد **سبحان ربك رب العزة** القوة والغلبة **عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين**

للاستفهام عن وجه التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خص حال المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الامور الغيبية ليست من لوازم ذوات الغيب لتمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستتار والاستعار بل هي لفرط جهلهم بشؤن به كانهم شاهد واخلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم مبالاتهم بما يقتحمونه وقلة مبالاتهم بما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولد فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام دلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى اوابد الله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون مما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا لما رأوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة في الآخرة لمحضرون في العذاب او الجنة انفسهم او الملائكة لمحضرون في الحساب سبحان الله عما يصفون من الولد او النسب الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه بفاتنين مفسدين بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولما تعبدون غلب فيه المخاطب على الغائب وتجوز ان يكون وما يعبدون لما فيه من معنى المقارنة مسدة الجواب انكم والهتكم فرنا لا تزالون تغبدونها فما انتم على ما تعبدونه بفاتنين ياعتين على طريقة الفتنة الاضلا مستوجبا للنار متلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صايل على القلب كشاك في شايك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما ابليت به بالية كعاقبة وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ما احد منا الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله تعالى في تدبير العالم وتكمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تنزيها لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الاصنام بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يخاوزونها بحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم

في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان واللام توسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دايما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي والمومنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة هو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقتضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لتبرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على تاتينا لهم حينيذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قد امه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التاييد والنصر والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا انزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش يهجم عليهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزّل اي العذاب فساء صباح المنذرين صباحهم والاضافة للتنبيس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد والاطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته التكوينية والتكليفية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المومنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي عليه السلام من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سورة ص مكية وهي ثمان او ثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

ص وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة كالمقابلة من المقابلة ومنه الصدي فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالغ فيه لذلك او لحذف حروف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير منصرفة لانه علم للسورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسما للحروف او مذكورا للتحدي او للرمز بكلام منتظم منها او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما الامر كما يقوله من كفر لخلل وجد فيه بل الذين كفروا في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة والشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقايد والشرايع والمواعيد والتذكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة والتفاتا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها التاء للتاكيد كما زيدت على رب ثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضمار اي ولا اري حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم او معتد احد وخبره محذوف اي ليس حين مناص حاصلا لهم اولا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا فلات حين اذا اصله اوان فصلم تحمل عليه مناص فتتربلا لما اضيف اليه الظرف منزلته في لزوم الاضافة الى غير المتمكن ولات بالكسر كحذام ونزال وتعف الكوفية عليها بالها كالاسما والبصرية بالتا كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لانضمامها في الامام ولا يرد عليه لان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لا يعهد فيه والاصل اعتبار الافيما خصه الدليل ولقوله وانا طفقوا يحسون بنوصه اذا فاته والمطعون زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او امي من عداده وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم لكفرهم ولذلك كسر المناص وليقال عليه الهدى بسم الله مشتقة من السمو لانها ما اضيف اليه اعني المناص لها ما حضرهم من الماخذ والعدد والمعنى ان هذا الامر لشئ من ربيب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشئ يتمنى او يراد بنا على كل احد او ان دينكم لشئ يطلب ليوخذ منكم ويغلب عليه ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان تكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه او انزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او دون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على المطامع الدنيوية بل هم في شك من ذكري من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتنون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فحينئذ يصدقهم الى تصديقهم لا ينفعهم ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي نصرهم حتى يصلوا بها من شاءوا فيقتحروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا ما نبغوه فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب كثير العطايا فلا يبخل بها عليهم لعدم استحقاقهم اياها ام لهم ملك السماوات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب ليتوصلوا الى ما يريدون من التصرف في امر النبوة والوحي فيختاروا لها من رأوا اهلا لها جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما هنالك اي في مكة او في الدنيا مهزوم من الاحزاب الذين تحزبوا على الرسل فكذبوا فيما يقول على الله هذا ساحر فيما يظهر من معجزة كذاب فيما يقوله من الوحي والتوحيد اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشئ عجاب يفيق في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهد من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشدد او هو ابلغ لكرامر وكرامر روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولا السفها واتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستخبر رسول الله ﷺ وقال هولا قومك يسئلونك السوال فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه السلام ما يسئلوني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملا منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما يئسوا منه بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها فلا تسمعوا كلمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التفاوض يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق المشي قاع في القول وامشوا من مشت المراة اذا كثر ولدها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشئ يراد ان هذا الامر لشئ من ربيب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشئ يتمنى او يراد بنا على كل احد او ان دينكم لشئ يطلب ليوخذ منكم ويغلب عليه ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان تكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه او انزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او دون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على المطامع الدنيوية بل هم في شك من ذكري من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتنون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فحينئذ يصدقهم الى تصديقهم لا ينفعهم ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي نصرهم حتى يصلوا بها من شاءوا فيقتحروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا ما نبغوه فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب كثير العطايا فلا يبخل بها عليهم لعدم استحقاقهم اياها ام لهم ملك السماوات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب ليتوصلوا الى ما يريدون من التصرف في امر النبوة والوحي فيختاروا لها من رأوا اهلا لها جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما هنالك اي في مكة او في الدنيا مهزوم من الاحزاب الذين تحزبوا على الرسل فكذبوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن
مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها
او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق
بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وتهوى بتنده ما قيل ان ذنبه المبادرة
الى تصديق المدعي وتظلم الاخر قبل مسالته فيضلك عن سبيل الله دلائلها
التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بسبب
نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي
ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا
باطلا لاحكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا الارض
والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو
مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين
كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من
النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
او متقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم
خلقها باطلا لدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه
انكر التسوية اولا بين المومنين والكافرين ثم بين المتقين من المومنين
والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين
اخرين بمعنى ان التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول بالحشر
فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضيه
الحكمة فيه او في غيرها وذلك تستدعي ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها
كتاب انزلناه اليك مبارك نعت وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا اياته
ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني
المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل وليتدبروا اي انت وعلماء امتك
وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستخبر واما هو
كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلايل فان الكتب
الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل
ولعل التدبر للاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم
العبد سليمان اذ ما بعد تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله
بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير
لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي

شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد تكون
الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد وجود وهو الذي يسرع في جريه وقيل
الذي يجود بالركض وقيل جمع جد روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين
واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من الغنائم فورثها منه فاستغرضها فلم
تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم
لما فاته فاسترد ها فعقرها تقربا الى الله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
اصل احببت ان يعدي بعلى لانه بمعنى اثرت لكن لما اتيب مناب انبت عدي
بعديته وقيل بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذا جبا اي برك وحبن
الخير مفعول له و الخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها
خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه
على الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق
اي يسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل
جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها احبا لها وعن ابن كثير بالسوق على همز الواو
لضمة ما قبلها كموقن وعن ابي عمرو بالسؤق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن
الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر
ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امراة تاتي كل واحدة
بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة
جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا
وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في
السحاب فاشعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطاياه بان لم يتوكل
على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها فاصاب ابنته
جزادة فاحبها وكان لا يرفاد معها جزعا على ابيها فامر الشياطين فتلوا لها
صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع وليدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه
فاخبرها اصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت
له ام ولد اسمها امنية اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه
فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به
وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان
وعن هيبته فاتاها الطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور
على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار

الشيطان

الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فقرها فوجد
الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو
جسد لا روح فيها لانه كان متمثلا لا عالم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله
وان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة
لي مناسبة لحالي اولا ينبغي لاحد ان يسلب مني بعد هذه السلبه اولا يصح
لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة
وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسه وتقديم الاستغفار
على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعا بصدد
الاجابة وقرا نافع وابو عمرو بفتح الياء انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء
فسخرنا له الريح قد مر انا لها طاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره
رخاء لينة من الرخاوة ولا تزعزع ولا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث
اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين عطف
على الريح كل بنا وغواص بدل منه واخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه
قيل وسخرنا له الشياطين الجاعلة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبنا والغوص ومردة
قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة
فلا ترى وعلى تقييدها هذا او الاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشر وارادتهم
بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطا لانه يوثق المنعم عليه وفرقوا
بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعدوا وعدى
ذلك نكته هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة
والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت
وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه الذي هو
وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطا او صلة له وما بينهما اعتراض
والمعنى عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد
تسخيرها بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا للزلفى في الاخرة مع
ما ناله من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو
ابن عيص ابن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا
وايوب عطف بيان له انى مسني بانى مسني وقرا حمزة باسكان الياء واسقاطها
من الوصل الشيطان بنصب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به
ولولاه لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك
لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او
فصل وسوسته وحكاية كلامه المنادى به وذكر اللفظ ثم ذكر ما هو مدلوله
هذا قول من ابى واه شائع كثير جدا وانما اسند الى الشيطان اسنادا مجازيا بكونه
قال الشيطان وسوس الى ايوب عليه السلام وطاوعه فيما وسوس فابتلاه الله بذلك

www.alukah.net

كانت مواشيه في ناحية ملك كافرفداهنه ولم يغزه او لسواله امتحانا لصبره
فيكون اعتزاله ايوب او مراعاة للادب اولانه وسوس الى اتباعه حتى
رفضوه واخرجوه من ديارهم اولان المراد من النصب والعذاب ما كان
يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ونحو به على الجزع
وقرا يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد
وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض
هذا مغتسل بارد وشراب اي فضرها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي ما تغتسل
منه وتشرب منه فبرا باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حار وبارد
فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد
تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له
ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب وتذكيرا لهم ليتصبروا
الفرج بالصبر والالجا الى الله فيما تحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض
والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجة
ايوب يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة وانطاف
فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية
في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا حل به
شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كمن يعافيه وطلب الشفاء منه
قال ذلك خيفة ان يغتنه قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب يقبل بشراشره
على الله واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا وضع الجمع
موضع الجمع على ان ابراهيم وحده لم يرد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب
عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين
او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها
يباشر بها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة ذوي
الجهال انهم كالزمنى والعمى انا اخلصناهم بخالصة بجعلناهم خالصين لنا
بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكري الدار تذكرهم الاخرة دايما فان طوعهم
في الطاعة بسببها وذلك لان مظم نظرهم فيما يانون ويذرون جوار الله
والفوز بلقايه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار
الحقيقة والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكري للبيان او
لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير
او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب
استخلفه الياس على بني اسرايل ثم استنبي واللام فيه كما في قوله وابن الوليد
ابن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي واليسع تشبيها بالمنقول من ليسع
من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه منه
قرابة مائة من بني اسرايل من القتل فاواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح
كان يصلي كل يوم مائة صلاة وكل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم
من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القران ثم شرع في بيان ما اعد
لهم ولاضدادهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان
لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده
وانتصابه عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى
الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتدا او الخبر او انهما خبران لمحذوف متكئين فيها
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متقاربان او متداخلان من الضمير
في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استيناف لبيان حالهم
ومتكئين حال من ضميرهم والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض
التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة وعندهم قاصرات الطرف
لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم فانه التحاب بين الاقران
اثبت او بعضهن لبعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب
فانه يمسهم في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان
الحساب علة الوصول الى الجزا وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله
ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ
هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم
فبئس المهاد المهد او المفترش مستعار من فراش النايم والمخصوص بالذم محذوف
وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه
او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا اخبره
حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق
من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرا حفص وحمزة
والكسائي غساق بتشديد السين واخر اي مذوق او عذاب اخر وقرا
البصريان واخراي ومذوقات او انواع عذاب اخر من شكله من مثل هذا
المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب السايل
الحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهو لغة ازواج اجناس خبر لاخر او نعت
حكاية ما يقال لرؤسا الطاغين اذا دخلوا النار واقتحموها هذا فوج مقتحم معكم
لا مرحبا بهم انهم صالوا النار فوج تبعهم وقد هلكوا قالوا بل انتم لا مرحبا
بكم انتم قدمتموها لنا فبئس القرار النار او الحميم والغساق قالوا ربنا من
قدم لنا هذا العذاب فزده عذابا ضعفا في النار او في الدركات او في الحيات
والزمهرير وقرا ابن كثير ضعفا بالمد وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
في الدنيا اشرارا او ما لهم لا يرون على الحالة التي كانوا يرون عليها
في الدنيا من الفقر والصعلكة اتخذناهم سخريا اهزوا بهم في الدنيا
او اخطانا بهم الابصار فلم نعرفهم ام زاغت عنهم فلا نظرهم
ان في ذلك لحق تخاصم اهل النار لحق واجب لا بد منه او ثابت لا محيد عنه
وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز
الغفار قل هو نبا عظيم خبر هايل وقرا حمزة والكسائي نبا بالسكون
في الوقف انتم عنه معرضون لا تصغون اليه ولا تفكرون فيه ما كان لي
بالملا الاعلى من علم بحالهم في الملا الاعلى حين اختصموا فيما يتعلق
بآدم وبنيه من الامور الدينية والدنيوية وهو ما جرى بينهم من المحاورات
والمقاولات في تلك القضية وتخصيص الملا الاعلى بالذكر لشرفه وتقدمه
على ما عداه من الملا الاسفل المشتمل على الانس والجن والشياطين
ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين الا لاجل انذاركم بما ذكر
وتبليغكم اياه وتخصيص الموصوف بالوحي لتحقيق ان الوحي من خصايص
الله تعالى لا دخل للكسب فيه اذ لا يتصور ان يكون الا بتعليم الله تعالى
اذ يقول ربك للملايكة بدل من اذ يختصمون او ظرف لعلم بالملا الاعلى
او لقال انى خالق بشرا من طين هو آدم عليه السلام فاذا سويته
نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملايكة كلهم اجمعون
الا ابليس استكبر عن السجود وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي لتغليب الجنود او لتعظيم المخلوق بان اضافه
الى ذاته وشرفه بالتخصيص كبيت الله وناقة الله وروح منه وقرا ابن عامر
بيدي بالتثنية على الاصل في التثنية اذ لا مانع من الاضافة اليه تعالى
وقرا ابن كثير بما خلقت بيدي على ان الباء للقسم والمقسم به محذوف
وهو عزتي وجلالي وقرا نافع بما خلقت بيدي على ان ما مصدرية
استكبرت عن السجود لما امرتك به ام كنت من العالين المستعلين
قال انا خير منه بيان لاستكباره وتعليل له بزعمه الفاسد وقياسه الباطل
خلقتني من نار وخلقته من طين والنار اشرف من الطين واعلى
قال فاخرج منها فاهبط من السماء او من الجنة او من الصورة التي
كنت عليها او من الجنة التي كنت فيها فما يكون لك ان يتاتى لك
ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين الاذلين ان عليك لعنتي
وان الطرد والابعاد من رحمتي لازم لك ما دمت مكلفا او الى يوم الدين
قال رب فانظرني فامهلني الى يوم يبعثون الى يوم القيامة قال فانك
من المنظرين الذين امهلتهم الى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الاولى
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين بسبب اغوايك اياي لازينن لهم المعاصي
في الارض ولاغوينهم بالوسوسة والتسويل اجمعين لا يفوت منهم احد
الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم لطاعتك وعبادتك
قال فالحق والحق اقول والحق ما اقول لاملان جهنم منك ومن تبعك
منهم اجمعين لا غير لا استثني منهم احدا ولا استثني منك احدا
قل ما اسالكم عليه على ما اتلوه عليكم من الوحي او على تبليغه
من اجر وما انا من المتكلفين المتقولين ما لم اومر به او ما اتقول
القرآن من تلقاء نفسي ان هو ما هو ما القرآن الا ذكر وعظ للعالمين
للثقلين ولتعرفن نبا خبره الذي انبا به من امر التوحيد والنبوة
والجزاء بعد حين عند الموت او يوم القيامة او في الدنيا يوم بدر
او فتح مكة وقرا ابو بكر عن عاصم ليعلمن بالياء على الغيبة
والمعنى ليعلمن الكفرة او كل احد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الضلال والاقتحام وركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوع على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة او مرحبا مفعول به اي رحبت عليهم الدار رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار بأعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا الضلال لكم واضللتمونا كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلي لنا باغوائنا على ما قدمتم من المعاصي فبئس القرار النار الرابغة والاعمال القبيحة فبئس القرار المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا اي ذا ضعف وذلك بان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يستهزئون بهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا بهمزة الاستفهام على انكار واحدة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار لافتقادهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنون ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رويتهم لغيبتهم كانهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لا اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم والمراد الدلالة على ان استزدالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رتابة حالهم ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان ينكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شئ رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها والبه امرها العزيز الغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتنبيه ما يشعر بالوعيد وتعديه لان المدعو هو الانذار قل هو اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد في الوهيته وقبل ما بعد من نبإ ادم نبأ عظيم انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة امتا على التوحيد فما مر وامتا على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول الملا الاعلى وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتب ليس الا بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذا التقدير ما كان لي علم بالملا الاعلى ان يوحى فلا حاجة الى ان يقدر اذكر وقت اختصامهم والمراد بالملا الاعلى الملائكة اثر قوله تعالى اني خالق بشرا من طين وادم والمراد بما جرى بينهم من البحث والتفتيش عن حكمة خلقه ومناظرة بعضهم بعضا في ذلك على ما ينبئ عنه قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون وقوله تعالى ان يوحى الي استئناف مقرر لما قبله من انتفاء علمه بالمغيبات المحكية الا بالوحي والتعبير عن الاخبار بالايحاء للايذان بكمال سرعة تكونها كما ينبئ عنه قوله تعالى كن فيكون وقيل ان يوحى الي ما اوحي الا لانما انا نذير مبين اي لانما كلفت بالانذار والتبليغ وما اتيت بما يوجب عليكم التكذيب والاعراض وقرئ انما انا منذر ويجوز ان يرفع ما سادا مسد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق ادم واستحقاقه السجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بما ذكر هناك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على الله وتعنتهم على رسوله بما حاق ابليس على استكباره على ادم هذا ومن الجايز ان يكون مقاولته ايام بواسطة ملك وان يعتبر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه المعنوي وتطهيره فقعوا له ساجدين تكرمة وتبجيلا وقد مر الكلام فيه فسجد الملائكة كلهم اجمعون لا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره عن امر الله او من الكافرين في علم الله او استكباره عن الطاعة او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح لمانع اذ للسيد ان يستخدم من بعض عبيده البعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او العالين من العالية قال انا خير منه ابدى اللعين وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السما او من صورة الملائكة فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فالحق الحق واقول الحق الاول اسم الله ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتدا اي الحق مني او قسمي او الجراي انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من قوله كقوله الرا كتاب احكمت اياته على احد الوجهين وقرئ بالعكس على ان الضمير في قوله كلهم اصبغ ومجرور بن عليه واضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتاكيد وهو سايغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره بنصب الثاني وجره

على ما ذكرناه والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمن جنسك ليتناول الشياطين وقيل للمثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين **قل** يا اسا لكم عليه من اجر اي على القران او تبليغ الوحي **وما انا من المتكلفين** المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة وانتقول القران **ان هو** ما **الا ذكر** عظة **للعالمين** للثقلين **ولتعلمن نبأه** وهو ما فيه من الوعد والوعيد اوصدقه بانيان ذلك **بعد حين** بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قراسورة ص كان له بوزن كل جبل سخر الله له داود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير **سورة الزمر مكية** الا قوله **قل يا عبادي** الاية **والبها خمس وستون او اثنان وسبعون** **بسم الله الرحمن الرحيم** **تنزيل الكتاب** خبر محذوف مثل هذا او مبتدا اخبره **من الله العزيز الحكيم** وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القران وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اتل او الزم **انا انزلنا اليك الكتاب بالحق** ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله **فاعبد الله مخلصا له الدين** ممحضا له الدين من الشرك والرياء وفي رفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به موكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة وجوده وظهور براهينه فقال **الا لله الدين الخالص** اي الاله الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفة الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر **والذين اتخذوا من دونه اولياء** يحتمل المتخذين من الكفرة او المتخذين من الملايكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليه وهو مبتدا خبره على الاول **ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى** باضمار القول او **ان الله يحكم بينهم** وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر في خبره حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به الهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا لضمة الباء **فيما هم فيه يختلفون** من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلهم وقيل لهم ولمعبودهم فالهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم **ان الله لا يهدي** لا يوفق للاهتداء الى الحق **من هو كاذب كفار** فانها في علم الله كذلك لعدم البصيرة **لو اراد الله ان يتخذ ولدا** كما زعموا **لاصطفى مما يخلق ما يشاء** اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله **سبحانه** تنزيها له عن اتخاذ الولد **هو الله الواحد القهار** فالالوهية الحقيقة تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا

عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله **خلق السموات والارض بالحق** **يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل** يغشى كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله عليه كاكوار وامتا بعا يتتابع اكوار العمامة **وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى** هو منتهى دورانه او منقطع حركته **الا هو العزيز** القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ **الغفار** حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة **خلقكم من نفس واحدة** ادم **ثم جعل منها زوجها** استدلال اخر ما او جد في العالم السفلي مبتدا وبه من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق ادم اولا من غير اب وام ثم خلق حوي من قصيراه ثم تشعيب الخلق الغايت والطاء للحصر منها وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحد اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الايتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذرية كالذر ثم خلق منها حوي **وانزل لكم** وقضى او قسم لكم قال قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السما حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة من السما كاشعة الكواكب والامطار **من الانعام ثمانية ازواج** ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز **يخلقكم في بطون امهاتكم** بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجايب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون **خلقا من بعد خلق** حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف **في ظلمات ثلاث** ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن **ذلكم** الذي هذه افعاله **الله ربكم** المستحق لعبادتكم **له الملك لا اله الا هو** اذ لا يشاركه في الخلق غيره **فانى تصرفون** تعدل بكم عن عبادته الى الاشراك **ان تكفروا فان الله غني عنكم** عن ايمانكم **ولا يرضى لعباده الكفر** لاستضرارهم به رحمة عليهم **وان تشكروا يرضه لكم** لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء فصارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها **ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون** بالمحاسبة والجزاء **انه عليم بذات الصدور** فلا تخفى عليه خافية من اعمالكم **واذا مس الانسان ضر** دعا ربه منيبا اليه لزوال ما بناز العقل في الدلالة على ان مبتدا الكل منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله
نسي ما كان يدعوا اليه اي الضر الذي كان يدعوا الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع
اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النغة وجعل لله اندادا
ليضل عن سبيله وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال
لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر
تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشفة لا سند له واقناط للكافرين من التمتع
في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف
للمبالغة امن هو قانت قائم بوظايف الطاعات اناء الليل ساعاته وام متصلة
بمحذوف تقديره الكافر خير امن هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت
كمن هو بضده وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى من هو قانت لله كمن جعل
له اندادا ساجدا وقايما حالان من ضمر قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو
للجمع بين الصفتين يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال او الاستيناف
للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين بلغتبار
القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العلية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم
وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون
لا يستوي القانتون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذا البيان
وقرئ يذكر بالادغام قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة
حسنة في الاخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا وهي الصحة والعافية
وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن عسر عليه التوفر على الاحسان
في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعات من اجرهم
البلا ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب احتساب
وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج
فيتوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلا بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى
اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا
من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون
اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والاخرة لان قصب
السبق في الدين الاخلاص او لان اكون اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان
بدينهم والعطف لمغايرة الثاني للاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة
المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يومر بها فهي ايضا تقتضيه
لما يلزمه من السبقة في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل
فهل الاولى اسلم وجهه ظاهر من غير تكلف

قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك
والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار
عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة
والاخلاص خايفا عن المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه
قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين
في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيامة
حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وفصل وخسروا اهليهم
لم يتم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة
فقد ذهبوا عنهم وفقدوها بالارجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم
لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا والتوسط بالفصل وتعريف الخسران
ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل الطبل
من النار هي ظلل الاخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم
به ليتنبهوا فيتقوه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين
اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين
للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به كليا للغة في التعت ولذلك اختص بالشيطان
ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله وافبلوا اليه بشراشرهم عما سواه
لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل والملايكة عند حضور الموت فبشر عباد
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا
للدلالة على سبب اجتنابهم والهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويوثرون
الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب
العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية
تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من
في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره افانت
تملك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الخبر التاكيد
الانكار والاستعاذ ووضع من في النار موضع الضمير لذلك والدلالة على ان
من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في
دعايهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة
مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزا المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم
غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بنا المنازل على الارض
تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم
والذين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هاد نخرجهم من الضلال أفمن يتقي بوجهه بجعله درقة يقي به نفسه لأنه
يكون مغلولة يداه إلى عنقه فلا يقدر أن يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم
القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين أي لهم
فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم وأشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو
ذوقوا ما كنتم تكسبون أي وبال ه والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين
من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا تخطر ببالهم أن
البشر يأتيهم منها فأذاقهم الله الخزي الذل في الحياة الدنيا بالمسخ والخسف
والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم أشد مما أصابهم في الدنيا
لو كانوا يعلمون لو كانوا من أهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل تحتاج اليه الناس في امور دينه لعلهم
يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة لقوله
جاءني زيد راكبا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما وهو
ابلغ من المستقيم وخص بالمعاني وقيل بالشك يتشبهون ذا بقوله وقد تأكد يقين
غير ذي عوج من الآله وقول غير ملدود وتخصيص له ببعض مدلوله
لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا
فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه
من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعيد بتشارك
فيه جمع بتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة فيحيره ويوزع قلبه
والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة
مشتركا والتشاكس والتشاحص الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما
بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وتلائها مصادر وسلم
نعت بها او حذف منها ذا او رجل سالم اي وهناك رجل شاكس فيختص الرجل الاول
وحده وقرئ مثلين للاشعار بأختلاف النوع اولان المراد هل يستويان في
الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد
له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم
لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل يصدر
الموت وفي عداد الموتى وقرئ مايت وما يتون لانه مما سيحدث ثم انكم
المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت
على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ
وجحوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل انا وجدنا سادتنا وكبراءنا
[illegible] الشركين وبين صفتهم [illegible] الحمد لله لا نصيب لغيره [illegible]
[illegible] ثانيا انه لا بد [illegible] ان يتقوا الله فإنه يعلم [illegible] من العذاب

قال مالك بن دينار [illegible] ماشيا على الارض بحديث الله عن حديث المخلوقين
[illegible] عرف في معنى الوعيد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر
بأن الله انزل من السماء ماء فسلكه فادخله ينابيع في الارض في عيون ومجار
كائنة فيها او اياه نابعات فيها اذا ينبوع حال للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او
الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته
من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج ينم جفافه لانه اذا تم جفاف حان له ان يثور عن
منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكر بانه
لا بد من صانع حكيم دبره سواه او بانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب
اذ لا يتذكر به غيرهم أفمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عرى به عمن
خلق نفسه شديد الانقياد لقبوله غير متأبية عنه من حيث ان الصدر اذا
كان محل القلب المنبع للروح المنغلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه
يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام اذا دخل النور القلب انشرح
وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه تعريض التفاسية فويل لهم من
ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من ان القاسية من اجل الشيء
اشد تأبيا عن تناوله من التفاسية عنه لسبب اخر وللمبالغة في وصف اولئك للتنبيه
وهو لا لامتناع ذكر شرح الصدر واسناده الى الله وقابله بقساوة القلب واسناده
اليه اولئك في ضلال مبين بيطه للناظر بادئ نظره والاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب
وولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء بالاسم وبناء نزل عليه
دليل على ما نقول تأكيد للاسناد اليه وتفخيم لشأن المنزل واشعار بعلو طبقته
بدل من احسن او حال من ضميره او من الحديث كتابا متشابها
النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على غير
قياس لان التثنية في الجمل والقصص هي التكرير وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات وكلمات
عروق وعظام وأعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو
مثل في شدة الخوف وقشعر ار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو لاقاه
اليابس بزيادة الراء والعين ربما عيا لتركيب القطر من القمط وهو الشد ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل هذه
امر الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون
والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي
الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن تخذ له
فما له من هاد ولا يتصور الا ان يصير مصمتا للدعوة لانتفاء الالف
وبناء الالفية موقوف [illegible] وانت مستعينة كما في قولك اطلب منه الجود
[illegible] ليكون دلك [illegible] فما له من هاد [illegible]

متوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها من العداوة وارادة الزوال للكل
للمكان استعير للحال كما استعيرها هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اي عامل
اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا يقف فانه
تعالى يزيده على ممر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فسوف تعلمون من تأتيه عذاب يخزيه
فقال فسوف تعلمون من تأتيه عذاب يخزيه وقد علموه يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك
اخرجها الله يوم بدر الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به
من اهتدى فانما يهتدي لنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله
لم يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما انت
بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها
عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت
اوظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن
وقرأ حمزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى
اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية
حبس الارسال وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما
مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة
فيتوفى عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك
من التوفي والامساك والارسال لايات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته
لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت
وامساكها باقية لا تغني بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة
في توفيها على طورها وارسالها حينا بعد حين الى توفي اجلها ام اتخذوا بل اتخذ
قريش من دون الله شفعاء يشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
يشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما يشاهد وهم جمادات لا تقدر ولا تعلم
قل لله الشفاعة جميعا ردا لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون
هي تمثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل
بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد
ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك
له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمأزت قلوب الذين
لا يؤمنون بالاخرة انقبضت ونفرت واذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حيث
الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه

شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهم تقاعسوا حيث شاءوا في موضع المأمورين معنيا اوردنا وحيث ظرف مكان اي بالله المصمت في اي مكان اراده من جنة الواسعة
والنار باضافة جنة وبيانها حسبما مر في سورة ال عمران عند قوله تعالى اعدت للمتقين وقوله تعالى اعدت للكافرين
على المقابلة المعنوية والمبنات الروحانية فلا ضير في ان يسكن الجنة من يستحق النار كما يخرج منها من يستحق الجنة بتبديل
بالكفر والعاصي بالتوبة وقيل الجنة الواسعة لفقراء المؤمنين الذين لا يتمكنون من التنعم في الدنيا لضيق ذات اليد
لانهم هم الذين احتقروا بين الناس فيقال لهم يوم القيامة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
الخ لقوله وجاد لوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده ○ هذا الجدال السيء المذموم الذي يقصد به
واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطامعهم فيه من اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه
ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغرك تقلبهم في البلاد فلا يغرك امنهم وافتنامهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن في التجارات المربحة فانهم ماخوذون
عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوا بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء الحد يقتضي ان
برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما اراد وامن تعذيب وقتل ورد النصف الاخير بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق
به فاخذتهم بالهلاك جزاء لهمتهم فكيف كان عقاب فانهم تمرون على ديارهم وبرون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على
الذين كفروا انهم اصحاب النار ○ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ○ ان الذين كفروا ينادون
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل
ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم به وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الذي يعلو كل شيء ويتعالى عن كل نقص الكبير الذي
يتصاغر لعظمته كل شيء هو الذي يريكم آياته ويرسل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى
الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشيء ان الله هو السميع البصير ○ اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض
فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه
واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد
وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ○ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم
الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي آمن
يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم
التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به
حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا
عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون
اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس
لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب
النار فستذكرون ما اقول لكم واوفض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل
انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال ○ انا لننصر رسلنا والذين آمنوا
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل
الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ان الذين يجادلون في آيات الله
بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله
لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله
يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي
وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من
يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله
انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون
ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله
قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها
وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة
وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما رأوا
بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء
الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم
الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب
الآخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا
وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا
جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان
يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم
كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون
ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت
اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن
اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
وقال اني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما
يلقاها الا ذو حظ عظيم وامن يزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا
للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته انك ترى الارض
خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار
خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من
اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من
محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر
فذو دعاء عريض قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط حم عسق كذلك يوحي اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز
الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن
حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من
ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي
عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له
مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما
جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم
كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله
يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب
بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في
الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
وما له في الآخرة من نصيب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين
مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله
عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى
على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السموات والارض
وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوبقهن
بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما
رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه
فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من
طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من
دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما
ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات
والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير حم
والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من
نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون
والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما
ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم
ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا
انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم
مقتدون قل اولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين وقال انني براء مما
تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق
قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افأنت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم
منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون واسأل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا
اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك انا
لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير
من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما
آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك
الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا
تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون
فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون
الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا
وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما
يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات
والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا
كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة
الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله انى لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله انى آتيكم بسلطان
مبين وانى عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا
انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من
الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم
اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم
خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام امين في
جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم
عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

والادب مخلوق مبتدا ومن حولها الظرف والجملة عطف عليه واجنحة عطف على رسلا ومثنى وثلاث ورباع
قال الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسمعيل في صحيحه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي
قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة عن انس بن مالك عن النبي ﷺ قال ثلث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار
الذين كفروا بالكفر هم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال
على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات
الملائكة او لهم وجود اوحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم
له او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسيطهم في نفاذ امره
يسبحون نحمد ربهم يذكرون الله بجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل
التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به
اخبرعنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به
بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الحضرة
بمعرفته سوارد اعلى المحتمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهداية
لما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة
وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا
اي يقولون ربنا وهو بيان لما يستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما
اي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم
والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات ههنا فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة وابتاع سبيل الحق وقهم عذاب
الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم ليتم سرورهم اوالثاني لبيان
عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز
الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك
الوفا بالوعد وقهم السيات العقوبات او جزا السيات وهو نعم بعد تخصيص
او تخصيص ممن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيات يومئذ فقد
رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما
سالوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان
الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي ان
لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم لانفسهم
يوم القيمة حين عاينوا جزا اعمالهم الخبيثة الا ان يؤول بنحو الصيف ضيعت اللبن
او تعليل للكفر وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا
امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضا اجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادما للحيوة
ابتدا او بتصييرا لتصغير والتنكير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مقبوليه تضيير وصرفه عن الاخر
واحييتنا اثنتين الاحياة الاولى واحياة البعث وقيل الاماتة الاولى عند اخراج
الاجل والثانية في القبر بعد الاحيا للسؤال والاحيا آن لما في القبر والبعث اذ المقصود
اعترافهم بعد المعاينة عما انكروه عنه ولم يكتف بوقوعه ولذلك تسبب لقوله فاعترفنا
بذنوبنا فان اقترافهم لها من اعترافهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج
من النار بعد دخولها سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم
تعللا وتحيرا او لذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه اذا دعي
الله وحده متحدا او موحدا وحده فحذف الفعل واقيم مقامه كقولك زيدا ضربته
وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم
السرمد العلي من ان يشرك به ويسوي بغيره الكبير حيث حكم على من اشرك
به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم اياته الدالة على التوحيد
وسائر ما تحيد ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السما رزقا اسباب رزق
كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالايات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها
المفضول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار
بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجاذر شيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله
مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع
الدرجات ذو العرش حبران آخران للدلالة على علو صمدتيته من حيث المعقول
والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجاته كما له بحيث لا
يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضته قد رتبه
لابصه ان يشرك به وقبل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملايكة
الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي
الروح من امره حبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار
اثارها وهو الوحي وتمهيد النبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره
بيانه لانه امر بالخير او مبدوه والامر هو الملك المبلغ على من يشا من عباده
يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الالقا والمستكن فيه لله او
لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه
تتلاقى الارواح والاجساد واهل السما والارض والمعبودون والعبادو الاعمال
يومهم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يستتر منهم شيء
او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرايرهم
شيء منهم اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله يومهم بارزون واذاحة لتوهم
ما يتوهم في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك

اليوم ولما جاب به اولما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع
الوسايط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دايما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقايد والاعمال هيأت توجب
لها لذائذ وآلاما جسمانية بحسب ما يليق بها وتناسبها فاذا فارقت البدن
وبقيت النفس وحدها ظهرت تلك الهيأت فصارت ملكات راسخة فيها
وانبعثت القوى المدركة لتلك اللذائذ والآلام فتنعم النفس المطمئنة
وتتألم الشريرة بما يليق بكل منهما لا ظلم اليوم يقتضي الثواب وزيادة العقاب
ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل الى كل منهم ما يستحقونه
سريعا وانذرهم يوم الازفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها او الحظة
الاخيرة من الدنيا وهي منتهى عمر كل منهم او قيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع
عن اماكنها فلا تنصتق تحلقهم فلا تعود فيستريحوا ولا تخرج فيستقروا كاظمين
على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها
في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلا كقوله فظلت اعناقهم لها
خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق
ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضمير ان كانت للكفار فهو الظاهر كان وضع
الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة
الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واسراق النظر اليه او خيانة
وما تخفي الصدور من الضماير والجملة جر خامس للدلالة على انه عالم من حق الاعين
ان يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرا نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار
قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضايه بالحق
وعبد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال
الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وآثارا
وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله فتقلقل اسيفا ورحا فاخذهم الله بذنوبهم وما
كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي
متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يبوء به عقاب دون عقابه ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة والعطف لتغاير
الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا فتخصيصها لشانه الى فرعون وهامان وقارون
فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم
بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا
عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في
ضلال في ضياع ووضع الظاهر موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال
فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي نخافه
بل هو ساحر ولو قتلته ظن انكم عجزتم عن معارضته بالحجة وتقللة بذلك
مع كونه سفاكا في الهوى شديد البطش على انه يتقن انه نبي فيخاف من قتله اوظن
انه لو جاد له لم يتيسر له وبوبيده قوله وليدع ربه فانه يخلله وعدم مبالاته
بدعائه اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته
وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك او ان يظهر في الارض الفساد
ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم
بالكلية وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير
وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى
اي لقومه لما سمع بكلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب الموكد في دفع الشر هو
العياذة بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته
اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في ظاهر الامر من استجلاب الاجابة
ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ودعاية الحق
والدلالة على الحامل له على القول وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه
وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مومن من آل فرعون
من افاريه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او قبطي موحد
كان بينهم فقهر ان تقتلون رجلا انقصدون قتله لان يقول اووقت ان يقول
ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على
الحصر مثل صد يقتي زيد وقد جاءكم بالبينات المستكثرة على صدقه من
المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا
عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب التنزل
الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج
في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم
بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب ولذلك
قدم ركونه كاذبا وبصيكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده
او عذاب الاخرة فانهم كانوا يعترفون بالمعاد الجسماني ويقولون ان صح ما يقول
محمد فنحن ناجون لا محالة ان الله لا يهدي من هو مسرف في اعتقاده
كذاب في مقاله فيما يدعيه من النبوة او مرتاب فيما يقوله من الوعد والوعيد
يا قوم لكم الملك اليوم حال من الضمير في فوقهم او من الموصول او صفة
لقوم او استيناف ظاهرين في الارض بالملك والغلبة فمن ينصرنا من بأس الله
من عذابه ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى ما اشير عليكم الا برايي
وما اهديكم الا سبيل الرشد الصواب وقيل ما اريكم في موسى الا ما ارى في نفسي
وما اهديكم الا ما اعتقده حقا وقرا ابو بكر الا ما اري بفتح الياء
وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل ايامهم
مثل مصائبهم يوم بعد يوم كيوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
وما الله يريد ظلما للعباد فيعاقبهم بغير ذنب او يزيد في عقاب المسيء
ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم ينادي بعضهم بعضا لشدة هوله
او لاجتماع الناس فيه او لان كل امة تدعى الى كتابها او لان اصحاب الجنة
ينادون اصحاب النار واصحاب الاعراف رجالا يوم تولون مدبرين منهزمين
من العذاب ما لكم من عاصم من مانع يعصمكم منه ومن يضلل الله فما له من هاد
فما له من مرشد الى طريق النجاة ولقد جاءكم يوسف من قبل يعني في مصر
بالبينات بالمعجزات او الحجج الدالة على نبوته فما زلتم في شك مما جاء به
حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا استبعدوا ان يبعث الله بعد يوسف
احدا لما كانوا عليه من الكفر والشك او ظنوا ان موته ثلم في الدين لعظم شانه
كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان
اتاهم صفة سلطان او حال من ضمير يجادلون او بدل من الموصول بدل البعض
كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا مقتا لهم او لله ولهم على الاضافة
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار قرا ابو عمرو وابن كثير وابن عامر
بالتنوين على ان القلب وصف لصاحبه والاضافة للتخفيف كما في قاتل غلام زيد
وقرا الباقون بالاضافة على ان القلب صاحبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا قصرا عاليا من الصرح وهو الساحة
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى فاصعد اليه
وانى لاظنه كاذبا في ادعاء الرسالة وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
وما كيد فرعون الا في تباب الا في خسار وقال الذي امن يا قوم اتبعون
اهدكم سبيل الرشد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع يتمتع به قليلا ثم
يزول وانما الاخرة هي دار القرار للخلود فلا تؤثروا عليها ما يفنى
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب تفضلا وتوسعا
ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله
واشرك به ما ليس لي به علم بما لا اعلم له استحقاق الالهية
وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا
لا جرم لا شك ولا بد ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا
ولا في الاخرة وان مردنا الى الله في الاخرة ومرجعنا اليه
وان المسرفين هم اصحاب النار هم المخلدون فيها
فستذكرون ما اقول لكم عند معاينة العذاب
وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
فوقاه الله سيئات ما مكروا من ان يضلوه او يقتلوه
وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى النار كررنداهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واقتفاء باب المنادى له ومبالغة
في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما
قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه توبيخا او تعريضا
على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعا كالهداية في التعدية
بالى واللام واشرك به ما ليس لي به بوهيته علم والمراد نفي المعلوم والاستعارة بان
الالوهية لا يد لها من برهان واعتقاد لا يصح الا عن ايقان والنادعوكم الى العزيز
العفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة ومايتوقف عليه من
العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لاجرم
لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة
في الدنيا ولا في الاخرة اي حق عند مرد عوة الهتكم الى عباد تها اصلا لانها جماد ان
ليس لها ما يقتضي الوهيتها اوعند مرد عوة مستجابة لها وقيل جرم بمعنى كسب
وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعا اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل
من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان ندا من
لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع ليطلان دعوة الوهية
الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويوبده قولهم لاجرم انه يفعل
كذا لغة فيه كالرشد والرشد والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون
فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري
الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم فكانه جواب لتوعدهم المفهوم
من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا واستدابد مكروهم وقيل الغير لموسى وحاق بال
فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل
بطلبة المومن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طايفة فوجدوه يصلي والوحش
صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون استيناف
للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الال وقرئت منصوبة على الاختصاص
او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار اخراقهم لها
من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روي ان سعود
ارواحهم في جواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر
الوقتين لتحمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقا النفس وعذاب القبر ويوم تقوم

الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا جاءت الساعة قيل لهم ادخلوا ال فرعون
يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشدهما كانوا فيه او اشد عذاب
جهنم وقرا نافع وحمزة والكسايي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملايكة بادخالهم
النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها وتحمل عطفه على غد وافعول
الضعفا للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا تابعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع
بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز هل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل
ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالتضمين او مصدر كشيا في قوله
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا فيكون من صلة مغنون قال الذين
استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف يغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ
كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا
من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم
كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي خزنتها ووضع
جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها ويحتمل ان تكون جهنم ابعد درك
لها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من
العذاب شيا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن
العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اراد وابه الزامهم للحجة
وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعا وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى
قالوا فادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال ضياع لانجاب وفيه اشعار
بانهم لم يوذن في الدعا لانهم لكم ومادعا الكافرين الا في ضلال ضياع لانجاب وفيه اشعار
بانهم لم يوذن في الدعا لانهم لكم انا لننصر رسلنا والذين
امنوا في الحياة الدنيا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة ويوم يقوم الاشهاد
اي في الدارين ولا يقتضي ذلك بما كان لهم من الخلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب
وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم
يوم القيمة للشهادة على الناس من الملايكة والانبيا والمومنين يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه لا يوذن لهم فيعتذرون
وقرا عزا الكوفيين وناقع بالتا ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم
سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدي به في الدين من المعجزات والصحف
والشرايع واورثنا بني اسرايل الكتاب وتركنا عليهم بعد فرد لك التوريه هدى
وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة لدعائهم
الى الفضايل فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله بالنصر حق لا يخلفه واستشهد بحال موسى
وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر ربك وتدارك فرطانك ترك الاولى الذي
من كان تعالى انا لننصر الآية وجه ارتباط ما قبله انه تعالى لما ذكر وفاة الله موسى عليه السلام وذلك اللوح
ويوم العرض ادخلوا الاضافة بمعنى في اي وقت يقوم الاشهاد فيه او بمعنى اللام اي لاجل يوم
الاشهاد او على حذف المضاف اي لاهل يوم الاشهاد والاشهاد جمع شاهد كاصحاب وصاحب
او جمع شهيد كاشراف وشريف والمعنى ان الله ينصر رسله ومتبعيهم في الدنيا والاخرة
بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة ويوم بدل من محل من هو قايم اليوم
وهو الوقت او من مفعول ينصر اي ينصرهم يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
وقرا نافع وعاصم وحمزة والكسايي وناقع بالتا ولهم اللعنة البعد من الرحمة
ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدي به في الدين من المعجزات والصحف
والشرايع واورثنا بني اسرايل الكتاب وتركنا عليهم بعد فرد لك التوريه هدى
وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة لدعائهم
الى الفضايل فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله بالنصر حق لا يخلفه واستشهد بحال موسى
وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر ربك وتدارك فرطانك ترك الاولى الذي
من كان تعالى انا لننصر الآية وجه ارتباط ما قبله انه تعالى لما ذكر وفاة الله موسى عليه السلام وذلك اللوح
ويوم العرض ادخلوا الاضافة بمعنى في اي وقت يقوم الاشهاد فيه او بمعنى اللام اي لاجل يوم
الاشهاد او على حذف المضاف اي لاهل يوم الاشهاد والاشهاد جمع شاهد كاصحاب وصاحب
او جمع شهيد كاشراف وشريف والمعنى ان الله ينصر رسله ومتبعيهم في الدنيا والاخرة
بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة ويوم بدل من محل من هو قايم اليوم
وهو الوقت او من مفعول ينصر اي ينصرهم يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
وقرا نافع وعاصم وحمزة والكسايي وناقع بالتا ولهم اللعنة البعد من الرحمة
ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدي به في الدين من المعجزات والصحف
والشرايع واورثنا بني اسرايل الكتاب وتركنا عليهم بعد فرد لك التوريه هدى
وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة لدعائهم
الى الفضايل فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله بالنصر حق لا يخلفه واستشهد بحال موسى
وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر ربك وتدارك فرطانك ترك الاولى الذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك بالنصر واظهار الامر وكل
بحمد ربك بالعشى والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين
يعنى سلطان انهم عام فى كل مجادل مبطل وان نزلت فى مشركى مكة او اليهود حين
قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح ابن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه
الانهار ان فى صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة
وانما النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه بما فى دفع الايات والمراد
فاستعذ بالله فالجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم خلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق
اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم وانباعهم اهواهم
وما يستوى الاعمى والبصير الغافل والمستبصر فينبغى ان يكون لهم حال يظهر فيه التفاوت
وهى فيما بعد البعث والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيئ والمحسن والمسيئ وزيادة
لا فى المسئ لان المقصود نفى مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف
الثانى عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين فى المقصود
او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون اى تذكرا ما قليلا يتذكرون
والمضمر للناس والكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول
بالمخاطبة ان الساعة لاتية لاريب فيها فى مجيئها لوضوح الادلة على جوازها واجماع
الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يومنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم
على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعونى اعبدنى وفى استجب لكم انيكم لقوله ان الذين
يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعا بالسؤال
كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمناسبة والمراد بالعبادة الدعا فانه
من ابوابها وقرا ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخا الله الذى جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه للتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليبوتى الى ضعف الحركات
وهدو الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة
ولذلك عدل به عن التقابل الى الحال ان الله لذو افضل على الناس لانواله فضلا
به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنع واغفالهم مواقع النعم
وتكرير الناس لتخصيص الكفران به ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية
والربوبية الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة
وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا فاما هو
كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته

الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اى كما افكوا افك
عن الحق كل من جحد بايات الله وم يتاملها الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسما
بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم
منتصب القامة بادى الفشرة متناسب الاعضا والتخطيطات منتهيا لمزاولة
الصناعات واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحى
المتفرد بالحياة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه اويدانيه فى ذاته
وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء
الحمد لله رب العالمين قائلين له قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون
الله لما جاءنى البينات من ربى من الحج والايات فانها معجزة لا دلة العقل منبهة
عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين كى انقاد واخلص له دينى هو الذى خلقكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس
او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام متعلقة بمحذوف تقديره ثم
يبقيكم لتبلغوا او لذا فى قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ
شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة
او بلوغ الاشد ولتبلغوا وبفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم
القيمة ولعلكم تعقلون ما فى ذلك من الحج والعبر هو الذى يحى ويميت فاذا قضى
امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج فى تكوينه الى علة وبخشم كلفة
والفا الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية
غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون فى ايات الله انى يصرفون
عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل والمجادل فيه او للتوكيد
الذين كذبوا بالكتاب بالقران او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا
من سائر الكتب او الوحى والشرايع فسوف يعلمون جزا تكذيبهم اذ الاغلال
فى اعناقهم ظرف ليعلمون اذا المعنى على الاستقبال والتغيير بلفظ المضى لتيقنه
عطف على الاغلال او مبتدا خبره يسحبون فى الحميم والعايد محذوف اى يسحبون
بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم
المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال صيغا
فى اعناقهم معنى اعناقهم فى الاغلال او اضمارا لليا ويدل عليه القراة به ثم فى النار
يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه البحر المسجور او يملاون
سجر بالحب اى ملا والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى
بعض ثم قيل لهم ابنما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل
ان كان لهم فى النار مقر او مثوى او حين يساقون اليها او حين لا يرونها لانها
تسعر بهم كلما خبت زيدت سعيرا او حين يجاوزونها الى غيرها او حين يدخلون
النار ويخلدون فى العذاب ولا يرونها ولا يرون ما فيها من الاهوال والاول
اظهر لقوله بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اى لم نكن نعبد شيئا يستاهل ان يعبد
او لم نكن نعتد بعبادته لانا كنا نعبد ما لا يضر ولا ينفع او ما لا يسمع ولا يعقل
كذلك يضل الله الكافرين عن الحق الذى هو التوحيد ذلكم بسبب ما كنتم تفرحون
تبطرون وتاشرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تتوسعون فى الملاذ
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين
جهنم التى هى مثواهم فاصبر على ايذاء قومك ان وعد الله بالنصر حق
فاما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب فى الدنيا او فتوفينك قبل ان نريك
فالينا يرجعون فننتقم منهم فى الاخرة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من
قصصنا عليك ذكرهم ومنهم من لم نقصص عليك ذكرهم وما كان لرسول ان
ياتى باية من الايات التى اقترحها قومه الا باذن الله باقداره عليها وتسهيله
فاذا جاء امر الله بعذاب قومك او بالقيامة قضى بالحق وبالعدل وخسر هنالك
المبطلون الذين يتعاطون الباطل فى مقابلة الحق ويجادلون فيه بعد ظهوره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البصرة الى بغداد في عشر والى الكوفة في خمس عشرة ولعله قال ذلك وهم يقيل في يومين للاشعار بأنه لهما لليومين الاولين والتصريح على العدد لئلا سواء اي استتون سواء بمعنى استووا والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او فيها وقرئ بالرفع على هن سواء للسائلين تعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السما قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال فوتها وهي دخان امر طلعي ولعله اراد به مادتها او الاخرة المتصعدة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها اتيا طائعين والكائنات المتنوعة او ايتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير والترتيب للرتبة او الاخبار او ائتيا السماء وبها وائتيا الارض ان تصير من جواه وقد عرفت ما فيه اولیات كل منكما الاخري في حدوث ما اريد تولده منكما وبوبده قراءة ايتيا واتينا من المواتاة اي لتوافق كل واحد منكما اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شيئا ذلك او ايتيا والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات عنها وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع القادر فيهما وتاثرهما بالذات عنه وتمثيلها لقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبها وافقدرها على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخر وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبات كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسما على المعنى او بدل وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سما امرها شانها وما ينافي منها بان جعلها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها بامر وامن وزينا السما الدنيا بمصابيح فان الكواكب تزيد بضوئها ظلا لا عليها وحفظا اي وحفظنا هامن الافات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السما الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من

الكتم عن بدين وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اعطية جمع كنان وفي اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل وسن الاله الة عن ان الحجاب بيننا منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة وما يبنى قراع وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده وصم اسماعهم عن استماعه وامتناع مواصلتهم ومواتاتهم للرسول فاعمل على دينك او في ابطال امرنا انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا اخيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد دل على كل منهما دلايل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستووا متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما ائتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال ويل للمشركين من فرط جهلهم لتهمم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكاة لا يطهرون انفسهم من رذايل الاخلاق وقبايح الاعمال بالاقرار بالتوحيد والاعتراف بالبعث وعد مراشفا لهم على الخلق وذلك من اعظم الرذايل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل بمعناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بامتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم الاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله القطع ومنه منتت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في سرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في حيز السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا منتشرا كالمادة وصورها صورا انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها لينظر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يتم به صلاحه ويعيش به او اقواتا منتشئة منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وفسر فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى الكوفة في عشر وقيل في يومين وفسر فيهما اقواتها سواء للسائلين تعلق بقدر او بمحذوف وقع جوابا لمن سال فقيل من سال عن مدة خلقها فقيل هي كذا وقيل بدل من اربعة ايام بتكرير العامل بزيادة في كما خلقت سواء لمن سال في كم خلقت ثم استوى الى السما وهي دخان امر طلعي من مادتها او مما انتصب عنه الماء الذي تحت الهوا او الهوا الذي تحت الماء فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها اتيا طائعين منقادين بالذات عنها وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع القابل فقدرتنه فيهما وتاثرهما بالذات عنه وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع القادر لقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبها وافقدرها على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخر وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبات كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسما على المعنى او بدل وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سما امرها شانها وما ينافي منها بان جعلها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها بامر وامن وزينا السما الدنيا بمصابيح فان الكواكب تزيد بضوئها ظلا لا عليها وحفظا اي وحفظنا هامن الافات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السما الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من

الصعق او الصعق من صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل
حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى
من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة
الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في
الاخرة وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين
واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة
عن الكثرة لقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا
او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم
به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض
بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم
قيل كان من قوتهم ان الرجل ينزع الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر
عليه غيره وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي
يصر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة
من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف
او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن اخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء
وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا اضاف
العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الاخرة اخزى
وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة
وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج
وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم
الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة
العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون
للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البناء للفاعل
وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء فهم
يوزعون يحبس اولهم على اخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما
جاؤوها حتى اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها اثارا
تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا

سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق
كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا
بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال
بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان
يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب
الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها
وفيه تنبيه ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا
وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبران له ويجوز ان يكون
ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به
في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها
وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين
اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان
يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات
المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين يستولون عليهم
استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة
للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم
من امر الاخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله
ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي اخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور
قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين
تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه وعارضوه بالخرافات وارفعوا اصواتكم بها
لتشوشوا على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغي يلغى ولغا يلغو
اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ سيئات
اعمالهم وقد سبق مثله ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبره النار عطف
بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك
في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا
باياتنا يجحدون ينكرون الحق ويلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال
الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين

على الضلال والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرا ابن عامر
وابن كثير ويعقوب وابو بكر والسوسي اَرِنَا بالتخفيف كفخذ وقرا الدوري بالاختلاس
كسرة الراء تجعلها بحالة اقدامنا فيما سبق انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك
ليكونا من الاسفلين مكانا واذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بتوحيده وربوبيته
بوحدانيته ثم استقاموا في العمل ولم تراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه من اجزائه
لا استقامة اولها عبرة قل ما تنفع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى
الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض تجزيا لها تتنزل
عليهم الملائكة فيما بعث لهم عند شرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند
الموت او الخروج عن القبور الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم واو
مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على العمل
بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الاخرة بالشفاعة والكرامة حيثما تعالى
الكفرة وتمنوا وهم ولكم فيها في الاخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون
ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال من
ما تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يحل
وقال اني من المسلمين تفاخر بالاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا
وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا
كلمة مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعرضت بالتي هي
احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزايد مطلقا او باحسن ما يكون
صنع للمبالغة وذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الشقيق وما
يلقاها اي وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة السيئة بالاحسان الا الذين صبروا
فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل
الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ تخس به وسوسته لانها
بغت على ما لا ينبغي كالنزغ وهو ما هو اسوا وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده
او اريد به نازغ وصف للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه
هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك ومن اياته الليل والنهار والشمس
والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مامور ان مثلكم واسجدوا لله الذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اشارة الى كمال القوة النظرية وهذه الاشارة الى كمال الخلق العملية **الله** مبتدأ **ربكم** خالق الكل ومتولي امره **لا اعمالنا ولكم اعمالكم** وكل مجازى بعمله **لا حجة بيننا وبينكم** لاحجاج بمعنى لاخصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال **الله يجمع بيننا** يوم القيمة **واليه المصير** مرجع الكل فيفصل القضاء بينهم وليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار اساحتى تكون منسوخة باية القتال **والذين يحاجون في الله** في دينه **من بعد ما استجيب له** من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه اومن بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه ونصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بانذاره وابنوته واستفتحوا به **حجتهم داحضة عند ربهم** زايلة باطلة **وعليهم غضب** لعنادهم **ولهم عذاب شديد** على كفرهم **الله الذي انزل الكتاب** جنس الكتاب **بالحق** ملتبسا به بعيدا من الباطل او محقا انزاله من العقايد والاحكام **والميزان** والشرع الذي يزن الحقوق ويسوي بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن اوحي باعدادها **وما يدريك لعل الساعة قريب** اتيانها فاتبع الكتاب واعمل به بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك **يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها** استهزاء **والذين امنوا مشفقون منها** خايفون منها مخافة اغتيالها لتوقع الثواب **ويعلمون انها الحق** الكاين لامحالة **الا ان الذين يمارون في الساعة** يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة الحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة **لفي ضلال بعيد** عن الحق فان البعث اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراه **الله لطيف بعباده** يرتبهم بصنوف من البر على ما اقتضته حكمته **وهو القوي** الباهر القدرة **العزيز** المانع الذي لا يغلب **من كان يريد حرث الاخرة** نتوخاها بشيته بالزرع من حيث انه وسيلة فيه فيحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه **نزد له في حرثه** فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعماية فما فوقها **ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها** شيئا منها على ما قضيناه له **وما له في الاخرة من نصيب** اذ لا اعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى **ام لهم شركاء** بل الهم شركاء والهمزة للتقرير وللتقريع وشركاؤهم شياطينهم **شرعوا لهم** بالتزيين **من الدين ما لم ياذن به الله** كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم اتخذوها شركاء واسناد التشريع

اليها لانها سبب ضلالتهم واقتاهم عامد بوابه او حصور من سنة **ولولا كلمة الفصل** اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة **لقضي بينهم** بين الكافرين والمومنين او المشركين وشركايهم **وان الظالمين لهم عذاب اليم** وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير العذاب للظالمين في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الاخرة **ترى الظالمين مشفقين** خايفين **مما كسبوا** من السيات **وهو واقع بهم** اي وبالة لاحق بهم اشفقوا اولم يشفقوا **والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات** في اطيب بقاعها وانزهها **لهم ما يشاءون عند ربهم** ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم **ذلك** اشارة الى ما للمومنين **هو الفضل الكبير** الذي يصغر دونه ما للعرم في الدنيا **ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات** ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به او حذف الجار ثم العايد اوذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرا ابن كثير وابو عمر وحمزة والكسائي يبشر من البشرى **قل لا اسالكم عليه** على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة **اجرا** نفعا منكم **الا المودة في القربى** ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا اقرابي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسالكم اجرا فحافظ لكن اسالكم المودة في القربى **حال** منها اي الا المودة ثابتة في ذوي القرابة متمكنة في اهلها او في حق القرابة من اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله وذوي القربى اهل القرابة قيل يا رسول الله من قرابتك قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اي ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى **ومن يقترف حسنة** ومن يكتسب طاعة ستماحت آل الرسول وقيل نزلت في ابي بكر ومودته لهم **نزد له فيها** في الحسنة **حسنا** بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى **ان الله غفور** لمن اذنب **شكور** لمن اطاع يعطي الثواب والتفضل عليه بالزيادة **ام يقولون** بل يقولون **افترى على الله كذبا** افترى محمد بدعوى النبوة او القران **فان يشا الله يختم على قلبك** استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترى عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك لتجتري بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك بمسك القران والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم **ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته** بما يوحيه او بقضاياه او بانزال القران **انه عليم بذات الصدور** استيناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفتريا لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضايه او لو علم تحكم باطلهم واثبات حقه بالقران او بقضايه الذي لا مرد له وسقوط الواو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن ثم في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان **وهو الذي يقبل التوبة عن عباده** بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكا بدل كل ضحك ضحكته **ويعفو عن السيات** صغيرها وكبيرها لمن يشا **ويعلم ما تفعلون** فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرا الكوفيون بالتا غير ابي بكر **ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات** اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعا والاثابة على الطاعة فانها كدعا وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه السلام افضل الدعا الحمد لله او يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها **ويزيدهم من فضله** على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة **والكافرون لهم عذاب شديد** بدل ما للمومنين من الثواب والتفضل **ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض** لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلا واستعلا وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية **ولكن ينزل بقدر** بتقدير **ما يشا** ما اقتضته مشيته **انه بعباده خبير بصير** يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا **وهو الذي ينزل الغيث** المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد **من بعد ما قنطوا** ايسوا منه وقرى بكسر النون **وينشر رحمته** في كل شي من السهل والجبل والنبات والحيوان **وهو الولي** الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته **الحميد** المستحق للحمد على ذلك **ومن اياته خلق السموات والارض** فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قدير حكيم **وما بث فيهما** عطف على السموات او الخلق **من دابة** من حي على اطلاق اسم المسبب للسبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيين يصدق انه فيهما في الجملة **وهو على جمعهم اذا يشا قدير** في اي وقت يشا قدير متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع **وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم** فبسبب معاصيكم والفا لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغنا بما في البا من معنى السببية **ويعفو عن كثير** من الذنوب فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه **وما انتم بمعجزين في الارض** فايتين ما قضي عليكم من المصايب **وما لكم من دون الله من ولي**

بحر سلم عنها ولا تضر برعها عنكم ومن آياته الجوار في البحر
كالاعلام كالجبال قالت الخنساء وان صخرا لتائم الهداة به ، كانه علم في راسه نار
ان يشا يسكن الريح وفرى الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين لوامي
على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على
النظر في ايات الله والتفكر في الايات او لكل مومن كامل فان الايمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد
اغراق اهلها لقوله بما كسبوا او اصله او يرسلها فيوبقهن لانه فسر بيسكن
فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة
فيوبق ناسا بذنوبهم ويعف عن ناس على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف
ويعلم الذين يجادلون في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء
ونصب نصب الواقع جوابا للاشيا الستة لانه ايضا غير واجب وقرا نافع وابن عامر
بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك
قوم والعفو عن قوم ومحله بعد ذلك نصب على المفعول به والجملة معلق عنها
الفعل وما اوتيتم من شي فمتاع الحياة الدنيا تتمتعون به مدة حياتكم وما عند الله
من ثواب الاخرة خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه
وما الاولى موصوله تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاءها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه نصف
عافى الحياة الدنيا فجاء الفا في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه نصف
ابو بكر بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا
ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على للذين امنوا او مدح منصوب او
مرفوع وبنا يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم لاحصا بالمغفرة جال
الغضب وقراحمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة
نزل في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا لله وامرهم
شوري بينهم دوشوري لا يبرمون براي حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه وذلك
من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما
رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما حمله الله
لهم كراهة التذلل وهو وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بسابر امهات الفضايل
وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبا عن عجز المغفور او الانتصار عن مقاومة
الحلم والحلم عن الاخر محمود وعن المنغلب مذموم لانه اجراوا غرا على البغي وعقب
وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزا سيية سيية مثلها وسمي الثانية سيية
للازدواج اولانها تسوء من تنزل به فمن عفى واصلح بينه وبين عدوه فاجره على
الله على مبهمة يدل على عظمة الموعود انه لا يحب الظالمين المتعدين بالسيية
وابتدا عند ابا العباس المبرد والانتصار من بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
بالعقوبة او الحبس او الشتم ان الما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض
بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ان السبيل على الذين يظلمون الناس
ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور

الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يعلمون لكي يفهموا معانيه وانه عطف على انا وقراءة حمزة والكسائي بالكسر على الاستيناف
وام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ أمّ الكتاب بالكسر
لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها
حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي أمّ الكتاب متعلق
بعلي واللام لا تمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم
الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجازا عن قولهم ضرب الاعراب عن الحوض فحاد
اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والف للاستفهام دخلت على
حرف العطف على محذوف اي ألهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه
فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصل
ان تولي الشيء صفحة عنك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ
صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار
ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال كتاب على لعنتهم ليفهموه ان كنتم قوما
مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع
وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك
استخفافا لاهمتهم وما فيها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من
نبي الا كانوا به يستهزءون تسلية لرسول الله عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد
منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول تجاعنهم
ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد
لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزامه الحجة
عليهم فانهم قالوا الله كما حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما يرد من
الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف الذي جعل لكم الارض مهادا
مفاصدكم او الى حكمة الصانع بالتطرق الى ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر
ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه النماء وتذكير البلدة بمعنى البلد
والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم والذي خلق
الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
على تغليب المتعدي بنفسه الى المتعدي بغير اذ يقال ركبت الدابة وركبت في
السفينة والمخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال
لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي

له مدرك بسرعة صفة للكل الذي وقع له تمثيل تقليل لكونه مدركا بسرعة
وقوله ليس في ذاته مركبا صفة ثانية تمثيل ان الله كما يدرك بسرعة لكونه تصورا
لصورة اللفظ في ذهن الخاطف ليس في ذاته ما يوجب الترتيب والتدريج وبعد
الترك من الحروف المعطية وانما يفرض له ذلك اذا صدر عمن يتكلم بالآلة وهي كلاما
خفيا اثناء الليل انتصاب الاوحيا على انه مفعول مطلق لما قبله
ووحيا عطف عليه منتصب بالمصدر وذلك لان الاوحيا مستخفى مقرر فيقرب
عما حبس العامل ويكون من ابنية الاباتا صنا وتكليم الله تعالى الانبياء
بهذا الحق يجوز ان يشاهدوه ويراجعوه كما روي انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء
ثم رد الى قتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما نشاهد ربه وسمع
مشافهة ويجوز ان يكلمهم ويسمعوه منه من غير ان يشاهدوه ذاته كما يسمع من
هاتف والهتف الصوت والهاتف من يسمع الصوت ولا يرى شخصه والتكليم
بهذا الطريق هو الذي سماه تكليما من وراء حجاب اي الحجاب الذي يمنع الرائي
الرؤية لاستحالة اتصافه تعالى بالاحتجاب عن خلقه لان الاحتجاب بالحجاب من
خواص الاجسام والله منزه من ان يحيط به شيء فيستتر فيحتجب عن خلقه
وقوله ويجوز ان يكلم وحيا ويرسل اي يكون يرسل مصدرا مبينا على كونه في معنى ان يرسل
والمصدر الصريح اما يقع موقع الحال اذا كان نوعا للفعل نحو اتيته ركضا ومشيا ولا يقال
اتيته ضربا ولو سلم ان المصدر الصريح مطلقا يقع حالا فانما ان مع الفعل يقع حالا
فانه لا يحال عليه زمان يضيق ان يقع فيه سوء والظرف يقع موقع الحال كما في قوله
فحاصبا هم اي واديين يذكرون قاعدين ولا يتأتى حاصبا هم الا بتقدير
كون كلي واحد من الثلثة في موقع الحال وما يجوز ان يكلم احدا الا موحيا او سمعا من وراء
حجاب او مرسلا رسولا الا بين الله كما اقام كلم الانبياء وانه قد يكلمهم
بغير واسطة على سبيل الالهام وقد يكلمهم باسماع الكلام وتارة بواسطة الملك
الكرام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سخرلنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشئ اذا اطاقه واصله وجده
قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد
وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى
على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون وانقلابنا بذلك لان الركوب
للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله ولانه مخطر فينبغي للراكب ان لا
يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم
اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملايكة بنات
الله ولعله سماه جزءا كما سماه بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته
عنى لو اتخذ الحق في ذاته وقرئ جزا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر
الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانه من فرط الجهل به والتخفير لشانه
ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة في امر الانكار والتعجب من شانهم
من حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزا اخص مما
اختير لهم وابغض الاشيا اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمه به كما
قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد
لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه
من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه
وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسوادا على ان في ظل ضمير
المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او من ينشا في الحلية اي او جعلوا له
او اتخذ من يتربى في الزينة يعني النساء وهو في الخصام في المجادلة غير مبين
مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون من مبتدا
محذوف والجزاي او من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة
غير اليه لا يمنعه كما عرفت وقرا حمزة والكسائي وحفص ينشا اي يربى وقرئ
ينشا وينشا شذ بمعناه وينظر ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا الملايكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر اخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم
اكمل العباد واكرمهم على الله انفسهم اناثا واحتقرهم صنفا وقرئ عبيد وقرا
الحجازيان والبصريان عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع اشهدوا
خلقهم اخر الله اياهم فشاهد وهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة
وهو تجهيل وتهكم بهم وقرا نافع ا شهد والهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة
بين بين وا شهد وابدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملايكة
ويسئلون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون

www.alukah.net

وشهادتهم وهي ان لله جزاوان له بنات وهي الملايكة وكسلوه من المسألة
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملايكة ما عبدناهم
فاستدلوا بانتفى مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها وعلى حسنها وذلك باطل
لان المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض ما مورا كان او منهيا حسنا كان او غيره
ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتخلون تخلا باطلا ويجوز ان
يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدا وجوه فسادها وعلى تقديرها المرتقبة
نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم
سند من جهة النقل فقال ام اتيناهم كتابا من قبله من قبل القران او ادعاهم
ما ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون لاحجة لهم على ذلك عقلية
ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد هم اباهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم
كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الامر اي
القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال
متوفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم
ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب
الباطل صرفهم عن النظر الى التعليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباكم
اي اتتبعون اباكم ولو جيتكم بدين اهدى من دين اباءكم وهو حكاية امر
ماض او حمل الى النذير او خطاب لرسول الله وبويد الاول قراءة ابن عامر
وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى فاطاظا
للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف
كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر وقت قوله
هذا لابيه واكيف تبرا عن التقليد وتمسك بالدليل او لتقلده وان لم يكن لهم
بد من التقليد فانه اشرف اباءهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من
عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والجمع
والمذكر والمونث وقرئ برئ وبراء ككريم وكرام الا الذي فطرني استثنا
منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله ت
والاوثان اوصفه على ان ما موصوفه اي انني برء من الهة تعبد ولها عز الذي
فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهدين الى ما وراء الهداية الى اليه
وجعلها وجعل ابراهيم عليه السلام او الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية وعقبه
في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعوا الى التوحيد وقرئ كلمة وفي عقبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان
وهو انه يتمتع قليلا بالدنيا ثم يضطر الى عالم في الاخرة محل يتمنى فيه الاعتلال لما فيه من الافات فكل من
يتخلص منها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه لفرط اشتغاله
بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره افة
وعشا اذا نقص بلا افة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة يقيض له شيطانا
فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرا يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن يعش
يعشو ينبغي ان يرفع نقيض وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه
ان يسلك وجمع الضمير بن للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له وحسبون
انهم مهتدون الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اي
العاشي وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان الذي قيض له
للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين تعد المشرق من المغرب تغليب والمشرق وثنى
واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني
اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون
لا يمكن حكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ونحوه
معاونتهم في تحمل اعبائه ونقسمهم بمكابدة عنايه اذ بكل منكم ما لا تسعه طاقته
وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار يجب ان
يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث
صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه
في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا عتوا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على المضمر
باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يرجى
فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة لما في
لام القسم من معنى الشرط فانا منهم منتقمون بعدك في الدنيا والاخرة
او نرينك الذي وعدناهم اوان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون
لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الايات والشرائع وفرع او حي على ما هو
الفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج فيه وانه لذكر لك
ولقومك وسوف تسئلون اي عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اي واسئل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من ملليهم والمراد به الاستشهاد
باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى
له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا

الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين يريد بافتتاحه تسلية
الرسول ومنافضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
والاستشهاد بدء دعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم
منها يضحكون فاجؤا وقت ضحكهم منها اى استهزاوا بها اول ما رأوها ولم
يتأملوا فيها وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها الا وهى بالغة اقصى درجات
الاعجاز بحيث تحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس بها من الايات والمراد وصف
الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التى يسرى بها الساري
او الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذنا هم
بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم
وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط خافتهم او
لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا ادع لنا ربك اى نداعو لنا فينكشف
عنا العذاب انا لمهتدون بعهده عندك بالنبوة او بان يستجيب دعوتك
او ان يكشف العذاب عن من اقتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو
الايمان والطاعة انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
فاجؤا نكث عهدهم بلا هتد او نادى فرعون بنفسه او بمناديه فى قومه
فى مجمعهم وفيما بينهم بعد ان كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم
قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة
الملك وشرطولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجرى من تحتى تحت قصرى او امرى
او بين يدى فى جنانى والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فتجرى حال منها
او نحو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها افلا تبصرون
ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسط من هذا الذى هو مهين ضعيف حقير الابصار
لا يستعد للرياسة من المهانة وهى القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة
فلو لا القى عليه اساورة من ذهب فهلا القى عليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا ارجلا سوروه وطوقوه بطوق
من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من يا اساوير
وقد قرئ به وقرا يعقوب وحفص اسورة وهى جمع سوار وقرئ اساورة جمع
اسورة والقى عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جا
معه الملائكة مقترنين مقرونين يصدقونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

فتناخر الامام فيقعد منه عيسى ويصلي خلفه على شريعه محمد عليه الصلاة والسلا
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا
من امن به وقيل الضمير للقران فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا
تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعوني واتبعوا هداي اوشرعي او رسولي وقيل
هو قول الرسول امرا ان يقوله هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل
سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين بانت عداوته بان
اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات اوايات
الانجيل او بالشرايع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل والشريعة ولابين
لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا يتعلق بامر الدنيا فان
الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا
الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم
بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع هذا اشارة صراط مستقيم
الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى او استيناف من الله يدل على ما هو
المقتضى للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين
او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المحزبين
من عذاب يوم اليم بوم القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين
ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة
بغتة فجاة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم
لها الاخلا الاحبا يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يوميذ لانقطاع العلق
لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله
تبقى نافعة ابد الاباد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما
ينادي به المتقون المتحابون في الله يوميذ الذين امنوا بايتنا صفة للمنادي وكانوا
مسلمين حال من الواو اي الذين امنوا مخلصين غير ان هذه العبارة اكد ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المومنات تحبرون تسرون سرورا يظهر اثاره
اي اثره عبي وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما
بالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب
واكواب اواني لا عرى لها جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها
الجنة ما تشتهي الانفس وقرا نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين
بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما بعد من الزوايد في التنعم والتلذذ وانتم
فيها خالدون فان كل نعيم زايل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال
للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها وقرئ ورثتموها

الارض الله وتلك وهو تعالى يعلم السر في السموات والارض والراجح انه يقف ان صلة الذي لكنه ... ان عند هذا القول ... الجلالة ... الاله ... الاول ... الاحد ... الواحد ... الصمد ... الخالق ... البارئ ... المصور ... الحي ... القيوم ... السميع ... البصير ... العليم ... القادر ... القاهر ... العلي ... العظيم ... الرحمن ... الرحيم ... الملك ... القدوس ... السلام ... المؤمن ... المهيمن ... العزيز ... الجبار ... المتكبر ... الخالق ... البارئ ... المصور ... الغفار ... القهار ... الوهاب ... الرزاق ... الفتاح ... العليم ... الباسط ... الخافض ... الرافع ... المعز ... المذل ... السميع ... البصير ... الحكم ... العدل ... اللطيف ... الخبير ... الحليم ... العظيم ... الغفور ... الشكور ... العلي ... الكبير ... الحفيظ ... المقيت ... الحسيب ... الجليل ... الكريم ... الرقيب ... المجيب ... الواسع ... الحكيم ... الودود ... المجيد ... الباعث ... الشهيد ... الحق ... الوكيل ... القوي ... المتين ... الولي ... الحميد ... المحصي ... المبدئ ... المعيد ... المحيي ... المميت ... الحي ... القيوم ... الواجد ... الماجد ... الواحد ... الصمد ... القادر ... المقتدر ... المقدم ... المؤخر ... الاول ... الآخر ... الظاهر ... الباطن ... الوالي ... المتعالي ... البر ... التواب ... المنتقم ... العفو ... الرؤف ... مالك الملك ... ذو الجلال والاكرام ... المقسط ... الجامع ... الغني ... المغني ... المانع ... الضار ... النافع ... النور ... الهادي ... البديع ... الباقي ... الوارث ... الرشيد ... الصبور

ذا اوله قال هذه الاصنام لكونها اصولا ذات استئثار عما ينتصف به ... الاحسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو لا دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى والهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي هو في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجح مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عائد للكل ليوجد صلة وقد دلاه مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهوا وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما يعبد من دون الله لانه راج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين والمعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيهم فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة اولاضمار فعله اي وقال قيله وجر عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون أو معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او المجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يارب فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المامور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم فراسورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة ياعبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الا بعيد وهي سبع او تسع وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة

في ليلة القدر او البراة ليلة النصف من شعبان فله في الكشاف ابتدئ فيها انزاله
او انزل فيها جملة الى سما الدنيا من اللوح المحفوظ ثم انزل على الرسول صلى الله عليه وسلم
نجوما وبركتها لذلك فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والدنيوية
او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعم وفصل الاقضية
انا كنا منذرين استيناف يتبين به المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل
امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها
القران الذي هو من عظايمها ويجوز ان يكون صفة ليلة وما بينهما اعتراض وهو
يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملايكة والروح فيها باذن
ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله ويفرق بالنون
امرا من عندنا اعني هذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد لتفخيم
للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امرا وضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان
يراد به مقابل النهي وضع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به
او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى امرين او مامورا انا كنا مرسلين رحمة من
ربك يدل على انا كنا منذرين اي انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل
بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية
اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا او رحمة مفعول
له اي يفصل فيها كل امر او نصدر الا وامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل
رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من
باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك الرحمة انه هو السميع العليم لسمع اقوال العباد
ويعلم احوالهم وهو يما بعد تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب
السموات والارض وما بينهما خبرا واستيناف وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك
ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم
اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين التيقن فاعلموا
ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب اباكم الاولين
كرر قرئا بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم
ياتي السماء بدخان مبين يوم منصوب بمضاف محذوف اي ارتقب امرهم يوم
الدخان من ضعف بصر او ان الهواء يظلم عام القحط لغلة الاغبرة وكثرة الغبار
ولان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظام
واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان
المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام لما قال اول الايات الدخان
ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قيل وما

الدخان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدخان قتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية وقال تملأ ما بين المشرق والمغرب ثمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام وامّا الكافر فهو كالسكران يخرج من منخره واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان بجمل المعنيين يعني الناس تحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بيقول وقع حالا وانما مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم بعلبه غلاما اعجميا لبعض ثقيف وقال اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعا النبي فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون انكم الى الكفر عند الكشف ومن فسّر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان عوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسّره بما في عنا العذاب القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا المنتقمون فان ان نحن عنه او بدل من يوم ياتي وقرئ نبطش بحمل البطشة الكبرى باطشه بهم او تحمل الملائكة على انها تعود على الهاء في بطشهم وهو التناول بصوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين عن متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لايتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجوهها اني اتيكم بسلطان مبين علة للنهي ولذكر الامين مع الادا والسلطان مع العلاشان لا يخفى واني عذت بربي وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما او تقتلوني وقرئ عذت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا معزلا مني لا علي ولا تتعرضوا لي بشر فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ ابو عمرو بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده فاضربوا لهم طريقا يابسا في البحر رهوا ساكنا على هيئته بعد انفراج الماء عنه او طريقا ذا رهوة اي سعة او مفرجا او مطمئنا لا يرتفع عنه الماء لئلا يهابه فرعون واصحابه او لا يرتفع عن الغرقى لثقلهم بالسلاح او لا يرتفع عن الطريق لان الريح تجففه انهم جند مغرقون خبر مستانف او علة للامر اي قيل لهم ذلك لانهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك كما وصفنا او اورثناها قوما اخرين غير بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض روي انه ليس شيء الا وله بكاء وبكاء السماء حمرة اطرافها وبكاء الارض بكاء مصلاه من عباده وبكاء مصعد عمله ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون او من العذاب المهين الذبح والتسخير حال من فرعون انه كان عاليا متكبرا مستانفا او بدلا من فرعون ولقد اخترناهم على علم على علمنا بحالهم او على عالمي زمانهم على العالمين على عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم وهذا يدل على ان الخطاب لاهل مكة وما يليه لليهود حصرا لهذه الخصلة فيهم وايتاء ما فيه بلاء مبين نعم من فلق البحر وانجاء بني اسرائيل وانزال المن والسلوى او ما يعم جميع ما اوتوه من الآيات المذكورة وغيرها والمبين الظاهر كونه نعمة او بلاء ان هؤلاء ليقولون اشارة الى كفار مكة وتوبيخ لهم على انكارهم البعث بعد تقرير ما قبله ان هي الا موتتنا الاولى استئناف مقرر لما قبله او حال بتقدير القول اي يقولون ان هي الا موتتنا الاولى التي نموتها في الدنيا وما نحن بمنشرين بمبعوثين احياء بعد موتنا فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين في انا نبعث احياء او في ان الاصنام تشفع لنا او تقربنا الى الله زلفى فانها اهون علينا من ان نرد الى الحياة ونعطى ما تعطون في الآخرة اهم خير قوم تبع والذين من قبلهم من الامم المهلكة كعاد وثمود وغيرهم ممن اهلكناهم لما اجرموا لانهم كانوا مجرمين تعليل لاهلاكهم او لاستحقاقهم الاهلاك وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين حال او مستانف نفى عنهم ان يكون خلقهما لغرض صحيح يؤدي الى الحكمة التي هي مقتضى الذات الحكيم ما خلقناهما الا خلقا ملتبسا بالحق الذي يقتضيه الحكمة والمصلحة وان الساعة لآتية لكائنة لا محالة فاصفح عنهم فاعرض عن مقالتهم وعن ايذائهم ان ربك هو الخلاق العليم المبالغ في خلق كل شيء وعلمه فيقدر على ان يميتهم ثم يحييهم ويجازيهم على اعمالهم ولقد آتينا موسى بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة من فرعون حال من العذاب المهين او من ضميره في عليهم انه كان عاليا مسرفا في الشر والفساد ولقد اخترناهم على علم على علمنا بحالهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر ان هؤلاء ليقولون اشارة الى كفار مكة وتوبيخ لهم على انكارهم البعث بعد تقرير ما قبله ان هي الا موتتنا الاولى استئناف مقرر لما قبله او حال بتقدير القول اي يقولون ان هي الا موتتنا الاولى التي نموتها في الدنيا وما نحن بمنشرين بمبعوثين احياء بعد موتنا فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين في انا نبعث احياء او في ان الاصنام تشفع لنا او تقربنا الى الله زلفى فانها اهون علينا من ان نرد الى الحياة ونعطى ما تعطون في الآخرة اهم خير قوم تبع والذين من قبلهم من الامم المهلكة كعاد وثمود وغيرهم ممن اهلكناهم لما اجرموا لانهم كانوا مجرمين تعليل لاهلاكهم او لاستحقاقهم الاهلاك وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين حال او مستانف نفى عنهم ان يكون خلقهما لغرض صحيح يؤدي الى الحكمة التي هي مقتضى الذات الحكيم ما خلقناهما الا خلقا ملتبسا بالحق الذي يقتضيه الحكمة والمصلحة وان الساعة لآتية لكائنة لا محالة فاصفح عنهم فاعرض عن مقالتهم وعن ايذائهم ان ربك هو الخلاق العليم المبالغ في خلق كل شيء وعلمه فيقدر على ان يميتهم ثم يحييهم ويجازيهم على اعمالهم ولقد آتينا موسى بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة من فرعون حال من العذاب المهين او من ضميره في عليهم انه كان عاليا مسرفا في الشر والفساد ولقد اخترناهم على علم على علمنا بحالهم او على عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم وهذا يدل على ان الخطاب لاهل مكة وما يليه لليهود حصرا لهذه الخصلة فيهم وايتاء ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر

شبكة الألوكة www.alukah.net

فرعون وجنوده اذ اعلموا لخروجكم **واترك البحر رهوا** منفتحا ذا الجوه واسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغيّر منه شيئا ليدخله القبط **انهم جند مغرقون** وقرئ بالفتح بمعنى لانهم **كم تركوا** كثيرا تركوا **من جنات وعيون وزروع ومقام كريم** محافل من سندسه ومنازل حسنة **ونعمة** وتنعم **كانوا فيها فاكهين** متنعمين وقرئ فكهين **كذلك** مثل ذلك الاخراج اخرجناهم **واورثناها** عطف على الفعل المقدر او على تركوا **فما بكت عليهم السما والارض** مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم لقولهم بكت عليه السما وكسفت بمهلكه الشمس في تغيض ذلك ومنه حمار وحشي الاخبار ان المومن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقدير ما بكت اهل السما والارض **وما كانوا منظرين** ممهلين الى وقت اخر **ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين** من استعباد فرعون وقتله ابناءهم **من فرعون** بدل من العذاب على حذف المضاف او على حذف اباء لاقتراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى وانفا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لتنكر ما كان عليه من الشيطنة **انه كان عاليا** متكبرا **من المسرفين** في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم **ولقد اخترناهم** اخترنا بني اسرايل **على علم** عالمين بانهم احقا بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال **على العالمين** لكثرة الانبيا فيهم او على عالمي زمانهم **واتيناهم من الايات** كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى **ما فيه بلاء مبين** نعمة جليلة او اختبار ظاهر **ان هولا** يعني كفار قريش ان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم **ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى** ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة بعقبها حيوة كما تقدم تكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها تلك الا الموتة الاولى **وما نحن بمنشرين** بمبعوثين **فاتوا بابائنا** خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمومنين **ان كنتم صادقين** في وعدكم ليدل عليه **اهم خير** في القوة والمنعة **ام قوم تبع** تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مومنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما ادري كان تبع نبيا او غير نبي وقيل ملوك اليمن التابعا **لهم يتبعون** كما قيل الاقبال الا انهم يتقاتلون **والذين من قبلهم** كعاد وثمود **اهلكناهم**

شبكة الألوكة www.alukah.net

استيناف بما لقوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار
قد او جر من الموصول ان استونف به الهمزة انكروا التوبيخ ميان للجامع المقتضي
للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الخلقين وقرئ وما بينهن بيان
لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا ملتبسين
الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء ولكن اكثرهم
لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل او الحق عن المبطل
بالجزاء او فصل الرجل عن قاربه واحبابه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ
ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني
بدل من يوم الفصل او صفته لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى
من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان شيأ من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير للولي
الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه
ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء انه هو العزيز الرحيم لمن
اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات
طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد به الكافر لانه ما قبله وما بعد عليه كالمهل
وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت تغلي في البطون وقرأ ابن
كثير وحفص وروَيس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر
ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه حذوه على ارادة القول والمقول
له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان
وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه
من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم
عذاب هو الحميم لانه اعم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة
على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك
استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او
عذاب انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون
فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم امين بأمن
صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جئ به للدلالة على
نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس
واستبرق حرتان او حال من الضمير في الجار او استيناف والسندس ما رق
من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة متقابلين في المجالس
كأن قرناءهم لهن ولذلك عدي بالباء والحور البيض والعين عظيمة العين وحورها
بيضة القمر لا شقد بالياء فلا يحتاج الى تأويل بتزوجنا او الاسر فلا يحتاج الى تأويل
ان جعلناهم ازواجا بأن زوجنا كل واحد منهن بواحد منهم يدعون فيها بكل فاكهة
آمنين من انقطاعها او نفادها او غوائلها لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الأولى التي ذقتموها في الدنيا ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك
هو الفوز العظيم فليتنعم المتنعمون بنعيم الجنة فانه يؤدي اليه لا بنعيم الدنيا
فانه يشغل عنه فإنما يسرناه بلغتك لعلهم يتذكرون لعل العرب يتعظون بنظمه
على ما فيه من الايجاز والتكرير فارتقب انتظر ما يفعل بهم وبك انهم مرتقبون
عاقبة امرك وامرهم او موتك او الموت بك او بهم او العذاب يوم يأتي السماء
بدخان مبين ظاهر امره للابصار او مبين لما فيه من الآيات او مبين امره
بأن يرى كل احد انه دخان يغشى الناس هذا عذاب اليم يقولون ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون فيكشف عنهم قليلا ان كشفه زمانا قليلا او كشفا قليلا
انكم عائدون الى كفركم او الى العذاب يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر
او حين يموتون او يوم القيامة انا منتقمون ببطشهم او بدخول النار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما قبله **ويل لكل افاك** كذاب **اثيم** كثير الاثم **يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر** يقيم على
كفره **مستكبرا** عن الايمان بالايات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الايات كقوله
يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه فخفف وحذف ضمير الشان والحالة
في موضع الحال اي يصر مثل غير السامع **فبشره بعذاب اليم** على اصران والبشارة
على الاصل او التهكم **واذا علم من اياتنا شيا** واذا بلغه شئ من اياتنا وعلم انه منها
اتخذها هزوا لن لكن من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير
لايات او لآية الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الايات بادر الى الاستهزاء
بالايات كلها ولم يقتصر على ما سمعه اولش لانه بمعنى الابد **اولئك لهم عذاب**
مهين من وراء جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه
بعد ادخالهم **ولا يغني عنهم** ولا يدفع **ما كسبوا** من الاموال والاولاد شيا من
عذاب الله **ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء** اي الاصنام **ولهم عذاب عظيم**
لا يتحملونه **هذا هدى** الاشارة الى القران ويدل عليه قوله **والذين كفروا**
بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص برفع
اليم والرجز اشد العذاب **الله الذي سخر لكم البحر** بان جعله املس لسطح
يطفو عليه ما يتحلل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه **لتجري الفلك فيه بامره**
بتسخيره وانتم راكبوها **ولتبتغوا من فضله** بالتجارة والغوص والصيد وغيرها
ولعلكم تشكرون هذه النعمة **وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا** بان جعلها
نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اي
هي جميعا منه اولما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد اولما في الارض وقرئ منه
على المفعول ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف **ان**
في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنعه بعد **قل للذين امنوا يغفروا** حذف القول
لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا او بصحفوا **للذين لا يرجون ايام**
الله لا يتوقعون وقايعه باعدايه من قولهم ايام العرب لوقايعهم اولايامله من
الاوقات التي وقتها الله لنصر المومنين وثوابهم ووعدهم بها والاية نزلت
في عمر شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بايات القتال **ليجزي**
قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم المومنون او الكافرون او كلاهما
فيكون الانتكير للتعظيم او التحقير او الشيوع او الكسب المغفر او الاساءة او ما
يعمهما وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ليجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى
قوما اي ليجزي الخير لوالشر او الجزاء عني ما تجزي به كالمصد وقال الاسناد اليه
سيماع المفعول به ضعيف **من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها** اذ لها ثواب
العمل وعليها عقابه **ثم الى ربكم ترجعون** فيجازيكم على اعمالكم **ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب**

في **من نساء الدنيا** او غيرها **يدعون فيها** كل فاكهة يطلبون ويامرون باحضار
ما يشتهون من الفواكه لا يختص شئ منها بمكان ولا زمان **امنين** من الضرر
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل تكون فيها دايما والاستثنا منقطع او متصل
والضمير للاخرة والموت اول احوالها او الجنة والمومن يشارفها بالموت ويشاهدها
عندو كانه فيها او الاستثنا للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت وكانه قال لا يذوقون
فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل **ووقاهم عذاب الجحيم**
وقرئ بالرفع اي ذلك فضل وقرا حمزة والكسائي ووقاهم على المبالغة **فضلا من ربك** اي اعطوا كل ذلك عطاء تفضلا منه
الله من السما من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه **فاحيى به الارض بعد موتها**
يبسها **وتصريف الرياح** باختلاف جهاتها واحوالها وقرا حمزة والكسائي
وتصريف الريح **ايات لقوم يعقلون** فيه القرانات ويلزمها العطف على عاملين هما
في والابتدا او ان الاولى بتكرير او بنصب ايات على الاختصاص او برفع باضمار هي
ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الايات في الدقة والظهور **تلك ايات الله**
اي تلك الايات دلايله **نتلوها عليك** حال عاملها معنى الاشارة **بالحق** ملتبسين به
او ملتبسة به **فباي حديث بعد الله واياته يومنون** اي بعد ايات الله ونقدم
اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القران
لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث وايانه دلايله المتلوة او القران والعطف
للتغاير الوصفي وقرا الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يومنون بالياء ليوافق

التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم
من الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات ما حل الله من اللذائذ وفضلناهم
على العالمين حيث اتيناهم ما لم يؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة لهم في امور الدين
ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي صلى الله عليه وسلم مبينة لصدقه
فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا
ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك
على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهوآء
الذين لا يعلمون اذ الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش فانهم ارجح الى
دينهم منك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء
بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا تتوالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فتواله
بالتقى واتباع الشريعة هذا اي القرآن او اتباع الشريعة بصائر للناس يبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون
اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار
الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا
وعملوا الصالحات مبتدأ وخبر مماتهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه
ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان تكون حياتهم
ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي
وخفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية
والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استيناف فبين المقتضي للانكار وان
كان لها فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد العلم
على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج سيأتي يحكمون ساء حكمهم هذا الايس
شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق
من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصاف المظلوم من
الظالم والتفاوت بين المسيئ والمحسن اذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات
ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوف
مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل وليجزى وهم لا يظلمون ينقص ثواب ولا يزيد عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن ظلما لانه لو فعله عز لكان ظلما لا لانه
والاختيار افرأيت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى
فكانه يعبده وقرئ الهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن

شبكة الألوكة www.alukah.net

منه رفضه واضله الله اخذ له الله على علم عالما بضلاله وفساد جوهره وروحه وختم
على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات وجعل على بصره غشاوة فلا
ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرا حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه
من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي
الحياة او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت اي نكون امواتا نطفا وما
قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيي بنفا اولادنا او يموت بعضنا
ونحيي بعض او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ونحتمل انهم
اراد وابه التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا
مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك
من علم يعني نسبة الحوادث الى حركة الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او
انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بنا على التقليد
والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف
معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا ان
قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين وانما سمي حجة على حسبانهم ومساقهم او على
اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء
حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى
يوم القيامة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة
اقتضت الجمع للجزاء على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالايات دل على
وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا
يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما
يحسونه ولله ملك السموات والارض تقيم للعدل بعد تخصيصها ويوم تقوم
الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يخسر يوم تقوم او يوم يحدث بدل منه وترى
كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ
جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها
صحيفة اعمالها وقرا يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعى صفة او مفعول ثان
اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم
الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم
بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون
اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من
جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر الخلوص عن المشوائب واما الذين كفروا
افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تاتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوي عقله وقيل اوله ثلاث وثلاثون سنة وغايته اربعون وقيل اوله ثلاث
وبلوغ الاشد ثمان عشرة سنة وغايته اربعون وقيل اوله ثلاث وثلاثون سنة وغايته
بني الابعد الاربعين قال الامام وهذا شكل يعني على
بني ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق
ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى لو ارضع اشده اذا اكتهل واستحكم قوته
وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني اهمني
واصله اولعني من اوزعته بكذا وقرا البزي بفتح الياء ان اشكر نعمتك التي انعمت علي
وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك بوحيه ما روي انها نزلت
في ابي بكر لانه لم يكن احد اسلم هو وابوه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل
صالحا ترضاه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضى الله عز وجل واصلح
لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه نخرج في عواقبهما
فصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك وانى من المخلصين لك اولئك الذين
يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ونتجاوز عن
سيئاتهم لتوبتهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين
في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل
يتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف
لكما مبتدا اخبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن
ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قرات ذكرت
في سورة بني اسرائيل انعدانني ان اخرج ابعث وقراهشام انعدانني بنون واحدة
مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله
الغياث بالله منك او بسؤالك ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك امن اي
يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله
حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق
عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه
من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لا سلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله في
اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للام انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف
ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من خير والشر او من
اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وهي ناجات على التغليب وليوفيهم اعمالهم
جزاءها وقرا ناضع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل
يعرضون النار عليهم فقلب مبالغة كعرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم
اذهبتم وهو ناطيب اليوم وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام مع
ان ابن كثير يقرا بهمزة ممدودة وهما يقرا ان بها وبهمزتين محققتين طيباتكم
في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون
بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ بفسقون بالكسر واذكر اخا
عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء
من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن
وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او
اعتراض ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا واوقعوا بان لا تعبدوا وافراد النهي عن المشي انذار
عن مضرته انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا
احسن بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فاماتت الاحقاف على
الكفرة وكانوا بحضرموت سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم
في البحر ولقد مكناهم في ما ان مكناكم فيه ان نافيه وهي احسن مزماههنا لها توجب
التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مهما او شرطية محذوف جوابه اي في الذي او في شئ
ان مكناكم فيه كان بغيركم اكرا اوصلة كما في قوله
يرجى المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله
هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة
ليعرفوا تلك النعم ويستعملوها على ما تحق وبواظبون على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا
ابصارهم ولا افئدتهم من شئ من الاغناء وهو التعليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة لما اغنى

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

وهو ظرف جري مجري التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه الظرف
وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب ولقد اهلكنا ما
حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بنكريرها
لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة
من الملائكة آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله بدل
من اول مفعولا اتخذ والراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل
او عطف بيان او آلهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا
بضم الراء على لغة من يتبع الثاني الاول ضلوا غابوا عن نصرهم وامتنع ان ينصروا وهم امتناع الاستمداد
والضلال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا الأثر صرفهم عن الحق وقرئ افكهم
بالتشديد مبالغة وآفكهم اي جعلهم آفكين وآفكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك
الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن اقبلنا هم اليك والنفر دون
العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال مجولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او النبي
الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا للسمعة فلما قضي اتم وفرغ من قراءته
وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عليه السلام ولوا الى قومهم منذرين اي
منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي
النخلة عند منصرفه من الطائف بقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او لما سمعوا بامر عيسى عليه السلام مصدقا
لما بين يديه يهدي الى الحق من العقايد والى طريق مستقيم من الشرايع يا قومنا
اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص
حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج
ابو حنيفة باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان الاثواب لهم والاظهر انهم في توابع
التكليف كبين ادمر ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض عما اذا يجيء منه مهرب
وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن ما جاء
به من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم
يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالاتجاد بقادر على
ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب بقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي
فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير
تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة
بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب
بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ

فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم
ومثل للتبعيض وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرايع المجتهد واقوى اسيلها
وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الكافرين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم
وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا
يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبح على الله كان يعقوب
على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى
قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود على خطيئته اربعين
سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم للكفار قرئ بالعذاب فانه
ينزل لهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار استفضر وامن هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى تحسبوها ساعة بلاغ
هذا الذي وعظم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول عليه
السلام ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت
يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصر وامدة عمرهم وقرئ بالنصب
اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او
الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك و يهلك بالنون
ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر
حسنات بعدد رملة في الدنيا سورة محمد وتسمى سورة القتال وهي
مدنية وقيل مكية وايها تسع او ثمان وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك
طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين
من اهل الكتاب اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى
وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل
الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصد به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد
لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين
امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب
وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له
واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو
الحق من ربهم اعتراض على طريقة الحمد وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل
على البناء للفاعل وانزل على البناء ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان
والعمل الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة
الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل

وان الذين امنوا واتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء
الحق وهذا اتضح بما اشعر به ما قبلها ولذلك سمي تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب
يضرب الله للناس بين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب
امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لعجيبته واتباع
الحق مثلا لاعمال المؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة
فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر واثبت
مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد والاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا
بانه ينبغي ان يكون ضرب الرقبة حيث امكن ونصوبه بما شنع صورة
حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واعلمتموهم من الثخن وهو الغلظ فشدوا
الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا
بعده واما فداء اي فامنوا منا او فادوا فداء والمراد التخيير بعد الاسر
بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف
اذا اسر خير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند ابي حنيفة
او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدى بغير تنوين
حتى تضع الحرب اوزارها الاثامها والتقالها التي لا يقوم لاربابها كالسلاح والكراع اي
تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب
شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او المن والفداء والمجموع بمعنى
ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل
حتى نزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم
لانتقم منهم بالاستيصال ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان
يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في
سبيل الله اي جاهدوا او قرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل
اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب
او سيثبت هداياتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا
حتى اشتاقوا اليها فعلوا اما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي
اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرايحة او حددها
لهم بحيث يكون لكل جنة معرفة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ان تنصروا
دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام
والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا واخطاطا وتقبيضه لغة
قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره

سماعا والجملة خبر الذين كفروا او معترضة لناصبه **واضل اعمالهم** عطف عليه **ذلك** **بانهم كرهوا ما انزل الله** القران لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقران للتعس والاضلال **فاحبط اعمالهم** كرر لاشعارا بانه يلزم الكفر بالقران ولا ينفك عنه بحال **افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم** استئناف ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم **وللكافرين** من وضع الظاهر موضع المضمر **امثالها** امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان الله تعالى يريدك عليها او السنة لقوله سنة الله التي قد خلت **ذلك بان الله مولى الذين امنوا** ناصرهم على اعدائهم **وان الكافرين لا مولى لهم** فيدفع العذاب عنهم وفيه تعريض بحال قوله ورد والى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك **ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون** ينتفعون بمتاع الدنيا **ويأكلون كما تأكل الانعام** حرصين غافلين عن العاقبة **والنار مثوى لهم** منزل ومقام **وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك** على حذف المضاف واجرا احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب **اهلكناهم** بانواع العذاب **فلا ناصر لهم** يدفع عنهم وهو كالحال المحكية **افمن كان على بينة من ربه** حجة من عنده وهو القران او مايعمه والحجج العقلية **كمن زين له سوء عمله** كالشرك والمعاصي **واتبعوا اهواءهم** في ذلك لاشتهائهم عليه فضلا عن حجة **مثل الجنة التي وعد المتقون** اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدا اخبره كمن هو خالد وتقديره امثل اهل الجنة كمن هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الانكار وحذف استغنى بجري مثله تصوير المكابر من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف وعلى الثاني تقديره امن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقرير الانكار المساواة **فيها انهار من ماء غير اسن** استيناف لشرح المثل او حال من العايد المحذوف او خبر لمثل والاسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه وبالكسر على معنى الحدوث وقرا ابن كثير اسن **وانهار من لبن لم يتغير طعمه** لم يصر قارصا ولا حازرا **وانهار من خمر لذة للشاربين** لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار ذات او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة **وانهار من عسل مصفى** لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينغصها

وينغصها

وتوصيف ما يوجب غزارتها واستمرارها **ولهم فيها من كل الثمرات** عطف على هذا الصنف المحذوف او مبتدا اخبره محذوف اي لهم متفرقة **ومغفرة من ربهم** عطف على هذا الصنف المحذوف **كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما** مكان يقطع امعاءهم لا شربه **فقطع امعاءهم** من فرط الحران **ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك** يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمعون كلامه فاذا خرجوا **قالوا للذين اوتوا العلم** اي لعلماء الصحابة **ماذا قال انفا** ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا اليه اذانهم لها وبالا وآنفا من قولهم انف الشيء اذا تقدم منه مستعار من انف الجارية وهو استيناف وانتصب وهو ظرف بمعنى وقتا موتنفا او حال من الضمير في قال وقرئ انفا **اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم** فلذلك استهزؤا وهنا وقفوا بكلامه **والذين اهتدوا زادهم هدى** اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول **وآتاهم تقواهم** بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاها **فهل ينظرون** ما ينتظرون غيرها **ان تاتيهم بغتة** بدل اشتمال من الساعة وقوله **فقد جاء اشراطها** كالعلة له وقرئ ان تاتيهم على انه شرط مستانف جزاوه **فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم** والمعنى ان تاتيهم الساعة بغتة لانه قد ظهر امارات اقترابها لمبعث النبي وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا ينفعهم ولا ينفع **فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك** اي اذا علمت سعادة الموحدين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وخصها بالاستغفار لذنبك **وللمؤمنين والمؤمنات** ولذنوبهم بالدعاء والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها نقايص **والله يعلم متقلبكم** في الدنيا **ومثواكم** في العقبى فانها مراحل لابد من قطعها **ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة** اي هلا نزلت سورة في امر الجهاد **فاذا انزلت سورة محكمة** مبينة لا نشابه فيها **وذكر فيها القتال** اي الامر به **رايت الذين في قلوبهم مرض** ضعف في الدين وقيل نفاق **ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت** جبنا ومخافة **فاولى لهم** فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من ال ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او تول اليه امرهم **طاعة وقول معروف** استيناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة **فاذا عزم الامر** اي جد وهو جواب اذا **فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم** فيما يعاملونه به من النفاق والخلاف

لاصحاب الامر واسناده الى مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا
الله اي فما عزموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم
فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن
الاسلام ان تفسدوا في الارض نتاخرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما
كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم
في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم يقول
لهم فهل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به واخبره
ان تفسدوا والواو ان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي تولاكم الظلمة حرتم
معهم وساعدتموهم في الفساد وقطيعة الرحم وتقطعوا ارحامكم من تقطع
وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم
وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم لا يهتدون الى سبيلها
افلا يتدبرون القرآن بتصفح ما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا
على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام
منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم
او للاشعار بانها لابهامها امرها في القساوة او لفرط جهالتها وتكرها كانها مبهمة مبهوتة
واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس
الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا
عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة
الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل
حملهم على الشهوات من السؤل وهو التمني وفيه ان السول مهموز قلب
همزته لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم ما يتساول وقد
قرئ سوّل على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سوّل لهم واملى لهم اي ومد لهم
في الامال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب وامليَ
لهم وانا املي لهم فتكون الواو للحال او الاستيناف وقرأ ابو عمرو واملي على
البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
اي قال اليهود الذين كفروا ابا لبني بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون
او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما
تامرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان خرجوا والتظاهر
على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حمزة
والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف تعلم حالهم
وتحتالون جنيده وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احد تاءيه

يضربون

يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويحذرون عن القتال
له ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان
نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه مما يرضيه من الايمان والجهاد
وغير ذلك من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان
لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم
لعرفناكهم بعلامات تظهر فيهم واعيانهم فتعرفهم بسيماهم بعلاماتهم التي يسمهم بها
والتاء لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم
محذوف دل عليه لحن القول اسلوبه واماله الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل
للخطإ لحن لانه عدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب
قصدكم واراداتكم بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما تخبرونه عن اعمالكم
فتظهروه حسنها وقبيحها واخبارهم عن اعمالهم والمؤمنين بالصد عنها
وكذلك ما هم قرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو
بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون
يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يكفروا رسول الله بمشاقته وحذف
المضاف لتفظيعه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسناتها وقيل
او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا يتم لهم المكر القبيح
وخلاعن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم بما يبطلها كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها
وفيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
لن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب
وفيه دليل على ان قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا
فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا وتجوز نصب الطاء
باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعا بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين
وانتم الاعلون الاعلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع
اعمالكم من وتره الرجل اذا قتلت منعلقا له من قريب او حميم فاقرد نه عنه من
الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحياة الدنيا لعب ولهو
لاثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسالكم
اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسالكموها فيحفكم
فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا استنفرتم فانفروا ولا تبطئوا ويخرج اضغانكم ويظهر احقادكم عليه والضغن في الاصل الحقد والتاء للمبالغة وقرئ في تخرج الله تعالى وبنونه وقرئ القراءة بالنون او النخل لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالياء والتاء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هو هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر لذلك او صفة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو لم تفقة الغزو والزكاة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر البخل عايدان اليه والبخل يعدي بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فيما يامركم به فهو لاحتياجكم وان انتفاء ذلك عنه تعالى لغناه المطلق وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم بان يخلقهم مطيعين وقوما اخرين غيركم بان لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس روي انه سئل سلمان السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان معلقا بالثريا او الملايكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وهي تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او مما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان لعلي لاستيناد افعال العباد اليه تعالى خلقا واخبارا ظهوره على المشركين حتى سئلوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية اية عظيمة وهي انه نزح ماءها بالكلية فتمضمض فجه فيه فدر حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه السلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا تبه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب المؤمنين حتى تثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها او انزل فيها السكون الذي جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الاخر ولله جنود

السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض قادرة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقضي ويقدر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار علة لما يعقبه المدلول عليه بقوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله ويشكروها فيفوزوا بالجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او قضاها او انزل او جميع ما ذكر او لزداد وا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال خالدين فيها وكرر عنهم سياتهم بغطيتها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وجعله حالا من الفوز او التكفير عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمومنين عليهم دايرة السوء دايرة السوء ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين كانه يتخطاهم وقرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب الاعداد والغضب سبب له استقلالا الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ومنذرا على الطاعة والمعصية لتومنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله ويوقروه ويعظموه وتسبحوه وتنزهوه اوتصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا اوديما وقرا ابن كثير وابو عمرو والاخوان الاربعة بالياء وقرئ يعزروه بسكون العين ويعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعزروه وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف موكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى وفي مبايعته بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن كثير وابن عامر وروح فسنوتيه بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب لهم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقابلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا فاغفر لنا من الله على التخلف بسبب شغلهم عن نصرة الدين فاستغفروا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ولم يكن لهم ان يقولوا ذلك فانه ذنب عظيم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يقولون بدل من يستغفرون او حال بمعنى قائلين ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او نفعا رد لقولهم شغلتنا اموالنا واهلونا بل كان الله بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه وانما ذكر العمل لان الاعتبار به بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم الشيطان وظنكم السوء وظننتم ظن السوء الذي لا يليق الا بالكافرين وكنتم قوما بورا هلكى جمع بائر كعوذ وعائذ او فاسدين لا خير فيكم ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا نارا شديدة الاحراق

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار وتستغفارهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا من يمنعكم من مشيته وقضائه ان اراد بكم ضرا مايضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وغنوته على الخلف وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا مايمنعكم بضاد ذلك وهو تعريض لرد قولهم بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين يستأصلون واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة وزن سمرة جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الشيطان او النفس وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وساير ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقائدكم وسوء نياتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل اولانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر ممن شهد الحديبية وفتحها وغنم اموالا كثيرة فخصتهم بها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكلم على ما في الجملة المفيدة وقراءة حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل اي من قبل ان يصوكم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو قطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان لا يكون حكم الله ان لا تتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم لهذا الامر مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة اوغيرهم ممن ارتد وابعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او الشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو دليل على امامة ابي بكر اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا ضح انهم بنو حنيفة اصحاب مسيلمة فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية او وعد الغنائم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة للكف او مجمل مثل ليسلموا او لياخذوا او علة لمحذوف مثل فعل ذلك ولتكون هذه الكفة وهدى بكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه وآخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الحوالة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس ذابنة لا يختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يحرسهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن سنة غلبة الانبياء به سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا بغيرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت

عنوة ودون ليتناول تقتلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرى وان تولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج عن الجهاد ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استئنافا لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته وتجرده لذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذا الزهيب ههنا انفع من الترغيب وقرانافع فابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث خراش بن امية الخزاعي الى اهل مكة فعقروا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدر فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر عقب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة تأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي ما يغنمه المؤمنون الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين علامة يعرفون بها انهم من الله بكلاءته او وعد الغنائم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة للكف او مجمل مثل ليسلموا او ليأخذوا او علة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه وأخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الحوالة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس ذابنة لا يختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يحرسهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن سنة غلبة الانبياء به سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا بغيرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت

قوله وهو ضعيف الى الكون المراد منه النظر لظن المسلمين يوم فتح مكة وكذا استدلال بعضهم على ان فتح مكة كان عنوة ضعيف تأمل كاتبه

عنوة وهو ضعيف اذ اليسوة نزلت قبله **وكان الله بما تعملون** من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لعظيم بينهم وقرأ ابو عمرو بالياء **بصيرا** فيجازيهم عليه **هم الذين كفروا وصدوكم** عن المسجد الحرام **والهدي** معكوفا **ان يبلغ محله** يدل على ان ذلك عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقربه الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعلوم وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم **ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم** لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين **ان تطؤوهم** ان توطئوهم وتبيدوهم **فتصيبكم منهم معرة** مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار لذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم فعله من عرّه اذا عراه ما يكرهه **بغير علم** متعلق بأن تطؤوهم غرا بالمين لهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فتصيبكم بإهلاكهم مكروه لكف ايديكم عنهم **ليدخل الله في رحمته** علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي توفيقه لزيادة الخير والاسلام **من يشاء** من مؤمنيهم او مشركيهم **لو تزيلوا** لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا **لعذبنا الذين كفروا** منهم **عذابا اليما** بالقتل والسبي **اذ جعل الذين كفروا** متعلق بصد او بكفر او ظرف لعذبنا او صد وكفر **في قلوبهم الحمية** الأنفة **حمية الجاهلية** التي تمنع اذعان الحق **فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين** انزل عليهم الوقار والثبات وذلك ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل ابن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلي له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فأنزل الله السكينة فوقروا وتحملوا **والزمهم كلمة التقوى** كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله اختارها لهم او الثبات او الوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها **وكانوا احق بها** من غيرهم **واهلها** والمتأهل لها **وكان الله بكل شيء عليما** فيعلم اهل كل شيء ويسير له **لقد صدق الله رسوله الرؤيا**

راي

راى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما كذبنا ولا قصّر حلقنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه **بالحق** ملتبسا به فان ما اراه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق نعتا لمصدر محذوف اي صدقا ملتبسا به وهو القصد الى الميزين الثابت على الايمان والمتنزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله **لتدخلن المسجد الحرام** جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف **ان شاء الله** تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ناس منهم حين سمعوا الرؤيا والتي لاصحابه **امنين** حال من الواو والشرط معترض **محلقين رؤوسكم** ايها الرجال **ومقصرين** اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون **لا تخافون** حال مؤكدة او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك **فعلم ما لم تعلموا** من الحكمة في تأخير ذلك **فجعل من دون ذلك** من دون دخولكم المسجد او فتح مكة **فتحا قريبا** هو فتح خيبر لبسته وحي اليه قلوب المؤمنين الجائين بتيسير الموعود **هو الذي ارسل رسوله بالهدى** ملتبسا به او بسببه او لاجله **ودين الحق** وبدين الاسلام **ليظهره على الدين كله** ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان منها حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعد من الفتح **وكفى بالله شهيدا** على ان ما وعد كائن او على نبوته باظهار المعجزات **محمد رسول الله** جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفته ومحمد خبر محذوف او مبتدأ **والذين معه** عطف عليه وخبرها **اشداء على الكفار رحماء بينهم** واشداء جمع شديد وكذا رحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالفهم دينا ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين **تراهم ركعا سجدا** لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم **يبتغون فضلا من الله ورضوانا** بالثواب والرضا **سيماهم في وجوههم من اثر السجود** يريد السمة التي تحدث في وجوههم من كثرة السجود فعلامن سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار **ذلك** اشارة الى الوصف المذكور واشارة مبهمة يفسرها كزرع **مثلهم في التوراة** صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها **ومثلهم في الانجيل** عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله **كزرع** تمثيل مستأنف لو تفسير ومبتدأ وكزرع خبره **اخرج شطأه** فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر بروايته ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطأه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا **فآزره** فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة او من الميزار وهي الاغانية وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره **فاستغلظ** فصار من الرقة الى الغلظ **فاستوى على سوقه** جمع ساق **يعجب الزراع** الذين زرعوه في ابتداء امره **ليغيظ بهم الكفار** اذا رأوا ما هم فيه من الزكاء والنماء **وعد الله** للمؤمنين **الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم** من للتبيين لان الوعد عام للكل **مغفرة** لما فرطوا **وأجرا عظيما** هو الجنة

وقوله والمعنى صدقه في رؤياه رد لما صدق يتعلقه الى مفعوليه الى الثاني بنفسه وتركه لحرف الجر مما عهد كذا وقد حذف كثيرا في هذه الآية وصدق الله فيما اراه في المنام ضعيف وايقاعه عيانا في قوله ٥٥ المؤمنين رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه المحقق الفهد كاتبه

عن ابن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي بارض كان نورا لهم وقايدهم معه

عن سهل بن سعد ان احدا يحبنا ونحبه اثبت احد ما عليك الا نبي او صديق او شهيد

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال مالك من فسق منا جميع وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله فقد اصابته هذه الآية وقال ع الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه قال ابن عطية ويأتي ما فيه فتكونوا اما عاملين معنا بالوحي المتلو او الحكم المقتدين بنا في امر الشرع

فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمز يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا اه واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة للتشبيه هم بالزرع في زكايه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار اذا سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن المنبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وآياتها ثمان عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم رأسا ولا تقدموا ومنه قعدته الحبس لتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من اقدمه بمعنى قدمه بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان فنهوا عما هو اعتنة والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله ذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقدم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا انتم فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول جهر بعضكم لبعض لا تلقوا باسمه كما يدعو بعضكم بعضا بل اجلوه وفخموه بالنداء يا نبي الله يا رسول الله بتواضع وتخشع وغض من الصوت مراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما تخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاعتناء والمبالغة في الامتثال والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية لان في الرفع والجهر استخفافا قد يودي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده وسعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني لرجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم تخضنوها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك يسرانه حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كابنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة او محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة

لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لفضلهم وسابر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين اجاد الحالي كما اخر عنهم الجملة مولفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة لما جعل عنوانا لهم كما اخر عنهم الجملة مولفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة والخبر الموصول بصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاله وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لها على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشات من جهة الوراء وفايدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان تختلف المبادا والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وتاليها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجون بحايط ولذلك يقال لحظيرة الابل فعله بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ونداؤهم من ورايها اما بانهم كانوا ينتابون باب حجرة حجرة فنادوها من ورايها او بانهم نفروا على الحجرات منطلقين له فاسند فعل البعض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لرضاهم بذلك او امر وابه او لانه وجد فيما بينهم اكثر هم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة فيما لهم كان بعد المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان دلت بما في حرفها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى يفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول اكلت حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لاجلهم ينبغي ان يصبر وحتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان صبرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤل اذ روي انهم وفد واشاخرين في اساري بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهولاء المسيئين الادب التاركين لتعظيم الرسول يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا اتثبتوا فيه واطلبوا ما يظهر صدقه وكذبه روي انه عليه السلام بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم يطلقون اذانهم ويتهجدون فاتاهم صبحا فاخبر بذلك فقال عليه السلام التثبت من الله والعجلة من الشيطان

منادين بالصلاة متهجدين فسلوا اليد الصدقات فرح وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وفي
تقليل الامر بالتبين على فسق المجرد احتراز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شئ
بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما
ترتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وفرا حمزة والكسا
فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة
جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غاية زمانية تبين انه
لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دايرة مع الدوام ومن في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو
ان بمافي حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو
يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر
للامر فايدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون
ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وهو
اشعار بان بعضهم اشار عليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك
بيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا
قول الوليد او وصفه من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم ونعريضا بذم من فعل
وبويده قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المستبنون هم الذين اصابوا الطريق
السوي وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن
معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول اخر والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق
الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل
لكره او حبب وما بينهما اعتراض للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان
كان مسببا من فعله مسندا الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد
فضل من الله وانعامه والله عليم باحوال المومنين وما بينهم من التفاضل حكيم حيث
يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طايفتان من المومنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار
المعنى فان كل طايفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعا الى حكم الله فان بغت احدهما تعدت
على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله يترجع الى حكمه او ما امر به واتما اطلق
البغي على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل بفضل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه
مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب
المقسطين يحمد فعلهم يحسن الجزا والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج
في عهد عليه السلام بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مومن وانه اذا فيض
عن الحرب يترك كما جا في الحديث لانه قاتل امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد

من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا
ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته سئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر
اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته الحديث احدكم
ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما ينال المغتاب من عرض المغتاب على اخس وجه
مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد المعمم وتعليق المحبة بما
هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وحمل المأكول اخا وميتا
وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او
عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من
اللحم لا من الاخ وشدد نافع واتقوا الله ان الله توابا رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما
فرط منه والمبالغة في الثواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ تجعل صاحبها لمن لم يذنب
او لكثرة الذنوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى
شق فاخرها سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سمحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله
قال لهما مالي اراكما قلقا لو بعثتماه فقالا لا قاتنا ولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحوا او خلقنا كل واحد منكم من اب
وام وقرأ بالكل سوى ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب وتجوز ان يكون تقرير اللاخوة
المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبايل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى
اصل واحد وهو جمع القبايل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن
يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي
بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب
لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبايل وقرئ لتعارفوا بادغام
ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها يكمل النفوس وتتفاضل
لا بالاحساب فمن اراد شرفا فليلتمسه منها كان عليه السلام من سرته ان يكون اكرم
الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر
شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير بسواطنكم قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد
قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون
الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان قصد يتوسع ثقته وطمأنينة قلب ولم
يحصل لكم والا لما منننتم على الرسول بالاسلام وتركتم القتال كما ذل عليه اخر السورة
ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك
المحاربة ليتصور به وكان نظم الكلام ان يقول لكنكم قولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او ما توافقا

ولكن

ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم
بالاسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لنفي
فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم الستقبل بعد وان تطيعوا
الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا
من لات ليتا اذا نقص وقرا ابن كثير بالياء لانها من لات وهو لغة غطفان ان الله
غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه
اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم ونفي للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب
في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل ايضا كما في قوله لم استقم
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والجاهد بالاموال والانفس
يصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا
في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم الخ ورد به عليهم ما اخبروه به بقولهم امنا والله يعلم ما في السموات
وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافيه وهو تجهيل وتوبيخ روي انه لما
نزلت الاية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه
يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب
مولاها ممن يبذلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل يمنون
النعمة المفضلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض
او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعتم مع
ان الهداية تلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين عاى زعمكم
في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق
الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه
اسلاما فان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بحد بل ان يمن به
عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لانه ان الله يعلم
غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف
يخفى عليه ما في ضمايركم وقرا ابن كثير بالياء لما في الاية من التعبية عن النبي صلى الله عليه
وسلم ومن قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه ق ق

سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد دوالمجد
والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد اولان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم
احد من جنسهم او من اباعدهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم
منكرا لرسالة البشر

شبكة الألوكة www.alukah.net

افعجز ناعن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله
والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على
الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة
وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر
بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة
والباء مثلها في صوّت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد
تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب فاك
والموت ادبي بي من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريد ان عرقان
مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمه مما متصلان بالوتين يردان من الراس اليه
وقيل سمي وريدا لان الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان منتهى ربا ذكرا ومتعلق
اقرب اي وهو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ
به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما
لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد يتضيط العبد عن المعصية وتاكيد في
اعتبار الاعمال وضبطها للجزا والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن
الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف والاول
لدلالة الثاني عليه لقوله • واني وقيارها لغريب • وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد
كقوله وحسن اولئك رفيقا بعد ذلك ظهر ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب
ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر او لعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث
كاتب الحسنات امين على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا
واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر
وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم للجزا واراح ذلك تحقيق قدرته وعلمه
اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة وبنده على اقتدابه بان رقيبا
عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والبا للتعدية كما في
قولك جاء بدير وبالمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او ما
الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت والجزا فان الانسان خلق له او مثل البا في تنبت
بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها للشدة تها اقتضت الزهوق او لاستغرابها
له كما جاءت بداوعلى ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل
وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب للانسان
ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملك يسوقها الى المحشر وملك يشهد عليها بعملها
او لسانها وعمله او يشهد عليها وحدها بعد ما شهد عليها وحدها او الكاتب والشاهد
لقد كنت في غفلة من هذا اليوم الذي وقعت فيه فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد حاد تنفذ به كل مشكل او تدرك به كل مطلوب او تبصر به كل مرئي
وقال قرينه هذا ما لدي عتيد هذا الذي وكلت بي عتيد او هذا ما عندي من
العمل عتيد معد او هذا ما عندي من الشهيد عتيد حاضر او هذا ما عندي من
الصحيفة عتيد معد او هذا ما عندي من العذاب عتيد حاضر او هذا ما عندي
من الخير والشر عتيد معد او هذا ما عندي من الخير عتيد معد او هذا ما عندي
من الخير والشر عتيد معد او هذا ما عندي من الخير والشر عتيد معد

وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه
والاخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب
الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب
على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول
او الخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك
غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف
بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد ما قد لزوال المانع للابصار وقيل
الخطاب للنبي والمعني كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي
وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد يدرك ما لا يدركون ويعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول
قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال قرينه وقال الملك الموكل به هذا
ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا
ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم فيبانه لها باغواي واضلالي وما ان جعلت موصوفه
القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسايق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد
وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يابن عفان انزجر
وان تدعاني احم عرضا ممنعا والالف بدل من نون التوكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف
ويؤيده انه قرئ بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير لئلا المنع للمال
عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة كان
ينهى بني اخيه عنه معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها اخر
مبتدا متضمن لمعنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار
فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض
له وانما استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف
ربنا ما اطغيته دل عليه كان الكافر قال ربنا هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته
اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان
اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان يحتمل الراي مائلا الى الغي ركاكا فاك وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني اي في موقف الحساب
فان ما فعلته لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان
في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عاملين
باني اوعدتكم والبأ مزيده او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد
حالا او العمل وافتعل لموافقة فعل كما في قوله ما يبدل القول لدي اي يوقع الخلف فيه فلا تطمعوا ان
اعذب احدا منكم على ما لم يجترم او لم اوعد عليه بل ما اوعدته فقد جرم واستحق العذاب
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب حيث يدل عليهما
التعبير عنها بما يعبر به عن العقلاء والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى
تمتلئ فتقول قد امتلأت او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد لم
فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب
لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول
كالمبيع او يوم مقدر بزيادكر او ظرف لننعم فيكون ذلك اشارة اليه فلا يقتضي ان
يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على تأنية المصدر اي مكانا غير بعيد
اولان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب
او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين
باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
بدل بعد بدل او به ل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكم ان من لا
يوصف به او مبتدا خبره ادخلوها على تاويل يقال لهم ادخلوها او الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول اي خشيه ملتبسة بالغيب
او الغيب حتى عاينه وهو غائب او الغيات بعد غيب او وهو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا
عقابه او لانهم خشوا خشيته مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب
بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم
او مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله
ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وهو ما لا خطر به لهم مما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم من قرن
قومك من قرون هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد
وتصرفوا فيها او جالوا في اقطارها طلبا للمهرب من الموت فالفاء على الاول للتسبب
وعلى الثاني للتعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل
من محيص اي هل لهم من الله او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي سيروا
في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه
قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير
اي اكثر والمعنى حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه
السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقايقه او القى السمع
وهو شاهد

قال الامام وما قالت اليهود ونقلوه من التوراة اما تحريف منهم او بما يعلمون تأويله بحراره

ثم انه تعالى اخبر عن كمال قدرته وعظيم سلطانه فقال ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع

بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا السحب الحاملة الامطار او الرياح الحاملة السحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرى وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا السفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها وتسيرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الارزاق وغيرها او الرياح تقسم الامطار وغيرها من اسباب القسمة او الكواكب تقسم الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالمقتضي للتناقض في الدلالة على كمال القدرة والا فالمقتضي لترتيب الافعال اذ الترتيب الانتقال من الاول الى الثاني مثلا تذرو الاخيرة الى الجو حتى تتعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل بالمحدث على ان له محدثا وبالمتغير على ان له مغيرا وعلى انه واحد قادر عالم وعلى ان البعث ممكن واقع والسماء ذات الحبك ذات الطرائق المحسوسة او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما يزين الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسبل والحبك كالجمل والحبك كالنمر والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن او القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتناقض اغراضها بالطرائق المختلفة في السموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه الضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضايه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف ويسبعه كقوله ينهون عن اكل وشرب اي يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون ايان يوم الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه على التهكم بالتكذيب وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون تحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول هذا الذي

والافاقها لترتيب الحاكم فقال او هم الذرو الحمل والطي والتقسيم كاحرف وما ذاك

على ذوات مختلفة وان اريد بها الاربعة المذكورة بعض والذاريات فالحاملات فالجاريات فالمقسمات لم تعطف لاختلاف موصوفاتها امورا مختلفة متباينة لذاتها والجوار كونها امورا واحدا بالذات لم تتباين عبارة واذا تباينت هذه الاربع صفات متباينة لموصوف واحد حقيقي او اعتباري تكون الموصوف في الكل واحدا وتكون العاطف لعطف الصفات بحراره

كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون وتحدون ان يكون هذا
بد لا من قتلكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم
قابلين ما اعطاهم راضين به والمعنى ان كل ما اتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول
انهم كانوا قبل ذلك محسنين فقد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي كانوا
ينامون في طائفة قليلة من الليل او يهجعون قليلا من الليل او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل
هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما
قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو
وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما ولا سحار هم
يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار
كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لو فوض
علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا
الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمتجدي والمتعفف الذي يظن غنيا
فيحرم الصدقة وفي الارض ايات للموقنين اي فيما دلائل من انواع المعادن
والحيوان او وجوه دهلات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واخلاء
اجزايها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته
وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم
شيء الا وفي الانسان له نظير يدل على دلالته مع ما انفرد به من العجائب النافعة في
المناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع
المختلفة واستجماع الكلمات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي
السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر
فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او ان
الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره قوله
انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل لما ذكر من امر الايات والرزق والوعد
مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا
يشكوا في تحقيق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر
محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن
وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزها ان جعلت زايدة ومحله الرفع على انه
صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم
فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك
يطلق للواحد والمتعدد وقيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكايل واسرافيل
الشبكة الألوكة www.alukah.net

وهم فيما هم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله او عند
ابراهيم اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم سلاما
قال سلام اي عليكم سلام عدل عن الرفع بالابتداء للقصد الى الثبات الذي يكون تحيتهم احسن من تحيتهم وقرئا
مرفوعين وقرا حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم
منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم بعينهم
او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كما لتعرف عنهم فراغ الى اهله
فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى جذلا
من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر
فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر
بكونه حنيذا او الهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله
اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة
فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاوه لشر وقيل لما رآى ايديهم لا تصل اليه
وقع في نفسه انهم ملايكة ارسلوا لعذاب قالوا لا تخف انا ارسل الله قيل مسح
جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام
هو اسحق عليم بكمال علمه اذ ابلغ فاقبلت امراته سارة الى بيتها وكانت في زاوية
تنظر اليهم فصرت في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان
اول فاقبلت باحدث فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل
المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم
اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرناك به قال ربك وانما اخبرك
به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون
فما هو الذي اهمكم من امر الملايكة والهم لا يرسلون لمجتمعين الا لامر عظيم سال عنه قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم
حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة من اسمت الماشية
او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور
فاخرجنا من كان فيها في قرية قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها للكونها معلومة
من المؤمنين ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من
المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي
الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز
صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها اية علامة للذين يخافون
العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او

ما اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او ونركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى
كقوله علفتها تبنا وماءا باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته
كاليد والعصا فتولى برکنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى
اي بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ
بركاف ساكنة وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الحوار
مسلوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر
والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم اولانها لم تنتضمن منفعة وهي الهبور
او الجنوب او النكباء ما تذر من شئ اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد
من الرم وهو البلا والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسير قوله
تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم
الصاعقة اي العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق
وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله
فاصبحوا في ديارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا
منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه
او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي
بالجر من قبل من قبل هولا المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن
الاستقامة بالكفر والعصيان والسما بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون
من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السما وما بينهما
الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها للستقر واعلم فنعم الماهدون اي
نحن ومن كل شئ من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان
التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام
ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة الى لكم منه اي من عذابه
المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما
يجب ان يحذر منه ولا تجعلوا مع الله الها اخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه الى لكم
منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني
على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه
ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير
له وللطغيان له ولا يجوز نصبه بأتى وما بعده مالا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي
كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم

قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد اياميهم الى انا الجامع
لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض
عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت
بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر والموعظة فان الذكرى
تنفع المومنين من قدر الله ايمانه او من امن من خلقهم لما فانه يزاد بها بصيرة
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقتهم على صورة متوجهة الى العبادة
مغلبة لها جعل خلقهم مغيبا بها مبالغة ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم
كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لنامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا في
التذلل لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفكم
في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوق له والمامور به فالمراد ان يبين
ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما كلفوهم
بملكوتهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وتحتمل ان يقدر بقل فيكون
بمعنى قوله قل لا اسلكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق ما يتقوى
الى الرزق وفيه ايما يستغنى عنه وقرئ الى انا الرزاق ذو القوة المتين
شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي
للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم
مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ما خوذ من مقاسمة السقاة بالدلاء
فان الذنوب هو الدلو العظيم الملو فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد
الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم
القيمة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والذاريات اعطاه الله بكل ريح هبت وجرت في الدنيا
عشر حسنات

سورة الطور مكية

وايها تسع او ثمان واربعون بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور
سينين وهو جبل بمدين سمع موسى فيها كلام الله والطور الجبل بالسريانية سمع
او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض الموات او من عالم الغيب الى عالم
الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة
والمراد القران او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى او في
قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما كتبته الحفظة
في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها وروادها
بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السما الرابعة وعمارته كثرة غاشيته من

الملايكة اوقلب المومن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني
السما والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار
سجرت روي ان الله يجعل يوم القيمة البحار نارا ليسجر بها جهنم او المختلط من
التسجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ماله من دافع يدفعه ووجه
دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته
وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السما مورا تضطرب
والمور تردد في المجي والذهاب وقيل تحرك في تموج وبوم مرطرف وتسير
الجبال سيرا اي لتسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي
اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم
يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى
اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون
من الدعا فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمورا وظرف
لقول محكي مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك
افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقدم الخبر
لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون
في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا
اصلوها فاصبروا اولا تصبروا اي ادخلوها على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا
على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنه سواء عليكم اي الامران
الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستوا فانه لما كان الجزا واجب
الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم
في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين
بما اتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم
عذاب الجحيم عطف على انا هم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد
من المستكن في الظرف او الحال من فاعل اتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيا
اي اكلا وشربا هنيا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل
الباء ايده وما فاعل هنيا والمعنى هنا كم ما كنتم تعملون اي جزاوه متكئين على سرر
مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء للالصاق او التزويج من معنى الوصل والالصاق
او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق
والقرن ولذلك عطف والذين امنوا على حور اي قرناهم بازواج حور وقرئ
مومنين وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض
للتعليل وقرا ابن عامر وبعقوب ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية

تقع على الواحد وعلى الكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم
تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره
للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم
في درجة الجنة او الدرجة لما روي انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية
المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرا نافع
وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شئ بهذا
الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بتفضل مرتبة الابا باعطا الابنا بعض شوبها
يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو الذي يكمال لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام
من ألت يألت وعنه لتناهم من لات يليت والتناهم من آلت بولت وولتناهم
من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله
فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم
وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم يتنازعون يتعاطون هم وجلساوهم
تنجاذب كاسا خمر اسماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تاثيم
اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثنا شربها ولا يفعلون ما يوثم به فاعله كما هو عادة
الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرا ابن كثير والبصريان
بالفتح ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم
اولادهم الذين سبقوهم كانهم لولو مكنون مصون في الصدف من نباضهم وصفائهم
وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل الخادم على المخدوم كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا
عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله المعتبين
بطاعته او وجلين من المعاقبة فمن الله علينا بالرحمة او التوفيق ووقانا عذاب
السموم عذاب النار النافذ في المسام تعود السموم وقرئ ووقانا بالتشديد
انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او نساله الوفاية انه هو البر
المحسن وقرا نافع والكسائي بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على
التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون
كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث
الدهر وقيل المنون الموت تقول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين
انتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض
في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر
ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتاتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز
عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم ام يقولون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون هذه المطاعن لكفرهم وعنادهم
فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن
عد وافصحا فهو رد للاقوال المذكورة بالتخيير ويجوز ان يكون رد للتقول فانه
سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شئ ام احد تواو قدروا من غير محدث
ومقدر فلذلك لا يعبدونه اومن اجل لا شئ من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد
الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض
وام في هذه الايات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم
ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا بذلك لما اعرضوا عن عبادته
ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا اوخزائن علمه
حتى يختاروا لها من اختارته حكمة ام هم المصيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها
كيف شاؤا ام لهم سلم مرتقى الى السما يستمعون فيه صاعد بن فيه الى كلام الملائكة
وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين
بحجة واضحة يصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان
من هذا رايه لا يبعد من العقلا فضلا ان يترقى برؤحه الى عالم الملكوت فيتطلع على
الغيوب ام تسئلهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون
الثقل فذلك زهد وابى اينائك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات
فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله
عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل
على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق
ويعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كادته
فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم
اوشركة ما يشركون به وان يروا كسفا قطعة من السما ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم
وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط
علينا كسفا من السما فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة
الاولى وقرئ يلقوا وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على المبنى للمفعول من صعقه
اوصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغنا في رد العذاب ولا هم
ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا
دون ذلك اي دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر والمواخذة في الدنيا كالقتل
بدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك بامهالهم واتعابك
في عنادهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير
والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من

منامك

منامك او الى الصلاة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد من
الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا دبرت النجوم
من اخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه السلام
من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان يبعثه في جنته ٥٠

سورة النجم مكية وايها احدى او اثنتان وستون

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة او
انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او البنات اذا سقط على الارض
او اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عليه الصلاة والسلام عن
الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبونه
اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو وما القرآن
او الذي نطق به الا وحي يوحى الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد
له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما ينسبه اليه
وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد
قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ايداع الحوارق روي انه قلع قرى قوم لوط بطرف
ورفعها الى السما ثم قلبها وصاح صيحة جاثمين ذو مرة خصافة الرأي والعقل
في رأيه وعقله فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها
قيل ما راه احد من الانبيا في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة
في السما ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق
الاعلى افق الشمس والضمير لجبريل ثم دنى من النبي فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه
بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج
اليه غير منفصل عن محله وتقرير الشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي
الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي للثمار المعلق فكان جبريل
كقولك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدار ما بين كبتي القوس
على تقدير مضاف كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما
يوحى اليه بنفي البعد الملتبس فاوحى جبريل الى عبده الى عبد الله واضماره قبل الذكر
لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحي به او الله اليه وقيل
الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين
وذو مرة منه برفع مكانته وتدليه جذبه بسر اسره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد
ما راى ما راى بصره من صورة جبريل او الله تعالى اي ما كذب بصره لما حكاه له فان الامور
القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر وما قال لفؤاده لما راه لم اعرفك ولو
قاله لصدقه افتمارونه تجادلونه على ما يرى وقرئ تمرونه من المرية بمعنى الشك
والطعن على ما يراه ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى والنزلة المرة من النزول
عند سدرة المنتهى سميت بذلك لان اليها ينتهي علم كل ملك او لان اليها ينتهي
ارواح الشهداء او اعمال العباد او لان الرزق ينتهي عندها او لان منها يهبط الى
ما يوحى او لان الجنة تنتهي اليها او لان الله تعالى ينتهي علمه اليها ولا يعلم
ما وراءها او لان منتهى علم الخلائق ينتهي اليها ولا يعلم ما وراءها اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما مبهمة فخمها ما يليق بها من الامور البهية والانوار القدسية
ما زاغ البصر عما رآه وما طغى تجاوز عنه يمينا وشمالا اذ يغشى السدرة ما يغشى
لقد رأى من آيات ربه الكبرى من الامور العظام او من آياته الكبرى فحذف المضاف
او الكبرى صفة للآيات او للرؤية على ان اللام للعهد والمراد رؤيته جبريل في صورته
التي له ستمائة جناح وقد سد الافق وقيل رأى رفرفا اخضر سد ما بين السما والارض
افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الهمزة للانكار والفاء للعطف على
مقدر يقتضيه المقام كما عددتم مثالبه تعالى فرأيتم ما لا يليق به او للتوبيخ على
ما قالوا حين سمعوا ما تلي عليهم من آيات النجم وما تضمنته من ذكر الله تعالى
وذكرهم ان كانوا يقرون بذلك فما بالهم يجعلون له ما يكرهون ولا يرضونه لانفسهم
وما بالهم يعبدون معه ما لا يستحق العبادة بوجه ما وهو اما عزى وما انثى بوزن فعلى
كرى وكرى وعلى الاول فالالف للتأنيث وعلى الثاني للالحاق وقرئ بتخفيف الياء
وهبل بالضم اذا سمط وعرب وعلى الرابع بقطعه وبدبا بالضم اذا عظما وصعد
وهو بالعبد اذا سمط وعرب والهبد بقطعه وبدبا بالضم اذا عظما وصعد
والقصا صنما كبيرا كان للكفرة وضعها واصنوا صنما في الكعبة كل واحد منهم
ان تطلبه عليه الهبل وقيل الهبل اسم الصنم والعزى اسم الشجرة التي كانوا
يعبدونها وقيل هما صفتان بمعنى الشديدة والصلبة ألكم الذكر ولكم الانثى
تلك اذا قسمة ضيزى جائرة عن القياس حيث جعلتم لله ما تكرهون لانفسكم
ان هي الا اسما سميتموها انتم وآباؤكم سميتم بها الاصنام حيث قلتم هذه
آلهتنا وما يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس في ان آلهتكم شفعاؤنا عند الله
ولقد جاءهم من ربهم الهدى بالرسول والكتاب الناطق بالحق وبطلان الباطل
ام للانسان ما تمنى ليس الامر على ما يتمنى الانسان من شفاعة الاصنام
فلله الآخرة والاولى فله ان يعطي من يشا ما يشا ان شاء اعطى من لا يرتضي
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن
يشا ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى
تأنيثا لقولهم بنات الله وما لهم به من علم ما يتبعون الا الظن وان الظن
لا يغني من الحق شيئا فان الجهل بمعزل عن الاغنا في امر العقائد فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات
وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم استثنا منقطع اي لكن اللمم
فانه مغفور او متصل على ان الكبائر والفواحش ما يعظم من المعاصي واللمم
ما يقل منها وقيل اللمم ان يلم بالذنب ثم يتوب ولا يعود وقيل ان يأتي
ما دون الحد ثم يتوب منه وقيل ان يقارف الذنب ثم لا يصر عليه وقيل
ان يأتي الفاحشة في الحين بعد الحين وقيل ان يهم بها ولا يفعلها
ان ربك واسع المغفرة لمن تاب وآمن وعمل صالحا هو اعلم بكم اذ انشأكم
من الارض اذ ابتدأ خلق ابيكم منها واذ انتم اجنة جمع جنين كاسنة جمع سنين
وهو الولد ما دام في بطن امه من الاجتنان وهو الاستتار فلا تزكوا انفسكم
بالثنا عليها بالصلاح والتقوى هو اعلم بمن اتقى من غيره او منكم
افرأيت الذي تولى عن الايمان وكان قليل العطا اكدى قطع عطاءه بعد ما
اعطى بخلا وشحا فان له عند الله علم الغيب فهو يرى ما يؤول اليه امره
ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفى بما التزمه من الطاعات
او بالتكاليف او بالعشر او بالاسلام او بالكل وهو الاظهر ان لا تزر وازرة وزر
اخرى ان لا تحمل نفس ذنب نفس اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى الا
جزاء ما سعى له فاما ما سعى لغيره كالهبة والصدقة والاعتاق عن الميت
والحج عنه والدعاء له فلا يمنعه من الله ولا ينقص من اجر عمله شيئا
وان سعيه سوف يرى يعرض على الله يوم القيمة او على الناس كقوله
ليروا اعمالهم ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى وان الله
تعالى هو المنتهى اليه كل شئ فلا يخلو شئ عن علمه وقدرته او ان
الرجوع اليه لا الى غيره فيجازي كلا بما يليق به وانه هو اضحك وابكى
وانه هو اماته واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى
تصب في الرحم وتمنى وانه عليه النشأة الاخرى اعادة للاحياء بعد الاماتة
وانه هو اغنى واقنى اعطى ما يقتنى به وهو المال الصامت والناطق
وانه هو رب الشعرى هي المرزم الذي يطلع بعد الجوزاء في شدة الحر
وانه اهلك عادا الاولى قبل ثمود وانه اهلك ثمود فما ابقى منهم احدا
وقوم نوح من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من عاد
وثمود والمؤتفكة قرى قوم لوط ائتفكت بهم فهوى اسقطها فغشاها ما غشى
من الحجارة او الماء او النار فبأي آلاء ربك تتمارى تشك ايها المكلف
هذا نذير من النذر الاولى من جنس النذر التي سلفت قبل او من الكتب
المنزلة قبل او من الرسل المتقدمين او من الانذارات القديمة ازفت الآزفة
قربت القيمة لقربها من الدنيا ليس لها من دون الله كاشفة نفس تكشفها
وتردها او لا يكشفها في وقتها الا هو افمن هذا الحديث الذي نبأ به
وانذر به تعجبون انكارا وتكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون اتعاظا
وانتم سامدون لاهون او مغنون من السمود وهو الغناء في لغة حمير
فاسجدوا لله واعبدوا ٥٠

منامك

قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره او ماراه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا
ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك فقال رايته بفوادي وقرئ ما
كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة
واشتقاقه من مترى الناقة كأن كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقراحمزة والكسائي
وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته لمريته او افتجحدونه
من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمن الفعل معنى الغلبة فان الماري والجاحد يقصدان
بفعلها غلبة الخصم ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى فعله من النزول وقعت مقام المرة
ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في
المري والدنو مما سبق وقيل تقديره ولقد راه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر
والمراد به نفي الرؤية عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي سميت المنتهى لانتهاء العلم اليها
او لان منتهى الذاهبين من الارض يقف عندها لا يجاوزها او لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها
ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لكثرة ما يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي
يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء او تعشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما تغشاها
بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما
جاوزها لقد راى من ايات ربه الكبرى اي والله لقد راى الكبرى من اياته وعجائبه
الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقيل انها المعنية بما راى وتجوز ان يكون الكبرى صفة
للايات على ان المفعول محذوف اي شيا من ايات ربه او من مزيده افرايتم اللات
والعزى ومناة هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطايف او لقريش بنخلة
فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقراهبة الله عن البزي وورش
عن يعقوب اللات بالتشديد على انه سمي لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن
ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل
وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين
ومنه منا وقرئ مناة وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله
الثالثة الاخرى صفات للتاكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة الكالذكر
وله الانثى انكار لقولهم الملايكة بنات الله وهن الاصنام استوطئ جيئات هن بناته وهياكل
الملايكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى جايرة حيث جعلتم له ما
يستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الحور لكنه كسر قاؤه للسلم اليا كما فعل في بيض
فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرا ابن كثير بالهمز من ضاذه اذا ظلمه على انه مصدر وصف

به ان هي الا اسما الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية او للصفة التي تضعونها
بها من كونها الهة وبناتا وشفعا او للاسما المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها
باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناه لاعتقاد هرانها مستحق
ان يتقرب اليها بالقربين سميتموها انتم وابا وكم سميتموها انتم وابا وكم ما انزل الله بها
من سلطان برهان يتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتا الا الظن الانتوهمان ما هم عليه
حق يتعلق او تقوما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاهم من ربهم
الهدى الرسول او الكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها
الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم لين
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لو انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
ونحوها فلله الاخرة والاولى يعطي منهما ما يشا لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شي
منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا وكثير من الملايكة لا تغني شفاعتهم
شيا ولا تنفع الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا من الملايكة ان يشفع او من الناس ان يشفع
له ويرضى وبراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يومنون بالاخرة
ليسمون الملايكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم
اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملايكة او بالتسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني
من الحق شيا فان الحق الذي هو حقيقة الشي لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له
في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من
تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل
عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا يزيد
الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امرهم الدنيا وكونها تشهية مبلغهم من
العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصورهم همهم بالدنيا وقوله
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض
اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك منهم
الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين
اساوا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء
وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزا او ميز الضال من المهتدي
وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهو فرع
الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبايز الاثم
ما ذكر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد
وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش
من الكبايز خصوصا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبايز والاستثنا

الولد من مني اذا قدر **وان عليه النشاة الاخرى** الاحياء بعد الموت وقرأ بن كثير وابو عمرو والنشاة بالمد وهو ايضا مصدر نشأه **وانه هو اغنى وأقنى** واعطى القنية وهو ما يتناول من الاموال وافرادها لانها اشف الاموال او ارضى عنه بالقناعة وتحقيقه جعل الرضا قنيه **وانه هو رب الشعرى** يعنى العبور وهى اشد ضيا من الغميصا عبدها ابو كبشه احد اجداد الرسول عليه الصلاة والسلام وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام ان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالف ايضا في عبادتها **وانه اهلك عادا الاولى** القديمة لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عاد الولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى اللام للتعريف وعاد لولى بادغام التنوين في اللام **وثمودا** عطف على عادا لان ما بعد لا يعمل فيه **فما ابقى** الفريقين **وقوم نوح** ايضا معطوف عليه **من قبل** من قبل عاد وثمود انهم كانوا اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يوذونه ويتمردون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك **والمؤتفكة** والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط **اهوى** بعد ان رفعها قلبها **فغشاها ما غشى** فيه تهويل وتعميم لما اصابهم **فبأي آلاء ربك تتمارى** تتشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما وتقاسمها الامم قبل ما في نقمة من العبر والمواعظ للمعتبرين والاستقامة للانبياء والمومنين **هذا نذير من النذر الاولى** اي هذا القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين **ازفت الازفة** دنت الساعة الموصوفة بالدنو في قوله اقتربت الساعة **ليس لها من دون الله كاشفة** ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها الا الآن متاخرا لا الله اولا ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية **افمن هذا الحديث** يعني القرآن **تعجبون** انكارا **وتضحكون** استهزاء **ولا تبكون** تحزنا على ما فرطتم **وانتم سامدون** لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء **فاسجدوا لله واعبدوا** اي واعبدوه دون الالهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به **سورة القمر مكية وآياتها خمس وخمسون**

بسم الله الرحمن الرحيم **اقتربت الساعة وانشق القمر** روي ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويويد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من اقترابها انشقاق القمر وقوله **وان يروا اية يعرضوا** عن تاملها والايمان بها **ويقولوا سحر**

مستقر ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف **ان ربك واسع المغفرة** حيث يغفر الصغاير باجتناب الكباير او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيين ووعد المحسنين لئلا ييئس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى **هو اعلم بكم** اعلم باحوالكم **اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم** علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق ادم وحيثما صوركم في الارحام **فلا تزكوا انفسكم** فلا تثنوا عليها بتزكية العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذايل **هو اعلم بمن اتقى** فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب ادم عليه السلام **افرايت الذي تولى** عن اتباع الحق والثبات عليه **واعطى قليلا واكدى** وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد ابن المغيرة كان سمع النبي صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي **اعنده علم الغيب فهو يرى** يعلم ان صاحبه يتحمل عنه **ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى** وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء مما هد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التورية كانت اشهر واكثر عندهم **الا تزر وازرة وزر اخرى** ان هي المخففة من الثقيلة وهي وما بعدها في محل الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى ان لا يؤاخذ احد بذنب غيره وذلك يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسراييل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره **وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى** الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الفاعل نائبا له كما ينوب عنه في الدين **ثم يجزاه الجزاء الاوفى** اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان تكون الها للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء له **وان الى ربك المنتهى** انتهاء الخلايق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه مقطوع عما قبله في الصحف وكذلك ما بعده **وانه هو اضحك وابكى وانه هو اماتا واحيى** لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقص البنيه والموت يتحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة **وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى** تدفق في الرحم او تخلق وتقدر منها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجره واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقا الماء ماء السماء والارض وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماء ان يقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدره الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت بسبب وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح يا لطوفان وحملناه على ذات الواح وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تودى مودى اليها تجزى باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمته كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة اية يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر فهل من مدكر معتبر وقرئ مدتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام يعظم به وعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه او هيئناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذارى لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم نحس شوم مستمر مستمر شؤمه او استمر عليهم حتى هلكوا او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او استمر مرارته وكان يوم الاربعا آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم ورى انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فتنزعهم الريح منها وصرعهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقطع عن مغارسه ساقط على الارض قيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤوسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل حاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالامور والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة ءالقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه

الألوكة
www.alukah.net

مستمر مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله ايات اخر متتادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من امرة يقال امر ريته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر اذا استشد ت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرها بلفظ الماضي للاشعار بانهم من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان اولهم كما ان منتهى امر المحقين الى الدنيا وشقاوة اوسعادة في الاخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية او انباء الاخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتا الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها فما تغن النذر وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او مصدرية والمرجع النصب بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فتولى عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء القيمة وقرا ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم خبر مقدم كقولك خاشعة ابصارهم والابصار فاعل ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرا ابن كثير وابن عامر والمفضل وابو بكر عن عاصم خشعا على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين نحوه منكر صعب شديد يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب فكذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل قبله وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن فخبطته فدعا ربه اني مغلوب علي اراءة الانتقام فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد ياسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة في وصف الماء بالكثرة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد للكثرة

الألوكة
www.alukah.net

بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطر على ذلك الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند
نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار
عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرا ابن عامر وحمزة ورويس سيعلمون على
الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم خذر فى حذر والاشر
اي الابلغ فى الشر اقول هو اصل مرفوض كالاجر انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها
فتنة لهم اختبارا لهم فارتقبهم فانتظر هم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم
ونبئهم ان الماء بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغلب العقلا كل شرب
محتضر يحضره صاحبه فى نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر
ثمود فتعاطى فعقر فاجر اجل تعاطى عقرها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطى التناول
الشئ بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل
فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المنكسر الذي يجمعه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش
اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته فى الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر
المتخذ لها ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم
حاصبا حجارة اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو اخر الليل او مسحرين
نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة للكهنا كذلك نجزي من اشكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد
انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه
عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم مسخناها وسويناها كسائر الوجه وقرئ
انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم
ذوقوا عذابي الستة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ارادة المرة
منها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كرر ذلك فى كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول
مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واشتبانا للتنبيه
والايقاظ لبلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا انكر بقوله فبأي الاء ربكما تكذبان وويل
يومئذ للمكذبين ونحوها ولقد جاء ال فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى
بذلك كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شئ الكافر كم يا معشر
العرب خير من اولئكم الكفار المعدود دينهم قوة وعدة اومكانة ودينا عند الله امر لكم براءة
فى الزبر امر تنزل لكم فى الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو فى امان من عذاب الله امر يقولون
نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء لا يغلب او متناصر ينتصر
بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده
لارادة الجنس اولان كل احد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلايل النبوة
وعن عمر انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يلبس

يلبس الدرع وتقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما
يحيق بهم فى الدنيا فمن طلايعه والساعة ادهى واشد والداهية امر قطيع لا يهتدي لدوايه
وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين فى ضلال عن الحق فى الدنيا وسعر ونيران فى
الاخرة يوم يسحبون فى النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم
ذوقوا حر النار ومسها فان مسها سبب للقائها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف
من سقرته النار وصيرته اذا لوحته انا كل شئ خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شئ
مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه وكل شئ منصوب
بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان تجعل خلقناه خبرا
لانعتبا لبطابق المشهورة فى الدلالة على ان كل شئ مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب
ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة
واحدة فهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهي قوله كن كلمح بالبصر
فى السرعة والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا
اشياعكم اشباهكم فى الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شئ فعلوه فى الزبر مكتوب
فى كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور فى اللوح ان المتقين فى جنات
وانهار والنهار واتقي باسم الجنس اوسعة او ضيا من النهار وقرئ بضمتين وهو جمع نهر كاسد واسد
فى مقعد صدق فى مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر
مقربين عنده من تعالي امره فى الملك والاقتدار بحيث انه ذو والاقهام عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قراء سورة القمر فى كل عيد بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر
سورة الرحمن جل وعلا مكية او مدنية او مشبعة وايها ست وسبعون
بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران لما كانت السورة مفصودة على تعداد
النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها
وهو تعليم القران وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم
الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق
لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان اي ان خلق البشر وما يميز به عن سائر
الحيوان من البيان وهو التعبير عما فى الضمير وافهام الغير لما اراد تركه لتلقي الوحي
وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلا الجمل الثلاث التي هي اخبار متزادفة للرحمن عن
العاطف لتجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان بجريان معلوم مقدر للابصار
فى بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكاينات السفليه وتختلف الفصول
والاوقات وتعلم السنون والحساب والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض
ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد
من المكلفين طوعا وكان حق النظم فى الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم
والشجر لكنه عدل عنه الى ما فى النظم ليدل على ان سجودهما ليس بمعنى التذلل
بل بمعنى الانقياد لما سخرا له والخضوع لما دبرا به والسماء رفعها عن الارض
ووضع الميزان العدل او العقل او ما يعرف به مقادير الاشياء او العدالة
بمعنى التسوية بين الاشياء او الشرع او الشريعة او ما يوزن به كالقبان
والمعنى الاول هو الاظهر لقوله الا تطغوا فى الميزان ولقوله وزنوا بالقسطاس
المستقيم واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام
الاوهناك الفلك والاكمام اوعية التمر واحدها كم كعنب والعصف التبن
وريحانه الحب المأكول كالحنطة والشعير او الورق او كل نبت له ريح طيب
فبأي الاء ربكما تكذبان خلق الانسان من صلصال كالفخار من طين يابس
يصلصل اذا نقر وقيل من حمأ منتن وخلق الجان من مارج من لهب خالص
او مختلط بسواد او من اختلاط نار الجو بعضها ببعض او من اضطرابها
فبأي الاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين مشرقا الشتاء والصيف
ومغاربهما او مشرق كل يوم ومغربه او مشرق كل شتاء وصيف ومغاربهما
فبأي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين خلاهما يلتقيان يلتقي ماؤهما
بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى لا يبغيان لا يبغي احدهما على الاخر
فبأي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يخرج من مجموعهما
او من الملح دون العذب كما قيل وقرئ يخرج من احدهما واللؤلؤ صغار
المرجان والمرجان كبار اللؤلؤ وقيل هو صغار اللؤلؤ وقيل الخرز الاحمر
فبأي الاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشئات السفن الجواري التي ابتدئ
انشاؤها وقرئ بكسر الشين على ان المنشئ هو الله تعالى او البحار
كالاعلام الجبال جمع علم وهو الجبل الطويل
فبأي الاء ربكما تكذبان كل من عليها فان كل حيوان هالك
ويبقى وجه ربك ذاته ويجوز ان يراد بالوجه الجهة كقوله فثم وجه الله
ذو الجلال والاكرام صفتان للوجه او للرب والاول اظهر لقوله
فبأي الاء ربكما تكذبان يسئله من فى السموات والارض حاجاتهم
لانه الموجد والمبقي لكل شئ والقادر على ما يشاء
كل يوم هو فى شان كل وقت هو فى شان يظهر ما قدره وقضاه
فبأي الاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم سنقصد لمحاسبتكم وجزائكم
وعبر عنه بالفراغ لان من شان من يهدده ملك جبار ان يتهيأ لمعاقبته
ويتفرغ لها ثقلان الانس والجن
فبأي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من نواحي السموات والارض هربا من قضاء الله وقدره
فانفذوا لا تنفذون الا بقوة وسلطان
فبأي الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار لهب خالص
او مختلط بالسواد ونحاس دخان منقطع عن النار او مطلق
فلا تنتصران فلا تمتنعان عما يراد بكما
فبأي الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء وكانت وردة كالفرس
فى الحمرة او كالورد فى اختلاف الالوان
فبأي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
لظهور حال كل احد بسيماهم
فبأي الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسواد الوجوه وزرقة العين
فيؤخذ بالنواصي والاقدام
فبأي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم اشد الحر
فبأي الاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه مقامه او قيامه للحساب
او قيام ربه عليه فحذف المضاف او اليه فحذف الضمير
جنتان جنة للسابق وجنة للمقتصد او جنة للفعل وجنة للترك
فبأي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان اغصان جمع فن
فبأي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان
فبأي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان
فبأي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق
فكيف ظهائرها وفيه دليل على ان الجنة درجات
فبأي الاء ربكما تكذبان وجنى الجنتين دان ما يجتنى منهما قريب
يناله القاعد والنائم والقائم والماشي والراكب
فبأي الاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف على ازواجهن
فبأي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فى الصفاء والحمرة
فبأي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان بالطاعة الا الاحسان بالثواب
فبأي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن قربهما جنتان
فبأي الاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان من شدة الري
فبأي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فياضتان بالماء
فبأي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان
فبأي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان
فبأي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات قصرن فى الخيام
فبأي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قبلهم
فبأي الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد فضية
فبأي الاء ربكما تكذبان وعبقري بسط فاخرة
فبأي الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
سورة الواقعة مكية او مدنية او مشبعة وايها ست وسبعون
بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا قامت القيامة
ليس لوقعتها كاذبة نفس تكذب بها او حال كاذبة او رد كاذبة
خافضة رافعة لاقوام كانوا فى الدنيا اسافل فرفعهم الله فى الجنة
واقوام كانوا اشرافا فوضعهم فى النار اذا رجت الارض حركت
حركة شديدة لزلزالها وبست فتتت فتا كالسويق
فكانت هباء منبثا غبارا منتشرا
وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة
فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة تعظيم لشانهم وتعجيب من حالهم
واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة تعظيم لشانهم وتعجيب من حالهم
والسابقون السابقون الى الخير السابقون الى الجنة او السابقون الى
الصلوات المفروضة او الى الجهاد او الى الهجرة او الى كل خير
السابقون الاولون السابقون الى الايمان او الى الهجرة او الى الجهاد
او الى الصلوات المفروضة او الى الصفوف الاولى او الى الجنة
السابقون الاولون السابقون الى الايمان او الى الهجرة او الى الجهاد
او الى الصلوات المفروضة او الى الصفوف الاولى او الى الجنة
اولئك المقربون الذين قربهم الله تعالى
فى جنات النعيم
ثلة جماعة كثيرة
من الاولين
وقليل من الاخرين
على سرر موضونة منسوجة بالذهب او مرمولة بالدر والياقوت
متكئين عليها
متقابلين
يطوف عليهم ولدان مخلدون لا يموتون ولا يتغيرون عن حالة السن
بكواب اقداح لا عرى لها
وابارين من خمر من عين جارية
لا يصدعون عنها لا يصيبهم صداع
ولا ينزفون ولا تذهب عقولهم
وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون
وحور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون
جزاء بما كانوا يعملون
لا يسمعون فيها لغوا
ولا تاثيما
الا قيلا سلاما سلاما
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
فى سدر مخضود
وطلح منضود
وظل ممدود
وماء مسكوب
وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة
ولا ممنوعة
وفرش مرفوعة
انا انشانهن انشاء
فجعلناهن ابكارا
عربا متحببات الى ازواجهن
لابناء اترابا
لاسنانهن
لاصحاب اليمين
ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال
فى سموم
وحميم
وظل من يحموم
لا بارد
ولا كريم
انهم كانوا قبل ذلك مترفين
وكانوا يصرون على الحنث العظيم
وكانوا يقولون
ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ءانا لمبعوثون
او ابآؤنا الاولون
قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
ثم انكم ايها الضالون المكذبون
لاكلون من شجر من زقوم
فمالئون منها البطون
فشاربون عليه من الحميم
فشاربون شرب الهيم
هذا نزلهم يوم الدين
نحن خلقناكم
فلولا تصدقون
افرءيتم ما تمنون
ءانتم تخلقونه
ام نحن الخالقون
نحن قدرنا بينكم الموت
وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم
وننشئكم فيما لا تعلمون
ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون
افرءيتم ما تحرثون
ءانتم تزرعونه
ام نحن الزارعون
لو نشاء لجعلناه حطاما
فظلتم تفكهون
انا لمغرمون
بل نحن محرومون
افرءيتم الماء الذي تشربون
ءانتم انزلتموه من المزن
ام نحن المنزلون
لو نشاء جعلناه اجاجا
فلولا تشكرون
افرءيتم النار التي تورون
ءانتم انشاتم شجرتها
ام نحن المنشئون
نحن جعلناها تذكرة
ومتاعا للمقوين
فسبح باسم ربك العظيم
فلا اقسم
بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون
عظيم
انه لقران كريم
فى كتاب مكنون
لا يمسه
الا المطهرون
تنزيل من رب العالمين
افبهذا الحديث
انتم مدهنون
وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون
فلولا
اذا بلغت الحلقوم
وانتم حينئذ
تنظرون
ونحن اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون
فلولا
ان كنتم غير مدينين
ترجعونها
ان كنتم صادقين
فاما
ان كان من المقربين
فروح
وريحان
وجنت نعيم
واما
ان كان من اصحاب اليمين
فسلم لك
من اصحاب اليمين
واما
ان كان من المكذبين
الضالين
فنزل
من حميم
وتصلية جحيم
ان هذا
لهو حق اليقين
فسبح باسم ربك العظيم

والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما
في اتصالهما بالرحمن لكنه اجرد تاعما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن
البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما حس به من تغيرات احوال
الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومنزلة
فانها منشأ اقضيته ومنتزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان
العدل بان وقر على كل مستعد مستحقه وفي كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم
واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به المقادير
الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السما بالرفعة بحيث انها مصدر
القضاء والاقدار وصف الارض بما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار
ويسوي به الحقوق والمواجب الا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا او لا
تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا
تخسروا الميزان ولا تنقصوه قال من خفة ان يسوي لانه المقصود من وضعه وتكرير
مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم
السين وكسرها لعله سقط بعد قوله على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار
واوصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح
فيها فاكهة ما يتفكه به من الفواكه والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم او كمة اي
يغطى من كيف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكمور كالجذع والحب ذو العصف
كالحنطة والشعير وسايرما يتعذى به والعصف ورق النابت كالتبن والريحان
يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او احص وبجوز ان يراد ذا الريحان
فحذف المضاف وهو فعلان من روح فقلب الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل ريحان
قلب واوه ياء للتخفيف فبأي الاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله
للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين
اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله ادم من تراب جعله طينا ثم حما
مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن
من مارج من صاف من النار وقيل من لهبها فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فبأي الاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما من اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل
المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف
ومغربيهما فبأي الاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوايد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف
الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت
الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان بتجاوران ويتماسان سطوحهما

اونحري

او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما
برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الاخر بالمجاوزة وابطال
الخاصية او بتجاوز ان حد كل منهما بامتزاج ما بينهما فبأي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر
يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا فيه
صارا كالشيء الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرا نافع وابو عمرو ويعقوب
نخرج ونخرج وتخرج بالنصب اللؤلؤ والمرجان فبأي الاء ربكما تكذبان وله الجواري
السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثياب اربع حسان
واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع والمبتدعات وقرا حمزة وابو بكر
بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي تنشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام
كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي الاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن
والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرايها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها
وجمعها غيره كل من عليها فان على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او
من الثقلين فان وبقي وجه ربك ذاته ولو استغرقت جهات الموجودات وتفحصت
وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي هي جهته
ذو الجلال والاكرام ذو الاستغنا المطلق والفضل العام فبأي الاء ربكما تكذبان
اي مما ذكر وما لم يقل وانما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما ترتب
على افنا الكل من الاعادة والحياة الدايمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات
والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسايرما يهمهم ويعن لهم والمراد
بالسؤال ما يدل على الحاجة اي تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان
كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق قضاؤه وفي الحديث من شانه
ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وهو رد لقول اليهود
ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي الاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما
ومما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان اي ستتجرد لحسابكم
وجزايكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من
قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واحد فيه وقرا
حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن
سميا بذلك لثقلهما على الارض ولرزانة رايهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف
فبأي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض اي قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من قضايا فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباى الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة
زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فباى الاء ربكما تكذبان متكئين
على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك
بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين
دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم فباى الاء
ربكما تكذبان فيهن في الجنان فانى جنتان تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن
والمقصورات في هذه الآية معدودة من الحنين والعنب والفاكهة والفرش فاطرات
الطارف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمسسهن الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل
على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فباى الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت
والمرجان اي في حمرة الوجنة وصفاء البشرة وصفائها فباى الاء ربكما تكذبان هل جزاء
الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فباى الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان
ومن دون بمعنى الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب
اليمين فباى الاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان بفرط ريان الى السواد لشدة الخضرة
وفيه استعارة بان الغالب على هاتين الجنتين البنات والرياحين المنبسطة على وجه
الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه دالة على ما بينهما من التفاوت فباى الاء ربكما
تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ابلغ من الجاري مما وصف به الاولين
وكذا ما بعده فباى الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على
الفاكهة بيانا لفضلهما او ان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء
واجمع به ان موجبة على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث
فباى الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اي خيرات اخلاق حسان اخبر بالجمع
عن مؤنث لا يعقل وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فباى الاء ربكما تكذبان
حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امراة قصيرة وقصورة ومقصورة
اي محدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن فباى الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم لاصحاب الجنتين فانهما تدلان عليهم فباى
الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسايد او ثمار رفرف جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب
من البسط او دبل الجبة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان العبقري
منسوب الى عبقر يزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد
به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى فباى الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك
تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او معجم
كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام وقرا ابن عامر بالرفع صفة
للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرحمن اداى شكر ما انعم الله عليه ○

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سورة الواقعة مكية وايها سبع وتسعون بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب

اذا بمحذوف مثل اذكراه كاذبة كنيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة لا يكون حين تقع نفس

تكذب على الله او تكذب في نفيها كما تكذب الان واللام مثلها في قولك قمت لاجلك

او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عن وقعتها صادق او ليس لها حينئذ نفس

تحدث صاحبها باطاعة شدتها واجتلابها وتغريبه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه

في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما

وترفع اخرين وهو تقرير لعظمها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ

من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن محالها حتى تذر الارض

الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا

بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت

وبست الجبال بسا فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته

او سيفت وسيرت من بست الغنم اذا ساقتها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم

ازواجا اصنافا ثلاثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف اخر زوج فاصحاب الميمنة

ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة فاصحاب المنزلة السنية

واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاءمهم بالشمايل او اصحاب الميمنة

واصحاب المشئمة الذين يوتون صحايفهم بايمانهم وشمايلهم او اصحاب اليمن والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء

مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر

مقام الضمير ومعناهما التعجيب من حال الفريقين والسابقون السابقون والذين

سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة

الفضايل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم

وعرفت مالهم كقولك ابي النحو وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون

في جنات النعيم الذين قربت ارجاؤهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين اي هم

كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما الصلاة والسلام وقليل من

الاخرين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام امتي يكثر

سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه

اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين

لان كثرة الفريقين لا تنافي كثرة احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واستغنائها

عن الدل وهو القطع على سرر موضونة خبر اخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة

بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضين وهو نسج الدرع

متكئين

متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في يطوف عليهم للخدمة ولدان

مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطرا وتهرا باكواب واباريق حال الشرب

وكاس من معين وعين والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق انا له ذلك

من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا يذهب عقولهم او لا يسكرون

وقرئ ينصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير

مما يشتهون يشتهونه وحور عين عطف على ولدان او مبتدا الخف وف الخبر اي وفيها

او ولهم حور وقرئ واحمرة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات

وطوف حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون

باكواب منعوتا باكواب وقرئتا بالنصب على وبوتون حورا كامثال اللولو

المكنون المصون عما يضر به في الصفا والنقا جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك كله

بهم جزاء بما لهم لا يسمعون فيها لغوا اي باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا

يقال لهم الا قيلا الا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا لقوله لا يسمعون فيها

الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة

على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين

وسدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة

حمله من خضد الغصن اذا اثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او امر غيلان وله انوار

كثيرة طيبة الرايحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود

منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا

بلا تعب او مصبوب سايل كانه لما شبه حال السابقين في التنعم باعلى ما يتصور

لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين بادنى ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت

بين الحالين وفاكهة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة

وان تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة

وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشانهن

انشاء اي ابتدانا هن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر انزابا على ميلاد

واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى

ازواجهن جمع عروب وسكن الراء حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا

كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلنا

او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين

وهي على الوجوه الاول خبر لمحذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم

نار تنفذ في المسام وحميم وما تناهى في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من الحمة

من الحميم لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفي بذلك ما أوهم الظل من الاسترواح
إنهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم
الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث أي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب
وحنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث إذا تأثم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أئنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على إنكار البعث مطلقا وخصوصا في
هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله أوآباؤنا الأولون للدلالة على أن ذلك
أشد إنكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون
وقرأ نافع وابن عامر أو بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون
لا هو للفصل بإن والهمزة قل إن الأولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون إلى ميقات
يوم معلوم إلى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له ثم إنكم أيها
الضالون المكذبون أي بالبعث والخطاب لأهل مكة وأضرابهم لآكلون من شجر من
زقوم من الأولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع
فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على
معنى الشجر ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فإنه تفسيرها فشاربون شرب
الهيم الإبل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة
فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على أنه جمع
هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل
بجمع أبيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه فلا اتحاد هذا
نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه
تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب أليم لأن النزل ما يعد للنازل تكرمة له
وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققة
للتصديق بالأعمال الدالة عليه أو بالبعث فإن من قدر على الإبداء قدر على
الإعادة أفرأيتم ما تمنون أي ما تقذفونه في الأرحام من النطف وقرئ بفتح التاء
من منى النطفة بمعنى أمناها أأنتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا أم نحن الخالقون نحن
قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم وأقتنا موت كل بوقت معين وما نحن بمسبوقين
لا يسبقنا أحد فيهرب من الموت أو يغير وقته أو لا يغلبنا أحد من سبقته على كذا
إذا غلبته عليه على أن نبدل أمثالكم على الأول حال أو علة لقدرنا وعلى بمعنى
اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على أن نبدل منكم أشباهكم
فنخلق بدلكم أو نبدل صفاتكم على أن أمثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق أو
صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أن من قدر عليها قدر
على النشأة الأخرى فإنها أقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الأجزاء وسبق المثال

وفيه

وفيه دليل على صحة القياس أفرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه أأنتم تزرعونه تنبتونه
أم نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون
أو تندمون على اجتهادكم فيه أو على ما أصبتم لأجله من المعاصي فتتحدثون فيه والتفكه
التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظللتم
على الأصل إنا لمغرمون لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام
وقرأ أبو بكر أئنا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا أو محدودون
لا مجدودون أفرأيتم الماء الذي تشربون أي العذب الصالح للشرب أأنتم
أنزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الأبيض وماؤه
أعذب أم نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية إن كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام
لو نشاء جعلناه أجاجا ملحا أو من الأجيج فإنه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة
بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه أو الاكتفاء بسبق
ذكرها أو تخصيص ما يقصد لذاته ويكون أهم وفقده أصعب بمزيد التأكيد فلولا
تشكرون أمثال هذه النعم الضرورية أفرأيتم النار التي تورون تقدحون
أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها
جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في أمر البعث كما مر في سورة يس أو في الظلام أو تذكيرا
وأنموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر
أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من أقويت الدار إذا خلت من
ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فأحدث التسبيح بذكر اسمه أو بذكره فإن إطلاق
اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم أو الرب وتعقيب الأمر بالتسبيح لما عدد من
بدائع صنعه وإنعامه إما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون
لنعمته أو للتعجب من أمرهم في غمط نعمه أو للشكر على ما عدها من النعم فلا أقسم إذ الأمر
أوضح من أن يحتاج إلى قسم أو فأقسم ولا مزيدة للتأكيد كما في لئلا يعلم أو فلأنا أقسم فحذف
المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلأقسم أو فلا رد لكلام يخالف
المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من
زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره أو بمنازلها ومجاريها
وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها وإنه لقسم لو تعلمون عظيم
لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات
رحمته أن لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فإنه اعتراض بين المقسم والمقسم
عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة إنه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله
على أصول العلوم المهمة في صلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون
مصون وهو اللوح لا يمسه إلا المطهرون لا يطلع على اللوح إلا المطهرون من الكدورات

الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا
بمعنى النهي ولا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون
من اطهر بمعنى طهر والمطهرون انفسهم وغيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب
العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا
افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون لمن يدهن في الامر اي يلين جانبه
ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي
بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم
تكذبون به وتكذبون اي بقولكم في القرآن انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء
فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن
حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب اليه ونحن اعلم اليه الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب
الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا ان
كنتم غير مدينين اي مجزيين يوما لقيامة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده
واصل التركيب الذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل
الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزه دليل جواب
الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم
باياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغ
الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة
وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة وريحان
ورزق وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين
من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين
يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم
به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا
ان الذي ذكر في السورة او في شان الفرق لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح
باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا سورة الحديد مدنية وقيل
مكية وهي تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
والارض ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ
المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية
لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه
على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل
نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم

حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف
فيها يحيي ويميت استئناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على
كل شيء قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه
موجدها ومحدثها والاخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن
غيرها او الاول الذي تبتدئ منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات او الاول خارجا
والاخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة
ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخرة
للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر
والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزرع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج
فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره
مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها امنوا بالله ورسوله وانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة
له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له
على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية
واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر وما
لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين كقولك ما لك قائما والرسول
يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في
ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والايات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد
اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال
من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما
فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم
اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم
لرءوف رحيم حيث نبهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية
وما لكم الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله
ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك
فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم
من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على

٢٣٤

انها امور خاليه قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم حتى
لعاب الصبيان في الملاعب من غير فايدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس
الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد
ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو
تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات النبته الغيث فاستوى اعجب به الحراث
او الكافرون بالله لانهم اشد عجبا بزينة الدنيا ولان المومن اذا راى معجبا انتقل فكره الى
قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احسه به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي
يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة بقوله وفي الاخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة
بها سابقوا وسارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الموجبة لها وجنة
عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضها واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول
وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل
على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله
الموعود بتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل
بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض
وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبرأها نخلقها ان الضمير
للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك ان اثباته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن
العدة والمدة لكيلا تاسوا اي اثبت وكتب ليلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا
بما اتاكم منها اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرا ابو عمرو بما
اتاكم اي اتاكم من الايتاء ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها بلحقها اذا خليت
وطباعها واما حصولها ويقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي
الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك علله
بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالتي الضراء والسراء الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فخور فان المختال بالمال يضن به غالبا او
على لكونه سببا للاختيال ومن يتول فان الله هو الغني الحميد مبتدا واخبره محذوف مدلول عليه بقوله
ومن يتول كقوله فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض
ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض
عن شكره ولا ينفعه التقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق
لمصلحة المنفق وقرا نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء
او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز
منه الباطل والميزان صواب العمل ليسوي به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط
وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى نوح وتجوز ان يراد به النوع
واستشهد به على ان المراد ذلك بقطر والله لا يحب كل مختال فخور يحب ان يعلم ان المراد
المغفرة والجنة وان يعمل ما يوجبها فما قال ولقد ارسلنا

ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان
الات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله
من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه
ما قبله فانه حال بتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله لعلم الله بالغيب حال
من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يغلبه في نصره وانما
امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم
وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب
الخط بالقلم فمنهم من الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون
خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان
الغلبة للضلال ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد
رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهم من الرسل فان
لا للذرية فان الرسل المقفى بعضهم من الذرية واتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامر اهون
الامر امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة
على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس
مفسرة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم
كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثنا منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله
وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود
منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضات الله وهو نخالف
قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها فندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها
وانوا بها اولا لا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما راعوا جميعا حق رعايتها
بضم التثليث والقول بالاتحاد وضد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليها
فاتينا الذين امنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد
عليه السلام منهم من المتمسكين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حق
الاتباع يا ايها الذين امنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وامنوا برسوله
محمد عليه السلام يوتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله وكما بعد الرجعة
ان بقيا على دينهم السابق وان كان منسوخا بركة الاسلام وقبل الخطاب للنصارى
الذين كانوا في عصر ذكر لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدي
الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم للايعلم اي ليعلموا او لمزيدة
وتوكيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في اليا اهل الكتاب الا يقدرون

على شئ من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه لا بد ان يكون سيأتي ذكره من فضله ولا يمكن من ليس كذلك ان يفضل بيده الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غرو مزيد والمعنى لقد بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فمن عليهم بان بعثه فيهم من انفسهم ليكون اعرف بأحوالهم وادعى لهم الى الايمان به وأسهل عليهم تلقي ما يتلو عليهم من آياته وما يزكيهم به من الشرائع والآداب وما يعلمهم من الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل بعثته لفي ضلال مبين وقيل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غرو مزيد والمعنى لقد بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل بعثته لفي ضلال مبين فمن عليهم بان بعثه فيهم من انفسهم ليكون اعرف بأحوالهم وادعى لهم الى الايمان به وأسهل عليهم تلقي ما يتلو عليهم من آياته وما يزكيهم به من الشرائع والآداب وما يعلمهم من الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل بعثته لفي ضلال مبين وقيل لا يقدرون على شئ من فضل الله وكانوا يقولون لو كان نبيا لاوتي كنوزا وقيل لا يعلمون

فان الاية نزلت في تناجي المنافقين اولان الله وتر يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار
اوان النساء ولا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ
ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار تتناجون اوتأويل يجري تناجين ولا
ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالسنة فما فوقها الا
هو معهم بعلم ما يجري بينهم وقرا يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى
او محل ولا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس ايما كانوا فان علمه بالاشياء كلها
حتى يتعاونوا باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا
لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شئ عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل
على السوا الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود
والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المومنين
فنهاهم رسول الله ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمومنين وتواص بمعصية الرسول وقرا حمزة
ويتناجون وروي عن يعقوب وهو يتفاعلون من النجوى واذا جاوك حيوك بما لم
يحيك به الله فيقولون السام عليك والسام صيانا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام
على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا
يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير
جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
كما يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تتناجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير
المومنين والاتقاء عن معصية الله واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيجازيكم انما النجوى اي النجوي بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين
لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم لانها في نكبة اصابتهم وليس الشيطان
او التناجي بضارهم بضار المومنين شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل
المومنون فلا يتناجوا هم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا
فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس
الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله فانهم كانوا يتضامون حرصا
تناضما على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون من التفسح
فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة
او طاعة امرتم به كصلاة وجهاد او ارتفعوا في المجلس فانشزوا وقرا نافع وابن عامر
وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا
وابوابهم غرف الجنان في الاخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم
خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي للعمل المقرون

به

به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير
تهديد لمن لم يمتثل الامر واستكثره يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا فوائد امها منتظم من له بدان وفي هذا الامر تعظيم
الرسول وانتفاع الفقرا والنهي عن الافراط في السوال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحبه وناسخه
الاجر الذي واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ااشفقتم
وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله ايه
لم يعمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على
القول بالوجوب لا يقدح في غرض فلعله لم يتفق للاغنيا مناجاة في مدة بقايه الذروي
انه لم يبق الا عشر او قبل الاساعة ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر اي لنفسكم
من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب ااشفقتم ان
تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقدم
لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم
ذنب تجاوز الله عنه لما راى منهم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا
اوان فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلا تفرطوا في اداييهما واطيعوا الله ورسوله في سائر
الاوامر فان الغنا منها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا
الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم
لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعا الاسلام وهم
يعلمون ان المحلوف عليه كذب لمن تحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان
الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه عليه السلام كان
في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان
فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام له علام تشتمني انت
واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جا باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا
نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا
عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة
وقاية دون دمايهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال ايمانهم
عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم
وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا

فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم منكم ويحسبون انهم على شئ لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الاخرة ان الايمان الكاذب نروج الكذب على الله كما نروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذف الابل وجزتها اذا استولت عليها وهو مما جاء على الاصل فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين جملة من هو اذل خلق الله تعالى كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرا نافع وابن عامر رسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعدا الله والمراد انه لا ينبغي ان توادوهم ولو كانوا اباهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في قلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اي من عنده الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحياة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه بقضائه او باعمالهم عاوعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي الموصوف في التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب ابن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله بغيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فحلا اكثرهم الى الشام وكفت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبح الى قوله والله على كل شئ قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او اول حشرهم للقتال او للجلاء الى الشام واخر حشرهم اجلاهم اياهم من خيبر اليه او في اول حشرهم الى الشام واخر حشرهم يوم القيمة فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى اخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة

الناطق

باسهم

بطاعتهم

بأسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم لله الدالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان تكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمومنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فاتى اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوته وتوقعهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يزعجها اي يملاها يخربون بيوتهم بايديهم ضمنها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من الاتها بايدي المومنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها تكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المومنين مسبب عن نقضهم عهدهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرا ابو عمرو وتخريبون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشئ خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فانظروا لحالهم فلا تقتدوا واعملوا على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا يصيدونه وما هو معد لهم او الى الاخر ما قطعتم من لينة اي شئ قطعتم من نخلة فعله من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة وجمعها البان الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ على اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كره هن فباذن الله فامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي فعلتم او اذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم دار الكفار وقطع اشجارها زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له ومنه الفيء لانه اوده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليستعينوا به على طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الامام البخاري في صحيحه حدثني يعقوب بن ابراهيم بن كثير قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا فضيل بن غزوان قال حدثنا ابو حازم الاشجعي
عن ابي هريرة قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابتني المجهدة فارسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيأ فقال رسول
صلى الله عليه وسلم الا رجل يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فذهب الى اهله فقال لامراته
ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخرين شيأ قالت والله ما عندي الا قوت الصبية قال فاذا اراد الصبية العشاء فهيئيهم
فاطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله او ضحك من فلان وفلانة
فانزل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الى قوله

فانه ركب جملا او حمارا ولم تجر مزيد قال ولذلك لم يعط الانصار منها شيأ الا ثلاثة كانت
بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء يقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء
قدير فيفعل ما يريد نارة بالوسائط تظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من
اهل القرى بيان للاول وان لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسقط سهم الخاص بعد موته ويصرف سهم النبي
عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس كل خمس ان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الى مصالح المسلمين
الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة
كالغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما ذكر والارجح على
الخلاف المذكور كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للغزاة دولة بين الاغنياء منكم
الدولة ما يتناول والاغنياء يدورون بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا
يكون الفيء فاقد اول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اي كيلا تقع دولة جاهلية ومآ اتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او الامر
فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة ومآ نهاكم عنه عن اخذه
او عن ايتائه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن خالفه
للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسهم فقيرا ومن
اعطى اغنيا ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء بقي بني النضير الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب التخيير شانهم وينصرون الله ورسوله
واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوأوا الدار
والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان
وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني واقيم المضاف
اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا
وماء باردا وقيل سمي المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين
وقيل تقديره الكفار والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم
عليهم ولا يجدون في صدورهم في نفسهم حاجة ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحرص
والحسد والغيظة مما اوتوا مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم وتقدم
المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احد
منهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البيوت وهي فروجه ومن يوق شح نفسه حتى
يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء
العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام او
التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد القرنين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد

استوعبت

١٨٤

استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل اي لا تخلق في قلوبنا غلا حقدا للذين امنوا حقد الهجر
رحيم فحقيق بان يجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر والمصادقة والموالاة لئن اخرجتم
لنخرجن معكم من ديارنا كما اخرجتم ولا نطيع فيكم في قتالكم او خذلانكم احدا ابدا اي من رسول الله
والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم اي لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون
لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على
صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما
ثم لا ينصرون بعده بل يخذلهم الله ولا ينفعهم نصر المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين
يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية
مصدر للفعل المبني للمفعول فصدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله
ان يظهروه نفاقا فان استيطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم
لا يعقلون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون بانه الحقيق بان تخشى
لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق
او من وراء جدر لفرط رهبتهم باسهم بينهم شديد اي ليس ذلك لضعفهم وجبنهم
فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع
يخذل والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم
شتى متفرقة لافتراق عقايدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون
ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل
اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من
الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال
امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان اي
مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراءه
على الكفر اغراء الامر المأمور فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه
في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما
في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد بالانسان الجنس وقيل ابو جهل
قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل الراهب
حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على انه خبر ان وفي النار لغو يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لقربه او
لان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس

التواطر فيما قدمن الاجرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد
او الاول في اداء الواجبات لانه مغرون بالعمل والثاني في ترك المحاذر لاقترانه بقوله ان الله
خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه
فانساهم انفسهم فجعلهم بحيث لم يسعوا لها حتى لم يسمعوا لها ينفعها ولم يفعلوا لها ما يخلصها او
لاراهم يوم القيمة من اهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة للدليل استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين
استهتنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة
هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من
خشية الله تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الانسان اذا تامل انه وابى امثاله والمراد
توبيخ الانسان على عدم خشعته عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع
التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واعراضها وما حضر له من الاجرام
واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود
او السر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في الطهارة عما
يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر
وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار
المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته ها العزيز الجبار الذي جبر
خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحها المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او
نقصانا سبحان الله عما يشركون ادلا يشاركه احد في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر
للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها برئا من التفاوت المصور الموجد لصورها
وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى
بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض
لتنزهه عن النقايص وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في
القدرة والعلم عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه
لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا
حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ
فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا

عنقها

عنقها فاردكوها فحدثت نفسي على السيف فاخرجته من عقيصتها فاستخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت
ولا غششتك منذ صحبتك ولكني كنت امرا ملصقا في قريش ولست من انفسهم
فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة
او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء
جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل
وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين لا تتخذوا او تلقون يخرجون
الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله
ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من المتكلم الى الغيبة للدلالة
على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
علة للخروج وعد للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم
بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار
بها وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة
فيه وموصولة ومصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل
اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القا المودة اليهم ويبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وودوا
ارتدادكم ومجيئه بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان وداد تهم
حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين تتوالون
المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم عاعرا كم من الهول فيعز بعضكم
من بعض فالكم ترضون اليوم رحم الله امرا عن عاصم بتفصل وقرا ابن عامر بتفصل على البنا للمفعول
مع التشديد وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة
حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم
لغوا وحال من المستكن في حسنة او صلة لها لا للاسوة لانها وصفت اذ قالوا
لقومهم ظرف لحسنة كان انا برءاء منكم جمع بري كظريف وظرفا ومما تعبدون من
دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او معبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم والهتكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء
الفة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثنا من قوله اسوة حسنة فان استغفار
ابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يتاسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما
املك لك من الله من شيء من تمام قول المستثنى ولا يلزم من استثنا قول المجموع استثنا
جميع ما فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اجرايه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير مستدل عاقبل الاستثنا او امر من الله
للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلايق بينهم وبين الكفار ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا تحتمله واغفر لنا ربنا
ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي
لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لطريق الحث على التاسي بابراهيم ذلك صدر بالقسم
وابدل قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر من لكم فانه بدل على انه لا ينفعي لمؤمن ان يترك
التاسي بهم وان تركه مودون بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله
هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذ واعادي المؤمنون اقاربهم المشركين وتبروا
عنهم فوعدهم الله بذلك واجزاه اذا اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير
على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتكم من قبل وما بقي في نفوسكم من ميل
الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ابدل
عن مبرة هو لان قوله أن تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تعطوهم اليهم بالقسط
اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على
قد مت مشركة على بنتها اسما بنت ابي بكر بعد ايام فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم على اخراجكم
ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم
الولاية في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن
فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسنتهن في الايمان الله اعلم بايمانهن
فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مومنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو القلق
الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به
فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن والتكرير للمبالغة والمبالغة والاول لحصول الفرقة والثاني للمنع عن الاستيناف
واتوهم ما انفقوا امادفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جانا
منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي لزمه رد مهورهن اذ روي انه
عليه السلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة
فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلفت فاعطى زوجها ما انفق ونزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام
حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا ايتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن
وان تمسكوا بعصم الكوافر ما عقدتم

به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المومنين من المقام على نكاح
المشركات وقرا البصريان بالتشديد واسالوا ما انفقتم من مهور
امراتكم اللاحقات بالكفار وليسالوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات
ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الاية حكم بينكم والله عليم حكيم بشرع ما تقتضيه
حكمته وان فاتكم ان سبقكم واتفلت منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجهن الى الكفار
فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هو لا مهور نسائهم اليهم
تاره واداء اولئك مهور نسائهم اخرى بامر يتعاقبون فيه كالمتعاقبين في الركوب
وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تنوه
زوجها الكافر روي انه لما نزلت الاية المتقدمة اتى المشركون ان يؤدوا مهور
الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار غفيي وهي الغنيمة فاتوا بدل
الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مومنون فان الايمان به يقتضي
يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا نزلت يوم الفتح فانه لما فرغ
من بيعة الرجال عليه السلام لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة النسا ولا يسرقن
ولا يقتلن اولادهن كما كان يفعله بنات لهب وادالبنات ولا يانين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن ولا يعصينك في معروف في جملة ما مرهن بها والتقييد بالمعروف
مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق
فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفا بهذه الاشيا واستغفر لهن الله ان الله
غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار واليهود
الخ روي انها نزلت في بعض فقرا المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم
قد يئسوا من الاخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول
المنعوت في التوراة المويد بالايات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او
يناديهم او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفر
ايسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراسورة الممتحنة كان له المومنون والمومنات شفعا
يوم القيمة سورة الصف مدنية وقيل مكية وايها اربع عشرة ٥
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق
تفسيره يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا
احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية دخلت عليها
على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتنا فهما في الدلالة على المستفهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة
على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة وللمنع عنه ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا مسطقين من مصدر وصف به من غير فرجة حال من المستكن
في الحال الاولى والرص اتصال بعض البنا بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه
متعلق بما ذكر او كان اذا يا قوم له وذوني يا لعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون انى
رسول الله اليكم جاءتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب
تعظيمه وتبجيله ايذاء وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول
الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق
او الى الجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرايل ولعله لم يقل يا قوم كما قال وبني لانه لا نسب
له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي
لما تقدمني من التوراة وتبشيري برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول
من معنى الارسال او الجار لانه لفواده هو صلة للرسول فلا يعمل احمد يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم والمعنى دبني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهور
الذي حكم به النبيون والتالي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا
هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به واليه وتسميته سحرا للمبالغة او بتقدير
والكساي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله
الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته للمتقين
له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسله وتسمية اياته سحرا
فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقد يدعى بمعنى يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله
لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون
ان يطفئوا اللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة
تاكيد الكذا زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها في لا ابالك او يريدون الافتراء
ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره متمم
غايته بنشره واعلايه وقرا ابن كثير وحمزة وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون
ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره
على الدين كله ليعليه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال
الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرا ابن عامر تنجيكم
بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف
مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المودي الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جيء
به بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا ترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم
تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول

عليه

عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا
او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم وبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد الدلالة لا توجب
المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك
الفوز العظيم والاشارة الى ما ذكر من المغفرة ودخول الجنة واخرى تحبونها ولكم
الى هذه النعمة اخرى تكونون تحبونها تقريب بالمهم يوثر ذوات الخطر عند المخاطب
وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدا خبره نصر من الله وهو على
اسناد او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ عاطفا عليه بالنصب على
تقدير يعطكم او يمنحكم نصرا من الله وفتح قريب عاجل وبشر المومنين عطف على محذوف
سل يا ايها الذين امنوا وبشر المومنين او على تومنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا
وجاهدوا ايها المومنون وبشرهم برسول الله بما وعدهم عليه اجلا وعاجلا يا ايها
الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله
اي من جندي منوجها الى نصرة الله بمطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله فالاضافة
احد المتضايفين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص وفي الثانية اضافة الفاعل
التشبيه باعتبار المعنى اذ المراد فكونوا لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان
حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياوه وهم اول من امن به
وقيل ملوك وكانوا اثني عشر رجلا فامنت طايفة من بني اسرايل
وكفرت طايفة اي بعيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك
بعد رفع عيسى واصبحوا ظاهرين غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من عدوهم
قراسون الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم الجمعة
وفيه سورة الجمعة مدنية وايها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات
الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون
ولا يقرون رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلوا عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم
لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبايث العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب
والحكمة القران والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة
لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك او خبث الجاهلية وهو بيان
لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم واز احة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم
وان هي المخففة واللام تدل عليها واخرين منهم عطف على الامين او المنصوب في يعلمهم
وهم الذين جاوا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا
بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة
الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن افراد نوعه تفضله

على الاجل
الاول بدل
البدل
الاول اضافة
الحواريون
الحواريون

بوتيه من يشا نفضلا وعطيه والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا
ونعيم الاخرة مثل الذين حملوا التوراة عملوها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها
ينتفعوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا اكتفا من العلم بتعب في حملها ولا ينتفع بها وجعل حال العالم
فيه معنى المثل اوصفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات
اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بايات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز
ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي القوم الظالمة
قل يا ايها الذين هادوا انهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اي كانوا نوابغ
اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم ويفككم من دار البلية الى محل
الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا
من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه
وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتوخذوا باعمالكم بانه ملاقيكم لا تفوتونه
لاحق بكم والفا لتضمين الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان قراءته بسرع لحوقه بهم
وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفا عاطفة تضمن معنى الشرط ثم ترد الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي
للصلاة اي اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سميت جمعة لاجتماع الناس فيها للصلاة
وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول
جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى يوم
الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا
اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعي
اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله
خير لكم من المعاملة فان ربح الاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون انه خير والشر الحقيقيين او
كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلاة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله الطلاق لما حظر عليهم واخنج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث
وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ
في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره في الصلاة لعلكم
تفلحون تجبرا الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه السلام كان
يخطب للجمعة فمر عير تحمل الطعام فخرج الناس اليها اثني عشر فنزلت وافراد التجارة
برد الضمير لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير
والتردد للدلالة على ان منهم من انفض بمجرد سماع الطبل ورويته او للدلالة على
ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذ كان مذموما كان الانفضاض
الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه

وتركوك

وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة
فانه ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا
عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين
سيقول لك المنافقون اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود
ورهوا الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك
اتخذوا ايمانهم جنة طلعهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ
ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدوا انهم ساء
ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول
الشاهد على شر اعمالهم او الى الحال المذكور من النفاق والكذب والاستخفاف بالايمان والاستجنان
ذلك بانهم امنوا بسبب انهم امنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او امنوا اذا راوا اية ثم كفروا
حين لم يروا من شيا طينهم شبهة طبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكم فيه
فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
لحسنها منها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلقة لهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي
جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب بهيكلهم وتصغي
الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولون
متشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر
وقيل الخشب جمع خشبا وهي الخشبة التي نخروجوفها شبههم في حسن المنظر وفقد المخبر
وقرا ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه
كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم وانهم مهم
فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا
يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان
الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمومنين ان
يدعوا عليهم بذلك انى يوفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله لووا رؤوسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون
يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لسوء حضهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
الخارجين عن مظنة الاصلاح لانهما كهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي الانصار
لا تنفقوا على من عند رسول الله يعنون فقراء المهاجرين حتى ينفضوا والله خزائن السموات

والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله ﴿
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع
بعض الانصار في بعض القروات على ما ضرب الاعرابي راسه بحثيثة فشكى الى ابي
فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرجن الاعز
مني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن
على بناء المفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدر او حال
على تقدير مضاف لخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمومنين لله الغلبة
والقوة ولمن اعزه من رسوله والمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم
﴿ يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبير امرها والاهتمام
بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد تنبيههم عن اللهو بها وتوجيه
النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك
هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم
او خيرا للاخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت اي يرى دلايله فيقول رب لولا اخرتني الى
اجل قريب امد غير بعيد فاتصدق فاتصدق وانكون من الصالحين بالتدارك بالايمان
اكن للعطف على موضع الفا وما بعدها وقرا ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على
﴿ ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله
﴿ خبير بما تعملون فيجازيكم عليه وقرا ابو بكر بالياء لتوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة المنافقين امن من النفاق ﴿ سورة التغابن مختلف فيها وايتها ثمان عشرة
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلا لتها على كماله والتغابن
﴿ له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة
﴿ وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء شرع فيما
ادعاه فقال ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر بمقتضى كفركم ومنكم مومن بمقتضى ايمانه موفقا لما يدعوه اليه ﴿ والله بما تعملون بصير فيجازيكم بما يناسب اعمالكم ﴿ خلق
السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة ﴿ وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة
ما خلق فيها باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة
مختصايص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات ﴿ واليه المصير فاحسنوا سرايركم
حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم ﴿ يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
﴿ والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي
للعلم الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اوضح
وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص بعض الانحاء ﴿ الم ياتكم ايها الكافرون
﴿ نبا الذين كفروا من قبل لقوم نوح وهود وصالح ﴿ فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا

واصله

اصلتيني

واصله الثقل ومنه الوبيل للطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ﴿ ولهم
عذاب اليم في الاخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب ان الشان
﴿ كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا من ان يكون
البشر رسولا والبشر يطلق للواحد والجمع ﴿ فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات
﴿ واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم ﴿ والله غني عن عبادتهم وغيرها ﴿ حميد يدل على
حمده كل مخلوق ﴿ زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم والفرق بينه وبين
الى مفعولين وقد قام مقامهما ان مع ما في حيزه ﴿ قل بلى اي بلى تبعثون ﴿ وربي لتبعثن
قسم اكد به الجواب ﴿ ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة ﴿ وذلك على الله يسير
لتهوله لغرابته وحصول القدرة الباهرة ﴿ فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
﴿ والنور الذي انزلنا يعني القران فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرح
وبيانه ﴿ والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ﴿ يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او لمحذوف اذكر
﴿ ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملايكة والثقلين ﴿ ذلك يوم التغابن
يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء او بالعكس مستعار
من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة
﴿ ومن يومن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله
﴿ جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك
اشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جالب للصالح من دفع المضار
وجلب المنافع ﴿ والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها
﴿ وبئس المصير كانها والاية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ﴿ ما اصاب من
مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ﴿ ومن يومن بالله يهد قلبه للثبات
والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على انا من مقام الفاعل وبالنصب
على طريقة سئة نفسه ويهد ابا لكم اي ليسكن ﴿ والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها ﴿ واطيعوا
الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين فان توليتم فلا باس
عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ ﴿ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون لان اعانتهم
بان الكل منه بمقتضى ذلك ﴿ يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين والدنيا فاحذروهم ولا تنامنوا عليهم
وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا
باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها ﴿ فان الله غفور رحيم بعباده كذلك يعامل عباده بمثل ما عاملتم به ربكم
﴿ انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته
على محبة الاموال والاولاد وسعى لهم ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا وسعكم
﴿ واسمعوا واطيعوا وطاعتكم ﴿ وانفقوا في وجوه الخير خيرا لانفسكم لوجوهه
﴿ ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ﴿ ان تقرضوا الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيله
﴿ يضاعفه لكم بالواحد عشرة الى سبعمائة والى اضعاف كثيرة ﴿ ويغفر لكم والمضاعفة
﴿ والله شكور مجاز على القليل بالكثير ﴿ عليم يعلم ما غاب وما حضر ﴿ العزيز الذي لا يغلب
﴿ الحكيم في افعاله واحكامه

لا تخرجوهن اي افعلوا ما هو خبر لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون
صفة لمصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امر قرضا
مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة وقرا ابن كثير
وابن عامر ويعقوب بضعفه ويغفر لكم بركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم
لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراسورة التغابن دفع عنه موت الفجاة سورة الطلاق مدنية
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء اخص النداء او عم الخطاب بالحكم لانه امام امته فند او كنده اليهم اولان الكلام معه والحكم
يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن
لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن
عدة العدة بالحيض على اللام بحذوف مثل مستقبلات وظاهرهن يدل على ان العدة
بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه محرم في الحيض من حيث
ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم
الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته حائضا امره عليه السلام بالرجعة
وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله
ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق
حتى تقضي عدتهن ولا يخرجن باستيفاء ما عليهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما
وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها مسكن الفراق وقوله الا
ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه
كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في
النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام
المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري
يا نفس او انت ايها النبي والمطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في
المطلقة برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن
راجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء
الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل
منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا
اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة
خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة على جميع ما في الآية يوعظ به من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنتفع به والمقصود تذكير ومن يتق الله يجعل له مخرجا

ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية موكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما
نهي عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من
المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يحمل
الله له مخرجا مما في شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلصا من وجه
لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرها
من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المومنين وعنه عليه السلام
اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وعنه
وروي ان سالم ابن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكى ابوه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في
بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها ومن
يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقرا حفص
بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا
تقديرا او مقدارا او اجلا لا شيء يغيره وهو بيان لوجوب التوكل ونفر مما تقدم
من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سياتي من مقاديرها
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم
فلم تدروا ما حكمهن فعدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء
قيل فما عدة اللاتي لم يحضن فنزلت واللاتي لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن
منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن
على عمومه اولي من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
لان عموم الات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه
ثمة ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متاخر النزول
فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بنا للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه
ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا ييسر عليه امره
ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في
احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سياته فان الحسنات يذهبن السيات ويعظم له
اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من مكان سكناكم من وجدكم
من وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن
في السكنى لتضيقوا عليهن فتحملوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى
يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات
والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن على الارضاع

الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم فسترضع له اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر مما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعده بالميسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او اجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا انكر للوعيد وبيان لما يوجب التقوي المامور به بقوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات او ذو ذكر اي شرف او محمد عليه الصلاة والسلام رسولا تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا صفة رسولا والمراد بالذين يخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه مومن من ظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرى بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاوه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعلمها فان كلا منها يدل على كمال قدرته وعلمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطلاق فمات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم سورة التحريم مدنية وايها ثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه السلام خلى بمارية في يوم عايشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم ماريه فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطات عايشة سودة وصفية فقلن له انا نشتم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت ان تتوبا خطاب لحفصة وعايشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتعاونا عليه بما يسوءه وقرا الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه ناصره وجبريل وصالح المومنين فلن يعدم من يظاهرهم من الله والملايكة وصلحا المومنين فان الله ناصره وجبريل راسن الكفرة وبين قرينه ومن صلح من المومنين اتباعه واعوانه والملايكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل للتعظيم والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لظاهرة الملايكة من جملة ما ينصرم الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تتميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في التاخير امنهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر بالتخفيف مسلمات مومنات مقران مخلصات او منقادات او مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تايبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول سايحات صايمات سمي الصايم سايحا لانه يسبح بالنهار كما يسبح بالليل زادا ومهرا ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما او لانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرى اهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفسهن بالتغليب او على المخاطبين فارا وقودها الناس والحجارة نارا تشتعد

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يواخذك به وغاتبك محماه على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء بها بالمشية حتى لا يحنث من قولهم حل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من راى التحريم مطلقا او تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم وهو العليم الحكم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر فلما نبات به اي فلما اطهرت حفصة عايشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي عليه عرف بعضه الصلاة والسلام على الحديث اي على افشايه عرف بعضه تكرما وجازاها على بعضه بتطليقه اياها ما نقلت واعرض عن بعض عن اعلامها بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض وبويده قراة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد ايضا من باب اطلاق اسم المسبب للسبب والمخفف بالعكس وبويد الاول قوله فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعايشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوءه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين فلن يعدم من يظاهرهم من الله والملايكة وصلحا المومنين فان الله ناصره وجبريل راسن الكفرة وبين قرينه ومن صلح من المومنين اتباعه واعوانه والملايكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل للتعظيم والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لظاهرة الملايكة من جملة ما ينصرم الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تتميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في التاخير امنهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر بالتخفيف مسلمات مومنات مقران مخلصات او منقادات او مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تايبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول سايحات صايمات سمي الصايم سايحا لانه يسبح بالنهار كما يسبح بالليل زادا ومهرا ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما او لانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرى اهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفسهن بالتغليب او على المخاطبين فارا وقودها الناس والحجارة نارا تشتعد

بها اتقاد غيرها يا لحطب عليها ملايكة بلى امرهم وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقويا على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل ولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانه ينصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والكفور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او بنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال تجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان يعزم على ان لا يعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين الخوف والرجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف لعسى ربكم او لمضمر اذكر والذين امنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به اذا بلغ الرفق مداه وما واهم جهنم وبئس المصير جهنم اوما واهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزوجية اغناءها وقيل ادخلا اي لهما عند موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين من سائر الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال اسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدا الله اذ قالت طرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قربا من رحمتك او في اعلى درجاتها ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السوء ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون لسلبة

عسى من الله تعالى واجبة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له ٠ قرطبي

روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصلا وصدقت بكلمات ربها بصحف المنزلة او بما اوحي الى انبيائه وكتبه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة من قرأ وكتابها بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي عيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتهم لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من تسلم فتكون من ابتداء الله عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اربع اسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام وعنه عليه السلام من قرأ سورة التحريم انجاه الله توبة نصوحا سورة الملك مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر وهي ثلاثون تسمة الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بيده التصرف في الامور كلها وهو على كل شئ قدير على كل ما يشا قدير الذي خلق الموت والحياة قدرهما او خلق الحياة واراد الموت بما يحل بالحيوان حتى يصير ميتا ثم يعيده حيا كما كان او خلق الحياة في بعض الاحيا والموت في بعض ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر ليظهر له ما علمه غيبا ويترتب عليه الثواب والعقاب أيكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجا مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جلة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يحل بها وقوع الجملة خبرا فلا تعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا واذ ات طباق جمع طبق بمعنى طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى خلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها لتعاجيبه لا تخفى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى انظر نظرا بعد نظر اي قد نظرت اليها مرارا فانقطر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طرد اهانة وصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح كواكب مضيئة وجعلناها رجوما للشياطين وهي لا ترجم بها كما قيل لان الرجوم قد تكون كوكبا او شعلة نار منفصلة عنه او الشياطين ما يرجم به منها وقد لا يصيب قابلا واعتدنا لهم في الآخرة عذاب السعير عطف على جملة الشرطية او على جملة ما يعقبها من قوله ولقد زينا السما الدنيا وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم خصوا بالذكر لان الكلام معهم وبئس المصير المرجع اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا فظيعا مثل صوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتقطع من شدته عليهم او على الكفرة او على الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة منهم سألهم خزنتها توبيخا وتقريعا ألم يأتكم نذير رسول ينذركم سوء العاقبة قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا في ضلال كبير بعيد عن الحق وقالوا لو كنا نسمع سماع تفهم وتدبر او نعقل عقل تأمل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم الاعتراف فسحقا فبعدا لاصحاب السعير فاللام للعهد او للجنس فيدخل فيه هؤلاء دخولا اوليا ان الذين يخشون ربهم بالغيب حال من الضمير او المفعول اي يخشونه وهم غايبون عن اعين الناس او عما وعدوا به من امر الآخرة او خالون في السر حيث لا يراهم الا الله لهم مغفرة لذنوبهم وكبير اجر هو الجنة وفيه تنبيه على ان الخشية بالغيب هي الخشية الحقيقية لان من يخشى الله في الخلوة لا يتصور ان يتجاسر على معاصيه في الجلوة وان تجهروا بقولكم او اسروه في انفسكم يعلم بما يخطر ببالكم فضلا عما تجهرون به او تسرونه فضلا عن مجرد الاسرار انه عليم بذات الصدور بالخفيات فكيف لا يعلم ما ظهر هو الذي جعل لكم الارض ذلولا سهلة يسهل التقلب عليها والتصرف فيها فامشوا في مناكبها جوانبها او طرقها الفجاج وكلوا من رزقه المرزوق واليه النشور بعد الموت فيجازيكم على حسب اعمالكم ءامنتم من في السما ملكوته وسلطانه او هو على تقدير مضاف اي من في السما عذابه او امره ان يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصبكم بالحصباء فستعلمون كيف نذير انذاري انكار وتوبيخ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري اي فكذبوا رسلهم فكيف كان انكاري لهم بالاهلاك اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهم في الجو ويقبضن يضممنها بعد البسط ما يمسكهن في الجو في حال القبض والبسط الا الرحمن بقدرته وتسخيره انه بكل شئ بصير عالم بما يصلح كل شئ ويقيمه امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور في خداع الشيطان امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو وشراد عن الحق وقيل نزلت في ابي جهل قال ان محمدا يعدنا ان نعيش بعد الموت وان رزقنا على الله فنحن نتصدق ونعطي الفقرا فنزلت افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم مستو لا يعثر ولا يكبو قل هو الذي انشأكم خلقكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة القلوب قليلا ما تشكرون شكرا قليلا ما تؤمنون قل هو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد بالحشر ان كنتم صادقين فيه قل انما العلم بوقته عند الله وانما انا نذير مبين انما علي ان انذركم واخوفكم فلما رأوه زلفة قريبا سيئت وجوه الذين كفروا ساءت رؤيته وظهر فيها اثر الكآبة والحزن وقيل دنا منهم حتى هموا ان يبطشوا به وقيل رأوا العذاب مقبلا اليهم وقيل رأوا ما وعدوا من العذاب زلفة وقيل رأوا الارض التي وعدوا ان يخسف بهم فيها زلفة وقيل رأوا الجنة التي وعدوا بها زلفة وقيل رأوا الله تعالى زلفة وقيل رأوا الحساب زلفة وقيل رأوا الزبانية زلفة وقيل رأوا الموازين زلفة وقيل رأوا الصحف زلفة وقيل رأوا الكتبة زلفة وقيل رأوا الجنة زلفة وقيل رأوا النار زلفة وقيل رأوا الحور زلفة وقيل رأوا الخزنة زلفة وقيل رأوا الملايكة زلفة وقيل رأوا الانبيا زلفة وقيل رأوا الشهدا زلفة وقيل رأوا الصالحين

زينا السما الدنيا بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السراج فيها وان عدم ذلك لكون
بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين بما ظهر لها عليها والتنكير للتعظيم
وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب
المنسبة عنها وصل بمعناه وجعلناها رجوما وظنوا بالشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم
جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد
الاحراق بالشهب في الدنيا والذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرئ
بالنصب على ان الذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير وبئس المصير اذا القوا
فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز
من الغيظ تتقرف غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم وجوز ان يراد غيظ الزبانية
كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير تخوفكم هذا العذاب وهو
توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في
ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال راسا
وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالتذكير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف
اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او
اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاءني كل نذير
من رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار
على ارادة القول فيكون الضلال على ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه
وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وكر تفتيش اعتمادا على بالغ
من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب
السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن
معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير
فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتقليل قراءة
الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه
بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفى منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير بصغر دونه لذات الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات
الصدور بما لضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر
او جد الاشياء حسب ما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر
ومابطن او الا يعلم الله من خلقه وهو لهذه المثابة والتقييد لهذه الحال ليستدعي ان
يكون ليعلم مفعولا ليفيد رد ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشيا فيخبره الله به
رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا لينة لسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو
على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصايص
هيأهن للجري فيما هو لها انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرايب ويدبر العجايب
امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على الخبر
الم ينظروا في امثال هذه الصنايع فلم يعلموا انه قدرتنا على نعذبكم بخوخسف وارسال
حاصب امركم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله امر لهم الهة
تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم استعارا بانهم
اعتقدوا ان هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف
الجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم
امن يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وساير
الاسباب المحصلة والموصلة اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور وشراد عن
الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كبه فاكب وهو من
النوادر كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انها من باب انفعل لمعنى صار كذا كب وذا
قشع وليس مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومضى مكبا انه يعثر
كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزايه ولذلك قابله بقوله امشي
سويا قايما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل
المشرك والموحد بالسالك الكبر والذي بين المسلكين ولعل الاكتفا بما في الكب من الدلالة

قاعة الألوكة
www.alukah.net

على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا مسلكا المتعسف
في مكان متعاد غير منقاد وقيل المراد بالملك الاعمى فانه يعتسف فينكب وبالسوي
البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر
على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار
لتنظروا واصنايعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما
خلقت لاجله قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا
الوعد اي الحشر او ما وعد وامن الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين
قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفيه
العلم بالظن يوقع المخدر منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ازلفه
اي قريبا منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءها رؤية العذاب
وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء
تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين
او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب
متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن اي الذي
ادعوكم الى عبادته مولى النعم كلها امنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم
بان غيره في الذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون
من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرا الكسائي بالياء قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا
غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر
سهل المنال حل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءون الملك فكانما احيا ليلة القدر
بسم الله الرحمن الرحيم
ن حروف التهجي وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او الهيموت وهو الذي
يحمل الارض على قرنه الايمن والحوت على الايسر والصخرة على منخره الايمن والثور تحت
قائمة الايمن والثرى على الايسر والكل على الماء والماء على متن الريح والريح على كاهل
القدرة وتنتهي القدرة الى حيث لا يعلمه الا الله وقيل اسم الله الاعظم لانه يلمع في
خط النون اذا وصل بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد
الوصل والتقاء الساكنين والضم للاتباع كمنذ وحيث والمتصل مجرى المنفصل فان النون الثانية تخفى مع حروف الغنة
والقلم الذي كتب به وبكل ما يكتب به الكتبة من الملائكة وبني آدم او القلم الذي
خلقه الله تعالى فكتب به كل ما هو كائن الى يوم القيامة او القلم الذي كتب به
النفس كتب به وبكل ما يكتب به الكتبة من الملائكة وبني آدم او القلم الذي
كتب به اللوح او الذي يخط به اقلامه لكثرته فوائده واجرى ابن عامر والكسائي ويعقوب
النون اجرا للواو المنفصل مجرى المتصل وما يسطرون وما يكتبون من كتبة الحفظة
او الكتبة في اللوح او الملائكة الجالسين لاستنساخ ما يجري في العالم او بنو آدم
وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بحمد
ربك او بمقتضى انعامه عليك بالنبوة وحصافة الراي والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والباء
لا يمنع عمله فيما قبله كما لا يمنع من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال
المتقدم وفيه نظر من حيث ان المعنى على نفي الجنون عنه بتقييد النفي بالحال
فقط وفيه نظر من حيث ان النفي متوجه الى القيد لا الى المقيد فيلزم ان يكون
النبوة ثابتة في الحال منفية في الماضي والجنون منفيا عنه في الحال والماضي
وليس كذلك لان لو اطلق الجنون لتبادر منه الحال لكن الوصف بالجنون او
القلم وما يكتبون تاكيد لان ما يكتبون كانت معجزات الى الامر بقراءة ما يكتبون
او بالقلم وما يكتبون بالاقلام التي هي حرف جر والمكتوب بها فاقيم الضمير
مقامها او بالكتابة وما يكتبون بالكتبة او بالكتابة وما يكتبون بالمكتوب
او بالقلم وما يكتبون بالكتبة او بالكتابة وما يكتبون بالمكتوب

الشبكة الألوكة www.alukah.net

العقدة عليه حاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك هو اليوم السرمد في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل قد ربي ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فانا املي لهم سنستدرجهم من حيث من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء اعاجي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسالهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون تحملها فهم يكتبون منه ما يكون ام عندهم علم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون ولستعقبون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا في الضجر فابتلي ببلايه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني انيتوفيق للتوبة وقبولها وحسن اليها والمستثنى منه محذوف تقديره لنبذ بالعراء غير مذموم او لطرح بالفضاء غير معيب وقرئ تداركه والتداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه نعمة لنبذ بالعراء بالارض الخالي عن الاشجار وهو مذموم ملوم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتد عليه الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا نحيث يكادون يزلونك قدمك فيرمونك من قولهم نظر اليّ نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظرة الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله ﷺ فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كرحته فحرن لما سمعوا الذكر اي القران اي ينفعث عنه سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيث في امر وتغير اعنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جنوه لاجل القران بين انه ذكر عام لا يدركه وهم ينافاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبي صلى الله عليه وسلم من فراسيخ اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم سورة الحاقة مكية وآياتها احدى وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي يجب وقوعها بالكسر فيها او بالفتح كالكاذبة او لوجوب الوقوع فيها او لثبوت وجيء اي الساعة او الحالة كاذبت وبالجزاء الواجبة الوقوع فيها او لثبوت الحق فيها

التي يخوف وقوعها او التي يحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او تضح فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهو مبتدا خبره ما الحاقة واصله ما هي الحاقة اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لما وضع الظاهر موضع الضمير لانها اصول لها وما ادريك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تبلغ كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدا وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالتطاير والانتشار وانما وضعت موضع ضمير القارعة زيادة في وصفها شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالكاذبة وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر شديدة الصفة كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد عاتية شديدة الهبوب لم يقدروا رد امرها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة يحق به لنعي ما يتوهم من انها كانت من انصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او خساف حسمت كل خبر واستاصلته وقاطعا قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او الصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام عجوز من صبيحة اربعا الى غروب الاربعا الاخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متاكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او وقت بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن عنده قرا البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن تقدمه عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطا او بالفعلة او الافعال ذات الخطا فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زايدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم ايها المكلفون اي اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي الحاملية او السفينة او الحملة تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بالكتف والوعي ان يحفظ الشيء في نفسك والايعان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه وتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والذكر مع بعي الكاهنة لان عدم مساهمة القران للشعراء ليس لكرم الاهما لذلك
بخلاف ما يقتضيه للكهانة فلها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني اقوالهم
وقرا ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان
جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقاويل
المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها تجمع اقاويله من القول كالاضاحيك لاحظ بامنه
باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي بناط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير
لاهلاكه باقطع ما يفعله الملوك بمن يعتدون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه
ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فيما منكم من احد عنه
عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس
وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين
فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا ثواب المؤمنين
وانه لحق اليقين للتيقن الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم
بتذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا سورة
المعارج مكية وايتها اربع واربعون بسم الله الرحمن الرحيم
سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي
بالباء ونظيره سطر سطر وقرئ سال سايل على قلب الالف ياء كما قالوا في راس ريس
وقرئ سال سيل على اعلال الالف بعد السكون بنقل حركة الهمزة اليه
وقرئ سال سال على لغة من يقول سالت بالشيء بمعنى سألت به كقولهم
دعوت بالشيء بمعنى دعوت به والسائل النضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم كما قال ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء
فاجيب بانه سال استهزاء او الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان يعدهم العذاب
للكافرين ليس لدافع دفع من الله ذي المعارج ذي المصاعد وهي المدرجات التي يصعد فيها الكلم
الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المومنون في سلوكهم او في درجاتهم او مراتب
ثوابهم او الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه
يصعد اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع
تلك المعارج وتبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر
قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه
يعرج اليه في يوم القيامة مقدار خمسين الف سنة من سنيكم هذه لطول ذلك اليوم
على الكافرين فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه اشتكاء ولا اضطراب قلب وهو متعلق بسال لان
السؤال كان عن استهزاء او تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر وبسال
يشير الى ان المسمى قرب وقوع العذاب فاصبر فعما قريب ستعرف الانتقام انهم يرونه
الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه اومن الوقوع يوم
تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل
عن في يوم ان علق به والمهل المذاب من معدن كالفلزات او دردي الزيت وتكون
الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا ابست
وطيرت في الجو اشتبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال
قريبه قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسال على بنا المفعول اي لا يطلب من حميم حميم
اولا يسال منه حاله ليبصرونهم استيناف او حال بدل على ان المانع عن السوال هو
التشاغل دون الخفاء وما يعنى عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده
وجمع الضمير بن لعموم الجميع يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته
واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه
بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال
عنها وقرئ بنتوين عذاب ونصب يومئذ لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته
الذين فصل عنهم التي تووبه تضمه في النسب او عند الشدايد ومن في الارض جميعا
من الثقلين او الخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء لم للاستبعاد
كلا ردع للمجرم عن الوداده ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم
يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة و لظى مبتدا خبره نزاعة للشوى وهو اللهب
الخالص وقيل علم للنار مشتقة من اللظى بمعنى اللهب وقرا حفص عن عاصم نزاعة
بالنصب على الاختصاص او الحال الموكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى تتلظى
الاطراف اجمع شواه وهي جلدة الراس تدعو تجذب وتجمع كقولك دعاني فدعوت
اليه وتقول لي فاقبلت اليه ومنه الدعوة في النسب تدعو من ادبر عن الحق وتولى عنه
وجمع فاوعى جعله في وعاء حفظا له او اكتنازا كقوله وجمع فاوعى
انا كشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقيل ندعو زبانيتها
لتعذيبهم او ملائكة اخر لقوله سندع الزبانية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان ود لكلب وسواع ليغوث ويعوق لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا
ناخ وُدًا بالضم وفرك يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفها للعلمية والعجمة وقد
اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا
ضلالا عطف على رب انهم عصوني والضلال الهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم
دنياهم لانهم امروا بنهرها فاضاعوا والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر
من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا
نارا المراد عذاب القبر او عذاب الاخرة لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال
اولان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لعقد شرط او وجود مانع وتنكير
النار للتعظيم اولان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض
لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فعال من الدار او الدور
اصله ديوار فعل مما فعل يا صل سيد لا فعال والا لكان ديّارا انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما اخبر بهم واستقرا احوالهم
الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
ابن متوشلخ وشمخا بنت انوشر وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي
او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا
هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح كان من المؤمنين الذين
تدركهم دعوة نوح عليه السلام سورة الجن مكية وآياتها ثمان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي اليّ وقرئ أُوحِيَ واصله وُحِيَ من وحى اليه فقلبت
الواو همزة لضمها ووُحِيَ على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة
والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية يغلب عليها النارية والهوائية وقيل نوع
من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه
عليه السلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قرائته فسمعوها
فاخبر الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرانا كتابا عجبا بديعا مباينا للكلام الناس في
حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق
والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلايل القاطعة
على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قرا ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة
المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه
لما قام عبد الله فانه من جملة الموحى به ووافقه نافع وابو بكر الا في قوله وانه
لما قام على انه استيناف او معطوف وفتح الباقون الكل اما صدرا لفا على ان ما كان
من قولهم معطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه

فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعد لهم عليه ما هو اوقع
في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادي اصرارهم حبس الله عنهم القطار بين
سنة واعقم ارحام نسايهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله
يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقا والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار
كثير الدر ولا يستوي فيه هذا البنا المذكر والمونث والمراد بالجنات البساتين
ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبدكم واطاعه فتكونوا
على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم وللبيان للصوقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او
لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجا لان الرجا تابع لادنى
الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجا
فانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات بعد ذي الانسان
ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا آخر
فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم
القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يويده من آياته الآفاقية فقال ألم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السما الدنيا
وانما نسب النور لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل
ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا
انشاكم منها فاستعير الانبات للانشا لانه ادل على الحدوث والتكوين من الارض
واصله انبتكم ابناتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم
فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر والكل بالمصدر لكالكه به الاول دلالة على ان
الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لامحالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون
عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح
رب انهم عصوني فيما امروا به وانبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا وانبعوا
رؤساهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة
خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم با[illegible] اولادا
بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة والكسايي والبصريان وولده بالضم على
انه كالحزن اوجع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجعل
كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش
الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا
يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هو اخصوص قبل بها رجال صالحين كانوا بين
ادم ونوح فلما ماتوا صور وا تذكارا لهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب

الألوكة
www.alukah.net

الجابرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا
توخوا رشد اعظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اي ان الشان لو استقام
الجن او الانس او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى
لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل
المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه
وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا بل استماع القرآن
لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه
ومن يعرض عن ذكر ربه موعظته او وحيه نسلكه ندخله عذابا صعدا
شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله مختص به
فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علله النهي
الغي فابدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا
وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي
عن السجود لغير الله او اراد بالسجود العبادة على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله
النبي واتم ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه وافق موقع كلامه عن نفسه والاشعار
بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا الجن يكونون عليه لبدا امتراكم
من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس
والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبده وهو ما يلبد بعضه على
بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر ليد ابضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ ليدا
كسجد اجمع لابد ولبد بكسر جمع لبود قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا فليس
ببدع ولا منكر يوجب تحكمكم وتواطئكم علي منعي وقراءاتكم وحملتم قل علي الامر
للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا ارشد او غير
عن احدهما باسمه وعن الاخر باسم سببه او مسببه استعارا بالمعنيين قل اني لن
يجيرني من الله احد ان اراد بي سوأ ولن اجد من دونه ملتحدا ملجأ
الا بلاغا من الله ورسالاته استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد ونفاع
وما بينهما اعتراض موكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا ومعناه إن لم ابلغ بلاغا
وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته
عن كقوله بلغوا عني ولو اية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام
فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى خلدين
اذا رأوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الاخرة والغاية لقوله يكونون
عليه لبدا او المعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم
من اضعف ناصرا وأقل عددا قل انا ادري ما توعدون من العذاب اقريب
ام بعيد امد له غاية تعلمونها ام لا امد له اصلا انا ما ادري ما الامر الا ما
علمني الله ولا علم لي بوقته عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول يطلعه على ما يشاء من غيبه ليكون معجزة له
فانه يخبر عن المغيبات اعتمادا على ما اوحي اليه فيكون اخباره بها على وفقه
فيكون معجزا دالا على صدقه فانه لا يرتضي للرسالة الا من يعلم انه يخلص
الوحي ويؤديه على ما ينبغي من غير تغيير ولا تبديل ولا يبعد ان يكون
الرسول الملك الموكل بالوحي فانه يحفظه من الشياطين حتى يبلغه الى
المرسل اليهم فيكون قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
بيانا لكيفية الارتضاء وتحقيقا لكون المرتضى معجزا وقيل الضمير في
يسلك لله تعالى والرصد الملائكة الموكلون بالانبياء يحرسونهم من
الشياطين ويحفظون الوحي عليهم ان يسترقه الشياطين او يزيدوا فيه او ينقصوا
منه او يلبسوا منه ما ليس منه ليعلم الرسل ان قد ابلغوا رسالات ربهم
كما حفظ الوحي عليهم ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرئ ليعلم على البناء
للمفعول من اعلم وليعلم على ان الضمير لله تعالى او للرسول ومن اعلم
ليعلم على ان الضمير للرسول والمعنى ليعلم الرسول ان الملائكة قد بلغوا
رسالات ربهم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول من علم ليعلم على ان الضمير
لله تعالى او للرسول ومن علم ليعلم على ان الضمير للرسول والمعنى ليعلم
الرسول ان الملائكة قد بلغوا رسالات ربهم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول
من علم ليعلم على ان الضمير لله تعالى او للرسول ومن علم ليعلم على ان
الضمير للرسول والمعنى ليعلم الرسول ان الملائكة قد بلغوا رسالات ربهم
وقرئ ليعلم على البناء للمفعول من علم ليعلم على ان الضمير لله تعالى او
للرسول ومن علم ليعلم على ان الضمير للرسول والمعنى ليعلم الرسول ان
الملائكة قد بلغوا رسالات ربهم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول من علم
ليعلم على ان الضمير لله تعالى او للرسول ومن علم ليعلم على ان الضمير
للرسول والمعنى ليعلم الرسول ان الملائكة قد بلغوا رسالات ربهم وقرئ
ليعلم على البناء للمفعول من علم ليعلم على ان الضمير لله تعالى او للرسول
ومن علم ليعلم على ان الضمير للرسول والمعنى ليعلم الرسول ان الملائكة
قد بلغوا رسالات ربهم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول من علم ليعلم على
ان الضمير لله تعالى او للرسول ومن علم ليعلم على ان الضمير للرسول
والمعنى ليعلم الرسول ان الملائكة قد بلغوا رسالات ربهم وقرئ ليعلم
على البناء للمفعول من علم ليعلم على ان الضمير لله تعالى او للرسول
ومن علم ليعلم على ان الضمير للرسول والمعنى ليعلم الرسول ان الملائكة
قد بلغوا رسالات ربهم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول من علم ليعلم
على ان الضمير لله تعالى او للرسول ومن علم ليعلم على ان الضمير
للرسول والمعنى ليعلم الرسول ان الملائكة قد بلغوا رسالات ربهم
وقرئ ليعلم على البناء للمفعول من علم ليعلم على ان الضمير لله تعالى
او للرسول ومن علم ليعلم على ان الضمير للرسول والمعنى ليعلم الرسول
ان الملائكة قد بلغوا رسالات ربهم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول من
علم ليعلم على ان الضمير لله تعالى او للرسول ومن علم ليعلم على ان
الضمير للرسول والمعنى ليعلم الرسول ان الملائكة قد بلغوا رسالات
ربهم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول من علم ليعلم على ان الضمير
لله تعالى او للرسول ومن علم ليعلم على ان الضمير للرسول والمعنى
ليعلم الرسول ان الملائكة قد بلغوا رسالات ربهم وقرئ ليعلم على
البناء للمفعول من علم ليعلم على ان الضمير لله تعالى او للرسول
ومن علم ليعلم على ان الضمير للرسول والمعنى ليعلم الرسول ان
الملائكة قد بلغوا رسالات ربهم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول
من علم ليعلم على ان الضمير لله تعالى او للرسول ومن علم ليعلم
على ان الضمير للرسول والمعنى ليعلم الرسول ان الملائكة قد بلغوا
رسالات ربهم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول من علم ليعلم على
ان الضمير لله تعالى او للرسول ومن علم ليعلم على ان الضمير
للرسول والمعنى ليعلم الرسول ان الملائكة قد بلغوا رسالات ربهم
وقرئ ليعلم على البناء للمفعول من علم ليعلم على ان الضمير
لله تعالى او للرسول ومن علم ليعلم على ان الضمير للرسول

لا يستطيعون من اضعف ناصرا واقل عددا هو او هو قل ان ادري ما ادري اقريب
ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى
اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري
وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص
به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على
ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار عما يكون بشير وسط وكرامات
الاولياء على المغيبات انما يكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط
الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا احرسا
اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم
الله ان الرسل قد ابلغوا انبيا بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما في محروسة
من التغيير واحاط بما لديهم ما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا
او كذب به عتق رقبة سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل يتزمل
اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي عليه الصلاة فجيئا لما كان عليه
لانه كان نائما او مرتعد الما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له
اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مغروش على عائشة فنزل او تشبيها له في تناوله
بالمزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الجمل اذا تحمل لحمل اي الذي
تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلاة او لهولها وقرئ بالضم
وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه
من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف
منه والزايد عليه كالمثلث والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثنا
منه او الضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل
منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين الثلث والنصف والربع
والتخيير بين قيام الاقل والاكثر او الاستثنا من اعداد الليل فانه عام
وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر والزايد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على
تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل اذا
كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة
تقيل على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في الدنيا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال
كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من
هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة
بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود
لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا
من قولهم طعام وبيل لا يستمرئ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون ان
انتم كفرتم يقيم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله
وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف القوي وتسرع بالشيب
ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول السماء منفطر منشق والتذكير على تاويل السقف
او اضمار شيء به يشد ذلك اليوم على عظمه واحكامه فضلا عن غيرها والباء للآلة
كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه
اشارة الى الايات الموعظة تذكرة عظة لمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب
بسلوك التقوي ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار
الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعد امنه وقرا ابن كثير والكوفيون ونصفه
وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك وتقوم ذلك جماعة من
اصحابك والله يقدر الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعاتها كما هي الا الله فان تقديم
في ترك القيام المقدور ورفع التبعة فيه فاقرءوا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تتيسر
عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد
واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ بهذا ثم نسخ هذا بالصلوات
الخمس او فاقرءوا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى
استيناف يبين حكمة اخري مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتين
عليه وقال واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض
ابتغاء الفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا
ما تيسر منه واقيموا الصلاة المفروضة واتوا الزكاة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا
يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبل الخير او بادا الزكاة على احسن وجه والترغيب
فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
واعظم اجرا من الذي توخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيراتها
مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل ان افتقر من كالمعرفة ولذلك يقع بينهم من حرف
التعريف وقرئ هو خيرا على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان
لا يخلو امن تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة يا ايها المدثر قم فانذر ربك فكبر
وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في
الصلاة محبوب في غيرها وذلك بغسلها او بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة
جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك
من الاخلاق الذميمة والافعال الدنيه فيكون امرا باستكمال القوة العلمية بعد
امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او طهر دثار النبوة عما يدنسه
من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر والهجر العذاب بالثبات على هجر ما
يودي اليه من الشرك وعبر عن العذاب بالرجز لانه لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر
شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه السلام المستغزر
يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة اولا تمنن بعبادتك على الله
مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ
تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا او تستكثر بمعنى
تجد كثيرا او بالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع كذلك
وابطال عملها كما روي احضر الوغا بالرفع ولربك ولوجهه او امر فاصبر فاستعمل
الصبر على مشاق التكاليف واذي المشركين فاذا نقر في الناقور النقر بمعنى
التصويت واصله الفرع الذي هو سبب الصوت والفا للسببية كانه قال فاذا وقع
النقر في الناقور وهي النفخة الاولى فذلك اشارة الوقت مبتدا خبره يوم عسير
او بدل من ذلك او صفة له او لليوم او للخبر اذا جعل اذ بمعنى الان
او ظرف لعسير او للاستقرار في لهم والعسر الشدة والضيق على الكافرين
صفة اخري او متعلق بعسير او بيسير او بدل ثان من يوم ذرني ومن خلقت
وحيدا اما على الاول فلان المعنى ذرني وحدي معه فانا اكفيكه او على
انه حال من ضميره في خلقت او من التاء على ان الواو بمعنى مع او على
الذم او على الحال من مفعول خلقت على ان المعنى خلقته وحيدا لا مال له
ولا ولد او على انه صفة لمن على ان المعنى خلقته وحدي فلم يعاونني احد
في خلقه او على انه حال من الضمير في ذرني على ان المعنى ذرني وحدي
معه فانا اكفيكه او على انه حال من العائد المحذوف من خلقت على ان
المعنى خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد او على انه حال من الضمير في
سأرهقه على ان المعنى سأرهقه صعودا لا راحة له فيه او على انه حال من
الضمير في صعودا على ان المعنى سأرهقه صعودا ذا صعود او على انه
صفة لصعودا على ان المعنى سأرهقه صعودا شاقا او على انه مفعول
ثان لارهق على ان المعنى سأكلفه مشقة من العذاب او على انه مفعول
ثان لسأرهقه على ان المعنى سأغشيه صعودا من قولهم ارهقه عسرا اذا
اغشاه اياه انه فكر وقدر لما قال في القرآن ما قال من الباطل
والتقدير فقتل كيف قدر او لعن كيف قدر او قتل كيف قدر
وكرر للتاكيد او للدلالة على ان كل واحد من القتل واللعن
والقتل مستحق له على حياله او على ان الاول دعاء عليه
والثاني حكاية لما قيل له او لما قدر في نفسه والثالث
دعاء له او على ان الاول والثاني حكاية لما قدر في نفسه
والثالث دعاء عليه او على ان الاول والثاني دعاء عليه
والثالث حكاية لما قيل له او لما قدر في نفسه ثم نظر
من بعد ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر ثم قال ان هذا
الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر
وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر
عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا
يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين
في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا
كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم
جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر
والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر
نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كل
نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات
يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم
نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض
مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا
اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن
التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا
بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره
وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى وهو
اهل المغفرة لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس
اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين
على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه
يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر
وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر
كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الانسان
يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة
ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان
علينا جمعه وقرانه فاذا قرانه فاتبع قرانه ثم ان
علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ
باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي
وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب
وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم
اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم
يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من
نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين
سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس
كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله
شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما
صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت
قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة وكواب
كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها
تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا
رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا
نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك
ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة
واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا
ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما
ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا
امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى
ربه سبيلا وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله
كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين
اعد لهم عذابا اليما والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات
ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم
طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا
الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك
ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك
الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين
ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين
فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم
القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض
كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات
واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا
الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث
شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر
كالقصر كانه جمالت صفر ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل
يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين
فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين
ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك
نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا
قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل
لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأي
حديث بعده يؤمنون عم يتساءلون عن النبإ العظيم
الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون
الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم
ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا
وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا
وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء
ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ان يوم
الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون
افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال
فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين
مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا
شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا
يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء
احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان
للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا
وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء
من ربك عطاء حسابا رب السماوات والارض وما
بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له
الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ
الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها
خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة ائذا كنا
عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي
زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل اتاك حديث
موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى
فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى فاراه الآية الكبرى فكذب وعصى
ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى
فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة
لمن يخشى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع
سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض
بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال
ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة
الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم
لمن يرى فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان
الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يسئلونك
عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى
ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها عبس وتولى
ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر
فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما
عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى
فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره
في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام
بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من
نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره
ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره فلينظر
الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا
الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا
ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم
فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ
عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال
سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت
واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة
سئلت بأي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا
السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة
ازلفت علمت نفس ما احضرت فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه
بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو
بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر
للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاءون
الا ان يشاء الله رب العالمين اذا السماء انفطرت
واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا
القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك
فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون
بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي
جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين
وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله
ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس
يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا
يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم
الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي
سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل
يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما
يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا
قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به
تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك
ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار
لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم
نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا
من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون
واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على
الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض
مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه
وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان
في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان
به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر
اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون
واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا
يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير
ممنون والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد
الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم
رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد
بالدين الست الله باحكم الحاكمين لا اقسم بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد
خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه
احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد
الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين
فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او
اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا
ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين
كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة
والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها
والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما
طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود
بطغواها اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله
ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم
ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها والليل اذا
يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى
ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه
ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للاخرة
والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى
الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي
ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا
ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة
خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى
الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك
عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا
تنهر واما بنعمة ربك فحدث الم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك
ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا
فرغت فانصب وإلى ربك فارغب والتين والزيتون
وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما
يكذبك بعد بالدين الست الله باحكم الحاكمين
اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
ان الى ربك الرجعى ارءيت الذي ينهى عبدا اذا
صلى ارءيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى
ارءيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا
لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة
فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد
واقترب انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما
ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام
هي حتى مطلع الفجر لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة
رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم
البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين
القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير
البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه اذا زلزلت الارض
زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما
لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ
يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والعاديات
ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به
نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه
على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم
اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم
بهم يومئذ لخبير القارعة ما القارعة وما ادراك ما
القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون
الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه
فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه
هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية الهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب
ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك
ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في
تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة
من سجيل فجعلهم كعصف مأكول لايلف قريش
ايلافهم ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب
هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف
ارءيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم
ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين
هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون
الماعون انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما
تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما
عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي
دين اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله
وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة
الحطب في جيدها حبل من مسد قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق
اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد
اذا حسد قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس
من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداوك عاقبة ضرهم واذا ظرف
لما مضى والدليل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على
الكافرين وذلك اشارة الى وقت النفر وهو مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدل او
تاكيد يجمع ان يكون عسيرا عليهم من وجوه دون وجه ويسير تيسيره على المومنين ذرني ومن خلقت
وحيدا اترك في الوليد بن المغيرة وحيدا حال من التا اي ذرني وحدي معه
فاني اكفيكه او من التا اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العايد
المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به تهكما او ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت
له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او نماه ابا بعد ابا وكان له الزرع والضرع والتجارة
وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش
استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية
لوجاهتهم واعتبارهم وقيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة
خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا او بسطت له الرياسة والجاه العريض
حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاقه الرياسة والتقدم ثم يطمع ان
ازيد على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب
ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لايتنا عنيدا
فانه ردع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة ايات المنعم المناسبة لو
لازالة النعمة الدائمة عن الزيادة فيها ستارهقه صعودا عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما
يلقى من الشدايد وعنه عليه السلام الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد
والمعنى فكر فيما يحل طعنا في القران وقدرت نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر
تعجيب من تقديره استهزاء به او انه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قوة فكره
قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد ويدعو عليه حاسده
بذلك روي انه مر بالنبي عليه السلام وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال لقد
سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى عليه فقال قريش صبا الوليد
فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام وناداهم
فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه
يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر
ثم نظر فيما يقوله اتباعه فقال ما هو بساحر لقد راينا السحرة وسحرهم ونفثهم
وعقدهم وما هو بنفثه ولا عقده وتزعمون انه كاهن فما هو بزمزمة الكهنة ولا سجعهم
وتزعمون انه شاعر فما هو برجز احد منا ولا بقريض ولا بمقبوض ولا بمبسوط
والتفت الى الوليد فقال والله ما فيكم رجل اعلم بالاشعار مني ولا اروى مني
ولا بقصايد الجن والله ما يشبه الذي يقوله شيئا من هذا والله ان لقوله
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى
عليه وانه ليحطم ما تحته فقال ما يرضى قومك حتى تقول فيه فقال دعني
فكر فيما اقول فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يروى عن الاثر ويتعلم والفا للدلالة على
ان ما خطرت هذه الكلمة بباله
تفوه بها من غير تلبث وتذكر ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك
لم يعطف عليها ساصليه سقر تعذيبا له بالنار او تعذيبا بالزمهرير او بالجمع بينهما
لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر تبيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم
والمعنى لا تبقي على شيء القي فيها ولا تذره حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي
الجلد او لاحية للناس وقرئ بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا
او صنفا من الملايكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان احتلاف النفوس
البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الجوانية الاثني عشرة والطبيعية السبع
او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد
والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع او صنف ملك او يتولاه ملك
وانما جعلوا تسعة عشر لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل بما يناسبه ويتولاه ملك او صنف
او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلاة فيبقى بقية عشر فقد
صرف فيها يواخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ بسعة عشر بسكون
العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين
وايمن اي تسعة كل عشير جمع بعيني تقيمهما او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا
اصحاب النار الا ملايكة لئلا يطمعوا في مجانسة المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستريحوا لانهم
ولا اقهر اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله ودوي ان ابا جهل لما سمع ان عليها تسعة عشر
قال لقريش ايعجز كل قبيلة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر عنه
بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينبغي ان ينظر منه وافتتانهم استقلالهم به واستهزاوهم به واستبعادهم
ان يتولوا هذا العدد القليل تعذيب اكثر اهل الثقلين ولعل المراد الجعل بالقبول
ليجانس تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد
صلى الله عليه وسلم وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين امنوا
ايمانا بالايمان بها وبتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمومنون اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن
حيثما عراه شبهة ولعل تغيير الاسلوب للايذان بان المقصود بالذات هو الاول
وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما
سيحدث بها او بالمدينة والسورة مكية على القول بان فيها مدنيا والكافرون
ما يعلم جنود ربك الا هو

ذكرهم او مشيتهم كقوله وما يشاؤن الا ان يشاء الله وهو نصريح بان فعل العبد
بمشيئة الله وقرا نافع تذكرون بالتا وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق
بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر لعباده سيما المتقين منهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق
بمحمد وكذب به بمكة سورة القيمة مكية وهي اربعون او احدى واربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة اد خال لا التاكيد لما ذكر
شايع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني فر
وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة
المتقية التي تلوم التقوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها
ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللابمة للنفس الامارة او بالجنس
لما روي انه عليه السلام قال ليس من نفس بارة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم
القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت او
نفس ادم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان
المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه
لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم متى امر القيمة فاخبره بقرب فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او نجمع الله هذه
العظام ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن نجمع على البنا للمفعول بلى نجمعها قادرين
على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها
ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها
وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع على نحن قادرون بل يريد
الانسان عطف على نحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون انجاريا لجواز ان
يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله
من الزمان يسال ايان يوم القيمة متى يكون استعدادا واستهزاء فاذا برق البصر
تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرا نافع بالفتح وهو لغة او
من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اي انفتح
وذهب ضوءه وقرئ على بنا المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع
من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ومن حمل ذلك على امارات الموت
ان يعتر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او
بوصوله الى مكان تقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه
وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين الملجا اي الفرار بقوله قول الايس
من وجدانه الملتجا وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر
لا ملجا ولا حرز وهو حال من ربك او ظرف للمستقر او للاستقرار الذي تضمنه
المستقر او للفعل المعلل الا ان اذا بدل من يوم القيمة بدل بعض من كل
او ظرف لمضمر يدل عليه المستقر كانه قيل يتذكر الانسان او يعتبر يومئذ
او لانبئ مقدر كما ينبا بما قدم وما اخر او لما قدم وما اخر على ان المراد
بالانسان الكافر والمعنى يخبر يومئذ بما قدم من عمل قبيح وما اخر من حسنة
ترك العمل بها او بما قدم من عمل صالح وما اخر من سيئة سنها لغيره او بما
قدم من اعماله وما اخر من آثاره او بما قدم من اول عمره وما اخر من آخره
او بالعكس لان الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره او ينبا ويعاتب
ولو القى معاذيره او يعلم ويجازى ولو القى معاذيره فان الانباء بالشيء
والاعلام به والتعريف له والتوبيخ عليه والمجازاة عليه كلها بمعنى واحد
ومعاذيره اعتذاراته الباطلة من عذر اذا محا الاثر ومنه العذار لمحو الشعر
والخد العذير الماء المستنقع لمحو الارض ما يطؤه او ما يشربه والمعذرة
اسم منه بمعنى العذر كالمغفرة بمعنى الغفر وقيل جمع معذار كمنارة
ومنائر وقيل معذار كمنارة من عذرته اذا ختنته وقيل معذير كمسعر
من اعذر في الامر اذا بالغ فيه والمعنى ان الانسان حجة على نفسه
ولو اعتذر بكل عذير ونظيره بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى
معاذيره او ان عليه لشواهد من جوارحه تشهد عليه ولو اعتذر عنها
لا تحرك به لسانك لتعجل به قيل نزلت في المستعجل بالوحي كان
اذا نزل عليه شيء عجل بتحريك لسانه مخافة ان يتفلت منه او
بتلقنه قبل ان يفرغ جبريل من الوحي وقيل في المستعجل بالقرآن
كان يحرك به لسانه ويقول اخشى ان ينساه فقيل لا تحرك به لسانك
لتعجل به بالقرآن انا علينا جمعه في صدرك وان نقرئك فتقرا
فاستمع له فكن مستمعا له وانصت ولا عليك ان تقرا قبل ان نبينه
ان علينا بيانه بلسانك ثم علينا ان نبينه بلسانك او ان علينا ان
نقرئك فنجعلك قارئا ثم علينا ان نبينه لك كل ذلك وعد انجزه
له بقوله كلا بل تحبون العاجلة الدنيا او التعجيل تكذيبا بالبعث
وتدعون الاخرة وتذرونها للبعث والجزاء وجوه يومئذ ناضرة حسنة
بهية من النضرة وهي الطراوة والرونق ناظرة الى ثوابها او الى
ما شاء من امور الاخرة ووجوه يومئذ باسرة كالحة عابسة من البسور
وهو اشد العبوس تظن تعلم ان يفعل بها فاقرة داهية تقصم الظهر
وتفقر الفقار كالداهية والقاصمة كلا ردع للمنكرين عن انكار البعث
اذا بلغت التراقي جمع ترقوة وهي العظم المكتنف لثغرة النحر من
هذا ومن راق يروق اذا صعد وارتفع والمعنى اذا بلغت النفس
الصاعدة من الجسد الى هذه الغضون والمساغ وقيل اذا بلغت
الروح الى اعلى الحلقوم وقيل اذا بلغت الحلقوم وقيل اذا بلغت
الى ما يقال من راق يروق اذا حسن وعلا وقيل اذا بلغت الى
الطبيب وقيل اذا بلغت الى الملائكة الذين يرقون بها الى السماء
وقيل اذا بلغت الى الله تعالى وقيل اذا بلغت الى الرحمة او العذاب
وقيل اذا بلغت الى الله او الى الرحمة او العذاب وقيل اذا بلغت
الى الله او الى العذاب وقيل اذا بلغت الى الله او الى الرحمة
او العذاب وقيل اذا بلغت الى الله او الى الرحمة او العذاب
وقيل اذا بلغت الى الله او الى الرحمة او العذاب وقيل اذا بلغت
الى الله او الى الرحمة او العذاب وقيل اذا بلغت الى الله او الى
الرحمة

وجه النظر او الصدر ... الكشاف ان المعاذير ليس جمع معذرة بل اسم جمع له كما ان المنادير اسم جمع لما يتقى به الامر ... وهذا اصح من قول من جعله اسم جمع لعذير بمعنى العذر ... والمعنى بل الانسان على نفسه حجة بينة شاهدة على اعماله ... ولو اعتذر بكل معذرة ... فلا حاجة الى ان يشهد عليه احد ... او المعنى بل الانسان على نفسه بصيرة تشهد عليه جوارحه ... ولو القى معاذيره ... فلا حاجة الى شهادتها ... وقيل الهاء للسكت ... والاول اظهر ... لا تحرك به لسانك ... نزلت لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة ... وكان يحرك به شفتيه مخافة ان ينفلت منه ... او يتلقف قبل ان يتم اليه وحيه ... فقيل له لا تحرك به لسانك ... لتعجل به ... لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك ... او لتعجل بقراءته قبل ان نفرغ من الوحي اليك ... ان علينا جمعه في صدرك ... وقرآنه ... واثبات قرآنه في لسانك ... وهو تعليل للنهي ... فاذا قرأناه ... بلسان جبريل عليك ... فاتبع قرآنه ... قراءته ... وتكرر فيه حتى رسخ في ذهنك ... ثم ان علينا بيانه ... بيان ما اشكل عليك من معانيه ... وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب ... وهو اعتراض يما يؤكد التوبيخ على حب العجلة ... لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو من امر المعاد ... فهي فيما هو من امر المعاش اذم ... واصل الكلام بل تحبون العاجلة ... فحذف لا ... وقيل الخطاب مع الانسان المذكور ... انه يوبخ به كلما ابتلي بمثله ... لتحبون العاجلة ... على الاستمرار ... وان كان الخطاب للانسان ... والمراد به الجنس ... جمع الضمير للمعنى ... وقرأ ابن كثير وابن عامر البصريان بالتاء فيهما ... وجوه يومئذ ناضرة ... بهجة متهللة ... الى ربها ناظرة ... تراه مستغرقة في مطالعة جماله ... وليس هذا في كل الاحوال حتى منافيه نظرها الى غير وقيل منتظرة انعامه ... وردت بان الانتظار لا تسند الى الوجه ... وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر ... وان المستعمل بمعناه ... لا يعدى بالى ... وقوله الشاعر ... واذا نظرت اليك من ملك ... والبحر دونك زدته نعما ... سمعني السؤال ... فان الانتظار لا يستعقب العطاء ... ووجوه يومئذ باسرة ... شديدة العبوس ... والباسل ابلغ من الباسر ... لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه ... تظن ... توقع ... ان يفعل بها فاقرة ... داهية تكسر الفقار ... كلا ... ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة ... اذا بلغت التفس اعالي الصدور واضمارها من غير ذكر لانها ... التراقي ... عظام ... من ابتدائها الى ثغرة النحر ... وقيل ... من ترقيه ... ملائكة الموت ... ايهم يرقى بروحه ... ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب ... من الذين يظنون انه الفراق ... وظن المحتضر ... وقيل التفت ... والتوت ... ساقه بساقه ... فلا يقدر ان يحركها ... او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة ... الى ربك يومئذ المساق ... مساقه ... الى حكمه ... فلا صدق ... ما امر به ... ولا صلى ... ما فرض عليه ... والضمير فيهما للانسان المذكور ... في ايجاب الانسان الطيبة والصلاة ... ماله اي فلازكاه ... ولا صلى عما فرض عليه ... ولكن كذب ... بقلبه ... وتولى ... عن الطاعة ... ثم ذهب الى اهله يتمطى ... يتبختر افتخارا بذلك من المطا ... فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط ... ومن المطا وهو الظهر فانه يلويه ... اولى لك فاولى ... ويل لك من الاولى في اصله ... اولاك الله ما تكرهه ... واللام مزيدة كما في ردف لكم ... او اولى لك الهلاك ... وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من الدنو ... او فعلى من ال يؤل بمعنى عقباك النار ... ثم اولى لك فاولى ... اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ... احسب الانسان ان يترك سدى ... مهملا لا يكلف ... ولا يجازى ... وهو يتضمن تكرير انكار الحشر ... والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة ... وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرى ... الم يك نطفة من مني يمنى ... يراق في الرحم ... ثم كان علقة فخلق فسوى ... فقدر له ... فجعل منه الزوجين الصنفين ... الذكر والانثى ... وهو استدلال اخر على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ... ولذلك رتب عليه قوله ... اليس ذلك ... اي الذي فعل ذلك ... بقادر على ان يحيي الموتى ... وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى ... وعنه عليه السلام من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان من المؤمنين ...

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون ... بسم الله الرحمن الرحيم ... هل اتى على الانسان ... استفهام تقرير وتقريب ... ولذلك فسر بقد واصله كقوله ... الم نشرح لك صدرك ... وقد كان كذا ... حين من الدهر ... طائفة محدودة من الزمان الممتد ... لم يكن شيئا مذكورا ... بل كان شيئا منسيا غير مذكور ... بالاضافة الى ما علم الله وجوده ... انا خلقنا الانسان ... ادم بني او كل واحد منهم ... من نطفة امشاج ... اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته ... وصف بالجمع لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والحواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل مزعة كعشار وايناش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر ... فاذا اختلطا احمر واطوارا فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة ... نبتليه ... في موضع الحال اي مبتلين له ... فمريد بن اختبان او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء ... او لان الابتلاء لا يتم الا بالتكليف ... فجعلناه سميعا بصيرا ... ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب عن الابتلاء ... ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد هو به رتب عليه قوله ... انا هديناه السبيل ... اي نصبنا الدلائل على انزال الآيات ... اما شاكرا واما كفورا ... حالان من الهاء او اما للتفصيل ... او التقسيم ... اي هديناه في حالة من احواله اما شاكرا او كفورا ... بان نظر فاهتدى او اخل فضل ... او بحسب ما يؤل اليه امره ... اعتدنا ... هيأنا ... للكافرين سلاسلا ... يقادون بها ... واغلالا ... يجر بها ... وسعيرا ... يحرقون بها ... ان الابرار ... جمع بر او بار ... يشربون من كأس ... من اناء فيه خمر ... كان مزاجها كافورا ... اسم عين ... او وصف لها بالبرد او الرائحة ... او لما يؤل اليه ... عينا ... بدل من محل من كأس ... او كافور ... يشرب بها عباد الله ... الذين ابرارهم ... يفجرونها تفجيرا ... يجرونها حيث شاؤا بسهولة ... يوفون بالنذر ... كانوا يوفون بما اوجبوا على انفسهم ... فكيف بما اوجب الله عليهم ... ويخافون يوما كان شره ... فاشيا ... مستطيرا ... منتشرا ... ويطعمون الطعام على حبه ... على حب الطعام او الله ... مسكينا ... لا يملك شيئا ... ويتيما ... لا ابا له ... واسيرا ... كان يؤسر في الحرب ... انما نطعمكم لوجه الله ... لاجله ... لا نريد منكم جزاء ... ولا شكورا ... ثناء ... انا نخاف من ربنا يوما عبوسا ... تعبس فيه الوجوه ... قمطريرا ... تقلص ما بين العينين والشفتين من شدته ... فوقاهم الله شر ذلك اليوم ... ولقاهم نضرة ... في وجوههم ... وسرورا ... في قلوبهم ... وجزاهم بما صبروا ... على الفاقة ... جنة ... بستانا ... وحريرا ... يلبسونه ... متكئين فيها على الارائك ... السرر في الحجال ... لا يرون فيها شمسا ... حرا ... ولا زمهريرا ... بردا ... ودانية عليهم ظلالها ... قريبة منهم ... وذللت قطوفها تذليلا ... ان قطفها دان لمن يتناولها قائما وقاعدا ومضطجعا ... ويطاف عليهم بآنية من فضة ... كالزجاج ... قوارير ... كالزجاج في الصفاء ... قوارير ... كالفضة في البياض ... قدروها تقديرا ... على قدر ري شاربها من غير زيادة ... ويسقون فيها كأسا ... خمرا ... كان مزاجها زنجبيلا ... لما فيها من الطعم والرائحة ... عينا ... بدل من زنجبيلا ... فيها تسمى سلسبيلا ... لسلاستها في الحلق ... ويطوف عليهم ولدان ... مخلدون ... لا يتغيرون عن السن التي كانوا عليها ... اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ... لصفاء اللون وحسن الصورة ... ثم ... في الجنة ... رأيت نعيما ... لا يوصف ... وملكا كبيرا ... واسعا ... عاليهم ثياب سندس ... ما رق من الديباج ... خضر ... بالرفع صفة ثياب ... وبالجر صفة سندس ... وابريق ... واستبرق ... ما غلظ منه ... وحليوا اساور من فضة ... وسقاهم ربهم شرابا طهورا ... مبالغا في الطهارة ... ان هذا كان لكم جزاء ... يقال لهم ذلك ... وكان سعيكم مشكورا ... مقبولا ... انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ... فاصبر لحكم ربك ... في تأخير النصر عنهم ... ولا تطع منهم آثما ... مبالغا في الاثم ... او كفورا ... مبالغا في الكفر ... وقيل الاول عتبة والثاني الوليد ... واذكر اسم ربك ... صل له ... بكرة وأصيلا ... الفجر والظهر والعصر ... ومن الليل فاسجد له ... المغرب والعشاء ... وسبحه ليلا طويلا ... تهجد بعض الليل ... ان هؤلاء يحبون العاجلة ... الدنيا ... ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ... شديدا لا يعملون له ... نحن خلقناهم وشددنا اسرهم ... اعضاءهم ... بالاعصاب ... والعروق ... واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ... اهلكناهم واتينا بخلق آخرين ... بدلا منهم ... ان هذه ... السورة او آياتها ... تذكرة ... موعظة ... فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ... طريقا بالايمان والطاعة ... وما تشاؤن الا ان يشاء الله ... ان يشاء الله مشيئة تتعلق بمشيئتكم ... ان الله كان عليما ... بالمصالح ... حكيما ... فيما يشاء ... يدخل من يشاء في رحمته ... بمشيئته ... والظالمين ... وضع الظاهر موضع المضمر ... اعد لهم عذابا اليما ... والله اعلم بمراده ...

سورة المرسلات مكية وهي خمسون ... بسم الله الرحمن الرحيم ... والمرسلات عرفا ... الملائكة ارسلت بالعرف ضد النكر ... او الرياح ... فالعاصفات عصفا ... الرياح تعصف بالسفن ... او الملائكة ... والناشرات نشرا ... الرياح تنشر السحاب ... او الملائكة تنشر الكتب ... فالفارقات فرقا ... الرياح تفرق بين السحاب ... او الملائكة تفرق بين الحق والباطل ... فالملقيات ذكرا ... الملائكة تلقي الوحي ... عذرا او نذرا ... اعذارا للمحقين ... وانذارا للمبطلين ... او الرياح ... انما توعدون لواقع ... من امر القيامة ... فاذا النجوم طمست ... محي نورها ... وذهب ضوءها ... واذا السماء فرجت ... شقت لنزول الملائكة ... واذا الجبال نسفت ... قلعت من اصولها ... واذا الرسل اقتت ... جمعت لوقتها ... لاي يوم اجلت ... اي شيء اخر ... ليوم الفصل ... يوم يفصل بين الخلائق ... وما ادراك ما يوم الفصل ... تعظيم لشأنه ... ويل يومئذ للمكذبين ... الم نهلك الاولين ... كقوم نوح وعاد وثمود ... ثم نتبعهم الآخرين ... كقوم لوط وشعيب وفرعون ... كذلك نفعل بالمجرمين ... ويل يومئذ للمكذبين ... الم نخلقكم من ماء مهين ... ضعيف ... فجعلناه في قرار مكين ... الرحم ... الى قدر معلوم ... وقت معين ... فقدرنا فنعم القادرون ... على ذلك ... ويل يومئذ للمكذبين ... الم نجعل الارض كفاتا ... تكفت الاحياء في ظهرها والاموات في بطنها ... احياء وامواتا ... وقيل جمع ميت ... وجعلنا فيها رواسي شامخات ... جبالا ثوابت ... واسقيناكم ماء فراتا ... عذبا ... ويل يومئذ للمكذبين ... انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون ... من العذاب ... انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب ... دخان جهنم يتشعب ثلاث شعب ... لا ظليل ... لا يقي حر اللهب ... ولا يغني من اللهب ... ان رميها بشرر ... ما يتطاير منها ... كالقصر ... كالبناء العالي ... او كالقطر ... كالجمالات السود ... ويل يومئذ للمكذبين ... هذا يوم لا ينطقون ... لانه لا يؤذن لهم ... ولا يعتذرون ... عطف على ينطقون ... ويل يومئذ للمكذبين ... هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين ... ليفصل بين المحق والمبطل ... فان كان لكم كيد ... حيلة ... فكيدون ... فافعلوا ما شئتم ... ويل يومئذ للمكذبين ... ان المتقين في ظلال ... جمع ظل ... وعيون ... وانهار ... وفواكه مما يشتهون ... عطف على ظلال ... كلوا واشربوا هنيئا ... حال من الضمير ... بما كنتم تعملون ... في الدنيا ... انا كذلك نجزي المحسنين ... ويل يومئذ للمكذبين ... كلوا وتمتعوا قليلا ... في الدنيا ... انكم مجرمون ... وعيد ... ويل يومئذ للمكذبين ... واذا قيل لهم اركعوا ... صلوا ... لا يركعون ... لا يصلون ... او لا يخشعون ... ويل يومئذ للمكذبين ... فبأي حديث بعده ... بعد القرآن ... يؤمنون ... اذا لم يؤمنوا به ...

سورة النبأ مكية وهي اربعون ... بسم الله الرحمن الرحيم ... عم يتساءلون ... اصله عن ما ... فحذفت الالف لكثرة الاستعمال ... وفرق بين الاستفهامية والموصولة ... عن النبأ العظيم ... خبر القيامة ... الذي هم فيه مختلفون ... فمنهم مصدق ومكذب ... كلا سيعلمون ... ردع لهم عن التساؤل ... ثم كلا سيعلمون ... تأكيد ... الم نجعل الارض مهادا ... كالمهد للصبي ... والجبال اوتادا ... كالاوتاد للخيمة ... وخلقناكم ازواجا ... ذكرانا واناثا ... وجعلنا نومكم سباتا ... راحة لابدانكم بقطع المشاعر عن العمل ... وجعلنا الليل لباسا ... يستركم بظلامه كما يستر اللباس ... وجعلنا النهار معاشا ... وقت انتشار للطلب ... وبنينا فوقكم سبعا شدادا ... سبع سموات قوية ... وجعلنا سراجا وهاجا ... متلألئا ... وهو الشمس ... وانزلنا من المعصرات ... من السحائب ... ماء ثجاجا ... منصبا بكثرة ... لنخرج به حبا ونباتا ... ما يقتات ... وجنات ... بساتين ... الفافا ... ملتفة الاشجار ... ان يوم الفصل ... بين المحق والمبطل ... كان ميقاتا ... وقت جزاء الخلائق ... يوم ينفخ في الصور ... هو قرن اسرافيل ... فتأتون افواجا ... زمرا زمرا ... وفتحت السماء فكانت ابوابا ... لنزول الملائكة ... وسيرت الجبال فكانت سرابا ... كالسراب ... ان جهنم كانت مرصادا ... معدة لرصد الطاغين ... ومآبا ... مرجعا ... لابثين فيها احقابا ... دهورا ... لا يذوقون فيها بردا ... ينفي النوم ... ولا شرابا ... يروي ... الا حميما ... ماء حار ... وغساقا ... ما يغسق من صديد اهل النار ... جزاء وفاقا ... وفق اعمالهم ... انهم كانوا لا يرجون حسابا ... لانهم لا يؤمنون بالبعث ... وكذبوا بآياتنا كذابا ... تكذيبا ... وكل شيء احصيناه كتابا ... مثبتا في اللوح او صحف الحفظة ... فذوقوا ... العذاب ... فلن نزيدكم الا عذابا ... فوق عذابكم ... ان للمتقين مفازا ... فوزا بالنجاة من النار ... حدائق ... بساتين ... واعنابا ... وكواعب ... نواهد ... اترابا ... مستويات في السن ... وكأسا دهاقا ... ممتلئة متتابعة ... لا يسمعون فيها لغوا ... باطلا ... ولا كذابا ... كذبا ... جزاء من ربك عطاء حسابا ... كافيا ... من احسبه الشيء اذا كفاه ... رب السموات والارض ... خالقهما ... وما بينهما الرحمن ... بالرفع صفة رب ... وبالجر صفة لمن في قوله ... لا يملكون منه خطابا ... لا يقدرون ان يخاطبوه الا باذنه ... يوم يقوم الروح ... جبريل ... والملائكة صفا ... حال ... لا يتكلمون ... لهيبة الله ... الا من اذن له الرحمن ... في الكلام ... وقال صوابا ... حقا ... ذلك اليوم الحق ... الكائن لا محالة ... فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ... مرجعا بالايمان والطاعة ... انا انذرناكم عذابا قريبا ... هو عذاب الآخرة ... يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ... من خير او شر ... ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ... بان خلقت من التراب ... او صرت بعد الحساب ... والله اعلم بمراده ...

شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مضاف اي واهل ملك كثير عالبهم وقرا نافع وحمزة بالرفع على انه خبر كتاب وقرا ابن كثير
وابو بكر وحفص بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب
وقرا هما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بالوصل الهمزة والفتح
على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من ذهب لامكان الجمع والمغايرة والتبعيض
على وبطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب وفضة فان حلي اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يثيب عليهم جزايا عملوه بايديهم
حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عالبهم باضمار قد او على
هذا يجوز ان يكون هذا للجنس وذاك للجنس ومن وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا
اخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية
فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لطاعة
الحق ومشاهدته جعله مليذ ايلقايه باقيا ببقايه وهي منتهى درجة الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار
ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عدد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا
مجازا عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا مغرقا مجما مفرقا لحكمة اقتضته
وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار
ولا تطع منهم اثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي الك الميل
ومن الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان
والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين
مشعر بانه نهي عن كل واحد منهما على الخصوص واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ودا وم على ذكره او صل صلاة
الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل
فصل له ولعل المراد به صلاة المغرب والعشا وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد
العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعارا من
الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امروا به ونهوا عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم
واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا اشئنا اهلكناهم
وبدلنا امثالهم في خلقه وشدة الاسر يعني النشاة الثانية ولذلك حين ما ذكر النشاة
ممن يطيع واذا تحقق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الى
الايات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا ان
يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشا الله مشيتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
بالياء ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد حكيما لا يشا الا ما تقتضيه حكمته يدخل
من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب

الشبكة العربية للألوكة www.alukah.net

الأولكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحفص وروبس بالتشديد **واذا الجنة ازلفت** قربت من المومنين **علمت نفس**
ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها ست متناعشر خصلة ست منها في معاد
قيام الساعة قبل فنا الدنيا وست بعد لان المراد زمان منبسط شامل لها ولمجازاة
النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة **فلا اقسم بالخنس**
بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من الكواكب السيارات
ولذلك وصفها بقوله **الجوار الكنس** اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من
كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر **والليل اذا عسعس**
اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر **والصبح**
اذا تنفس اي اضاء غيره عند اقبال روح ونسيم **انه** ان القرآن **لقول رسول كريم**
يعني جبريل فانه قاله عن الله تعالى **ذي قوة** كقوله شديد القوى **عند ذي العرش**
مكين عند الله ذي مكانة **مطاع** في ملائكته **ثم امين** على الوحي وثم تحمل اتصاله بما قبله
وما صاحبكم مجنون كما يهذيه الكفرة واستدل به على فضل جبريل على محمد عليهما السلام حيث
عد فضائل جبريل وانتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ
المقصود نفي قولهم انما يعلمه بشر امتري على الله كذبا امر به جنة لا تفاوت فضلهما
والموازنة بينهما **ولقد راه** راي رسول الله جبريل **بالافق المبين** بمطلع الشمس الاعلى
وما هو ومحمد **على الغيب** على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب **بظنين**
بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرا نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد بمعنى
وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يسارة والظا من طرف اللسان واصول
الثنايا العليا **وما هو بقول شيطان رجيم** بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي
قولهم انه كهانه وسحر **فاين تذهبون** استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول
والقرآن كقولك لثارك الجادة اين تذهب **ان هو الا ذكر للعالمين** تذكير لمن تعلم
لمن شاء منكم ان يستقيم لمن يتحرى الحق وملازمة الصواب وانما خص المنتفعون بالتذكير
وما تشاءون الاستقامة **الا ان يشاء الله** الا ان يشاء الله الاقامة
وقت ان يشاء مشيتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم **رب العالمين** مالك الخلق
كله قال عليه السلام من قراء سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين ينشر صحيفته
سورة انفطرت مكية وآياتها سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السما انفطرت انشقت **واذا الكواكب انتثرت** تساقطت متفرقة **واذا**
البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصارا لكل بحرا واحدا **واذا القبور بعثرت**
قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وبحر الاثارة ليسمل ونظم
ذكر الله تعالى اول هذه السورة اربعة من اشراط الساعة وثانية اخرى تتعلق بها
الاثنان منها يتعلقان بالعلويات والثالث والرابع باخرى السفليات وفي كل منها
وقال انا فقت هذه الاشياء كل نفس ما قدمت من خير وشر **علمت نفس ما قدمت**
كما تسف والاردف كما لقيا وقيل ما قدمت من عمل وصدقة **واخرت** من سنة او تركة
تحت لفظا ومعنى **يا ايها الانسان ما غرك بربك**
وجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا **الكريم** اي شيء اخدعك وجرا على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار
فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي
فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما يغره الشيطان فانه يقول
له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان
كثرة كرمه يستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغتر الكريم **الذي خلقك**
فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مشيرة الى ان من
قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة منسوا معتدلة
لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعد
من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى
اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت سائر الحيوانات **وفي**
صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وتميل عليها لاجلها
جوابها والظرف صلة عدلك او ركبك والجملة على ما قبلها لا نها بيان لعدلك
كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله **بل تكذبون بالدين** اضراب اي بيان ما هو
السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزا والاسلام **وان عليكم لحافظين كراما**
كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به وردع لما تتوقعون من التسامح
والاهمال وتعظيم الكتبة يكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزا **ان الابرار لفي نعيم وان**
الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله **يصلونها** يقاسون حرها **يوم الدين وما هم**
عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون
سمومها في القبور **وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين** تعجيب وتفخيم
لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا يدرك دراية دار **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا**
والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان
يوم على البدل من يوم الدين او الجر المحذوف قال عليه السلام من قرا سورة انفطرت
كتب الله له بعدد كل قطرة من السما حسنة وبعدد كل فرجة سورة **سورة المطففين**
مختلف فيها وآياتها ست وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم **ويل للمطففين**
التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل
المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض
قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت
فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا
بالسنين ولا يمنعون الزكاة الا حبس عنهم القطر **الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون**

سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت بالغمام كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه ياذن للامر تتشق من السحر واذنت لربها واستمعت له اي لما يراد منها من انشقاقها وانقيادها لما يراد بها حق لها ان تفعل ذلك فهو حقيق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بالة تزال جبالها واكامها وما فيها وتخلت وقذفت ما فيها وتخلت والقيادة تجاذ حق بكذا فهو حقيق وحقيق واذنت لربها وحقت في القائها والتخلي وحقت للاذن وتكرير اذا للاستقلال كل من الجملتين بنوع من الهول وجواب اذا محذوف للتهويل بالاهام او الاكتفاء بما مر من سورتي التكوير والانفطار ويدل عليه قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اي انك تجد في عملك جدا بليغا لا قبل لك بالقدرة عليه وتقديره لاقي الانسان كدحه اي جهده اليه فمنه من كدحه اذ اخدشه او فملاقيه ويلاقيه الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقائه جزاية فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا مناقشة فيه ويقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره الى يؤتى كتابه شماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يداه وراء ظهره فيوتى كتابه بشماله وقيل يا ثبورا اي يا هلاكا يتمنى الثبور ويقول يا ثبورا اي وا هلاكاه ويصلى سعيرا وقرئ الجي ويا ويصلى على البناء للمفعول وتصليه الجحيم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تعالى ايجاب لما بعد لان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي تترائى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رضي الله عنه انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة وهي الرقة وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق مال مستوسقات او يجدن سائقا او يطردنه الى اماكنهن او وسقه واقمن اذا اتسق اجتمع وتم بدر الثر كبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة والهول مطابق غيره نقيل للحال المطابق او هرب من الشدة بعد الهرب وهي الموت ومواطن القيامة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على ان جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ والرسول عليه الصلاة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا من الناس يستوفون حقوقهم باخذ زيادة ما وافية وابدل على من اللام للدلالة على ان المستوفي عليهم كالواعليهم وكذا اذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤ وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيالهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل كالمتصل فانه يخرج الكلام عن الجزالة والوثاقة وهو المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل كالمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره ألا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه المباخس لكونه ممن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم نظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور وروي بالجر على القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف كلا ردع عن التطفيف وتعظيم اثمه ان كتاب الفجار لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين او ممن يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم كما قال وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه فعيل من السجن لغب به الكتاب كما غلب به الحبس او سبب الحبس او الطرد لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وخبيث وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم حكاه الكلبي صفة محققة او مشبهة او دائمة ويل يومئذ للمكذبين بالحق الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد في الشر متجاوز عن النظر عال في التقليد حتى استنكر قول الحق اشمئزازا منه اثيم منهمك في الشهوات المخرجة بحيث اسفلته وغلبت عليه فاستحال منه الاعادة اذا تتلى عليه ايات القرآن اساطير الاولين اكاذيبهم التي سطروها كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون غلبة على قلوبهم حتى اسودت وفرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لا تنفعه دلايل العقل كلا ردع عن ما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالا نهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل وعن كثرة الافعال سببها كما قال الملكان كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران بالاظهار للام كلا ردع عن الكسب الراين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون تمثيل لاهانتهم من يمنع الدخول على الملوك او قد رويت الرؤية خيلة تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع الدخول على الملوك او قد رويت الرؤية على ظاهرها ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلونها مقاسا مثل رحمه وقرب ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون تقريع وتوبيخ

شبكة الألوكة www.alukah.net

على التركيب حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من مهاباق اسمائه بعد طبق ليلة المعراج بالكسر على خطاب النفس
وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة اطبقا او حالا من الضمير بمعنى مجاوزين بعضكم بعضا او مجاوزين ذلك فحالهم لا يؤمنون يوم القيامة واذا قرئ
القرآن لا يسجدون لا يخضعون ولا يسجدون لتلاوته لما روى انه عليه الصلاة والسلام قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين
وقد يشفع فوق رؤوسهم فنزلت وخبر ابو يوسف رضي الله عنه على وجوب السجود فانه ذم من سمعه ولم يسجد واعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه سجد فيها وقال الله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها بل الذين كفروا بالقرآن يكذبون استهزاء بهم والله اعلم
بما يوعون في صدورهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم
لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن ابن عباس رضي الله عنه من قرأ سورة انشقت اعذاه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وآياتها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يقسم بالسماء ذات
البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها منازل السيارات وتكمنوا فيها كالبواب ومنازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا
لظهورها او ابواب السماء لانها منازل تخرج منها وجعل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود
ومن تبعيضية ذلك اليوم من الخلائق وما احصر فيه من الحيوانات وتنكيرها للاهام فهو وصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما
او للمبالغة لكثرة ما قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق
او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد ومشهود على وجوده او الملك المحفظ او الكف او يوم النحر او عرفة والجمعة يوم الجمعة
والجمع فانه يشهد له او كل يوم وجملة قتل اصحاب الاخدود وقيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والا ظهر انه دليل جواب محذوف كانه
قيل انهم ملعونون كما قتل اصحاب الاخدود وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الاخذ والخذ وهو التوفي في الارض ونحوها نباو
معنى الحق والاخدود قرئ مرفوعا انه ملكا كان له ساحر فلما اكبر ضم اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى
في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم اذ كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتلها فقتلها
وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي الاوجاع كان الملك فابراه فسأله الملك عن ابراه فقال ربي فغضب
فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الجبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بهم
فهلكوا ونجا وجاء في سفينة لنغرق فدعا فانكفاه السفينة بمن معه فغرقوا فبقي فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس و
تصلبني وتاخذ بهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فماة فامن الناس
فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع طرحه فيها حتى جاءت امراة ومعها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه
صبرا فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال ان آدم اهل نكاح الاخوات فلم
تعبدوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران عذابهم ذو نواس اليهودي من حمير فحرق في الاخاديد
لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظم وكثرة ما يقع لهبها واللام في لوقود للتبيين
اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلونه بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك
ان انه لم يقتصر فيما امر به او يشهدون عليها يفعلونه يوم القيامة حين يشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا

وما نقموا او ما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير انيوفهم سيوفهم فلول
من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا لا يخشى عقابه حميدا مستحقا لان يحمد على ما فعل وقرئ ذلك بتوله الذي له ملك
السموات والارض والله على كل شيء شهيد فلا شعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك
الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها يصغر دونه ان بطش ربك لشديد بيان لصعقة فاعقة فان البطش اخذ بعنف انه
هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدي البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب
لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة ربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته
فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد مما شاء
عليه مراده من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدل بهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه
والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما حاق بهم بل الذين
كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال ان آدم اهل نكاح الاخوات فلم
تعبدوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران عذابهم ذو نواس اليهودي من حمير فحرق في الاخاديد
لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظم وكثرة ما يقع لهبها واللام في لوقود للتبيين
اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلونه بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك
ان انه لم يقتصر فيما امر به او يشهدون عليها يفعلونه يوم القيامة حين يشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا

فاحمد حتى صح عليهم انقلبت النار

سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكواكب البادي الليل وهو في الارض
السلك الطريق واختص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك وما الطارق ابتدا وخبر النجم الثاقب المضيء كانه
يثقب الظلام بضوئه فيخرقه او الاثاقب والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو خلل
عبر عنه او لابوصف عام ثم فسر بما يخصه تفخيما لشانه

ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافيه والجملة على الوجهين جواب
القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس لها عليها حافظ امتنعه بوصيه
الانسان بالنظر في مبدايه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسر في عاقبته
خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وما دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع
راكب الخارج من المابين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترايب بين صلب
الرجل وترايب المراة وهي عظام صدرها ولوضح ان النطفة تتولد من فضل الغذاء
الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى يستدعي ان يتولد منها مثل تلك الاعضاء
ومقرها من الانثيين وقيل بعضها بالبعض عند البيضتين انه على رجعه لقادر
معونة في توليد مثله ولذلك تشتهيه ويسرع الفواط في الجماع بالضعف فيه وله
خليفه وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترايب وهما اقرب
الى اوعية المني ولذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بضمتين وفيه لغة
رابعه وهي صالب يوم تبلى السرائر تتعرف ويميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها
وهو ظرف لرجعه فما له من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر
والسماء ذات الرجع ترجع في كل دوره الى الموضع الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب تحمل الماء من البحار
ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون المراد بالسماء السحاب والارض ذات
الصدع ما ينصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القران
لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة
يكيدون كيدا في ابطاله واطفائه وانا بلهم يكيدني في استدراجهم
لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم ولا
تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة
التمكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراسورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في
السماء عشر حسنات سبح اسم ربك الاعلى سورة سبح مكية وايها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيها له عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاقه على غيره واعتقاد
ما لا يليق به سواء ذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث
لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل
سبح اسم ربك الاعلى قال عليه السلام اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع
وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة او النار من قوله تغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها وهاد ها او عملت ونصبت في اعمال لا ينفعها يومئذ تصلى نارا حامية وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة تسقى من عين انية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يابس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة ناريه تشبه الضرع ولعله طعام هوا والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما يتحامله الناس وتتعافاه لضرره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات نعمة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لذات ثوابه في جنة عالية عليّة المحل او القدر لا تسمع بالخطاب او الوجوه وقرئ على بنا المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والتنافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية تجري بماء لا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو انا لا عروة له موضوعة بين ايديهم وعارق جمع عرقوة بالفتح اصله ما يعرق فيه والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا بديعا يدل على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها للاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة بارکة ليحمل ما هو ثقيل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتتناول بالافواه ترعى كل نابت وتحتمل في العطش اثنتي عشرة قصاعا لتنتفي لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر دون سائر الايات المثبتة في الحيوانات التي هي اشرف منها كالفيل في الجثة والكركي في الطول والطاووس في التركيب والهدهد في الكياسة والبلبل في الصوت والخطاف في التأتي للمعاش والعنكبوت في التأتي للمعاد وانما خصها لان ابلهم كانت اكثر اموالهم وكانت معظم منافعهم منها ولان اكثر ما عندهم من عجائب البر هي وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الاربعة على بنا الفاعل للمتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليستقصوا احوالها فيقفوا على كمال قدرة القادر فلا ينكروا امكان البعث ولذلك عقبه بقوله فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لا ينظروا ولم يؤمروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان رجعهم

خلقه بان جعل له ما به يبقى كماله وتتم معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقادير هاوصفاتها وافعالها واجالها فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا خلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات والذي اخرج المرعى ابنت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثا احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوي من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك اية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل وقوعه كذلك ايضا من الايات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شا الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة كما روي انه عليه السلام اسقط اية في قراءته في الصلاة فحسب ابي انها نسخت فساله فقال نسيتها او بقي للنسيان راسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه من محافظة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء انسا ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ونوفقك لهما ولهذه النكتة قال نيسرك لا ييسرك عطفا على سنقرئك وانه بعلم اعتراض فذكر بعد ما استنت لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية اما جات بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض ليلا يتعب نفسه ويتهافت عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الاية او لان المذكرين واستعداد تاثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله بان يتفكر فيعلم حقيقتها ويتحفظ منها ويتجنبها ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم اوما في الدنيا من الاسقل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاة او تظهر للصلاة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه فصلى لقوله اقم الصلاة لذكري وقيل يجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثرون الحياة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي في الدنيا اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو وبالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها تلذذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الدين انه وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرا سورتي الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة
وقيل هو استئناف من قوله فذكر اي فذكر الامن تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر
ينبغي اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الاعلى التشبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ
التشديد على انه فيعال مصدر اعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه
الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام فتران علينا حسابهم في المحشر وتقدير
الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الغاشية حاسبه
الله حسابا يسيرا سورة الفجر مكية وايها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلاته وليال عشر
عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها
للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر
والاشيا كلها شفعها ووترها او الخلق لقوله ومن كل خلقنا زوجين والخالق انه
فرد ومن فسرها بالعناصر والافلاك او اليوم والسيارات او شفع الصلوات
ووترها او يوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بعضها فلعله اقرب بالذكر من
انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او ممد خلافي الدين او مناسبة لما
قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر
والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي لقوله والليل اذا ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب
من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسري فيه من قولهم صلى الطعام
وحذف الياء للاكتفاء بالكسر تحقيقا وقد حصه نافع وابو عمر وبالوقف لمراعاة
الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين للبدل من
حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر
عقل يتحجر به عن القبائح ويتوكد ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا
لانه يعقل عنه وحصاة من الاحصا وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن
كفار مكة ويدل عليه قوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد ابن عوص ابن ارم ابن
سام ابن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنوها شم باسمه ارم عطف بيان لعاد
او على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدهم وقيل سمي او ابلهم
وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات الطول
الرفيع او القد وذا الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد اسنان شدادا
التي لم يخلق له مثلها في بعض صحاري عدن جنة وسماها صنعة وشد يد فلكا وقهر انتهى مات شديد محاصر الامر لشداد وملك المعمور وذا
السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها

وهو عتيق الرصاد استعارة تمثيلية شبه حاله تعالى كونه حفيظا لاعمال العباد مترقبا لها وجزاءها
بحال المترقب المتطلب للعدو ليأخذه على غرة والمجاز في الاسناد وكذا في الرصد والمرصاد
والمعنى ان ربك لبالمرصاد فحذف الجار وايصال الفعل وقيل هو مفعول به على التوسع
والمرصاد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان
من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها
اذا اما ابتلاه ربه اختبره بالغنى والنعمة فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول
ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والمال في الموضعين
من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقابل
ربي الكرمني وقت ابتلايه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه
اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير فقدر عليه رزقه ضيقه
الدارين والتوسعة قد تقضي الى قصد الاعراض والانهماك في حب الدنيا ولذلك
ذمه على قوله ورد عنه بقوله كلا ردع عن قوله الاول مطلقا او لاكرامه والفقر
يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال
به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل
والوقف وعن ابي عمرو مثله وروياهما واقع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد
كلا بل لا يكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي بل تعصون ربكم
واستدل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحضون
اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وياكلون التراث الميراث واصله وراث
اكلا لما اي جمعا بين الحلال والحرام اما قايصرهم كانوا لا يورثون النسا والصبيان وياكلون
انصباهم او ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام غير عالمين بسبيله وتحبون المال
حبا جما كثيرا مع حرص وشره كلا ردع لهم عن ذلك وما بعده وعيد عليه اذا دكت
الارض دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هبا منبثا وجا
ربك اي ظهرت اياته القدرته واثار قهره مثل ذلك مما يظهر عند حضور السلطان
من اثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجي يومئذ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجهم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك تجر وتهاب يومئذ يتذكر الانسان اي يتنبه لما فرط منه ويتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اي منفعة التذكر ليلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكير توبة غير مقبوله يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان فاقد المحجور عن الشر قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله اي لا يتولى عذابه ويوثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله لله او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب على بنا المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته وتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او التي لخلوصها لا يريبها شك او الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك راضية الى امر او موعود بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عباده الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المقابلة اوادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي اليّ اعدت لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة سورة البلد مكية وايامها عشرون بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيد بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضيلته واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كالصيد وعد ما احل له عام الفتح ووالد وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا ينال في شدائد معاده ما يناله في مكابدة نفسه ومعالجة قلبه اذا عالج امرا عرف ما يلقى من صعوبته ومشقته ايحسب الضمير في ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه الكثرة ويغتر بقوته كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويقول من ازالني عنه فله كذا عشرة فيقطع ولا يزال قدماه او لكل احد منهم او الانسان ان لن يقدر عليه احد فينفق بعد ما اهلكه محمد او ابو الاشد ماله لبدا كثيرا من لبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة ليتوصل به الى مراد النفس ايحسب ان لم يره احد حين كلفه بنفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يكذبه فيجاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما شرها به من الفك والاطعام في قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولعقبة المراد بها حسن وقوع لا موقع ثم فانها لانكاد تقع الا مكررة اذا المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر عطفه على اقتحم او فك بثم لتباعد ما بين الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او موجبات رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمن او اليمن على اليسار والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على حق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشأمة الشمال او الشؤم والتكرير لتكرير وصفهم بالكفر او للاشارة والكفار والضمير شان لا يخفى عليهم نار موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة مؤصدة كموقدة بالهمز من آصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة ○ بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها وضوءها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحا بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها تلا طلوع طلوع الشمس اول الشهر او غروبها لليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جلاها جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشاها يغشى فيها الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ويبطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين رتبة الواو ولما بعدها في قولك ضرب زيدا عمرا وبكرا خالد اعلى الفاعل والمفعول مر غير عطف على عاملين مختلفين ولكانت واوات العطف دفع ما اوهمناه ان سوق الواو الاولى لكانت عاطفة لا قسمية واليوم غير مقيد فعل القسم والتالية الثانية ان جعلت اذا ظرفا للشمس وصحبها فهو كقولك لقيته يوم الجمعة او ضحى يومها وان جعلت ظرفا لمضمر دل عليه الضحى فهو كقولك لقيته غدوة او ضحى يومها وقد حذفت الواو الثانية عن الاولى في قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والسما ومابناها ومن بناها واعا اوثر على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل
والشئ القادر الذي بناها ودل على وجوده وكماله قدرته بناها ولذلك اخرد ذكره
وكذا الكلام في قوله والارض ومابطحاها ونفس ومابسواها وجعل الماان مصدريه
تجرد الفعل عن الفاعل وتخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقواها بقوله ومابسواها
الا ان يضر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم
والمراد نفس ادمي والهام الفجور والتقوى افهامها وتعريف حالها والتمكين من
الاتيان بها قد افلح من زكاها اغا ها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول
وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدل لهم على العلم
بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية
ويذكرهم عظايم الاية ليحملهم على الاستغراق في شكر انعامه الذي هو منتهى كمالات القوة
العملية وقيل استطرد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تعدد مره لبعد مدلول
الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما قدم على نحو لتكذبهم صالحا وقد خاب من دساها
تقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسسى كتقضى وتقضض كذبت ثمود
بطغواها بسبب طغيانها اوعا اوعدت به من عذابها ادي الطغوى كقوله
فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت يا وه واو لتفرقه بين الاسم والصفة
وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام طرف لكذبت او طغوى اشقاها
اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن تابعه على قتل الناقة فان افعل التفضيل
اذا اضيفته صلح للواحد والجمع وفصل شقاوتهم لتولهم العقر فقال لهم رسول
الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها وسقيها فلا تتعدوها
فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم
ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا ابسها الشحم
بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير
ولا كبير او ثمود ايا لا هلاك ولا يخاف عقباها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك
الفاء او تعريجهم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضايانا او بمقتضى
حكمتنا او ان علينا طريقه الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة
والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء وثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا تركهم
الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها الا الاشقى لا يلزمها مقاسيا شدتها
الا الاشقى الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله
الذي كذب وتولى اي كذب بالحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى
اتقى الشرك دون المعصية لاجتنابها ولا يلزم ذلك صلي فلا يخالف الحصر السابق
من اتقى الشرك دون المعصية لاجتنابها ولا يلزم ذلك صلي فلا يخالف الحصر السابق
الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه يدل من يؤتي واحال
من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى استثنا منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لها
ولكما فاء نعمه ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه والايات نزلت في ابي بكر
حين اشتري بلالا في جماعة يوذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل ان المراد بالاشقى
ابي جهل وامية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراسون والليل اغطاه الله
حتى يرضى وعافاه من العسر ويسره لليسرى سورة والضحى مكية وايها احدى عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار
يقوى فيه اولان فيه كلم موسى ربه وألقى السحرة سجدا او النهار وبوتين قوله ان الهاه الساعة
باتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى
البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل
وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وفي
قراءة بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول
للاستغنا بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما فقال المشركون
ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية
خالصة عن الشوايب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا عدة
ربه فترضى وعدك الرفيع في امتك بالشفاعة والحوض وغيرهما ما ذكر في الروايات
ووقع منه ما فهم ترك الافضل فلا يكون بذلك محقارا

ما هو اعلى واجل من ذلك في الاخرة او ولنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصا
في الرفعة والكمال **ولسوف يعطيك ربك فترضى** وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس
وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخره له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخلت الخبر
الامع النون الموكدة وجمعهما مع سوف للدلالة على ان الاعطاء وان تاخر كائن لا محالة لحكمة
الم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما
يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم وبتيما مفعوله الثاني والمصادفة وبتيما حال
ووجدك ضالا عن الحكم والاحكام **فهدى** فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل
وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجا
بك لترد ك الى جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك **ووجدك عائلا** فقيرا ذا عيال
فاغنى عاحصل لك من ربح التجارة **فاما اليتيم فلا تقهر** فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا
تكهر اي فلا تعبس في وجهه **واما السائل فلا تنهر** فلا تزجر **واما بنعمة ربك فحدث**
فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قراسورة والضحى جعله الله فيمن يرضى محمد ان يشفع له وعشر
حسنات بكيتها الله له بعد د كل يتيم وسائل **سورة الم نشرح مكية وآياتها ان**
لبسم الله الرحمن الرحيم **الم نشرح لك صدرك** الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق
ودعوة الخلق وكان ضيقا حائرا فالم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم واز لنا عنه ضيق
الجهل او عما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي
ان جبريل اتى رسول الله في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه وغسله فملاه ايمانا
وحططنا عنك وزرك عبأك الثقيل الذي انقض
ظهرك الذي حمله على التقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما
ثقل عليه من فرطاته قبل البعث او حمله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان
يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم
الى الايمان **ورفعنا لك ذكرك** بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في
كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه وملائكته وامر المومنين بالصلاة
عليه وخاطبه بالالقاب واعاد ذلك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد مبالغة
فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم
يسرا كالسمح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا ياتاس من روح الله اذا
عراك ما يغمك ونبهكم للتعظيم والمعنى عافان مع من المصاحبة المبالغة في معانقة
ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او
اليسر للعسر وانضمامه به ايصال المتقارنين
استيناف وعد بان العسر مشفوع بيسر اخر كثواب الاخرة لقولك ان للصابر فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه
السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف لا يتعدد سواكان للعهد
او الجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني غير ما اريد بالاول **فاذا فرغت**
من التبليغ **فانصب** فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم الشاغلة
ودعونا بالنعم الآتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت
من الصلاة فانصب بالدعا **والى ربك فارغب** بالسؤال ولا تسال غيره فانه القادر
وحث على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا الم نشرح فكانما جاني وانا معتم فوضع عني سورة والتين مختلف فيها
والتين والزيتون بسم الله الرحمن الرحيم
التمار بالفتح لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغلط الطيف سريع الهضم ودوا كثير
النفع فانه يكلس الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويعين سدد
البدد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع النواسير وينفع من النقرس
والزيتون فاكهة وادم ودواء وله دهن كثير المنافع مع انه لا ينبت حيث لا
دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجد ادمشق
وبيت المقدس او البلدان **وطور سينين** يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه
وسينين وسينا اسمان للموضع الذي هو فيه **وهذا البلد الامين** اي الامن
من امن الرجل امانة فهو امين او الماموون فيه يامن فيه من دخله والمراد به مكة
لقد خلقنا الانسان يريد الجنس **في احسن تقويم** تعديل بان خص بانتصاب القامة
وحسن الصورة واستجماع خواص الكايانات في ظاهره سائر المكنات **ثم رددناه**
اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل الضعف الخلقي
وقيل ارذل العمر فيكون **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** استثنا منقطعا **فلهم اجر**
غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثنا مقرر له **فما**
يكذبك بعد بالدين بالحزا بعد ظهور هذه الدلايل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب
للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب **الس الله باحكم**
الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين فانه
صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة واحزا على ما موز اراه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراسورة والتين اعطاه الله العافية والعفو في
دنياه وادام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قراهذه السورة **سورة العلق مكية**
وآياتها تسع عشرة وهي اول سورة نزلت وقيل الفاتحة **ثم هذه**
اقرا باسم ربك اي اقرا القران مفتتحا باسمه او مستعينا به **الذي خلق** اي الذي له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الألوكة
www.alukah.net

ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول والاول عند الموت او في القبر
والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علما مثل علمكم الامور اليقين اي كعلمكم
ما تستيقنونه لتشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولاجل
ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه يحقق الوقوع بل هو جواب لقسم محذوف اكدبه الوعيد
واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين
فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين والتكرير للتاكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا
وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الاعيان ثم لتسالن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم والخطاب
يشمل كل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم ما يشغله للقرينة والمنصوص لكثرته لقوله تعالى
من حرم زينة الله كالوامن الطيبات وقيل يتعلق اذ كل يسال عن شكر وقيل لانه مخصوص بالكفار
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراسورة الهاكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه وعلى اهل بيته

واعطى من الاجر كانما قرا الف اية سورة والعصر مكية وايها ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم والعصر
اقسم بصلاة العصر لفضيلة او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنوعها
يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر ان الانسان لفي خسران في مساعيهم وصرفهم
اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس للتنكير للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا
بالحق بالثابت الذي لا يصح انكار من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق
او فيما يبلوا الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان خص العمل عا يكون
منصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء بيان المفر اشعارا
صلى الله عليه وسلم من قراسورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر
بما فات الفاضل
سورة الهمزة مكية وايها تسع بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم
الاعتياد فلا يقال ضحكه ولغنه الا للكثرة المتعود وقرئ همزه ولمزه بالسكون على
المبالغ منه ويشتم ونزولها في الاخنس
ابن شريف فانه كان مغتابا او الوليد بن المغ عتابه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وعدده بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة لحوادث الدهر او عدد مرة بعد اخرى ويويده انه
قرئ وعدده على تلك الادغام يحسب ان ماله اخلده اماله حي حسبه انه مخلد فعل عمل من لا يظن
ردع له عن حسبانه لينبذن في الحطمة ما الناس التي لها هول ما ادراك ما الحطمة
هي النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها اشعار بقوتها وشدة اكلها وقيل اسم من اسماء جهنم
الحاصبة

٢٨٠

الشبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل المراد بها دنياه واخراه واعماله والكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستنكره ذكره ولانه كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق به اجاب بانه انس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب بضم الهاء على ابن ابو طالب وتب اخبار عنه بالخسران والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزى جزاه الله شرا جزابه وحيي الاخلاق العاوف ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحله النصب وما كسب وكسبه او ما كسبه بدنه من النتائج والارباح والوجاهة وولد اوعمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد قرنه اسد في طريق الشام ووثبت عليه العير وخاب ابو لهب بالعدسة بعد وثبة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يومن لجواز ان يكون صلها للصيرورة وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا وخبره ما بعده وفي جيدها الخبر وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب بالنصب على الذم او الحال وبالرفع خبر المبتدا او صفة امراته او مبتدا خبره ما بعده والحمالة للحسود وقرئ حمالة الحطب بالاضافة على تشبيه ما يتاذى به بالحطب في ايقاد نار العداوة او على ان المراد بالحطب النمية او حزمة الشوك والحسك كانت تجمعها فتنثرها بالليل في طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وقراءة عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدول وهو نعت للحبل او صفة ثانية لامراته او حال من الضمير في العامل في خبرها او استيناف كانه قيل ما بال حمالة الحطب فقيل في جيدها حبل من مسد وفي جيدها تصوير لها بصورة حطابة الليل تحمل الحزمة وتربطها بحبل وتضعها على ظهرها وتمشي بها كذلك تاكيدا للذم بان حبل النار في جيدها اشد وابقى عليها من الاثواب الفاخرة او تهكم بها على سبيل التقريع بان حبل جيدها من مسد وهو في الدنيا من اوساخ الحبال وفي النار من اشدها وقيل كانت ذات قلادة فقالت واللات لانفقنها في عداوة محمد فقيل لها ذلك وقيل كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فقيل لها ذلك وقيل كانت تمشي بالنميمة فيحدث الشوك على طريقه فيعقر قدمه ويدمي وجهه وقيل كان لها قرط فقالت لانفقنه في عداوة محمد فقيل لها ذلك وقيل كان في جيدها عقد من خرز فقالت لانفقنه في عداوة محمد فقيل لها ذلك وقيل كانت تدل على الفقراء بحسنها وتعطيهم على ان يقعوا فيه صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تاتي بالحطب الذي حملته على زوجها وضرائره ليوقد نارا لطبخ طعامهم وقيل كانت تحمل الاوزار عداوة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها تقدح نار الحصومة وتوقدها او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وقراءة عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدول وهو نعت للحبل او صفة ثانية لامراته او حال من الضمير في العامل في خبرها او استيناف كانه قيل ما بال حمالة الحطب فقيل في جيدها حبل من مسد وفي جيدها تصوير لها بصورة حطابة الليل تحمل الحزمة وتربطها بحبل وتضعها على ظهرها وتمشي بها كذلك تاكيدا للذم بان حبل النار في جيدها اشد وابقى عليها من الاثواب الفاخرة او تهكم بها على سبيل التقريع بان حبل جيدها من مسد وهو في الدنيا من اوساخ الحبال وفي النار من اشدها وقيل كانت ذات قلادة فقالت واللات لانفقنها في عداوة محمد فقيل لها ذلك وقيل كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فقيل لها ذلك وقيل كانت تمشي بالنميمة فيحدث الشوك على طريقه فيعقر قدمه ويدمي وجهه وقيل كان لها قرط فقالت لانفقنه في عداوة محمد فقيل لها ذلك وقيل كان في جيدها عقد من خرز فقالت لانفقنه في عداوة محمد فقيل لها ذلك وقيل كانت تدل على الفقراء بحسنها وتعطيهم على ان يقعوا فيه صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تاتي بالحطب الذي حملته على زوجها وضرائره ليوقد نارا لطبخ طعامهم وقيل كانت تحمل الاوزار عداوة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها تقدح نار الخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٨٩

عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا اثمانهن
في مثل هذا نزلت ومن الناس من يشتري
تقدم معاذ
اول سو

حد الزنا شرع لصيانة انساب الناس جميعا
وحد القذف لصيانة اعراض الناس كذلك
وحد السرقة لصيانة اموال الناس كذلك
وكذلك حد الشرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net